

الكتاب: بحار الأنوار
المؤلف: العلامة المجلسي
الجزء: ٧٥
الوفاة: ١١١١
المجموعة: مصادر الحديث الشيعية - القسم العام
تحقيق: علي أكبر الغفاري
الطبعة: الثانية المصححة
سنة الطبع: ١٤٠٣ - ١٩٨٣ م
المطبعة:
الناشر: مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان
ردمك:
ملاحظات: دار إحياء التراث العربي

بحار الأنوار
الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار
تأليف
العلم العلامة الحجة فخر الأمة المولى
الشيخ محمد باقر المجلسي
(قدس الله سره)
الجزء الخامس والسبعون
مؤسسة الوفاء
بيروت - لبنان

(تعريف الكتاب ١)

الطبعة الثانية المصححة

١٤٠٣ .٥ ١٩٨٣ م

مؤسسة الوفاء - بيروت - لبنان - صرب: ١٤٥٧ - هاتف: ٣٨٦٨٦٨

(تعريف الكتاب ٢)

بسم الله الرحمن الرحيم

٤٩ - كتاب الغارات: (١) لإبراهيم بن محمد الثقفي، عن أبي زكريا الجريري عن بعض أصحابه قال: خطبة لأمير المؤمنين عليه السلام الحمد لله نحمده ونستعينه ونعوذ بالله

من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا. من يهدي الله فلا مضل له، ومن يضل الله فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدا عبده ورسوله انتجبه بالولاية، واختصه بالاكرام، وبعثه بالرسالة، أحب خلقه إليه. وأكرمهم عليه، فبلغ رسالات ربه، ونصح لامته، وقضى الذي عليه. أوصيكم بتقوى الله، فان تقوى الله خير ما تواصت به العباد، وأقربه من رضوان الله، وخيره في عواقب الأمور. فبتقوى الله أمرتم، ولها خلقتم، فاحشوا الله خشية ليست بسمعة ولا تعذير (٢) فإنه لم يخلقكم عبثا، وليس بتارككم سدى (٣) قد

أحصى أعمالكم، وسمى آجالكم، وكتب آثاركم، فلا تغرنكم الدنيا فإنها غرارة. مغرور من اغتر بها، وإلى فناء ما هي. نسأل الله ربنا وربكم أن يرزقنا وإياكم خشية السعداء، ومنازل الشهداء ومرافقة الأنبياء، فإنما نحن به وله.

(١) مخطوط.

(٢) عذر في الامر تعذيرا: قصر فيه بعد جهده.

(٣) أي لا يترككم مهملا باطلا.

٥٠ - وبهذا الاسناد خطبة له عليه السلام: الحمد لله نحمده تسيبها، ونمجده تمجيذا
نكبر عظمته لعز جلاله، ونهلله تهليلا، موحدا مخلصا، ونشكره في مصانعة
الحسنى، أهل الحمد والثناء الاعلى، ونستغفره للحت من الخطايا، ونستغفبه من
متح ذنوب البلايا (١) ونؤمن بالله يقينا في أمره، ونستهدي بالهدى العاصم المنقذ
العازم بعزمات خير قدر (؟) موجب فضل عدل قضاء نافذ بفوز سابق بسعادة في كتاب
كريم

مكتون، ونعوذ بالله من مضيق مضائق السبل على أهلها بعد اتساع مناهج الحق
لطمس آيات منير الهدى بلبس ثياب مضلات الفتن، ونشهد غير ارتياب، حال دون
يقين مخلص بأن الله واحد موحد، وفي وعده، وثيق عقده، صادق قوله، لا شريك
له في الامر، ولا ولي له من الذل، نكبره تكبيرا، لا إله إلا الله هو العزيز الحكيم.
ونشهد أن محمدا صلى الله عليه وآله عبده بعث الله لوجه، ونبيه بعينه،
ورسوله بنوره، مجيبا مذكرا مؤديا، مبقيا مصابيح شهب ضياء مبصر. وماحيا
ماحقا مزهقا رسوم أباطيل خوض الخائضين، بدار اشتباك ظلمة كفر دامس، فجللا
غواشي أظلام لحي راكم (٢) بتفصيل آياته من بعد توصيل قوله وفصل فيه القول
للذاكرين بمحكمات منه بينات، ومشتبهات يتبعها الزايغ قلبه ابتغاء التأويل
تعرضا للفتن. والفتن محيطة بأهلها. والحق نهج مستتير، من يطع الرسول يطع الله
ومن يطع الله يستحق الشكر من الله بحسن الجزاء، ومن يعص الله ورسوله يعاين عسر
الحساب

لدى اللقاء، قضاء بالعدل عند القصاص بالحق يوم إفضاء الخلق إلى الخالق.
أما بعد فمنصت سامع لواعظ نفعه إنصاته وصامت ذو لب شغل قلبه بالفكر في
أمر الله حتى أبصر فعرف فضل طاعته على معصيته، وشرف نهج ثوابه على احتلال
من عقابه، ومخبر النائل رضاه عند المستوجبين غضبه عند تزايل الحساب. وشتى بين
الخصلتين وبعيد تقارب ما بينهما، أوصيكم بتقوى الله بارئ الأرواح وفالق الاصباح.

(١) الحت بتشديد التاء السقوط، والمتح استقاء الماء بالدلو، والذنوب بفتح الذال
المعجمة: الدلو.
(٢) اللج: معظم الماء.

٥١ - من كتاب مطالب السؤول (١) لمحمد بن طلحة من كلام أمير المؤمنين عليه السلام: ذمتي بما أقول رهينة وأنا به زعيم إن من صرحت (٢) له العبر عما بين يديه من المثالات حجزه التقوى عن تقحم الشبهات، ألا وإن الخطايا خيل شمس (٣) حمل عليها أهلها وخلعت لجمها فتقحمت بهم في النار، ألا وإن التقوى مطايا ذلل حمل عليها أهلها وأعطوا أزمته فأوردتهم الجنة. حق وباطل ولكل أهل، فلئن أمر الباطل (٤) لقدیما فعل، ولئن قل الحق فلربما ولعل ولقلما أدبر شیء فأقبل.

لقد شغل من الجنة والنار أمامه. ساع سريع نجا، وطالب بطئ رجا، ومقصر في النار هوى، اليمين والشمال مضلة (٥) والطريق الوسطى هي الحادة، عليها باقي الكتاب (٦)

وأثار النبوة، ومنها منفذ السنة، وإليها مصير العاقبة، هلك من ادعى، وخاب من افترى، وخسر من باع الآخرة بالأولى، ولكل نباً مستقر وكل ما هو آت قريب. ٥٢ - ومنه: (٧) لقد جاهرتمكم العبر، وزجرتم بما فيه مزدجر، وما يبلغ عن الله بعد رسل الله إلا البشر، ألا وإن الغاية أمامكم، وإن وراءكم الساعة، تحذوكم تخففوا تلحقوا، فإنما ينتظر بأولكم آخركم (٨).

(١) المصدر ص ٢٨.

(٢) الزعيم: الضامن. والتصريح: كشف الامر وانكشافه.

(٣) الشموس: معرب جموش.

(٤) أمر يأمر - من باب تعب - : كثر.

(٥) أي طرفي الافراط والتفريط.

(٦) هو ما يبقى من أثر مشيه وموضع قدمه كأنه مشى على الطريق الوسطى. وقيل

باقي الكتاب هو ما لم ينسخ منه لكن الأول هو الصواب.

(٧) مطالب السؤول ص ٣٣.

(٨) تحذوكم أي تسوقكم. وقوله " تخففوا تلحقوا " أي تخففوا بالقناعة وترك الحرص أو كناية عن عدم الركون إلي الدنيا واتخاذها دار ممر لا دار مقر. والانتظار بالأول كناية عن كونهم كمن سبق من الرفقة إلى بلدة لا يؤذن لهم في دخولها الا بالاجتماع ولحوق الآخرين أي لا بد لكم من ترك هذه الدار ونزول دار القرار والاجتماع.

٥٣ - وقال عليه السلام يوما وقد أهدق الناس به: أهدركم الدنيا فإنها منزل قلعة وليست بدار نجعة (١) هانت على ربها فخلط خيرها بشرها، وحلوها بمرها، لم يضعها

لأوليائه، ولا يضمن بها علي أعدائه، وهي دار ممر لا دار مستقر، والناس فيها رجلا ن رجل باع نفسه فأوبقها (٢) ورجل ابتاع نفسه فأعتقها، إن اعدوذب منها جانب

فحلا، أمر منها جانب فأوبى (٣) أولها عناء، وآخرها فناء، من استغنى فيها فتن ومن اقتفر فيها حزن، من ساعاها فاتته، ومن قعد عنها أته، ومن أبصر فيها بصرتة ومن أبصر إليها أعمته، فالانسان فيها غرض المنايا، مع كل جرعة شرق، ومع كل اكلة غصص، لا تنال منها نعمة إلا بفراق أخرى.

٥٤ - وقال يوما في مسجد الكوفة وعنده وجوه الناس: أيها الناس إنا قد أصبحنا في دهر عنود، وزمن شديد، يعد فيه المحسن سيئا، ويزداد الظالم فيه عتوا، لا ننتفع بما علمنا، ولا نسأل عما جهلنا، ولا نتخوف قارعة حتى تحل بنا، والناس على أربعة أصناف منهم من لا يمنع الفساد في الأرض إلا مهانة نفسه و كلاله حده ونضيض وفره.

ومنهم المصلت بسيفه، المعلن بشره (٤) والمجلب بخيله ورجله، قد أهلك نفسه، وأوبق دينه لحطام ينتهزه أو مقنب يقوده، أو منبر يفرعه (٥) ولبئس المتجر أن ترى -

(١) القلعة - بضم القاف - المال العارية أو ما لا يدوم. والنجعة - بالضم - طلب الكلاء

وقوله " هانت " من المهانة.

(٢) أوبقها أي أهلكها وأذلها.

(٣) أي يتلى بالوباء.

(٤) القارعة: الداهية. ونض الماء نضيضا: سال قليلا قليلا، واصلات السيف هو

اعلان الشر والفساد.

(٥) الانتهاز: الانتظار. والمقنب: جماعة من الخيل تجتمع للغارة جمع مقانب.

و فرع الجبل: صعده.

الدنيا لنفسك ثمنا، ومما لك عند الله عوضا. ومنهم من يطلب الدنيا بعمل الآخرة ولا يطلب الآخرة بعمل الدنيا، قد طأمن من شخصه، وقارب من خطوه، وشمر من ثوبه (١) وزخرف من نفسه الأمانة واتخذ سر الله تعالى ذريعة إلى المعصية. ومنهم من أقعده عن طلب الملك ضؤولة نفسه (٢) وانقطاع سببه، فقصرته الحال على حاله، فتحلى باسم القناعة، وتزين بلباس أهل الزهادة، وليس من ذلك في مراح، ولا مغدى (٣) وبقي رجال غرض أبصارهم ذكر المرجع، وأراق دموعهم خوف المحشر، فهم بين شريد ناء، وخائف مقموع، وساكت مكعوم (٤) وداع مخلص، وثكلان موجع قد أحملتهم التقية، وشملتهم الذلة فهم في بحر أجاج، أفواهم خامرة (٥) وقلوبهم قرحة، قد وعظوا حتى ملوا، وقهروا حتى ذلوا، وقتلوا حتى قلوا، فلتكن الدنيا عندكم أصغر من حثالة القرظ، وقراضة الجلم (٦). واتعظوا بمن كان قبلكم قبل أن يتعظ بكم من بعدكم، وارفضوها ذميمة فإنها رفضت من كان أشغف بها منكم، فيا ما أغر خداعها مرضعة، ويا ما أضر نكالها فاطمة.

٥٥ - وقد نقل عنه عليه السلام أنه قال وقد اجتمع حوله خلق كثير: اتقوا الله فما

(١) طأمن مقلوب طمأن أي سكن، وطأمن منه أي سكنه، وشمر ثوبه أي رفعه عن ساقيه للتنزه والاحتراز من النجاسة والقدارة.

(٢) الضؤولة - بالضم - الحقارة. ورجل ضئيل أي ضعيف نحيف.

(٣) المراح موضع يروح القوم منه أو إليه. والمغدى اسم مكان من الغدو.

(٤) المقموع: المقهور. والمكعوم: الملحوم.

(٥) خمر - كضرب ونصر - : سكت ولم يتكلم.

(٦) الحثالة - بالضم - ما يسقط من قشر الشعير والأرز. والقرظ - بالتحريك - ورق السلم يدبغ به الأديم. وقراضة الجلم يعني ريزه دم قيحى.

خلق امرء عبثا فيلهو، ولا ترك سدى فيلغو، وما دنياه التي تحسنت له بخلف من الآخرة التي قبحها سوء ظنه عنده، وما المغرور بزخرفها الذي بناج من عذاب ربه عند مرده إليه.

٥٦ - وقال عليه السلام: عليكم بالعلم فإنه صلة بين الاخوان، ودال على المروءة وتحفة في المجالس، وصاحب في السفر، ومؤنس في الغربة، وإن الله تعالى يحب المؤمن العالم الفقيه، الزاهد الخاشع، الحيي العليم، الحسن الخلق، المقتصد المنصف.

٥٧ - وقال عليه السلام: من تواضع للمتعلمين وذل للعلماء ساد بعلمه، فالعلم يرفع الوضيع، وتركه يضع الرفيع، ورأس العلم التواضع، وبصره البراءة من الحسد وسمعه الفهم، ولسانه الصدق، وقلبه حسن النية، وعقله معرفة أسباب الأمور، وثمراته التقوى، واجتناب الهوى، واتباع الهدى، ومجانبة الذنوب، ومودة الاخوان والاستماع من العلماء، والقبول منهم، ومن ثمراته ترك الانتقام عند القدرة واستقباح مقارفة الباطل، واستحسان متابعة الحق. وقول الصدق، والتجافي عن سرور في غفلة، وعن فعل ما يعقب ندامة، والعلم يزيد العاقل عقلا، ويورث متعلمه صفات حمد، فيجعل الحليم أميرا، وذا المشورة وزيرا، ويقمع الحرص، ويخلع المكر، ويميت البخل، ويجعل مطلق الوحش مأسورا (١) وبعيد السداد قريبا.

٥٨ - وقال عليه السلام (٢) العقل عقلا ن عقل الطبع وعقل التجربة وكلاهما يؤدي إلى المنفعة، والموثوق به صاحب العقل والدين، ومن فاته العقل والمروءة فرأس ماله المعصية، وصديق كل امرء عقله، وعدوه جهله، وليس العاقل من يعرف الخير من الشر، ولكن العاقل من يعرف خير الشرين، ومجالسة العقلاء تزيد في الشرف، والعقل الكامل قاهر الطبع السوء، وعلى العاقل أن يحصي على نفسه مساويها في الدين والرأي والأخلاق والأدب فيجمع ذلك في صدره أو في كتاب

(١) المأسور: الأسير.

(٢) مطالب السؤول ص ٤٩.

ويعمل في إزالتها.

٥٩ - وقال عليه السلام: الانسان (١) عقل وصورة فمن أخطأه العقل ولزمته الصورة

لم يكن كاملا، وكان بمنزلة من لا روح فيه، ومن طلب العقل المتعارف فليعرف صورة الأصول والفضول، فإن كثيرا من الناس يطلبون الفضول ويضعون الأصول، فمن أحرز الأصل اكتفى به عن الفضل، وأصل الأمور في الانفاق طلب الحلال لما ينفق والرفق في الطلب، وأصل الأمور في الدين أن يعتمد على الصلوات ويجتنب الكبائر وألزم ذلك لزوم ما لا غني عنه طرفة عين، وإن حرمته هلك، فان جاوزته إلى الفقه والعبادة فهو الحظ، وإن أصل العقل العفاف وثمرته البراءة من الآثام، وأصل العفاف القناعة وثمرتها قلة الأحزان. وأصل النجدة القوة وثمرتها الظفر، وأصل العقل (٢) القدرة وثمرتها السرور، ولا يستعان على الدهر إلا بالعقل، ولا على الأدب إلا بالبحث، ولا على الحسب إلا بالوفاء، ولا على الوقار إلا بالمهابة، ولا على السرور إلا باللين، ولا على اللب إلا بالسخاء، ولا على البذل إلا بالتماس المكافأة، ولا على التواضع إلا بسلامة الصدر، وكل نجدة يحتاج إلى العقل، وكل معونة تحتاج إلى التجارب، وكل رفعة يحتاج إلى حسن أحواله، وكل سرور يحتاج إلى أمن، وكل قرابة يحتاج إلى مودة، وكل علم يحتاج إلى قدرة، وكل مقدرة تحتاج إلى بذل، ولا تعرض لما لا يعينك بترك ما يعينك. فرب متكلم في غير موضعه قد أعطبه ذلك.

٦٠ - وقال عليه السلام: لا تسترشد إلى الحزم بغير دليل العقل فتخطئ منهاج الرأي فان أفضل العقل معرفة الحق بنفسه، وأفضل العلم وقوف الرجل عند علمه، و أفضل المروءة استبقاء الرجل ماء وجهه، وأفضل المال ما وقى به العرض، وقضيت به الحقوق.

٦١ - وعن عبد الله بن عباس قال: ما انتفعت بكلام بعد رسول الله صلى الله عليه وآله كانتفاعي

(١) المصدر ص ٤٩ .

(٢) كذا وفي بعض النسخ " أصل الفعل " .

بكتاب كتبه إلي علي بن أبي طالب عليه السلام فإنه كتب إلي: أما بعد (١) فإن المرء قد يسره درك ما لم يكن ليفوته، ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه، فليكن سرورك بما نلت من آخرتك، وليكن أسفك على ما فاتك منها، وما نلت من دنياك فلا تكثرن به فرحا، وما فاتك منه فلا تأس عليه جزعا، وليكن همك فيما بعد الموت. والسلام.

٦٢ - وقال عليه السلام لجماعة: خذوا عني هذه الكلمات فلو ركبتم المطي حتى تنضوها

ما صبتم مثلها (٢): لا يرجون عبد إلا ربه، ولا يخافن إلا ذنبه، ولا يستحي إذا لم يعلم أن يتعلم، ولا يستحي إذا سئل عما لا يعلم أن يقول: لا أعلم، واعلموا أن الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد، ولا خير في جسد لا رأس له، فاصبروا على ما كلفتموه رجاء ما وعدتموه.

٦٣ - وقال عليه السلام: الشيء شيطان شيء قصر عني لم ارزقه فيما مضى ولا أرجوه فيما بقي، وشيء لا أناله دون وقته ولو استعنت عليه بقوة أهل السماوات والأرض، فما أعجب أمر هذا الانسان يسره درك ما لم يكن ليدركه، ولو أنه فكر لأبصر ولعلم أنه مدبر، واقتصر على ما تيسر، ولم يتعرض لما تعسر، واستراح قلبه مما استوعر، فبأي هذين أفنى عمري، فكونوا أقل ما يكونون في الباطن أموالا، أحسن ما يكونون في الظاهر أحوالا، فإن الله تعالى أدب عباده المؤمنين العارفين أدبا حسنا فقال: جل من قائل: " يحسبهم الجاهل أغنياء من التعفف تعرفهم بسيماهم لا يسئلون الناس إلحافا " (٣).

٦٤ - وقال عليه السلام: لا يكون غنيا حتى يكون عفيفا، ولا يكون زاهدا حتى يكون متواضعا، ولا يكون حليما حتى يكون وقورا، ولا يسلم لك قلبك حتى تحب للمؤمنين ما تحب لنفسك، وكفى بالمرء جهلا أن يرتكب ما نهى عنه، وكفى به عقلا

(١) المصدر ص ٥٥. وفي النهج مثله.

(٢) أنضى البعير: هزله.

(٣) البقرة: ٢٧٣.

أن يسلم عن شره، فأعرض عن الجهل وأهله، واكفف عن الناس ما تحب أن يكف عنك، وأكرم من صافاك وأحسن مجاورة من جاورك، وألن جانبك واكفف عن الأذى، واصفح عن سواء الأخلاق، ولتكن يدك العليا إن استطعت، ووطن نفسك على الصبر على ما

أصابك، وألهم نفسك القنوع، واتهم الرجاء، وأكثر الدعاء تسلم من سورة الشيطان ولا تنافس على الدنيا، ولا تتبع الهوى، وتوسط في الهمة تسلم ممن يتبع عثراتك، ولا تك صادقاً حتى تكتم بعض ما تعلم، احلم عن السفه يكثر أنصارك عليه، عليك بالشيم العالية تقهر من يعاديك، قل الحق، وقرب المتقين، واهجر الفاسقين، وجانب المنافقين، ولا تصاحب الخائنين.

٦٥ - وقال عليه السلام: قل عند كل شدة " لا حول ولا قوة إلا بالله " تكف بها وقل عند كل نعمة " الحمد لله " تزدد منها، وقل إذا أبطأت عليك الأرزاق " أستغفر الله " يوسع عليك. عليك بالمحجة الواضحة التي لا تخرجك إلى عوج، و لا تردك عن منهج. الناس ثلاث: عالم رباني، ومتعلم على سبيل النجاة، وهمج رعا. مفتاح. الجنة الصبر، مفتاح الشرف التواضع، مفتاح الغنى اليقين، مفتاح الكرم التقوى. من أراد أن يكون شريفاً فيلزم التواضع، عجب المرء بنفسه أحد حساد عقله، الطمأنينة قبل الحزم ضد الحزم، المغتبط من حسن يقينه.

٦٦ - وقال عليه السلام: اللهو يسخط الرحمن ويرضي الشيطان وينسى القرآن، عليكم بالصدق فان الله مع الصادقين، المغبون من غبن دينه. جانبوا الكذب فإنه مجانب الايمان، والصادق على سبيل نجاة وكرامة، والكاذب على شفا هلك وهون. قولوا الحق تعرفوا به، واعملوا الحق تكونوا من أهله، وأدوا الأمانة إلى من ائتمنكم، ولا تخونوا من خانكم، وصلوا أرحام من قطعكم، وعودوا بالفضل على من حرمكم، أوفوا إذا عاهدتم، واعدلوا إذا حكمتكم، لا تفاخروا بالاباء، و لا تنازروا بالألقاب، ولا تحاسدوا، ولا تباغضوا، ولا تقاطعوا، وأفشوا السلام، و ردوا التحية بأحسن منها، وارحموا الأرملة واليتيم، وأعينوا الضعيف والمظلوم وأطيبوا المكسب، وأجملوا في الطلب.

٦٧ - وقال عليه السلام: لا راحة لحسود، ولا مودة لملول، ولا مروة لكذوب، ولا شرف لبخيل، ولا همة لمهين، ولا سلامة لمن أكثر مخالطة الناس، الوحدة راحة والعزلة عبادة، والقناعة غنية، والاقتصاد بلغة (١) وعدل السلطان خير من خصب الزمان، والعزيم بغير الله ذليل، والغني الشره فقير (٢) لا يعرف الناس إلا بالاختبار، فاختر أهلك وولدك في غيبتك، وصديقك في مصيبتك، وذا القرابة عند فافتك، وذا التودد والملق عند عطلتك (٣) لتعلم بذلك منزلتك عندهم، واحذر ممن إذا حدثه ملك، وإذا حدثك غمك، وإن سررتك أو ضررتك سلك فيه معك سبيلك، وإن فارقك ساءك مغيبه بذكر سواتك، وإن مانعته بهتك وافترى، وإن وافقته حسدك واعتدى، وإن خالفته مقتك ومارى (٤) يعجز عن مكافأة من أحسن إليه، ويفرط على من بغى عليه، يصبح صاحبه في أجر، ويصبح هو في وزر، لسانه عليه لاله، ولا يضبط قلبه قوله، يتعلم للمراء، ويتفقه للرياء، يبادر الدنيا، ويواكل التقوى، فهو بعيد من الايمان، قريب من النفاق، بجانب للرشد، موافق للغبي فهو باغ غاو، لا يذكر المهتمدين.

٦٨ - وقال عليه السلام: (٥) لا تحدث من غير ثقة فتكون كذابا، ولا تصاحب همازا فتعد مرتابا، ولا تخالط ذا فجور فترى متهما، ولا تجادل عن الخائنين فتصبح ملوما وقارن أهل الخير تكن منهم، وباين أهل الشر تبين عنهم، واعلم أن من الحزم العزم واحذر اللجاج تنج من كبوته (٦) ولا تحن من ائتمنك وإن خانك في أمانته، ولا

(١) الغنية - بالضم - اليسار والكفاية. والبلغة - بالضم أيضا - ما يكفي من العيش ولا يفضل.

(٢) الشره: الحريص.

(٣) العطلة - بالضم -: البقاء بلا عمل. والمراد الفقر.

(٤) المماراة: المنازعة والمجادلة

(٥) مطالب السؤول ص ٥٦.

(٦) الكبوة السقوط على الوجه.

تذع سر من أذاع سرك، ولا تخاطر بشئ رجاء ما هو أكثر منه، وخذ الفضل، و أحسن البذل، وقل للناس حسنا، ولا تتخذ عدو صديقك صديقا فتعادي صديقك، وساعد أخاك وإن جفاك، وإن قطعتة فاستبق له بقية من نفسك، ولا تضيعن حق أخيك فتعدم إخوته، ولا يكن أشقى الناس بك أهلك، ولا ترغبين فيمن زهد فيك وليس جزاء من سرك أن تسوءه، واعلم أن عاقبة الكذب الدم، وعاقبة الصدق النجاة.

٦٩ - ونقل عنه عليه السلام: أنه رأى جابر بن عبد الله - رضي الله عنه - وقد تنفس الصعداء (١) فقال عليه السلام: يا جابر على م تنفسك أعلى الدنيا؟ فقال جابر: نعم فقال له: يا جابر ملاذ الدنيا سبعة: المأكول والمشروب والملبوس والمنكوح والمركوب والمشموم والمسموع، فألذ المأكولات العسل وهو بصق من ذبابة، وأحلى المشروبات الماء، وكفى بإباحته وسباحته على وجه الأرض، وأعلى الملبوسات الديباج وهو من لعاب دودة، وأعلى المنكوحات النساء وهو مبال في مبال، ومثال لمثال، وإنما يراد أحسن ما في المرأة لأقبح ما فيها، وأعلى المركوبات الخيل وهو قوادل، وأجل المشمومات المسك وهو دم من سرة دابة، وأجل المسموعات الغناء والترنم وهو إثم، فما هذه صفته لم يتنفس عليه عاقل.

قال جابر بن عبد الله: فوالله ما خطرت الدنيا بعدها على قلبي.

٧٠ - وقال عليه السلام: في الأمثال: بالصبر يناضل (٢) الحدثنان، الجزع من أنواع الحرمان، العدل مألوف والهوى عسوف (٣) والهجران عقوبة العشق، البخل جلباب المسكنة، لا تأمن ملولا، إزالة الرواسي أسهل من تأليف القلوب المتنافرة، من اتبع الهوى ضل، الشجاعة صبر ساعة، خير الأمور أوسطها، القلب بالتعلل رهين، من ومقك

(١) الصعداء - بضم الصاد وفتح العين المهملتين - التنفس الطويل من هم أو تعب.

(٢) ناضله مناضلة: باراه في رمي السهام وناضل عنه: حامى وجادل ودافع عنه.

وحدثنان الدهر - بكسر الحاء وفتحها - نوائبه ومصائبه.

(٣) العسوف - بفتح العين - الشديد العسف أي الجور. والظلم.

أعتبك (١) القلة ذلة، المجاعة مسكنة، خير أهلك من كفاك، ترك الخطيئة أهون من طلب التوبة، من ولع بالحسد ولم به الشؤم، كم تلف من صلف، كم قرف من سرف (٢) عدو عاقل خير من صديق أحمق، التوفيق من السعادة، والخذلان من الشقاوة، من بحث عن عيوب الناس فبنفسه بدأ، من كان في حاجة أخيه كان الله في حاجته، من سلم من ألسنة الناس كان سعيدا، من صحب الملوك تشاغل بالدنيا، الفقر طرف من الكفر، من وقع في ألسنة الناس هلك، من تحفظ من سقط الكلام أفلح، كل معروف صدقة، كم من غريب خير من قريب، لو ألقيت الحكمة على الجبال لقلقلتها (٣)، كم من غريق هلك في بحر الجهالة، وكم عالم قد أهلكته الدنيا، خير إخوانك من واساك، وخير منه من كفاك، خير مالك ما أعانك على حاجتك، خير من صبرت عليه من لا بد لك منه، أحق من أطعت مرشد لا يعصيك، من أحب الدنيا جمع لغيره، المعروف فرض، والأيام دول، عند تناهي البلاء يكون الفرج، من كان في النعمة جهل قدر البلية، من قل سروره كان في الموت راحته، قد ينمي القليل فيكثر، ويضمحل الكثير فيذهب. رب أكلة يمنع الأكلات، أفلج الناس حجة من شهد له خصمه بالفلج (٤) السؤال مذلة، والعطاء محبة، من حفر لأخيه بئرا كان، بترديه فيها جديرا.

أملك عليك لسانك، حسن التدبير مع الكفاف أكفى من الكثير مع الاسراف. الفاحشة كاسمها، مع كل جرعة شرقة، مع كل أكلة غصة، بحسب السرور يكون التنغيص، الهوى يهوي بصاحب الهوى، عدو العقل الهوى، الليل أخفى للويل صحبة الأشرار تورث سوء الظن بالأخيار، من أكثر من شئ عرف به، رب كثير هاجه صغير، رب ملوم لا ذنب له، الحر حر ولو مسه الضر، ما ضل من

(١) ومقه: أحبه.

(٢) الصلف: التملق. والقرف: النكس من مرض.

(٣) القلقلة: التحريك.

(٤) الفلج: الظفر.

استرشد، ولا حار من استشار، الحازم لا يستبد برأيه، آمن من نفسك عندك من وثقت به على شرك، المودة بين الاباء قرابة بين الأبناء.

٧١ - وقال عليه السلام: من رضي عن نفسه كثر الساخط عليه، ومن بالغ في الخصومة

أثم، ومن قصر فيها ظلم، من كرمت عليه نفسه هانت عليه شهوته، إنه ليس لأنفسكم ثمن إلا الجنة فلا تبيعوها إلا بها، من عظم صغار المصائب ابتلاه الله بكبارها، الولايات مضامير الرجال، ليس بلد أحق منك من بلد، وخير البلاد من حملك، إذا كان في الرجل خلة رائعة فانتظر أخواتها، الغيبة جهد العاجز، رب مفتون بحسن القول فيه، ما لابن آدم والفخر أوله نطفة، وآخره جيفة، لا يرزق نفسه، و لا يمنع حنقه، الدنيا تغر وتضر وتمر إن الله تعالى لم يرضها ثواباً بأوليائه ولا عقاباً لأعدائه، وإن أهل الدنيا كركب بينا هم حلوا إذ صاح سائقهم فارتحلوا، من صارع الحق صرعه، القلب مصحف البصر (١) التقى رئيس الأخلاق، ما أحسن تواضع الأغنياء للفقراء طلباً لما عند الله. وأحسن منه تيه الفقراء على الأغنياء اتكالا على الله.

كل مقتصر عليه كاف (٢) الدهر يومان يوم لك ويوم عليك، فإن كان لك فلا تبطر، وإن كان عليك فلا تضجر، من طلب شيئاً ناله أو بعضه، الركون إلى الدنيا مع ما يعاين منها جهل، والتقصير في حسن العمل مع الوثوق بالثواب عليه غبن والطمأنينة إلى كل أحد قبل الاختبار عجز، والبخل جامع لمساوي الأخلاق، نعم الله على العبد مجلبة لحوائج الناس إليه، فمن قام لله فيها بما يجب عرضها للدوام والبقاء، ومن لم يقم فيها بما يجب عرضها للزوال والفناء، الرغبة مفتاح النصب، والحسد مطية التعب. من علم أن كلامه من عمله قل كلامه إلا فيما يعنيه من نظر في عيوب الناس فأنكرها ثم حببها (٣) لنفسه فذلك الأحمق بعينه، العفاف

(١) استعار لفظ المصحف للقلب باعتبار انتقاشه بصور ما ينبغي التكلم به في لوح الخيال وادراك الحس المشترك له من باطن فهو كالمصحف يقرأ منه.

(٢) أي كل ما يمكن الاقتصار عليه فهو كاف.

(٣) في بعض النسخ " ثم رضيها ".

زينة الفقر، والشكر زينة الغنى، رسولك ترجمان عقلك، وكتابك أبلغ ما ينطق عنك. الناس أبناء الدنيا ولا يلام الرجل على حب أمه، الطمع ضامن غير وفي، و الأمانى تعمى أعين البصائر، لا تجارة كالعمل الصالح، ولا ربح كالثواب، ولا قائد كالتوفيق، ولا حسب كالتواضع، ولا شرف كالعلم، ولا ورع كالوقوف عند الشبهة، ولا قرين كحسن الخلق، ولا عبادة كأداء الفرائض، ولا عقل كالتدبير، ولا وحدة أوحش من العجب، ومن أطال الأمل أساء العمل.

٧٢ - وسمع عليه السلام (١) رجلا من الحرورية يقرأ ويتعبد فقال: نوم على يقين خير من صلاة في شك، إذا تم العقل نقص الكلام، قدر الرجل قدر همته قيمة كل امرء ما يحسنه، المال مادة الشهوات، الناس أعداء ما جهلوه، أنفاس المرء خطاه إلى أجله.

٧٣ - وقال عليه السلام: أحذركم الدنيا فإنها خضرة حلوة، حفت بالشهوات، و تحببت بالعاجلة (٢) وعمرت بالآمال، وتزينت بالغرور، ولا يؤمن فجعتها، ولا يدوم حبرتها (٣) ضرارة غدارة غرارة زائلة بائدة أكالة عوالة، لا تعدو إذا تناهت إلى أمنية أهل الرضا بها (٤) والرغبة فيها أن يكون كما قال الله عز وجل " (٥) " كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض فأصبح هشيمًا تذروه الرياح (٦) على أن امرء لم يكن فيها في حبرة إلا أعقبته بعدها عبرة ولم يلق

(١) مطالب السؤل ص ٥٧.

(٢) أي صارت محبوبة للناس بكونها لذة عاجلة. والنفوس مولعة بحب العاجل.

(٣) الحبرة: النعمة والسرور.

(٤) باد أي هلك. وغاله: أهلكه. وعدها يعدوه: جاوزه. والأمنية: ما يتمناه

الانسان أي يريد به ويأمله.

(٥) الكهف ٤٥.

(٦) أي غاية موافقة الدنيا لأهلها لا يجاوز المثل المضروب لها في الكتاب الكريم والمراد بالماء المطر، واختلاط النبات به دخوله في خلل النبات عند النمو، والهشيم نبت يابس مكسر. وتذروه الرياح أي تطيره فيصير كأن لم يكن.

من سرائها بطنا إلا منحته من ضرائها ظهرا (١) ولم تطله فيها ديمة رخاء إلا هنتت عليه مزنة بلاء (٢) وحرى إذا أصبحت له متنصرة أن تمسى له متنكرة، فإن جانب منها اعذوذب لامرء واحلولى أمر عليه جانب فأوبى، وإن لقى امرء من غضارتها رغبا زودته من نوائبها تعباً، ولا يمسي امرء منها في جناح أمن إلا أصبح في

خوافي خوف (٣) غرارة غرور ما فيها، فانية فان من عليها، من أقل منها استكثر مما يؤمنه (٤) ومن استكثر منها لم يدم له وزال عما قليل عنه، كم من واثق بها قد فجعته، وذي طمأنينة إليها قد صرعته، وذي خدع قد خدعته، وذي أبهة قد صيرته حقيراً، وذي نخوة قد صيرته خائفاً فقيراً، وذي تاج قد أكبته لليدين و الفم. سلطانها دول، وعيشها رنق (٥) وعذبها أجاج، وحلوها صبر، وغذائها سممام وأسبابها رمام (٦) حيها بعرض موت وصحيحها بعرض سقم، ومنيعها بعرض اهتضام عزيزها مغلوب، وملكها مسلوب، وضيفها مثلوب، وجارها محروب (٧) ثم من وراء

(١) الحبرة بالفتح: النعمة. والعبرة: الدمعة. والسراء مصدر بمعنى المسرة و والضراء: الشدة. ويختص البطن بالسراء والظهر بالضراء لان الاقبال يكون بالأول كما أن الادبار بالثاني، أو لان الترس يكون بطنه إليك وظهره إلى عدوك.

(٢) الطل - بالفتح -: المطر الضعيف. والديمة - بالكسر -: مطر يدوم في سكون بلا رعد وبرق. وهنتت أي انصبت. والحرى: الحديد والخليق.

(٣) الخوافي: ريشات من الجناح إذا ضم الطائر جناحيه خفيت. وفي المثل " ليس القوادم كالخوافي "

(٤) أي من أخذ القليل من متاعها أخذ الكثير مما يؤمنه.

(٥) الدولة - بالفتح - الانقلاب للزمان والجمع دول مثلثة. والرنق: الماء الكدر.

(٦) السممام - بالكسر - جمع سم بالضم والفتح. والسبب في أصل الجبل الذي يتوصل به إلى الماء، ثم استعير لكل ما يتوصل به إلى الشئ. والرمام - بالكسر - جمع رمة - بالضم - وهي قطعة جبل بالية.

(٧) المثلوب: الملموم، وثلبه أي عابه ولامه. والمحروب: المسلوب ماله

ذلك هول المطلع، وسكرات الموت والوقوف بين يدي الحكم العدل " ليجزي الذين أساؤا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى ".
ألستم في منازل من كان أطول منكم أعمارا وآثارا، وأعد منكم عديدا، و
أكثف جنودا (١) وأشد منكم عتودا، تعبدوا الدنيا أي تعبد، وآثروها أي إيثار
ثم ظعنوا عنها بالصغار.

فهل بلغكم أن الدنيا سخت لهم بفدية، أو أغنت عنهم فيما قد أهلكتهم من
خطب، بل قد أوهنتهم بالقوارع (٢) وضععتهم بالنوائب، وعفرتهم للمناخر، و
أعانت عليهم ريب المنون (٣) فقد رأيتم تنكرها لمن دان لها وأخلد إليها، حتى
ظعنوا عنها لفراق أمد إلى آخر المستند، هل أحلتهم إلا الضنك؟ أو زودتهم إلا
التعب؟ أو نورت لهم إلا الظلم، أو أعقبتهم إلا النار، فهذه تؤثرون؟ أم على هذه
تحرصون؟ إلى هذه تطمئنون؟ يقول الله جل من قائل: " من كان يريد الحياة الدنيا
وزينتها نوف إليهم أعمالهم فيها وهم فيها لا يبخسون * أولئك الذين ليس لهم في
الآخرة

إلا النار وحبط ما صنعوا فيها وباطل ما كانوا يعملون " (٤).
فبئست الدار لمن لا يتهمها وإن لم يكن فيها على وجل منها، إعلموا وأنتم
لا تعلمون أنكم تاركوها لا بد (٥) فإنما هي كما نعتها الله تعالى " لهو ولعب "
واتعظوا

(١) أي أكثر جنودا.

(٢) القوارع جمع القارعة وهي الداهية.

(٣) أي سلطته عليهم وريب المنون: صروف الدهر.

(٤) هود: ١٨ و ١٩.

(٥) لعل العلم المأمور به هو اليقين المستتبع وهو العمل أي أيقنوا بأنكم ستتركونها
وترتحلون عنها وأنتم تعلمون ذلك لكن علما لا يترتب عليه الأثر. ويحتمل أن يكون المعنى
اعلموا ذلك وأنتم من أهل العلم وشأنكم المعرفة وتمييز الخير من الشر.

(٦) أي يبنون بكل مكان مرتفع علما للمارة للعبث بمن يمر عليهم أو قصورا يفتخرون
بها، والمصانع جمع المصنع: مأخذ الماء، وقيل قصور مشيدة وحصونا.

بالذين كانوا بينون بكل ريع آية تعبثون ويتخذون مصانع لعلهم يخلدون (١) و
اتعظوا بالذين قالوا: " من أشد منا قوة " واتعظوا باخوانكم الذين نقلوا إلى
قبورهم لا يدعون ركبانا، قد جعل لهم من الضريح أكنانا ومن التراب أكفانا ومن
الرفات جيرانا، فهم جيرة لا يجييون داعيا، ولا يمنعون ضيما (٢) قد بادت أضغانهم
فهم كمن لم يكن وكما قال الله عز وجل " فتلك مساكنهم لم تسكن من بعدهم
إلا قليلا وكنا نحن الوارثين " (٣) استبدلوا بظهر الأرض بطننا، وبالسعة ضيقا، وبالأهل
غربة، جاؤوها كما فارقوها بأعمالهم إلى خلود الأبد كما قال عز من قائل " كما
بدأنا أول خلق نعيده وعدا علينا إنا كنا فاعلين " (٤).

٧٤ - وقال (٥) أيها الذام للدنيا أنت المتجرم عليها أم هي المتجرمة عليك (٦) فقال
قائل من الحاضرين بل أنا المتجرم عليها يا أمير المؤمنين فقال له: فلم ذممتها؟
أليست دار صدق لمن صدقها، ودار غنى لمن تزود منها، ودار عافية لمن فهم عنها؟
مسجد أحبائه، ومصلى أنبيائه، ومهبط الملائكة، ومتجر أوليائه، اكتسبوا فيها
الطاعة، وربحوا فيها الجنة، فمن ذا يذمها؟ وقد آذنت بانتهاؤها، ونادت بانقضائها
وأنذرت ببلائها، فان راحت بفجيرة فقد غدت بمبتغى، وإن أعصرت بمكروه فقد
أسفرت

بمشتهى (٧) ذمها رجال يوم الندامة، ومدحها آخرون، حدثتهم فصدقوا،
وذكرتهم فتذكروا.

فيا أيها الذام لها، المغتر بغرورها متى غرتك؟ أم متى استدمت إليك أبعصار

-
- (١) الريع: المكن المرتفع. و " آية " أي علما للمارة ببناها.
(٢) الضيم: الظلم والتعدي. والضغن: الحقد، الناحية، الحزن، الميل.
(٣) القصص: ٥٨.
(٤) الأنبياء: ١٠٤.
(٥) مطالب السؤول ص ٥١.
(٦) تجرم على فلان إذا ادعى على ذنبا لم أفعله.
(٧) أعصرت: دخلت في العصر. وأسفر الصبح أي أضاء وأشرق.

آبائك من البلى؟ أم بمضاجع أمهاتك تحت الثرى؟ كم عللت بيديك ومرضت؟ وأذاقتك شهدا وصبرا؟ فان ذممتها لصبرها فامدحها لشهدها وإلا فاطرحها لا مدح ولا ذم، فقد مثلت لك نفسك حين ما يغني عنك بكاؤك ولا يرحمك أحباؤك.

٧٥ - وقال عليه السلام: إن الدنيا قد أدبرت وآذنت بوداع، وإن الآخرة قد أقبلت وآذنت باطلاع (١) ألا وإن المضممار اليوم والسباق غدا، ألا وإن السبقة الجنة والغاية النار. ألا وإنكم في أيام مهل، من ورائه أجل يحثه عجل، فمن عمل في أيام مهله قبل حلول أجله نفعه عمله ولم يضره أمهه، ومن لم يعمل أيام مهله قبل حضور أجله ضره أمهه ولم ينفعه عمله، ولو عاش أحدكم ألف عام كان الموت بالغه، ونحبه لاحقه (٢) فلا تغرنكم الأمانى. ولا يغرنكم بالله الغرور، وقد كان قبلكم لهذه الدنيا سكان، شيّدوا فيها البنيان، ووطنوا الأوطان، أضحت أبدانهم (٣) في قبورهم هامدة، وأنفسهم خامدة، فتلهف المفرط منهم على ما فرط يقول: يا ليتني نظرت لنفسي، يا ليتني كنت أطعت ربي.

٧٦ - وقال عليه السلام: إن الدنيا ليست بدار قرار، ولا محل إقامة، إنما أنتم فيها كركب عرسوا وارتاحوا (٤) ثم استقلوا فغدوا وراحوا، دخلوها خفافا، وارتحلوا عنها ثقالا، فلم يجدوا عنها نزوعا، ولا إلى ما تركوا بها رجوعا، جد بهم فجدوا، وركنوا إلى الدنيا فما استعدوا، حتى اخذ بكظمهم، ورحلوا إلى دار

(١) آذنت أي أعلمت والإيدان الاعلام. والاطلاع: الاشراف من مكان عال والمقبل على الانحدار أخرى بالوصول. والمضممار: مدة تضمير الفرس وموضعه أيضا وهو ان تعلقه حتى يسمن ثم ترده إلى القوت وذلك في أربعين يوما. والسباق المسابقة.

(٢) النحب: الموت والأجل.

(٣) في المصدر "أصبحت أبدانهم".

(٤) عرس القوم تعريسا: نزلوا في السفر للاستراحة ثم ارتحلوا. وارتاحوا أي نشطوا وسروا واستراحوا، ولعل الصواب "فأناحوا". واستقل القوم: ارتحلوا.

قوم لم يبق من أكثرهم خبر ولا أثر، قل في الدنيا لبثهم، وأعجل بهم إلى الآخرة بعثهم، وأصبحتم حلولا في ديارهم، وظاعنين على آثارهم، والمنايا بكم تسير سيرا ما فيه أين ولا بطوء، نهاركم بأنفسكم دؤوب (١) وليلكم بأرواحكم ذهوب، وأنتم تقتفون من أحوالهم حالا، وتحتذون من أفعالهم مثالا، فلا تغرنكم الحياة الدنيا فإنما أنتم فيها سفر حلول، والموت بكم نزول، فتلتضل فيكم مناياه، وتمضي بكم مطاياه، إلى دار الثواب والعقاب، والجزاء والحساب، فرحم الله من راقب ربه، و خاف ذنبه، وجانب هواه، وعمل لاخرته، وأعرض عن زهرة الحياة الدنيا.

٧٧ - وقال عليه السلام: كأن قد زالت عنكم الدنيا كما زالت عن من كان قبلكم فأكثرُوا عباد الله اجتهادكم فيها بالتزود من يومها القصير ليوم الآخرة الطويل. فإنها دار العمل، والدار الآخرة دار القرار والجزاء، فتجافوا عنها فان المغتر من اغتر بها، لن تعد الدنيا إذا تناهت إليها أمنية أهل الرغبة فيها، المطمئنين إليها المغترين بها أن تكون كما قال الله تعالى: (٢) " كما أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض مما يأكل الناس والانعام " ألا إنه لم يصب امرء منكم من هذه الدنيا حبرة إلا أعقبتها عبرة، ولا يصبح امرء في حياة إلا وهو خائف منها أن تؤول جائحة أو تغير نعمه أو زوال عافيته، والموت من وراء ذلكم، وهول المطلع، والوقوف بين يدي الحكم العدل لتجزى كل نفس بما كسبت ويجزي الذين أساءوا بما عملوا ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى.

٧٨ - وقال عليه السلام: مالكم والدنيا فمتاعها إلى انقطاع، وفخرها إلى وبال، وزينتها إلى زوال، ونعيمها إلى بؤس، وصحتها إلى سقم أو هرم، ومآل ما فيها إلى نفاذ وشيك (٣) وفناء قريب، كل مدة فيها إلى منتهى، وكل حي فيها إلى مقارنة البلى، أليس لكم في آثار الأولين وآبائكم الماضين عبرة وتبصرة إن كنتم تعقلون، ألم تروا إلى الماضين منكم لا يرجعون، وإلى الخلف الباقين، منكم

(١) الأين: الحين، والتعب والمشقة والاعياء. والدؤوب: الجد والتعب.

(٢) يونس: ٢٦.

(٣) الوشيك السريع.

لا يبقون، أو لستم ترون أهل الدنيا يمسون ويصبحون على أحوال شتى ميت يبكى وآخر يعزى، وصريع مبتلى، وعائد يعود، ودفن بنفسه وجود (١) وطالب للدنيا والموت يطلبه، وغافل وليس بمغفول عنه، على أثر الماضي يمضى الباقي وإلى الله عاقبة الأمور.

٧٩ - وقال عليه السلام: انظروا إلى الدنيا نظر الزاهدين فيها فإنها عن قليل تزيل الساكن وتفجع المترف (٢) فلا تغرنكم كثرة ما يعجبكم فيها لقلّة ما يصحبكم منها، فرحم الله امرءاً تفكر واعتبر، وأبصر إدبار ما قد أدبر، وحضور ما قد حضر فكان ما هو كائن من الدنيا عن قليل لم يكن، وكأن ما هو كائن من الآخرة لم يزل وكل ما هو آت قريب، فكم من مؤمل مالا يدركه، وجامع مالا يأكله، ومانع مالا يتركه، ولعله من باطل جمعه، أو حق منعه، أصابه حراما، وورثه عدوانا، فاحتمل ما ضره، وباء بوزره (٣) وقدم على ربه أسفا لا لاهفا خسر الدنيا والآخرة وذلك هو الخسران المبين.

٨٠ - وقال عليه السلام: الدنيا مثل الحية لين مسها، قاتل سمها فأعرض عما يعجبك فيها لقلّة ما يصحبك منها، وكن آنس ما يكون إليها أو حش ما تكون منها (٤) فإن صاحبها كلما اطمئن منها، إلى سرور أشخصته إلى مكروه، فقد يسر المرء بما لم يكن ليفوته وليحزن لفوات ما لم يكن ليصيبه أبدا وإن جهد، فليكن سرورك بما قدمت من عمل أو قول، ولتكن أسفك على ما فرطت فيه من ذلك، ولا تكن

(١) الصريع: المطروح على الأرض. والدفن: المريض. وجاد بنفسه أي سمح بها عند الموت فكأنه يدفعها كما يدفع الانسان ماله.

(٢) المترف - كمكرم -: المتروك بنعمته يصنع فيها ما يشاء ولا يمنع.

(٣) باء يبيء إليه: رجوع وباء بالحق أو بالذنب: أقر.

(٤) آنس حال و " ما " مصدرية وخبر كان احذر أي كن حال انسك بها احذر اكونك منها. وقوله " فان صاحبها - الخ " أي ان سكون صاحبها إلي اللذة بها مستلزم العذاب المكروه في الآخرة.

على ما فاتك من الدنيا حزينا، وما أصابك منها فلا تنعم به سرورا، واجعل همك لما بعد الموت فإن ما توعدون لات.

٨١ - وقال عليه السلام (١): انظروا إلى الدنيا نظر الزاهدين فيها فإنها والله عن قليل تشقي المترف، وتحرك الساكن، وتزيل الثاوي (٢) صفوها مشوب بالكدر، وسرورها منسوج بالحزن، وآخر حياتها مقترن بالضعف، فلا يعجزنكم ما يغركم منها، فعن كذب تنقلون عنها (٣) وكلما هو آت قريب، و " هناك تبلو كل نفس ما أسلفت وردوا إلى الله موليهم الحق وضل عنهم ما كانوا يفترون " (٤).

٨٢ - وقال عليه السلام: أحذركم الدنيا فإنها ليست بدار غبطة، قد تزينت بغرورها، وغرت بزيبتها لمن كان ينظر إليها، فاعرفوها كنه معرفتها فإنها دار هانت على ربها، قد اختلط حلالها بحرامها، وحلوها بمرها، وخيرها بشرها، ولم يذكر الله شيئا اختصه منها لاحد من أوليائه ولا أنبيائه، ولم يصرفها من أعدائه، فخيرها زهيد، وشرها عتيد (٥) وجمعها ينفد، وملكها يسلب، وعزها يبيد. فالتمتعون من الدنيا تبكي قلوبهم وإن فرحوا، ويشتد مقتهم لأنفسهم وإن اغتبطوا ببعض ما رزقوا، الدنيا فانية لا بقاء لها، والآخرة باقية لا فناء لها، الدنيا مقبلة، والآخرة ملجأ الدنيا، وليس للآخرة منتقل ولا منتهى، من كانت الدنيا همه اشتد لذلك غمه، ومن أثر الدنيا على الآخرة حلت به الفاقة (٦).

(١) مطالب السؤل ص ٥٢.

(٢) الثاوي هو الذي قام في مكان.

(٣) الكذب: القرب، يقال: رماه من كذب أو عن كذب أي رماه إذ كان قريبا منه.

(٤) أي في ذلك المقام تختبر كل نفس ما قدمت من عمل. وقوله تعالى: " ردوا إلى الله " أي إلى جزائه، وقوله " ضل عنهم " أي بطل وهلك عنهم ما كانوا يدعونه افتراء على الله سبحانه.

(٥) العتيد: الحاضر المهيأ.

(٦) الفاقة: الداهية الشديدة.

٨٣ - وقال عليه السلام: إنما الدنيا دار فناء وعناء وغير وعبر، فمن فنائها أنك ترى الدهر موتر قوسه، مفوق نبلة، يرمي الصحيح بالسقيم، والحي بالميت و البرئ بالمتهم، ومن عنائها أنك ترى المرء يجمع مالا يأكل، ويبي مالا يسكن ويأمل مالا يدرك، ومن غيرها أنك ترى المرء مغبوطا والمغبوط مرحوما، ليس بينهم إلا نعيم زال أو مثلة حلت أو موت نزل، ومن عبرها أن المرء يشرف عليه أمله حتى يختطفه دونه أجله.

٨٤ - وقال عليه السلام: اجعل الدنيا شوكا وانظر أين تضع قدمك منها فإن من ركن إليها خذلته، ومن أنس فيها أوحشته، ومن يرغب فيها أوهنته، ومن انقطع إليها قتلته، ومن طلبها أرهقته، ومن فرح بها أترحته (١) ومن طمع فيها صرعته، ومن قدمها أخرته، ومن ألزمها هانتها، ومن آثرها باعدته من الآخرة ومن بعد من الآخرة قرب إلي النار، فهي دار عقوبة وزوال وفناء وبلاء، نورها ظلمة وعيشها كدر، وغنيها فقير، وصحيحها سقيم، وعزيزها ذليل، فكل منعم برغدها شقي، وكل مغرور بزيتها مفتون، وعند كشف الغطاء يعظم الندم، ويحمد الصدر أو يذم.

٨٥ - وقال عليه السلام يأتي على الناس زمان لا يعرف فيه إلا الماحل ولا يظرف فيه إلا الفاجر (٢) ولا يؤتمن فيه إلا الخائن، ولا يخون إلا المؤمن، يتخذون الفئ مغنما، والصدقة مغرما، وصلة الرحم منا، والعبادة استطالة على الناس وتعديا وذلك يكون عند سلطان النساء، ومشاورة الإماء، وإمارة الصبيان.

٨٦ - وقال عليه السلام: احذروا الدنيا إذا أمت الناس الصلاة، وأضاعوا الأمانات، واتبعوا الشهوات، واستحلوا الكذب، وأكلوا الربا، وأخذوا الرشى وشيدوا البناء، واتبعوا الهوى، وباعوا الدين بالدنيا، واستخفوا بالدماء وركنوا إلى الرياء، وتقاطعت الأرحام، وكان الحلم ضعفا، والظلم فخرا

(١) الارهاق أن يحمل الانسان على ما لا يطيقه. وأترحه أي أحزنه.
(٢) الماحل: الساعي إلى السلطان. ولا يظرف أي لا ينسب إلى الظرافة.

والامراء فجرة، والوزراء كذبة، والامناء خونة، والأعوان ظلمة، و
القراء فسقة، وظهر الجور، وكثر الطلاق وموت الفجأة، وحليت المصاحف،
وزخرفت المساجد، وطولت المنابر، ونقضت العهود، وخربت القلوب، و
استحلوا المعازف، وشربت الخمر، وركبت الذكور، واشتغل النساء وشاركن
أزواجهن في التجارة حرصا على الدنيا، وعلت الفروج السروج، ويشبهن
بالرجال، فحينئذ عدوا أنفسكم في الموتى، ولا تغرنكم الحياة الدنيا فإن الناس
إثنان بر تقي وآخر شقي، والدار داران لا ثالث لهما، والكتاب واحد لا يغادر صغيرة
ولا كبيرة إلا أحصاها، ألا وإن حب الدنيا رأس كل خطيئة، وباب كل بلية
ومجمع كل فتنه، وداعية كل ريبة، الويل لمن جمع الدنيا وأورثها من لا يحمد، وقدم
على من لا يعذره، الدنيا دار المنافقين، وليست بدار المتقين، فلتكن حظك من الدنيا
قوام صلبك، وإمسك نفسك، وتزود لمعادك.

٨٧ - وقال عليه السلام: يا دنيا يا دنيا أبي تعرضت، أم إلي تشوقت، هيهات
هيهات غري غيري قد بتتك ثلاثة، لا رجعة لي فيك، فعمرك قصير، وعيشك حقير
وخطرك كبير، آه من قلة الزاد، ووحشة الطريق.

٨٨ - وقال عليه السلام: احذروا الدنيا فإن في حلالها حساب وفي حرامها عقاب
وأولها عناء وآخرها فناء، من صح فيها هرم، ومن مرض فيها ندم، ومن استغنى
فيها فتن، ومن افتقر فيها حزن، ومن أتاها فاتته، ومن بعد عنها أته، ومن نظر
إليها أعمته، ومن بصر بها بصرتة، إن أقبلت غرت، وإن أدبرت ضرت.

٨٩ - في وصفه المؤمنين (١) قال عليه السلام، المؤمنون هم أهل الفضائل
هديهم السكوت، وهيئتهم الخشوع، وسمتهم التواضع (٢) خاشعين، غاضين أبصارهم
عما حرم الله عليهم، رافعين أسماعهم إلى العلم، نزلت أنفسهم منهم في البلاء كما
نزلت

في الرخاء، لولا الآجال التي كتبت عليهم لم تستقر أرواحهم في أبدانهم طرفة

(١) مطالب السؤل ص ٥٣.

(٢) الهدى - بالفتح -: الطريقة والسيرة. والسمت: هيئه أهل الخير.

عين، شوقا إلى الثواب وخوفا من العقاب، عظم الخالق في أنفسهم وصغر ما دونه في أعينهم، فهم كأنهم قد رأوا الجنة ونعيمها والنار وعذابها، فقلوبهم محزونة وشروهم مأمونة، وحوائجهم خفيفة، وأنفسهم ضعيفة، ومعونتهم لإخوانهم عظيمة اتخذوا الأرض بساطا، وماءها طيبا، ورفضوا الدنيا رفضا، وصبروا أياما قليلة فصارت عاقبتهم راحة طويلة، تجارتهم مريحة، يبشرهم بها رب كريم، أرادتهم الدنيا فلم يريدوها، وطلبتهم فهربوا منها.

أما الليل فأقدامهم مصطفة (١) يتلون القرآن يرتلونه ترتيلا، فإذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعا، وتطلعت أنفسهم تشوقا (٢) فيصبرونها نصيب أعينهم

وإذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا إليها بقلوبهم وأبصارهم، فاقشعرت منها جلودهم ووجلت قلوبهم خوفا وفرقا (٣) نحلت لها أبدانهم، وظنوا أن زفير جهنم وشهيقها وصلصلة حديدها في آذانهم، مكبين على وجوههم وأكفهم، تحري دموعهم على خدودهم. يجأرون إلى الله تعالى في فكك رقابهم.

وأما النهار فعلماء أبرار أتقياء، قد براهم الخوف فهم أمثال القداح (٤) إذا نظر إليهم الناظر يقول بهم مرض، وما بهم مرض، ويقول قد خولطوا وما خولطوا (٥) إذا ذكروا عظمة الله وشدة سلطانه وذكروا الموت وأهوال القيامة وجفت قلوبهم

(١) اصطف القوم: قاموا صفوفا.

(٢) التطلع إلى الشيء: الاستشراق له والانتظار لوروده.

(٣) الفرق - بالتحريك -: الخوف. ونحلت أي هزلت وضعفت.

(٤) برى السهم نحته. والقداح جمع قدح بالكسر فيهما وهو السهم قبل أن يراش

وينصل وهو كناية عن نحافة البدن وضعف الجسد.

(٥) خولط فلان في عقله إذا اختل عقله وصار مجنوننا. وخالطه إذا مزجه والمعنى

كما قاله بعض شراح النهج يظن الناظر بهم الجنون وما بهم من جنة بل مزج قلوبهم أمر عظيم وهو الخوف فتولها لاحله.

وطاشت حلومهم وذهلت عقولهم (١) فإذا استفاقوا من ذلك بادروا إلى الله بالاعمال الزاكية، لا يرضون بالقليل، ولا يستكثرون الكثير، فهم لأنفسهم متهمون، ومن أعمالهم مشفقون، إن زكي أحدهم خاف الله وغاية التزكية (٢) قال: وأنا أعلم بنفسي من غيري وربي أعلم بي مني، اللهم لا تؤاخذني بما يقولون، واجعلني كما يظنون، واغفر لي ما لا يعلمون.

ومن علامات أحدهم أن يكون له حزم في لين، وإيمان في يقين، وحرص في تقوى، وفهم في فقه، وحلم في علم، وكيس في رفق، وقصد في غنى، وخشوع في عبادة

وتحمل في فاقة، وصبر في شدة وإعطاء في حق، وطلب لحلال، ونشاط في هدى، وتخرج عن طمع، وتنزه عن طبع، وبر في استقامة، واعتصام بالله من متابعة الشهوات، واستعاذة به من الشيطان الرجيم، يمسي وهمه الشكر، ويصبح وشغله الفكر (٣) أولئك الآمنون المطمئنون الذين يسقون من كأس لا لغو فيها ولا تأثيم (٤)

٩٠ - وقال عليه السلام: المؤمنون هم الذين عرفوا أممهم، فذبلت شفاههم وغشيت عيونهم، وشحبت ألوانهم (٥) حتى عرفت في وجوههم غبرة الخاشعين. فهم عباد الله الذين مشوا على الأرض هونا، واتخذوها بساطا، وترابها فراشا، فرفضوا الدنيا وأقبلوا على الآخرة على منهاج المسيح بن مريم، إن شهدوا لم يعرفوا، وإن غابوا لم يفتقدوا، وإن مرضوا لم يعادوا، صوام الهواجر، قوام الدياتجر (٦)

(١) وجف الشيء اضطرب، والقلب: خفق. وطاش أي ذهب عقله. والحلوم جمع حلم وهو العقل. والذهول. النسيان والغيبة.
(٢) الغائلة الداهية والفساد والمهلكة. وغائلة التزكية عطف على " الله " يعني خاف الله أولا وغائلة التزكية ثانيا.

(٣) في بعض النسخ " يمسي وهمته الشكر ويصبح وشغله الذكر ".

(٤) أئمه من باب التفعيل نسبة إلى الأئمة.

(٥) شحبت لونه: تغير من جوع أو مرض ونحوهما.

(٦) الهواجر جمع الهاجرة وهي شدة حرارة النهار. والدياتجر: الظلام.

يضمحل عندهم كل فتنة، وينجلي عنهم كل شبهة، أولئك أصحابي فاطلبوهم في أطراف الأرضين، فإن لقيتم منهم أحدا فاسألوه أن يستغفر لكم.

٩١ - وقال عليه السلام (١): شيعتنا المتبازلون في ولايتنا، المتحابون في مودتنا المتوازون في أمرنا، الذين إن غضبوا لم يظلموا، وإن رضوا لم يسرفوا، بركة على من جاوروه، سلم لمن خالطوه، أولئك هم السائحون الناحلون، الزابلون، ذابلة شفاههم، خميصة بطونهم (٢) متغيرة ألوانهم، مصفرة وجوههم كثير بكاؤهم جارية دموعهم. يفرح الناس ويحزنون، وينام الناس ويسهرون، إذا شهدوا لم يعرفوا، وإذا غابوا لم يفتقدوا، وإذا خطبوا الابتكار لم يزوجوا، قلوبهم محزونة وشروهم مأمونة، وأنفسهم عفيفة، وحوائجهم خفيفة، ذبل الشفاه من العطش خمص البطون من الجوع، عمش العيون من السهر، الرهبانية عليهم لايحة، والخشية لهم لازمة، كلما ذهب منهم سلف خلف في موضعه خلف، أولئك الذين يردون القيامة وجوههم كالقمر ليلة البدر. تغطهم الأولون والآخرون، ولا خوف عليهم ولا يحزنون.

٩٢ - وقال عليه السلام: المؤمن يرغب فيما يبقى ويزهد فيما يفنى، يمزج الحلم بالعلم، والعلم بالعمل، بعيد كسله، دائم نشاطه، قريب أملة، حي قلبه، ذاكر لسانه، لا يحدث بما لا يؤتمن عليه الأصدقاء، ولا يكتم شهادة الأعداء، لا يعمل شيئاً من الخير رياء ولا يتركه حياء، الخير منه مأمول، والشر منه مأمون، إن كان في الذاكرين لم يكتب في الغافلين، وإن كان في الغافلين كتب في الذاكرين، ويعفو عن ظلمه، ويعطي من حرمه، ويصل من قطعه، ويحسن إلى من أساء إليه، لا يعزب حلمه، ولا يعجل فيما يريه، بعيد جهله، لين قوله، قريب معرفه، غائب منكره صادق كلامه، حسن فعله مقبل خيره، مدبر شره، في الزلازل وقور، وفي المكاره

(١) مطالب السؤل ص ٥٣.

(٢) نحل جسمه أي سقم، والناحل الرقيق الجسم من مرض أو تعب. وذبل النبات: قل ماؤه وذهبت نضارته. والذبل: اليابسة الشفه. والخميصة أي الضامرة.

صبور، وفي الرخاء شكور، لا يحيف على من يبغض، ولا يآثم فيمن يحب، ولا يدعي ما ليس له، ولا يجحد حقا عليه، يعترف بالحق قبل أن يشهد عليه، ولا يضيع ما استحفظ، ولا يرغب فيما لا تدعوه الضرورة إليه، لا يتنازب بالألقاب، ولا يبغى على أحد، ولا يهزء بمخلوق، ولا يضار بالحجار، ولا يشتم بالمصائب، مؤدب بأداء الأمانات، مسارع إلى الطاعات، محافظ على الصلوات، بطئ في المنكرات. لا يدخل على الأمور بجهل، ولا يخرج، عن الحق بعجز، إن صمت فلا يغمه الصمت، وإن نطق لا يقول الخطأ، وإن ضحك فلا تعلق صوته سمعه، ولا يجمع به الغضب (١) ولا تغلبه الهوى، ولا يقهره الشح، ولا تملكه الشهوة، يخالط الناس ليعلم، ويصمت ليسلم، ويسأل ليفهم، ينصت إلى الخير ليعمل به، ولا يتكلم به ليفخر على ما سواه، نفسه منه في عناء والناس منه في راحة، يتعب نفسه لاخرته ويعصي هواه لطاعة ربه، بعده عن تباعد منه نزاهة، ودنوه ممن دنا منه لين ورحمة، ليس بعده بكبر، ولا قربه خديعة، مقتد بمن كان قبله من أهل الايمان، إمام لمن بعده من البررة المتقين.

٩٣ - وقال عليه السلام: طوبى للزاهدين في الدنيا، الراغبين في الآخرة، أولئك قوم اتخذوا أرض الله مهادا، وترابها وسادا، وماءها طيبا، وجعلوا الكتاب شعارا والدعاء دثارا، وإن الله أوحى إلى عبده المسيح عليه السلام أن قل لبني إسرائيل لا تدخلوا

بيتا من بيوتي إلا بقلوب طاهرة، وأبصار خاشعة، وأكف نقية، وأعلمهم أنني لا أجيب لاحد منهم دعوة، ولاحد من خلقي قبله مظلمة.

٩٤ - وقال عليه السلام: المؤمن وقور عند الهزاهز، ثبوت عند المكاره، صبور عند البلاء، شكور عند الرخاء، قانع بما رزقه الله، لا يظلم الأعداء، ولا يتحامل للأصدقاء (٢)، الناس منه راحة ونفسه منه في تعب، العلم خليله، والعقل قرينه

(١) جمع الفرس: تغلب على راكبه ولا ينقاد له.

(٢) أي لا يحتمل الوزر لأجلهم، أو يتحمل عنهم مالا يطيق الاتيان به من الأمور المشاقة فيعجز عنها.

والحلم وزيره، والصبر أميره، والرفق أخوه، واللين والده.
٩٥ - وقوله عليه السلام لنوف البكالي: أتدري يا نوف من شيعتي؟ قال: لا والله، قال: شيعتي الذبل الشفاه، الخمص البطون، الذين تعرف الرهبانية في وجوههم، رهبان بالليل، أسد بالنهار، الذين إذا جنهم الليل ائتزروا على أوساطهم، وارتدوا على أطرافهم (١) وصفوا أقدامهم، وافترشوا جباههم، تجري دموعهم على خدودهم يجأرون إلى الله في فكك أعناقهم (٢) وأما النهار فحلما علماء كرام نجباء أبرار أتقياء، يا نوف شيعتي من لم يهر هرير الكلب، ولم يطمع طمع الغراب، ولم يسأل الناس ولو مات جوعا، إن رأى مؤمنا أكرمه، وإن رأى فاسقا هجره، هؤلاء والله شيعتي.

٩٦ - قال نوف: عرضت لي حاجة إلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام فاستتبت إليه جندب بن زهير والربيع بن خثيم وابن أخيه همام بن عبادة بن خثيم وكان من أصحاب البرانس المتعبدين فأقبلنا إليه فألفيناه حين خرج يؤم المسجد فأفضى ونحن معه إلى نفر متدينين قد أفاضوا في الأحذوثات تفكها وهم يلهى بعضهم بعضا، فأسرعوا إليه قياما وسلموا عليه، فرد التحية، ثم قال: من القوم؟ فقالوا أناس من شيعتك يا أمير المؤمنين، فقال لهم: خيرا، ثم قال: يا هؤلاء مالي لا أرى فيكم سمة شيعتنا، وحلية أحببنا؟! فأمسك القوم حياء، فأقبل عليه جندب والربيع فقالا له: ما سمة شيعتك يا أمير المؤمنين؟ فسكت فقال همام - كان عابدا مجتهدا - أسألك بالذي أكرمكم أهل البيت وخصكم وحاكم لما أنبأنا بصفة شيعتك؟ فقال: لا تقسم فسأنبئكم جميعا ووضع يده على منكب همام وقال:

(١) أي يشدون المئزر على وسطهم احتياطا لستر العورة فإنهم كانوا لا يلبسون السراويل أو المراد شد الوسط بالإزار كالمنطقة ليجمع الثياب. وقيل هو كناية عن الاهتمام في العبادة. (قاله المؤلف) وقوله " وارتدوا على أطرافهم " أي يلبسون الرداءة أو يشدونها على أطرافهم ويشتملون بها.
(٢) جأر إلى الله: تضرع ورفع صوته بالبكاء.

شيعتنا هم العارفون بالله، العاملون بأمر الله، أهل الفضائل، الناطقون بالصواب مأكولهم القوت، وملبسهم الاقتصاد، ومشيمهم التواضع، يخعوا لله تعالى بطاعته (١) وخضعوا له بعبادته، فمضوا غاضين أبصارهم عما حرم الله عليهم، واقفين أسماعهم على العلم بدينهم، نزلت أنفسهم منهم في البلاء كالذي نزلت منهم في الرخاء، رضوا عن الله تعالى بالقضاء، فلولا الآجال التي كتب الله تعالى لهم لم تستقر أرواحهم في أبدانهم طرفة عين، شوقا إلى لقاء الله والثواب، وخوفا من أليم العقاب، عظم الخالق في أنفسهم وصغر ما دونه في أعينهم، فهم والجنة كمن رآها فهم على أرائكها متكئون.

وهم والنار كمن رآها فهم فيها معذبون، صبروا أياما قليلة، فأعقبتهم راحة طويلة، أرادتهم الدنيا فلم يريدوها، وطلبتهم فأعجزوها، أما الليل فصافون أقدامهم تالون لاجزاء القرآن يرتلون ترتيلا، يعظون أنفسهم بأمثاله، ويستشفون لدائم بدوائه تارة، وتارة يفترشون جباههم وأنفسهم وركبهم وأطراف أقدامهم تجري دموعهم على خدودهم، يمجدون جبارا عظيما ويجأرون إليه في فكاك أعناقهم، هذا ليلهم، وأما نهارهم فحلما علماء بررة أنقياء، براهم خوف باريهم (٢) فهم كالقداح تحسبهم مرضى وقد حولطوا وما هم بذلك، بل خامرهم من عظمة ربهم، وشدة سلطانه ما طاشت له قلوبهم، وذهلت منه عقولهم، فإذا اشتاقوا من ذلك بادروا إلى الله تعالى بالاعمال الزكية، لا يرضون له بالقليل، ولا يستكثرون له الجزيل فهم لأنفسهم متهمون، ومن أعمالهم مشفقون.

يرى لأحدهم قوة في دين، وحزما في لين (٣) وإيمانا في يقين، وحرصا على

(١) يخع نفسه - بتقديم الباء على الخاء المعجمة المفتوحة - : أنهكها وكاد يهلكها من غم أو غضب. وبخع - بكسر الخاء - بالحق: أقر وأذعن.

(٢) أي نحتهم خوف ربهم، وإنما يخشى الله من عباده العلماء. والقداح جمع القدح بالكسر فيهما: السهم.

(٣) الحزم في اللين أن يكون لينه حزما وفي موضعه، لا عن مهانة وذلة.

علم، وفهما في فقه، وعلما في حلم، وكيسا في قصد، وقصدا في غنى، وتجملا في فاقة، وصبرا في شدة، وخشوعا في عبادة، ورحمة في مجهود، وإعطاء في حق ورفقا في كسب، وطلبا من حلال وتعففا في طمع، وطمعا في غير طبع، ونشاطا في هدى، واعتصاما في شهوة، وبراً في استقامة، لا يغره ما جهله، ولا يدع إحصاء ما عمله، يستبطئ نفسه في العمل وهو من صالح عمله على وجل، يصبح وشغله الذكر ويمسي وهمه الشكر، يبيت حذرا من سنة الغفلة، ويصبح فرحا بما أصاب من الفضل والرحمة.

وإن استصعب عليه نفسه فيما تكره لم يطعها سؤلها مما إليه تسره، رغبته فيما يبقى، وزهادته فيما يفنى، قد قرن العلم بالعمل والعمل بالحلم، ويظل دائما نشاطه، بعيدا كسله، قريبا أمله، قليلا زلله، متوقعا أجله، خاشعا قلبه، ذاكرا ربه، قانعة نفسه، عازبا جهله، محرزا دينه، ميتا داؤه، كاظما غيظه، صافيا خلقه آمنا منه جاره، سهلا أمره، معدوما كبره، متينا صبره، كثيرا ذكره. لا يعمل شيئا من الخير رياء، ولا يتركه حياء. أولئك شيعتنا وأحبتنا ومنا ومعنا، آها وشوقا إليهم.

فصاح همام صيحة ووقع مغشيا عليه، فحركوه فإذا هو قد فارق الدنيا - رحمه الله تعالى - فغسل وصلى عليه أمير المؤمنين عليه السلام ونحن معه. فشيئته عليه السلام هذه

صفتهم وهي صفة المؤمنين. وتقدم بعضها.

٩٧ - وقال عليه السلام: الجنة التي أعدها الله تعالى للمؤمنين خطافة لا بصار الناظرين فيها درجات متفاوتات، ومنازل متعاليات، لا يبید نعيمها ولا يضمحل حبورها ولا ينقطع سرورها ولا يظعن مقيمها ولا يهرم خالدها ولا يبؤس ساكنها، آمن سكانها من الموت فلا يخافون، صفا لهم العيش، ودامت لهم النعمة في أنهار من ماء غير آسن وأنهار من لبن لم يتغير طعمه وأنهار من خمر لذة للشاربين وأنهار من عسل مصفى ولهم فيها من كل الثمرات ومغفرة من ربهم. على فرش موزونة وأزواج مطهرة وحوار عين كأنهن اللؤلؤ المكنون، وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة

" والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم فنعم عقبى الدار ".
أقول: قد مضى في كتاب الايمان والكفر في باب المؤمن وصفاته خير همام
وطلبه عنه عليه السلام ذكر صفات المؤمن وأنه عليه السلام قال الخطبة بمسجد الكوفة
بعده

طرق من كتب عديدة ولكن بينها أنواع من الاختلافات، وكذلك بينها وبين هذا
الخبر فلا تغفل، ثم قد سبق في ذلك الباب كلام ابن أبي الحديد من كون همام هذا
هو همام بن شريح بن يزيد بن مرة، والمذكور هنا ينافيه كما لا يخفى.
٩٨ - جامع الأخبار، (١) جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: جئتك لأسأل
عن

أربعة مسائل، فقال عليه السلام: سل وإن كان أربعين. فقال: أخبرني ما الصعب وما
الأصعب؟ وما القريب وما الأقرب؟ وما العجب وما الأعجب؟ وما الواجب
وما الأوجب؟.

فقال عليه السلام: الصعب المعصية، والأصعب فوت ثوابها، والقريب كل ما هو آت
والأقرب هو الموت، والعجب هو الدنيا وغفلتنا فيها أعجب، والواجب هو
التوبة، وترك الذنوب هو الأوجب.

٩٩ - قيل: جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقال: جئتك من سبعمائة
فرسخ لأسألك عن سبع كلمات فقال عليه السلام: سل ما شئت، فقال الرجل: أي شيء
أعظم من السماء؟ وأي شيء أوسع من الأرض؟ وأي شيء أضعف من اليتيم؟ وأي شيء
أحر من النار؟ وأي شيء أبرد من الزمهرير؟ وأي شيء أغنى من البحر؟ وأي
شيء أقسى من الحجر؟ قال أمير المؤمنين عليه السلام: البهتان على البريء أعظم من
السماء

والحق أوسع من الأرض، ونمائم الوشاة أضعف من اليتيم (٢) والحرص أحر من
النار، وحاجتك إلى البخيل أبرد من الزمهرير، والبدن القانع أغنى من البحر،
وقلب الكافر أقسى من الحجر.

١٠٠ - الاختصاص (٣) روى عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: المفتخر بنفسه
أشرف

(١) جامع الأخبار ص ١٦١. الفصل السادس والتسعون.
(٢) الواشي هو النمام عند الأمير أو الحاكم أو السلطان وجمعه الوشاة.
(٣) الاختصاص: ١٨٨.

من المفتخر بأبيه لأنني أشرف من أبي والنبى صلى الله عليه وآله أشرف من أبيه وإبراهيم أشرف من تاريخ.

١٠١ - قيل: وبم الافتخار؟ قال: بإحدى ثلاث: مال ظاهر، أو أدب بارع أو صناعة لا يستحي المرء منها.

١٠٢ - قيل: لأمير المؤمنين عليه السلام: كيف أصبحت يا أمير المؤمنين؟ قال: أصبحت آكل وأنتظر أجلي.

١٠٣ - قيل له عليه السلام: فما تقول في الدنيا؟ قال: فما أقول في دار أولها غم، وآخرها الموت، من استغنى فيها افتقر، ومن افتقر فيها حزن، في حلالها حساب وفي حرامها النار.

١٠٤ - قيل: فمن أغبط الناس؟ قال: جسد تحت التراب قد أمن من العقاب ويرجو الثواب.

١٠٥ - وقال عليه السلام: من زار أخاه المسلم في الله ناداه الله أيها الزائر طبت وطابت لك الجنة.

١٠٦ - وقال عليه السلام: ما قضى مسلم لمسلم حاجة إلا ناداه الله علي ثوابك ولا أرضى لك بدون الجنة.

١٠٧ - وقال عليه السلام: ثلاثة يضحك الله إليهم يوم القيامة: رجل يكون على فراشه مع زوجته وهو يحبها فيتوضأ ويدخل المسجد فيصلّي ويناجي ربه، ورجل أصابته جنابة ولم يصب ماء فقام إلى الثلج فكسره ثم دخل فيه واغتسل، ورجل لقي عدوا وهو مع أصحابه وجاءهم مقاتل فقاتل حتى قتل.

١٠٨ - وقال عليه السلام: التعزية تورث الجنة.

١٠٩ - وقال عليه السلام: إذا حملت بجوانب سرير الميت خرجت من الذنوب كما ولدتك أمك.

١١٠ - وقال عليه السلام: من اشترى لعياله لحما بدرهم كان كمن أعتق نسمة من ولد إسماعيل.

١١١ - وقال عليه السلام: من شرب من سؤر أخيه تبركا به خلق الله بينهما ملكا يستغفر لهما حتى تقوم الساعة.

١١٢ - وقال عليه السلام: في سؤر المؤمن شفاء من سبعين داء.

١١٣ - الاختصاص: (١) محمد بن الحسين، عن محمد بن سنان، عن بعض رجاله عن أبي الجارود يرفعه قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: من أوقف نفسه موقف التهمة

فلا يلومن من أساء به الظن، ومن كتم سره كانت الخيرة في يده، وكل حديث جاوز اثنين فشى، وضع أمر أخيك على أحسنه حتى يأتيك منه ما يغلبك، ولا تظن بكلمة خرجت من أخيك سوءا وأنت تجد لها في الخير محملا، وعليك ياخوان الصدق فكثير في اكتسابهم عدة عند الرخاء، وجندا عند البلاء، وشاور حديثك الذين يخافون الله، وأحبب الإخوان على قدر التقوى، واتقوا شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر، إن أمرنكم بالمعروف فخالفوهن حتى لا يطمعن في المنكر.

١١٤ - أمالي الطوسي (٢) عن جماعة، عن أبي المفضل، عن محمد بن جعفر الرزاز، عن

أيوب بن نوح، عن الشارب بن ذراع (٣) عن أخيه يسار، عن حمران، عن أبي عبد الله عن أبيه عليهما السلام، عن جابر بن عبد الله قال: بينا أمير المؤمنين عليه السلام في جماعة من أصحابه

أنا فيهم إذ ذكروا الدنيا وتصرفها بأهلها فذمها رجل فذهب في ذمها كل مذهب فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أيها الدام للدنيا، أنت المتجرم عليها أم هي المتجرفة عليك؟ فقال: بل أنا المتجرم عليها يا أمير المؤمنين، قال: فبم تدمها؟ أليست منزل صدق لمن صدقها، ودار غنى لمن تزود منها، ودار عافية لمن فهم عنها، ومساجد أنبياء الله، ومهبط وحيه، ومصلى ملائكته، ومتجر أوليائه، اكتسبوا فيها الرحمة، ورجوا فيها الجنة، فمن ذا يذمها؟ وقد آذنت بينها، ونادت بانقطاعها، ونعت نفسها وأهلها

(١) المصدر ص ٢٢٦ وفيه محمد بن الحسن.

(٢) الأمالي ج ٢ ص ٢٠٧.

(٣) في المصدر " بشار بن ذراع " .

فمثلت ببلائها البلى، وشوقت بسرورها إلى السرور، تخويفا وترغيبا فابتكرت بعافية، وراحت بفגיעة، فذمها رجال فرطوا غداة الندامة، وحمدوا آخرون اكتسبوا فيه الخير، فيا أيها الذام للدنيا، المغتر بغرورها! متى استذمت إليك أو متى غرتك؟ أم بمضاجع آبائك من البلى، أم بمصارع أمهاتك تحت الثرى، كم مرضت بيديك، وعالجت بكفيك، تلتمس لهم الشفاء، وتستوصف لهم الأطباء، لم تنفعهم بشفاعتك، ولم تسعفهم في طلبتك، مثلت لك - ويحك - الدنيا بمصرعهم مصرعك، و

بمضجعهم مضجعك، حين لا يغني بكاؤك، ولا ينفعك أحباؤك. ثم التفت إلى أهل المقابر فقال: يا أهل التربة، ويا أهل القرية أما المنازل فقد سكنت، وأما الأموال فقد قسمت، وأما الأزواج فقد نكحت، هذا خبر ما عندنا فما خبر ما عندكم؟ ثم أقبل على أصحابه فقال: والله لو أذن لهم في الكلام لأخبروكم أن خير الزاد التقوى. ١١٥ - أمالي الطوسي (١) عن جماعة، عن أبي المفضل، عن عبيد الله بن الحسين العلوي، عن

محمد بن علي بن حمزة العلوي، عن أبيه، عن الرضا، عن آبائه عليهم السلام قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: الهيئة خيبة (٢) والفرصة خلسته، والحكمة ضالة المؤمن فاطلبوها ولو عند المشرك تكونوا أحق بها وأهلها. ١١٦ - أمالي الطوسي (٣) عن أحمد بن محمد بن الصلت، عن ابن عقدة، عن محمد بن عيسى

الضرير، عن محمد بن زكريا المكي، عن كثير بن طارق، عن زيد، عن أبيه علي ابن الحسين عليهما السلام قال: خطب علي بن أبي طالب عليه السلام بهذه الخطبة في يوم الجمعة

فقال: الحمد لله المتوحد بالقدم والأزلية الذي ليس له غاية في دوامه، ولا له أولية، أنشأ صنوف البرية لا عن أصول كانت بديئة (٤) وارتفع من مشاركة الأنداد

(١) الأمالي ج ٢ ص ٢٣٧ و ٢٣٨.

(٢) يعنى من تهيب أمرا خاب من ادراكه. والخلسة - بضم الخاء - : الفرصة المناسبة وفى المثل "الخلسة سريعة الفوت بطيئة العود" ويأتي نظيره عن قريب.

(٣) الأمالي ج ٢ ص ٣١٥.

(٤) البدء والبدئية: أول الحال والنشأة.

وتعالى عن اتخاذ صاحبة وأولاد، هو الباقي بغير مدة، والمنشئ لا بأعوان، لا بآلة فطر، ولا بجوارح صرف ما خلق، لا يحتاج إلى محاولة التفكير، ولا مزاولة مثال ولا تقدير، أحدثهم على صنوف من التخطيط والتصوير، لا بروية ولا ضمير، سبق علمه في كل الأمور، ونفذت مشيئته في كل ما يريد في الأزمنة والدهور، وانفرد بصنعة الأشياء فأتقنها بلطائف التدبير، سبحانه من لطيف خبير، ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

١١٧ - كتاب الغارات (١) لإبراهيم بن محمد الثقفي، عن عبد الرحمن بن نعيم عن أشياخ من قومه إن عليا عليه السلام كان كثيرا ما يقول في خطبته: أيها الناس إن الدنيا

قد أدبرت وآذنت أهلها بوداع، وإن الآخرة قد أقبلت وآذنت باطلاع، ألا وإن المضممار اليوم والسباق غدا، ألا وإن السبق الجنة، والغاية النار، ألا وإنكم في أيام مهل من ورائه أجل يحثه عجل، فمن عمل في أيام مهله قبل حضور أجله نفعه عمله، ولم يضره أمله، ألا وإن الأمل يسهي القلب ويكذب الوعد ويكثر الغفلة ويورث الحسرة، فاعزبوا عن الدنيا (٢) كأشد ما أنتم عن شيء تعزبون، فإنها من ورود صاحبها منها في غطاء معنى، وافزعوا إلى قوام دينكم بإقامة الصلاة لوقتها و أداء الزكاة لأهلها (٣) والتضرع إلى الله والخشوع له، وصلة الرحم، وخوف المعاد وإعطاء السائل، وإكرام الضيف، وتعلموا القرآن واعملوا به، واصدقوا الحديث وآثروه، وأوفوا بالعهد إذا عاهدتم وأدوا الأمانة إذا ائتمتم، وارغبوا في ثواب الله وخافوا عقابه فاني لم أر كالجنة نام طالبها، ولا كالنار نام هاربها، فتزودوا من الدنيا ما تحوزوا به أنفسكم غدا من النار، واعملوا بالخير تجزوا بالخير يوم يفوز أهل الخير بالخير.

(١) مخلوط.

(٢) عزب: بعد وغاب وخفى.

(٣) في بعض النسخ " أداء الزكاة لمحلها "

١٦ - * (باب) *

* " (ما جمع من جوامع كلم) " *

أمير المؤمنين صلى الله عليه وعلى ذريته

: وقد جمع الجاحظ من علماء العامة مائة كلمة من مفردات كلامه عليه السلام، وهي رسالة معروفة شائعة، وقد جمع بعض علمائنا أيضا كلماته عليه السلام

في كتاب نثر اللآلي، والسيد الرضي - رحمه الله - قد أورد كلماته عليه السلام في مطاوي

نهج البلاغة، ولا سيما في أواخره، وكذا في كتاب خصائص الأئمة عليهم السلام، ثم جمع

بعده الآمدي من أصحابنا أيضا كثيرا من ذلك في كتاب الغرر والدرر، وهو كتاب مشهور متداول.

ثم قد أوردنا مع كلمات النبي وسائر الأئمة عليهم السلام جماعة أخرى من العامة والخاصة أيضا في مؤلفاتهم ومنهم الحسن بن علي بن شعبة في كتاب تحف العقول، والحسين بن محمد بن الحسن في كتاب النزهة الناظر، والشهيد في كتاب الدررة الباهرة من الأصداف الطاهرة، وكذا الشيخ علي بن محمد الليثي الواسطي في كتاب عيون الحكم والمواعظ وخيرة المتعظ والواعظ، الذي قد سمينا بكتاب العيون والمحاسن، وهو يشتمل على كثير من كلماته، وكلمات باقي الأئمة عليهم السلام.

وقد جمع الشيخ سعد بن عبد القاهر أيضا من علمائنا بين كلمات النبي صلى الله عليه وآله

المذكور في كتاب الشهاب للقاضي القضاعي من العامة وبين كلماته عليه السلام المذكورة

في النهج في كتاب مجمع البحرين ونحن قد أوردنا كل كلام له عليه السلام وله خبر في باب يناسبه في مطاوي هذا الكتاب أعني كتابنا بحار الأنوار بقدر الامكان والآآن لنذكر شطرا صالحا من ذلك إن شاء الله تعالى.

١ - تحف العقول (١): قال عليه السلام: من كنوز الجنة البر وإخفاء العمل والصبر على

(١) التحف ص ٢٠٠.

- الرزايا (١) وكتمان المصائب.
- ٢ - وقال عليه السلام: حسن الخلق خير قرين، وعنوان صحيفة المؤمن حسن خلقه.
- ٣ - وقال عليه السلام: الزاهد في الدنيا من لم يغلب الحرام صبره، ولم يشغل الحلال شكره.
- ٤ - وكتب عليه السلام: إلى عبد الله بن عباس (٢): أما بعد فإن المرء يسره درك ما لم يكن ليفوته، ويسوؤه فوت ما لم يكن ليدركه، فليكن سرورك بما نلته من آخرتك، وليكن أسفك على ما فاتك منها. وما نلته من الدنيا فلا تكثرن به فرحا، وما فاتك منها فلا تأسفن عليه حزنا، وليكن همك فيما بعد الموت.
- ٥ - وقال عليه السلام: في ذم الدنيا: أولها عناء وآخرها فناء (٣)، في حلالها حساب وفي حرامها عقاب. من صح فيها أمن، ومن مرض فيها ندم، من استغنى فيها فتن، ومن افتقر فيها حزن، من ساعاها فاتته (٤) ومن قعد عنها أته، ومن نظر إليها أعمته، ومن نظر بها بصرتة (٥).
- ٦ - وقال عليه السلام: احب حبيبك هونا ما عسى أن يعصيك يوما ما (٦) وأبغض بغيضك هونا ما عسى أن يكون حبيبك يوما ما.
- ٧ - وقال عليه السلام: لاغنى مثل العقل، ولا فقر أشد من الجهل.
- ٨ - وقال عليه السلام: قيمة كل امرء ما يحسن.

(١) الرزايا: جمع الرزية: المصيبة العظيمة.

(٢) منقول في النهج بأدنى اختلاف.

(٣) العناء: النصب والتعب.

(٤) "ساعاها" أي غالبها في السعي، وفي كنز الفوائد "فاتته".

(٥) أي نظرها بعين الحقيقة نظر تأمل وتفكير. وفي كنز الفوائد "ومن نظر إليها ألته ومن تهاون بها نصرته".

(٦) الهون: الرفق، السهل، السكينة والمراد احببه حبا مقتصدا لا افراط فيه. وأبغضه بغضا مقتصدا.

٩ - وقال عليه السلام: قرنت الهيبة بالخيبة (١). والحياء بالحرمان. والحكمة ضالة المؤمن فليطلبها ولو في أيدي أهل الشر.

١٠ - وقال عليه السلام: لو أن حملة العلم حملوه بحقه لأحبهم الله وملائكته وأهل طاعته من خلقه، ولكنهم حملوه لطلب الدنيا، فمقتهم الله وهانوا على الناس.

١١ - وقال عليه السلام: أفضل العبادة الصبر، والصمت، وانتظار الفرج.

١٢ - وقال عليه السلام: إن للنكبات غايات لا بد أن تنتهي إليها، فإذا حكم على أحدكم بها فليطأ طألها ويصبر حتى تجوز (٢) فإن إعمال الحيلة فيها عند إقبالها زائد في مكروهاها.

١٣ - وقال عليه السلام للأشتر: يا مالك احفظ عني هذا الكلام وعه. يا مالك بخس مروته من ضعف يقينه. وأزرى بنفسه من استشعر الطمع (٣) ورضي [ب] الذل من كشف [عن] ضره. وهانت عليه نفسه من اطلع على سره. وأهلكها من أمر عليه لسانه (٤). الشره جزار الخطر، من أهوى إلى متفاوت خذلته الرغبة (٥) البخل عار، والجبن منقصة، والورع جنة، والشكر ثروة، والصبر شجاعة والمقل غريب في بلده (٦)، والفقر يخرس الفطن عن حجته (٧)، ونعم القرين

(١) الهيبة. المخافة. والخيبة: عدم الظفر بالمطلوب. وقد مر آنفا.

(٢) طأطأ: خفض وخضع.

(٣) أي احتقرها. يقال: أزرى به أي عابه ووضع من حقه.

(٤) أمر لسانه أي جعله أميرا على نفسه.

(٥) - الشره: أشد الحرص وطلب المال مع القناعة. والجزار: الذباج. والمتفاوت: المتباعد وفي كنز الفوائد "إلى متفاوت الأمور" وفي النهج "من أوما إلى متفاوت خذلته الحيل" أي من طلب تحصيل المتباعدات وضم بعضها إلى بعض لم ينجح فيها فخذلته الحيل والرغبة فيما يريد.

(٦) المقل: الفقير. وفي النهج "في بلدته".

(٧) الفطن. - بفتح فكسر -: الفاطن أي صاحب الفطنة والحذافة.

الرضي، الأدب حلل جدد (١)، ومرتبة الرجل عقله، وصدرة خزانة سره
والثبت حزم، والفكر مرآة صافية، والحلم سجية فاضلة، والصدقة دواء
منجح (٢)، وأعمال القوم في عاجلهم نصب أعينهم في آجلهم، والاعتبار تدبر
صلح (٣)، والبشاشة فح المودة.

١٤ - وقال عليه السلام: الصبر من الايمان كمنزلة الرأس من الجسد، فمن
لا صبر له لا إيمان له.

١٥ - وقال عليه السلام: أنتم في مهل، من ورائه أجل، ومعكم أمل يعترض
دون العمل، فاغتنموا المهل، وبادروا الأجل، وكذبوا الأمل، وتزودوا من
العمل، هل من خلاص؟ أو مناص؟ أو فرار؟ أو مجاز؟ أو معاذ؟ أو ملاذ؟ أو لا؟ فأني
تؤفكون.

١٦ - وقال عليه السلام: أوصيكم بتقوى الله فإنها غبطة للطالب الراجي، وثقة
للهارب اللاجي، استشعروا التقوى شعارا باطنا، واذكروا الله ذكرا خالصا
تحيوا به أفضل الحياة، وتسلكوا به طرق النجاة، وانظروا إلى الدنيا نظر الزاهد
المفارق، فإنها تزيل الثاوي الساكن (٤). وتفجع المترف الامن، لا يرجي منها
ما ولي فادبر، ولا يدري ما هو آت منها فيستنظر وصل الرخاء منها بالبلاء، والبقاء
منها إلى الفناء، سرورها مشوب بالحزن، والبقاء منها إلى الضعف والوهن.

١٧ - وقال عليه السلام: إن الخيلاء من التجبر، والتجبر من النخوة، والنخوة
من التكبر، وإن الشيطان عدو حاضر يعدكم الباطل، إن المسلم أخ المسلم

(١) الحلل: جمع الحلة - بالضم - : كل ثوب جديد. والجدد: جمع جديد.

(٢) أنجحت حاجته: قضيت، والرجل: فاز وظفر بها.

(٣) كذا والصحيح " والاعتبار منذر صالح " كما في النهج. والفخ. المصيدة أي آلة

يصاد بها. وفي النهج " والبشاشة حباله المودة " والحباله - بالضم - شبكة الصيد.

(٤) الثاوي: القائم. يعني أن الدنيا تزيل من أقام بها واتخذها وطنا.

فلا تخاذلوا ولا تنازروا فإن شرايع الدين واحدة، وسبله قاصدة، فمن أخذ بها لحق، ومن فارقتها محق، ومن تركها مرق (١). ليس المسلم بالكذوب إذا نطق ولا بالمخلف إذا وعد، ولا بالخائن إذا ائتمن.

١٨ - وقال عليه السلام: العقل خليل المؤمن، والحلم وزيره، والرفق والده، واللين أخوه. ولا بد للعاقل من ثلاث: أن ينظر في شأنه، ويحفظ لسانه، ويعرف زمانه، ألا وإن من البلاء الفاقة، وأشد من الفاقة مرض البدن وأشد من مرض البدن مرض القلب، ألا وإن من النعم سعة المال، وأفضل من سعة المال صحة البدن، وأفضل من صحة البدن تقوى القلب.

١٩ - وقال عليه السلام: إن للمؤمن ثلاث ساعات: فساعة يناجي فيها ربه، و ساعة يحاسب فيها نفسه، وساعة يخلي بين نفسه وبين لذاتها فيما يحل ويجمل. و ليس للعاقل أن يكون شاخصا إلا في ثلاث: مرمة لمعاشه (٢) وخطوة لمعاده أو لذة في غير محرم.

٢٠ - وقال عليه السلام: كم مستدرج بالاحسان إليه (٣) وكم من مغرور بالستر عليه، وكم من مفتون بحسن القول فيه، وما ابتلى الله عبدا بمثل الاملاء له (٤). قال الله عز وجل: "إنما نملي لهم ليزدادوا إثما" (٥).

٢١ - وقال عليه السلام: ليجتمع في قلبك الافتقار إلى الناس والاستغناء عنهم يكون افتقارك إليهم في لين كلامك وحسن بشرك (٦) ويكون استغناؤك عنهم في

(١) محق: هلك. ومرق: خرج من الدين بضلالة أو بدعة.

(٢) رمت الشيء - بالتثقيل - : اصلحته. والمرمة: الاصلاح.

(٣) استدرجه الله من حيث لا يعلم بالانعام والاحسان إليه، وهو يعصى الله ولا يعلم أن ذلك بلاغا للحجة عليه وإقامة للمعذرة في أخذه.

(٤) الاملاء: الامهال.

(٥) سورة آل عمران: ١٧٨.

(٦) البشر - بالكسر - : بشاشة الوجه. والنزاهة: العفة والبعد عن المكروه.

نزاهة عرضك وبقاء عزك.

- ٢٢ - وقال عليه السلام: لا تغضبوا، ولا تعضبوا (١) افشوا السلام، وأطيبوا الكلام.
٢٣ - وقال عليه السلام: الكريم يلين إذا استعطف واللئيم يقسوا إذا ألطف.
٢٤ - وقال عليه السلام ألا أخبركم بالفقيه حق الفقيه؟ من لم يرخص الناس في معاصي الله، ولم يقنطهم من رحمة الله، ولم يؤمنهم من مكر الله، ولم يدع القرآن رغبة عنه إلى ما سواه، ولا خير في عبادة ليس فيها نفعه، ولا خير في علم ليس فيه تفكير

ولا خير في قراءة ليس فيها تدبر.

- ٢٥ - وقال عليه السلام: إن الله إذا جمع الناس نادى فيهم مناد أيها الناس إن أقربكم اليوم من الله أشدكم منه خوفاً، وإن أحبكم إلى الله أحسنكم له عملاً وإن أفضلكم عنده منصبا أعملكم (٢) فيما عنده رغبة، وإن أكرمكم عليه أتقاكم.
٢٦ - وقال عليه السلام: عجبت لأقوام يحتمون الطعام مخافة الأذى كيف لا يحتمون الذنوب مخافة النار؟ (٣) وعجبت ممن يشتري المماليك بماله كيف لا يشتري الأحرار بمعروفه فيملكهم؟ ثم قال: إن الخير والشر لا يعرفان إلا بالناس، فإذا أردت أن تعرف الخير (٤) فاعمل الخير تعرف أهله، وإذا أردت أن تعرف الشر فاعمل الشر تعرف أهله.

- ٢٧ - وقال عليه السلام: إنما أخشى عليكم اثنين: طول الأمل، واتباع الهوى أما طول الأمل فينسي الآخرة، وأما اتباع الهوى، فإنه يصد عن الحق.
٢٨ - وسأله رجل بالبصرة عن الإخوان فقال: الإخوان صنفان: إخوان الثقة وإخوان المكاشرة، فأما إخوان الثقة فهم الكهف والجناح (٥) والأهل و

(١) في بعض النسخ " ولا تغضبوا " والصحيح كما في المتن " ولا تعضبوا " أي لا تقطعوا.

(٢) في بعض النسخ " أعلمكم " .

(٣) يحتمون أي يتقون.

(٤) في بعض النسخ " أن تعمل الخير " .

(٥) المكاشرة - مفاعلة من كشر كضرب - وكشر الرجل عن أسنانه أي أبدى وأظهر ويكون في الضحك. والمكاشر: المتبسم في وجهه. والكهف: الملاجئ. ورواه الصدوق في الخصال وفيه " فهم الكف والجناح والأصل والأهل والمال " والجناح من الانسان: اليد: لأنه بمنزلة جناح الطائر.

المال، فإن كنت من أخيك على حد الثقة فابذل له مالك ويدك وصاف من صافاه (١) وعاد من عاداه، واكتم سره وعييه، وأظهر منه الحسن إعلم أيها السائل أنهم أقل من الكبريت الأحمر، وأما إخوان المكاشرة فإنك تصيب منهم لذتك فلا تقطعن منهم لذتك، ولا تطلبن ما وراء ذلك من ضميرهم، وابذل لهم ما بذلوا لك من طلاقة الوجه وحلاوة اللسان.

- ٢٩ - وقال عليه السلام: لا تتخذن عدو صديقك صديقا فتعدي صديقك.
٣٠ - وقال عليه السلام: لا تصرم أحاك على ارتياب ولا تقطعه دون استعتاب (٢).
٣١ - وقال عليه السلام: ينبغي للمسلم أن يجتنب مؤاخاة ثلاثة: الفاجر (٣) والأحمق، والكذاب. فأما الفاجر فيزين لك فعله، ويحب أنك مثله، ولا يعينك على أمر دينك ومعادك، فمقارنته جفاء وقسوة، ومدخله عار عليك (٤). وأما الأحمق فإنه لا يشير عليك بخير، ولا يوجه لك لصفاء عاك ولو جهد نفسه (٥) وربما أراد نفعك فضرك، فموته خير من حياته، وسكوته خير من نطقه، وبعده خير من قربه. وأما الكذاب فإنه لا يهنئك معه عيش، ينقل حديثك و ينقل إليك الحديث، كلما أقنى أحدوثة مطاها بأخرى مثلها (٦) حتى أنه

(١) صافي فلانا: أخلص له الود.

(٢) لا تصرم أي لا تقطع. والاستعتاب: الاسترضاء.

(٣) رواه الكليني رحمه الله في الكافي ج ٢ ص ٦٣٩ وفيه "الماجن الفاجر".

(٤) في الكافي "مقارنته جفاء". و "مدخله" أي زيارته ومواجهته.

(٥) في الكافي "ولو أجهد نفسه".

(٦) مطا يمطو، أسرع في سيره، ومطا بالقوم: مد بهم في السير، وفي الكافي "مطرها" وفي بعض نسخه "مطها".

- يحدث بالصدق فلا يصدق، يغري بين الناس بالعداوة (١) فيثبت الشحناء في الصدور. فاتقوا الله وانظروا لأنفسكم.
- ٣٢ - وقال عليه السلام: لا عليك (٢) أن تصحب ذا العقل وإن لم تحمد كرمه (٣) ولكن انتفع بعقله واحترس من سيئ أخلاقه، ولا تدعن صحبة الكريم وإن لم تنتفع بعقله، ولكن انتفع بكرمه بعقلك، وافرر الفرار كله من اللئيم الأحمق.
- ٣٣ - وقال عليه السلام: الصبر ثلاثة: الصبر على المصيبة، والصبر على الطاعة والصبر عن المعصية.
- ٣٤ - وقال عليه السلام: من استطاع أن يمنع نفسه من أربعة أشياء فهو خليق بأن لا ينزل به مكروه أبدا، قيل: وما هن؟ قال: العجلة، واللحاجة، والعجب والتواني.
- ٣٥ - وقال عليه السلام: الأعمال ثلاثة: فرائض وفضائل ومعاصي، فأما الفرائض فبأمر الله ومشيتته وبرضاه وبعلمه وقدره، يعملها العبد فينجو من الله بها. وأما الفضائل فليس بأمر الله لكن بمشيتته وبرضاه وبعلمه وبقدره، يعملها العبد فيثاب عليها. وأما المعاصي فليس بأمر الله ولا بمشيتته ولا برضاه، لكن بعلمه وبقدره يقدرها لوقتها فيفعلها العبد باختياره فيعاقبه الله عليها، لأنه قد نهاه عنها فلم ينته.
- ٣٦ - وقال عليه السلام: يا أيها الناس إن لله في كل نعمة حقا، فمن أداه زاده ومن قصر عنه خاطر بزوال النعمة وتعجل العقوبة، فليراكم الله من النعمة وجلين كما يراكم من الذنوب فرقين (٤).
- ٣٧ - وقال عليه السلام: من ضيق عليه في ذات يده فلم يظن أن ذلك حسن نظر

(١) يغري أي القى بينهم العداوة والشحناء: العداوة والبغضاء امتلأت منها النفس من شحن أي ملاء. وفي الكافي " يفرق بين الناس بالعداوة فينبت السخائم في الصدور ".
(٢) أي لا بأس بك ولا حرج.
(٣) جمدت يده: بخل.
(٤) " وجلين " أي خائفين. " فرقين " أي فرعين.

- من الله [له] فقد ضيع مأمولا. ومن وسع عليه في ذات يده فلم يظن أن ذلك استدراج من الله فقد أمن مخوفا (١).
- ٣٨ - وقال عليه السلام يا أيها الناس سلوا الله اليقين وارغبوا إليه في العافية فإن أجل النعم العافية، وخير ما دام في القلب اليقين، والمغبون من غبن دينة والمغبوط من حسن يقينه.
- ٣٩ - وقال عليه السلام: لا يجد رجل طعم الايمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه.
- ٤٠ - وقال عليه السلام: ما ابتلي المؤمن بشئ هو أشد عليه من خصال ثلاث يحرمها، قيل: وما هن؟ قال: المواساة في ذات يده، والانصاف من نفسه، وذكر الله كثيرا، أما إني لا أقول لكم: سبحان الله والحمد لله، ولكن ذكر الله عندما أحل له، وذكر الله عندما حرم عليه.
- ٤١ - وقال عليه السلام: من رضي من الدنيا بما يجزيه كان أيسر ما فيه يكفيه، و من لم يرض من الدنيا بما يجزيه لم يكن فيها شئ يكفيه.
- ٤٢ - وقال عليه السلام: المنية لا الدنية، والتجلد لا التبذل (٢) والدهر يومان: فيوم لك ويوم عليك، فإذا كان لك فلا تبطر، وإذا كان عليك فلا تحزن، فبكليهما ستختبر.
- ٤٣ - وقال عليه السلام: أفضل علي من شئت يكن أسيرك.
- ٤٤ - وقال عليه السلام: ليس من أخلاق المؤمن الملق ولا الحسد إلا في طلب -

(١) ذات يده: ما يملكه. ومأمولا أي ما أمل ورجا. أي من كان في ضيق بحسب المال ولم يظن أن ذلك احسانا من الله وامتحانا منه فقد ضيع أجرا مأمولا، وهكذا إذا لم يظن أن نعمته استدراجا منه فقد أمن من مكر الله.

(٢) المنية: الموت أي يكون الموت ولا يكون ارتكاب الدنية. والتجلد: تكلف الجلد - محرقة - والصبر عليه. والتبذل: ضد التجلد والتلهف. ونظير هذا الكلام منقول في النهج وفيه " والتقلل ولا التوسل ".

- العلم. ٤٥ - وقال عليه السلام: أركان الكفر أربعة: الرغبة والرغبة والسخط والغضب.
- ٤٦ - وقال عليه السلام: الصبر مفتاح الدرك. والنجح عقبي من صبر (١)
- ولكل طالب حاجة وقت يحركه القدر.
- ٤٧ - وقال عليه السلام: اللسان معيار، أطاشة الجهل (٢) وأرجحه العقل.
- ٤٨ - وقال عليه السلام: من طلب شفا غيظ بغير حق أذاقه الله هوانا بحق. إن الله عدوا ماكره.
- ٤٩ - من قال عليه السلام: ما حار من استخار، ولا ندم من استشار (٣).
- ٥٠ - وقال عليه السلام: عمرت البلدان بحب الأوطان.
- ٥١ - وقال عليه السلام: ثلاث من حافظ عليها سعد: إذا ظهرت عليك نعمة فأحمد الله، وإذا أبطأ عنك الرزق فاستغفر الله، وإذا أصابتك شدة فأكثر من قول: " لا حول ولا قوة إلا بالله "
- ٥٢ - وقال عليه السلام: العلم ثلاثة: الفقه للأديان، والطب لأبدان، والنحو للسان.
- ٥٣ - وقال عليه السلام: حق الله في العسر الرضى والصبر، وحقه في اليسر الحمد والشكر.
- ٥٤ وقال عليه السلام: ترك الخطيئة أيسر من طلب التوبة. وكم من شهوة ساعة قد أورثت حزنا طويلا. والموت فضح الدنيا، فلم يترك لذي لب فيها فرحا، ولا لعائل لذة.
- ٥٥ - وقال عليه السلام: العلم قائد، والعمل سائق، والنفس حرون (٤).
- ٥٦ - وقال عليه السلام: كن لما لا ترجو أرجى منك لما ترجوا، فإن موسى عليه السلام

(١) النجاح - بالضم -: الفوز والظفر.

(٢) أطاشه أي خفه. وبالفارسية " يعنى سبك ميكند اورا "

(٣) الحور - بالفتح -: التحير والرجوع إلى النقصان.

(٤) الحرون من الخيل: الذي لا ينقاد لراكبه فإذا استدرجيه وقف.

خرج يقتبس لأهله نارا فكلمه الله ورجع نبيا. وخرت ملكة سبأ فأسلمت مع سليمان عليه السلام. وخرجت سحرة فرعون يطلبون العز لفرعون فرجعوا مؤمنين.

٥٧ - وقال عليه السلام: الناس بأمرائهم أشبه منهم بأبائهم.

٥٨ - وقال عليه السلام: أيها الناس اعلموا أنه ليس بعاقل من انزعج (١) من قول الزور فيه، ولا بحكيم من رضي بثناء الجاهل عليه. الناس أبناء ما يحسنون، وقدر كل امرء ما يحسن، فتكلموا في العلم تبيين أقداركم.

٥٩ - وقال عليه السلام: رحم الله امرء راغب ربه (٢) وتوكل ذنبه، وكابر هواه، وكذب مناه، زم نفسه من التقوى بزمام، وألجمها من خشية ربها بلجام، فقادها إلى الطاعة بزمامها، وقدها عن المعصية بلجامها (٣) رافعا إلى المعاد طرفه، متوقعا في كل أوان حتفه، دائم الفكر، طويل السهر، عزوفا عن الدنيا، كدوحا لآخرته (٤)، جعل الصبر مطية نجاته، والتقوى عدة وفاته، ودواء [داء] جواه (٥)، فاعتبر وقاس، فوتر الدنيا والناس، يتعلم للتفقه والساداد، قد وقر قلبه ذكر المعاد، فطوى مهاده (٦) وهجر وساده، قد عظمت فيما عند الله رغبته، واشتدت منه رهبته، يظهر دون ما يكتنم، ويكتفي بأقل مما يعلم، أولئك ودائع الله في بلاده المدفوع بهم عن عبادته، لو أقسم أحدهم على الله لأبره، آخر دعواهم أن الحمد لله رب العالمين.

(١) أزعجه فانزعج: أقلقه وقلعه من مكانه فقلق وانقلع.

(٢) في بعض النسخ " راقب دينه ". والتوكل: التجنب. والمكابرة: المعاندة والمغالبة.

(٣) قدع الفرس باللجام: كبحه أي جذب به لتقف وتجرى.

(٤) سهر سهرا - كفرح - إذا لم ينم ليلا. عزفت نفسه عن الشيء: انصرفت وزهدت فيه. والكدح: السعي في مشقة وتعب.

(٥) الجوى: الحرقرة وشدة الوجد من عشق أو حزن.

(٦) طوى نقيض نشر. والمهاد: الفراش. وهجره أي تركه وأعرض عنه.

٦٠ - وقال عليه السلام: وكل الرزق بالحمق، وוכל الحرمان بالعقل، وוכל البلاء بالصبر.

٦١ - وقال عليه السلام: للأشعث (١) يعزيه بأخيه عبد الرحمن: إن جزعت فحق عبد الرحمن وفيت، وإن صبرت فحق الله أديت، على أنك إن صبرت جرى عليك القضاء وأنت محمود، وإن جزعت جرى عليك القضاء وأنت مذموم (٢) فقال الأشعث: إنا لله وإنا إليه راجعون فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أتدري ما تأويلها؟ فقال الأشعث: لانت غاية العلم ومنتهاه فقال عليه السلام: أما قولك: " إنا لله " فإقرار منك بالملك. وأما قولك " وإنا إليه راجعون " فإقرار منك بالهلك (٣).

٦٢ - وركب عليه السلام يوماً فمشى معه قوم فقال عليه السلام لهم: أما علمتم أن مشي

الماشي مع الراكب مفسدة للراكب ومذلة للماشي، انصرفوا.

٦٣ - وقال عليه السلام: الأمور ثلاثة: أمر بان لك رشده فاتبعه (٤) وأمر بان

(١) الظاهر هو أشعث بن قيس المكنى بأبي محمد ذكروه في جملة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وكان أسر بعد النبي " ص " في ردة أهل يأسر وعفا عنه أبو بكر وزوجه أخته أم فروة وكانت عوراء فولدت له محمد. وكان أشعث سكن الكوفة وهو عامل عثمان على أذربيجان، وكان أبا زوجة عمر بن عثمان وكتب أمير المؤمنين عليه السلام إليه بعد فتح البصرة فسار وقدم على علي عليه السلام وحضر صفين، ثم صار خارجاً ملعوناً. وقال ابن أبي الحديد كل فساد كان في خلافة أمير المؤمنين عليه السلام وكل اضطراب فأصله الأشعث، وهو الذي شرك في دمه عليه السلم، وابنته جعدة سمت الحسن عليه السلام، ومحمد ابنه شرك في دم الحسين عليه السلام.

(٢) في النهج عزاه عن ابن له قال: " يا أشعث ان تحزن على ابنك فقد استحقت منك ذلك الرحم. وان تصبر ففي الله من كل مصيبة خلف. يا أشعث ان صبرت جرى عليك القدر وأنت مأجور، وان جزعت جرى عليك القدر وأنت مأزور يا أشعث ابنك شرك وهو بلاء وفتنة و حزنك وهو ثواب ورحمة ".

(٣) الهلك - بالضم - : الهلاك.

(٤) في بعض النسخ " فارتكبه ".

لك غيه فاجتنبه، وأمر أشكل عليك فرددته إلى عالمه (١).
٦٤ - وقال له عليه السلام: جابر يوماً: كيف أصبحت يا أمير المؤمنين؟ فقال عليه السلام:

وبنا من نعم الله ربنا مالا نحصيه مع كثرة ما نعصيه، فلا ندري ما نشكر، أجميل ما ينشر أم قبيح ما يستر.

٦٥ - وعزى عبد الله بن عباس، عن مولود صغير مات له، فقال عليه السلام: لمصيبة في غيرك لك أجرها أحب إلي من مصيبة فيك لغيرك ثوابها، فكان لك الاجر لا بك، وحسن لك العزاء لا عنك، وعوضك الله عنه مثل الذي عوضه منك.
٦٦ - وقيل له: ما التوبة النصوح؟ فقال عليه السلام: ندم بالقلب، واستغفار باللسان، والقصد على أن لا يعود (٢).

٦٧ - وقال عليه السلام: إنكم مخلوقون اقتداراً، ومربوبون اقتساراً (٣) ومضمنون أحداثاً، وكائنون رفاتاً، ومبعوثون أفراداً ومدينون حساباً، فرحم الله عبداً اقترب فاعترف، ووجل فعمل، وحاذر فبادر، وعمر فاعتبر، وحذر فازدجر، وأجاب فأناج، وراجع فتاب، واقتدى فاحتذى (٤)، فباحث طلباً، ونجا هرباً، وأفاد ذخيرة وأطاب سريرة، وتأهب للمعاد، واستظهر بالزاد ليوم رحيله (٥) ووجه سبيله، و حال حاجته، وموطن فاقتته، فقدم أمامه لدار مقامه، فمهدوا لأنفسكم، فهل ينتظر أهل غضارة الشباب إلا حواني الهرم؟ وأهل بضاضة الصحة (٦) إلا نوازل السقم، وأهل مدة البقاء إلا مفاجأة الفناء، واقتراف الفوت، ودنو الموت؟!.

(١) في بعض النسخ " فرده إلى عالمه ".

(٢) في بعض النسخ " العقد على أن لا يعود ".

(٣) في بعض النسخ [انتشاراً]. والاقتسار: عدم الاختيار، أي رباهم الله من عند كونهم أجنة في بطون أمهاتهم إلى كبرهم من غير اختيار منهم. وفي بعض النسخ " ومضمنون أحداثاً.

(٤) الاحتذاء: الاقتداء أي أتى بكل ما للاقتداء من معنى.

(٥) استظهر بالزاد: استعان به.

(٦) الحوانى جمع حين. والبضاضة: رقة اللون وشفاهه.

٦٨ - وقال عليه السلام: اتقوا الله تقيه من شمر تجريدا وجد تشميرا، وانكمش في مهل، وأشفق في وجل (١) ونظر في كثرة المال، وعاقبة الصبر، ومغبة المرجع (٢) فكفى بالله منتقما ونصيرا، وكفى بالجنة ثوبا ونوالا (٣) وكفى بالنار عقابا و نكالا، وكفى بكتاب الله حجيجا وخصيما (٤).

٦٩ - وسأله رجل عن السنة والبدعة والفرقة والجماعة. فقال عليه السلام: أما السنة فسنة رسول الله صلى الله عليه وآله. وأما البدعة فما خالفها (٥) وأما الفرقة فأهل الباطل

وإن كثروا، وأما الجماعة فأهل الحق وإن قلوا. وقال صلى الله عليه وآله (٦): " لا يرجو العبد

إلا ربه ولا يخاف إلا ذنبه، ولا يستحي العالم إذا سئل عما لا يعلم أن يقول: الله أعلم (٧) والصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد.

٧٠ - وقال له رجل: أوصني. فقال عليه السلام: أوصيك أن لا يكونن لعمل الخير عندك غاية في الكثرة، ولا لعمل الاثم عندك غاية في القلة.

٧١ - وقال له آخر: أوصني، فقال عليه السلام: لا تحدث نفسك بفقر ولا طول عمر.

٧٢ - وقال عليه السلام: إن لأهل الدين علامات يعرفون بها: صدق الحديث وأداء الأمانة، ووفاء بالعهد، وصلة للأرحام، ورحمة للضعفاء، وقلة مؤاتاة

(١) التشمير: السرعة والخفة. وانكمش أي أسرع وجد فيه. والمهل - بفتح فسكون وبالتحريك - مصدر بمعنى الرفق والامهال.

(٢) المغبة - بفتح الميم والغين وتشديد الباء -: العاقبة.

(٣) النوال: العطاء والنصيب.

(٤) الحجيج: المغالب باظهار الحججة.

(٥) في بعض النسخ " فمن خالفها "

(٦) كذا في جميع النسخ.

(٧) في الكافي عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " للعالم إذا سئل عن شئ وهو لا يعلمه أن يقول: الله أعلم وليس لغير العالم أن يقول ذلك. ج ١ ص ٤٢.

للنساء (١) وبذل المعروف، وحسن الخلق، وسعة الحلم، واتباع العلم، وما يقرب من الله زلفى، وطوبى لهم وحسن مآب.

٧٣ - وقال عليه السلام: ما أطال [ال] عبد الاامل إلا أنسا [ه] العمل.

٧٤ - وقال عليه السلام: ابن آدم أشبه شئ بالمعيار: إما ناقص بجهل، أو راجح بعلم.

٧٥ - وقال عليه السلام: سباب المؤمن فسق، وقتاله كفر، وحرمة ماله كحرمة دمه.

٧٦ - وقال عليه السلام: ابذل لأخيك دمك ومالك، ولعدوك عدلك، وإنصافك وللعامّة بشرك وإحسانك، تسلم على الناس يسلموا عليك.

٧٧ - وقال عليه السلام: سادة الناس في الدنيا الأسخياء، وفي الآخرة الأتقياء.

٧٨ - وقال عليه السلام: الشئ شيثان: فشئ غيري لم أرزقه فيما مضى، ولا آمله فيما بقي، وشئ لا أناله دون وقته، ولو أجلبت عليه بقوة السماوات والأرض فبأي هذين أفنى عمري.

٧٩ - وقال عليه السلام: إن المؤمن إذا نظر اعتبر، وإذا سكت تفكر، وإذا تكلم ذكر، وإذا استغنى شكر، وإذا أصابته شدة صبر، فهو قريب الرضى، بعيد السخط يرضيه عن الله اليسير، ولا يسخطه الكثير، ولا يبلغ بنيته إرادته في الخير، ينوي كثيرا من الخير ويعمل بطائفة منه، ويتلهف على ما فاتته من الخير كيف لم يعمل به (٢). والمنافق إذا نظر لها، وإذا سكت سها، وإذا تكلم لغا (٣) وإذا استغنى طغا، وإذا أصابته شدة ضغا (٤) فهو قريب السخط بعيد الرضى، يسخط على الله اليسير، ولا

(١) المواتاة: المطاوعة.

(٢) تلهف أي حزن عليه وتحسر.

(٣) " لها " أي لعب. " سها " أي غفل ونسي وذهب قلبه إلى غيره. و " لغا " أي خطأ

وتكلم من غير تفكر وروية.

(٤) " ضغا " أي تذلل وضعف.

يرضيه الكثير، ينوي كثيرا من الشر ويعمل بطائفة منه، ويتلهف على ما فاته من الشر كيف لم يعمل به.

٨٠ - وقال عليه السلام: الدنيا والآخرة عدوان متعاديان، وسبيلان مختلفان، من أحب الدنيا ووالاها أبغض الآخرة وعادها، مثلها مثل المشرق والمغرب، والمأشي بينهما لا يزداد من أحدهما قربا إلا ازداد من الآخر بعدا.

٨١ - وقال عليه السلام: من خاف الوعيد قرب عليه البعيد (١) ومن كان من قوت الدنيا لا يشبع لم يكفه منها ما يجمع. ومن سعى للدنيا فاتته، ومن قعد عنها أتته إنما الدنيا ظل ممدود إلى أجل معدود، رحم الله عبدا سمع حكما فوعى، ودعي إلى الرشاد فدنا، وأخذ بحجزة ناج هاد فنجا (٢) قدم صالحا، وعمل صالحا، [قدم] مذخورا، واجتنب محذورا، رمى غرضا (٣) [وقدم عوضا]، كابر هواه، وكذب مناه، جعل الصبر مطية نجاته، والتقوى عذة وفاته (٤) لزم الطريقة الغراء والمحجة البيضاء، واغتنم المهل، وبادر الأجل، وتزود من العمل.

٨٢ - وقال عليه السلام لرجل: كيف أنتم؟ فقال: نرجو ونخاف، فقال عليه السلام: من رجا شيئا طلبه، ومن خاف شيئا هرب منه، ما أدري ما خوف رجل عرضت له شهوة فلم يدعها لما خاف منه، وما أدري ما رجاء رجل نزل به بلاء فلم يصبر عليه لما يرجو.

٨٣ - وقال عليه السلام لعباية بن ربيعي: (٥) وقد سأله عن الاستطاعة التي تقوم

(١) الوعيد يستعمل في الشر كما أن الوعد يستعمل في الخير غالبا.

(٢) الحجزة - كغرفة - : معقد الإزار، واستعير لهدى الهادي، ولزوم قصده والافتداء به.

(٣) الغرض - بالتحريك - : الهدف الذي يرمى إليه. وكابر: عاند وغالب.

(٤) العدة - بالضم - الاستعداد وما أعدته. وفي الخبر "استعدوا للموت" أي اطلبوا العدة للموت وهي التقوى. والغراء: البيضاء.

(٥) هو عبابة بن عمرو بن ربيعي الأسدي من أصحاب أمير المؤمنين والحسن عليهما - السلام بل من خواصهما ومعتمد عليه في الحديث.

ونقعد ونفعل: إنك سألت عن الاستطاعة فهل تملكها من دون الله أو مع الله، فسكت عباية، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: إن قلت: تملكها مع الله قتلتك، وإن قلت: تملكها دون الله قتلتك، [ف] قال عباية: فما أقول؟ قال عليه السلام: تقول: إنك تملكها بالله الذي يملكها من دونك، فإن ملكك إياها كان ذلك من عطائه، وإن سلبكها كان ذلك من بلائه، فهو المالك لما ملكك، والقادر على ما عليه أقدرك (١).

٨٤ - قال الأصبغ بن نباتة (٢): سمعت أمير المؤمنين عليه السلام يقول: أحدثكم بحديث ينبغي لكل مسلم أن يعيه، ثم أقبل علينا، فقال عليه السلام: ما عاقب الله عبدا مؤمنا في هذه الدنيا إلا كان أجود وأمجد من أن يعود في عقابه يوم القيامة، ولا ستر الله على عبد مؤمن في هذه الدنيا وعفا عنه إلا كان أمجد وأجود وأكرم من أن يعود في عفوه يوم القيامة، ثم قال عليه السلام: وقد يتلي الله المؤمن بالبليّة في بدنه أو ماله أو ولده أو أهله وتلا هذه الآية: " ما أصابكم من مصيبة فبما كسبت أيديكم ويعفو عن كثير " (٣) وضم يده ثلاث مرات ويقول: " ويعفو عن كثير ".

٨٥ - وقال عليه السلام: أول القطيعة السجا، ولا تأس أحدا إذا كان ملولا (٤)

(١) في بعض النسخ " والقادر لما عليه قدرك " .

(٢) اصبغ بن نباتة المجاشعي كان من خاصة أمير المؤمنين عليه السلام وعمر بعده و روى عهده لمالك الأشتر الذي عهد إليه أمير المؤمنين عليه السلام لما ولاه مصر، وروى أيضا وصية أمير المؤمنين إلى ابنه محمد الحنفية وكان يوم صفين على شرطة الخميس وكان شيخا شريفا ناسكا عابدا وكان من ذخائر علي عليه السلام ممن قد بايعه على الموت، وهو من فرسان أهل العراق وكان عند سلمان رضي الله عنه وقت وفاته وبكائه على أمير المؤمنين " ع " عند بابه لما ضربه ابن ملجم لعنه الله ودخوله عليه - وهو معصوب الرأس بعمامة صفراء وقد نرف الدم واصفر وجهه - مشهور.

(٣) سورة الشورى: ٣٠.

(٤) السجا: الستر، سجا الليل يسجو: ستر بظلمته. وفي النهج " ولا تأمن ملولا "

أقبح المكافات المجازاة بالإساءة.

٨٦ - وقال عليه السلام: أول إعجاب المرء بنفسه فساد عقله. من غلب لسانه أمنه من لم يصلح خلائقه كثرت بوائقه (١) من ساء خلقه مله أهله، رب كلمة سلبت نعمة، الشكر عصمة من الفتنة، الصيانة رأس المروة، شفيح المذنب خضوعه، أصل الحزم الوقوف عند الشبهة، في سعة الأخلاق كنوز الأرزاق.

٨٧ - وقال عليه السلام: المصائب بالسوية مقسومة بين البرية، لا ييأس لذنبك وباب التوبة مفتوح، الرشد في خلاف الشهوة، تأريخ المنى الموت، النظر إلى البخيل يقسي القلب، النظر إلى الأحمق يسخن العين (٢)، السخاء فطنة، واللوم تغافل.

٨٨ - وقال عليه السلام: الفقر الموت الأكبر، وقلة العيال أحد اليسارين وهو نصف العيش، والهم نصف الهرم، وما عال امر اقتصد (٣)، وما عطب امرء استشار والصنيعة لا تصلح إلا عند ذي حسب أو دين، والسعيد من وعظ بغيره، والمغبون لا محمود ولا مأجور، البر لا يبلى، والذنب لا ينسى.

٨٩ - وقال عليه السلام: اصطنعوا المعروف (٤) تكسبوا الحمد. واستشعروا الحمد يؤنس بكم [العقلاء]. ودعوا الفضول يجانبكم السفهاء، وأكرموا الجليس تعمّر ناديككم (٥)، وحاموا عن الخليط يرغب في جواركم، وأنصفوا الناس من أنفسكم يوثق بكم، وعليكم بمكارم الأخلاق فإنها رفعة، وإياكم والأخلاق الدنية فإنها تضع الشريف وتهدم المجد.

٩٠ - وقال عليه السلام: اقنع تعز.

(١) الخلائق: جمع خليقة: الطبيعة. والبوائق جمع بائقة: الشر والغائلة والداهية

(٢) سخنت عينه: نقيض قرت.

(٣) أي ما افتقر امرء ان أخذ بالاقتصاد. وفي النهج " ما أعال ". وما عطب أي ما هلك.

(٤) اصطنعوا: أعطوا وأحسنوا وأكرموا.

(٥) النادي: المجلس جمعه أندية.

- ٩١ - وقال عليه السلام: الصبر جنة من الفاقة. والحرص علامة الفقر. والتجمل اجتناب المسكنة. والموعظة كهف لمن لجأ إليها.
- ٩٢ - وقال عليه السلام: من كساه العلم ثوبه اختفى عن الناس عيبه.
- ٩٣ - وقال عليه السلام: لا عيش لحسود. ولا مودة لملوك. ولا مروة لكذوب.
- ٩٤ - وقال عليه السلام: تروح إلى بقاء عزك بالوحدة.
- ٩٥ - وقال عليه السلام: كل عزيز داخل تحت القدرة فذليل.
- ٩٦ - وقال عليه السلام: أهلك الناس اثنان: خوف الفقر وطلب الفخر.
- ٩٧ - وقال عليه السلام: أيها الناس إياكم وحب الدنيا فإنها رأس كل خطيئة، وباب كل بلية، وقران كل فتنة، وداعي كل رزية (١).
- ٩٨ - وقال عليه السلام: جمع الخير كله في ثلاث خصال: النظر والسكوت والكلام فكل نظر ليس فيه اعتبار فهو سهو، وكل سكوت ليس فيه فكرة فهو غفلة، وكل كلام ليس فيه ذكر فهو لغو، فطوبى لمن كان نظره عبثاً، وسكوته فكرة، و كلامه ذكراً، وبكى على خطيئته، وأمن الناس من شره.
- ٩٩ - وقال عليه السلام: ما أعجب هذا الانسان مسرور بدرك ما لم يكن ليفوته محزون على فوت ما لم يكن ليدركه ولو أنه فكر لأبصر، وعلم أنه مدبر، وأن الرزق عليه مقدر، ولاقتصر على ما تيسر، ولم يتعرض لما تعسر (٢).
- ١٠٠ - وقال عليه السلام إذا طاف في الأسواق ووعظهم قال: يا معشر التجار قدموا الاستخارة، وتبركوا بالسهولة، واقتربوا من المبتاعين (٣) وتزينوا بالحلم، وتناهوا عن اليمين، وجانبوا الكذب، وتخافوا عن الظلم (٤) وأنصفوا المظلومين، ولا تقربوا الربا " وأوفوا الكيل والميزان ولا تبخسوا الناس أشياءهم

(١) الرزية: المصيبة.

(٢) في بعض النسخ " لاقتصر على ما يتيسر، ولم يتعرض لما يتعسر "

(٣) أي تغاربوا بالمشتري وامضوا المعاملة.

(٤) في بعض النسخ " تحافوا "

- ولا تعثوا في الأرض مفسدين " .
- ١٠١ - وسئل أي شيء مما خلق الله أحسن؟ فقال عليه السلام: الكلام. فقيل: أي شيء مما خلق الله أقبح؟ قال: الكلام، ثم قال: بالكلام ابيضت الوجوه، وبالكلام اسودت الوجوه.
- ١٠٢ - وقال عليه السلام: قولوا الخير تعرفوا [به] واعملوا به تكونوا من أهله.
- ١٠٣ - وقال عليه السلام: إذا حضرت بلية فاجعلوا أموالكم دون أنفسكم، وإذا نزلت نازلة فاجعلوا أنفسكم دون دينكم، واعلموا أن الهالك من هلك دينه، و الحرب من سلب دينه (١)، ألا وإنه لا فقر بعد الجنة، ولا غنى بعد النار.
- ١٠٤ - وقال عليه السلام: لا يجد عبد طعم الايمان حتى يترك الكذب هزله وجده (٢).
- ١٠٥ - وقال عليه السلام: ينبغي للرجل المسلم أن يجتنب مؤاخاة الكذاب، إنه يكذب حتى يجيئ بالصدق فما يصدق.
- ١٠٦ - وقال عليه السلام: أعظم الخطايا اقتطاع مال امرء مسلم بغير حق (٣).
- ١٠٧ - وقال عليه السلام: من خاف القصاص كف عن ظلم الناس.
- ١٠٨ - وقال عليه السلام: ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من الحاسد.
- ١٠٩ - وقال عليه السلام: العامل بالظلم، والمعين عليه، والراضي به شركاء ثلاثة.
- ١١٠ - وقال عليه السلام: الصبر صبران: صبر عند المصيبة حسن [جميل] و أحسن من ذلك الصبر عندما حرم الله عليك. والذكر ذكران: ذكر عند المصيبة حسن جميل وأفضل من ذلك ذكر الله عندما حرم [الله] عليك فيكون ذلك حازما.

(١) الحرب الذي سلب ماله وترك بلا شيء.
(٢) الهزل في الكلام: ضد الجد أي المزح والهدى.
(٣) اقتطع مال فلان أي أخذه لنفسه.

١١١ - وقال عليه السلام: اللهم لا تجعل بي حاجة إلى أحد من شرار خلقك، وما جعلت بي من حاجة فاجعلها إلى أحسنهم وجهاً، وأسوأهم بها نفساً، وأطلقهم بها لساناً

وأقلهم علي بها مناً.

١١٢ - وقال عليه السلام: طوبى لمن يألف الناس ويألفونه على طاعة الله.

١١٣ - وقال عليه السلام: إن من حقيقة الايمان أن يؤثر العبد الصدق حتى نفر عن الكذب حيث ينفع. ولا يعد المرء بمقالته علمه.

١١٤ - وقال عليه السلام: أدوا الأمانة ولو إلى قاتل ولد الأنبياء (١).

١١٥ - وقال عليه السلام: التقوى سنخ الايمان.

١١٦ - وقال عليه السلام: ألا إن الذل في طاعة الله أقرب إلى العز من التعاون بمعصية الله.

١١٧ - وقال عليه السلام: المال والبنون حرث الدنيا، والعمل الصالح حرث الآخرة وقد جمعها الله لأقوام.

١١٨ - وقال عليه السلام: مكتوب في التوراة في صحيفتين، إحداهما: من أصبح على الدنيا حزينا فقد أصبح لقضاء الله ساخطا، ومن أصبح من المؤمنين يشكو مصيبة نزلت به إلى من يخالفه على دينه فإنما يشكو ربه إلى عدوه. ومن تواضع لغني طلبا لما عنده ذهب ثلثا دينه (٢) ومن قرأ القرآن فمات فدخل النار فهو ممن يتخذ آيات الله هزوا. وقال: في الصحيفة الأخرى: من لم يستشر يندم، ومن يستأثر من الأموال يهلك (٣) والفقير الموت الأكبر.

١١٩ - وقال عليه السلام: الانسان لبه لسانه، وعقله دينه، ومروته حيث يجعل

(١) في كنز الفوائد " إلى قاتل الأنبياء " .

(٢) لأن الخضوع لغير الله اذاء عمل لغيره واستعظام المال ضعف في اليقين فلم يبق الا الاقرار باللسان.

(٣) استأثر بالمال: اختص نفسه به واختاره.

نفسه، والرزق مقسوم، والأيام دول، والناس إلى آدم شرع سواء (١).
١٢٠ - وقال عليه السلام لكميل بن زياد: رويدك لا تشهر (٢) واخف شخصك لا تذكر، تعلم تعلم. واصمت تسلم، لا عليك إذا عرفك دينه لا تعرف الناس ولا يعرفونك.

١٢١ - وقال عليه السلام: ليس الحكيم من لم يدار من لا يجد بدا من مداراته.
١٢٢ - وقال عليه السلام: أربع لو ضربتم فيهن أكباد الإبل (٣) لكان ذلك يسيرا: لا يرجون أحد إلا ربه، ولا يخافن إلا ذنبه، ولا يستحي أن يقول: لا أعلم إذا هو لم يعلم، ولا يستكبر أن يتعلم إذا لم يعلم.

١٢٣ - وكتب إلى عبد الله بن العباس أما بعد فاطلب ما يعينك واترك ما لا يعينك، فإن في ترك ما لا يعينك درك ما يعينك، وإنما تقدم على ما أسلفت لا على ما خلفت. وابن ما تلقاه غدا على ما تلقاه. السلام.

١٢٤ - وقال عليه السلام: إن أحسن ما يألف به الناس قلوب أودائهم، ونفوا به الضغن عن قلوب أعدائهم: حسن البشر عند لقائهم، والتفقد في غيبتهم، والبشاشة بهم عند حضورهم.

١٢٥ - وقال عليه السلام: لا يجد عبد طعم الايمان حتى يعلم أن ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه.

١٢٦ - وقال عليه السلام: يا رب ما أشقى جد من لم يعظم في عينه وقلبه ما رأى من ملكك وسلطانك في جنب ما لم تر عينه وقلبه من ملكك وسلطانك. وأشقى منه من لم يصغر في عينه وقلبه ما رأى وما لم ير من ملكك وسلطانك في جنب عظمتك وجلالك، لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين.

١٢٧ - وقال عليه السلام: إنما الدنيا فناء وعناء وغير وعبر فمن فنائها أنك

(١) " دول " أي لا ثبات فيها ولا قرار. والشرع - بكسر فسكون وبفتحتين - : المثل.

(٢) رويدك - مصدر - أي امهل.

(٣) ضرب أكباد الإبل في طلب الشيء كناية من أن يرحل إليه.

تري الدهر موترا قوسه مفوقا نبه (١) لا تخطئ سهامه، ولا تشفي جراحه، يرمي الصحيح بالسقم، والحي بالموت، ومن عنائها أن المرء يجمع ما لا يأكل، وييني ما لا يسكن، ثم يخرج إلى الله لا ما لا حمل ولا بناء نقل، ومن غيرها أنك ترى المغبوط مرحوما، والمرحوم مغبوطا، ليس بينهم إلا نعيم زال وبؤس نزل، ومن عبرها أن المرء يشرف على أمله فيتخطفه أجله، فلا أمل مدروك، ولا مؤمل متروك فسبحان [الله] ما أعز سرورها وأظماً ريبها وأضحى فيئها، فكأن ما كان من الدنيا لم يكن وكأن ما هو كائن قد كان. [و] أن الدار الآخرة هي دار المقام ودار القرار وجنة ونار. صار أولياء الله إلى الاجر بالصبر وإلى الأمل بالعمل.

١٢٨ - وقال عليه السلام: من أحب السبل إلى الله جرعتان: جرعة غيظ تردّها بحلم وجرعة حزن تردّها بصبر. ومن أحب السبل إلى الله قطرتان: قطرة دموع في جوف الليل، وقطرة دم في سبيل الله، ومن أحب السبل إلى الله خطوتان: خطوة امرء مسلم يشد بها صفا في سبيل الله، وخطوة في صلة الرحم [وهي] أفضل من خطوة يشد (٢) بها صفا في سبيل الله.

١٢٩ - وقال عليه السلام: لا يكون الصديق لأخيه صديقا حتى يحفظه في نكته وغيبته وبعد وفاته.

١٣٠ - وقال عليه السلام: إن قلوب الجهال تستفزها الأطماع، وترهنها المنى وتستعلقها الخدائع (٣).

(١) موترا قوسه: مشد وترها. "مفوقا نبه" أي موضع فوقته في الوتر ليرمي به.

والفوق: موضع الوتر من رأس السهم حيث يقع الوتر.

(٢) في بعض النسخ [يشهد] في الموضوعين.

(٣) "تستفزها" أي تستخفها وتخرجها من مقرها و "ترهنها المنى" في الكافي "ترتهنها" وهي اراده مالا يتوقع حصوله، أو المراد بها ما يعرف للانسان من أحاديث النفس، وتسويل الشيطان. أي تأخذها وتجعلها مشغولة بها ولا تتركها الا بحصول ما تتمناه، كما أن الرهن لا ينفك الا بأداء المال وقوله: "تستعلقها" بالعين المهملة ثم القاف أي تصيدها وتربطها بالحبال من قولهم: "علق الوحش بالحبالة" إذا تعوق وتشب فيها. وفي بعض النسخ بالقافين أي جعلها الخدائع منزعة منقلعة من مكانها. وفي بعضها بالغين المعجمة ثم القاف من قولهم: "استغلقتني في بيعه" أي لم يجعل لي خيارا في رده. (قاله المؤلف)

- ١٣١ - وقال عليه السلام: من استحكمت [لي] فيه خصلة من خصال الخير اغتفرت ما سواها ولا أعتقر فقد عقل ولا دين، مفارقة الدين مفارقة الامن، ولا حياة مع مخافة وفقد العقل فقد الحياة ولا يقاس [إلا] بالأموال (١).
- ١٣٢ - وقال عليه السلام: من عرض نفسه للتهمة فلا يلومن من أساء به الظن ومن كتم سره كانت الخيرة في يده (٢).
- ١٣٣ - قال عليه السلام: إن الله يعذب ستة ستة: العرب بالعصبية، والدهاقين بالكبر، والامراء بالجور، والفقهاء بالحسد، والتجار بالخيانة، وأهل الرستاق بالجهل.
- ١٣٤ - وقال عليه السلام: أيها الناس اتقوا الله، فإن الصبر على التقوى أهون من الصبر على عذاب الله.
- ١٣٥ - وقال عليه السلام: الزهد في الدنيا قصر الامل وشكر كل نعمة والورع عن كل ما حرم الله.
- ١٣٦ - وقال عليه السلام: إن الأشياء لما ازدوجت ازدوج الكسل والعجز فنتج منهما الفقر (٣).

(١) كذا. وفي الكافي ج ١ ص ٢٧ " عن أمير المؤمنين عليه السلام من استحكمت لي فيه خصلة من خصال الخير احتملته عليها واعتفرت فقد ما سواها، ولا أعتقر فقد عقل ولا دين، لان مفارقة الدين مفارقة الامن فلا يتهنأ بحياة مع مخافة، وفقد العقل فقد الحياة ولا يقاس الا بالأموال ". واستحكمت أي أثبتت وصارت ملكة راسخة: واحتملته أي قبلته ورحمته على تلك الخصلة. وقوله " لا يقاس الا بالأموال " ذلك لعدم اطلاعه على وجوه مفسده ومصالحه وعدم اهتدائه إلى دفع مضاره وجلب منافعه.

(٢) الخيرة: الخيار وذلك لان من أسر عزيمة فله الخيار بخلاف من أفشاها.

(٣) في بعض النسخ من المصدر " بينهما الفقر ".

١٣٧ - وقال عليه السلام: ألا إن الأيام ثلاثة: يوم مضى لا ترجوه، ويوم بقي لا بد منه (١) ويوم يأتي لا تأمنه، فالأمس موعظة، واليوم غنيمة، وغدا لا تدري من أهله، أمس شاهد مقبول، واليوم أمين مؤد، وغد يجعل بنفسك سريع الطعن (٢) طويل الغيبة، أتاك ولم تأته. أيها الناس إن البقاء بعد الفناء، ولم تكن إلا وقد ورثنا من كان قبلنا، ولنا وارثون بعدنا، فاستصلحوا ما تقدمون عليه بما تظعنون عنه واسلكوا سبل الخير، ولا تستوحشوا فيها لقلة أهلها، واذكروا حسن صحبة الله لكم فيها، ألا وإن العواري اليوم، والهبات غدا، وإنما نحن فروع لأصول قد مضت فما بقاء الفروع بعد أصولها، أيها الناس إن آثرتم الدنيا على الآخرة أسرعتم إجابتها إلى العرض الأدنى، ورحلت مطايا آمالكم إلى الغاية القصوى، يورد مناهل عاقبتها الندم، وتذيقكم ما فعلت بالأمم الخالية، والقرون الماضية، من تغير الحالات، وتكون المثالات.

١٣٨ - وقال عليه السلام: الصلاة قربان كل تقي، والحج جهاد كل ضعيف ولكل شئ زكاة وزكاة البدن الصيام، وأفضل عمل المرء انتظاره فرج الله، والداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر، ومن أيقن بالخلف جاد بالعطية، استنزلوا الرزق بالصدقة وحصنوا أموالكم بالزكاة، ما عال امرء اقتصد، والتقدير نصف العيش، والتودد نصف العقل، والههم نصف الهرم، وقلة العيال أحد اليسارين، ومن حزن والديه عقهما ومن ضرب بيده على فخذه عند المصيبة حبط أجره، والصنعة لا تكون صنعة إلا عند ذي حسب أو دين، والله ينزل الرزق على قدر المصيبة، فمن قدر رزقه الله، ومن بذر حرمة الله، والأمانة تجر الرزق، والخيانة تجر الفقر، ولو أراد الله بالنملة صلاحا ما أنبت [لها] جناحا.

١٣٩ - وقال عليه السلام: متاع الدنيا حطام وتراثها كباب، بلغتها أفضل من

(١) في بعض النسخ من المصدر " لا تدمنه " أي لا تدومه.

(٢) الطعن: الرحلة.

أثرتها، وقلعتها أركان من طمأنينتها (١) حكم بالفاقة على مكثرها، واعين بالراحة من رغب عنها، من راقه رواؤها (٢) أعقبت ناظره كمها (٣) ومن استشعر شعفها ملأت قلبه أشجانا، لهن رقص على سويداء قلبه كرقيص الزبدة على أعراض المدرجة (٤) هم يحزنه، وهم يشغله (٥) كذلك حتى يؤخذ بكظمه، ويقطع أبهره، ويلقى هاماً للقضاء، طريحا هينا على الله مداه (٦) وعلى الأبرار ملقاه (٧) وإنما ينظر المؤمن إلى الدنيا بعين الاعتبار ويقتات منها ببطن الاضطرار، ويسمع فيها باذن النفث (٨).

- (١) الحطام - كغراب - ما تكسر من يبس النبات. والكباب - كغراب - الكثير من الإبل والغنم والتراب والطين اللازب وأمثالها. والبلغة: الكفاف. والاثرة - كقصبه - الاختيار واختصاص المرء بالشئ دون غيره. والقلعة: الرحلة.
- (٢) في بعض نسخ المصدر " من راقه زبرجها " وفي بعضها " من فاقه رواها ". وراقه الشئ: أعجبه، والرواء - بضم الراء - حسن المنظر، والزبرج: الزينة وكل شئ حسن والذهب.
- (٣) الكمه. - محرقة - العمى.
- (٤) في بعض النسخ " من استشعر برواها " والشعف - محرقة - الولوع وشدة التعلق وغلبة الحب. وفي بعض نسخ الحديث والنهج " ومن استشعر الشعف بها ". والأشجان: الأحزان، والرقص الغليان والاضطراب، واستعار عليه السلام لفظ الرقص لتعاقب الأحزان والهموم واضطرابهما في قلبه. والزبدة ما يستخرج من اللبن بالمخض.
- (٥) في بعض نسخ المصدر " هم يعمره وهم يسفره ".
- (٦) الكظم - بالضم والتحريك - مخرج النفس. والأبهران: العرقان اللذان يخرجان من القلب. والهامة: الجثة. والمدى: الغاية والمنتهى. وفي النهج " هينا على الله فناؤه وعلى الاخوان القاؤه " أي طرحه في قبره.
- (٧) الملقى: الموضع.
- (٨) " يقتات " في بعض النسخ " بقبات " وهو تصحيف من النساخ. وفي النهج " ويسمع فيها باذن المقت والابغاض ". ولعله هو الصحيح.

- ١٤٠ - وقال عليه السلام: تعلموا الحلم فإن الحلم خليل المؤمن ووزيره، والعلم دليله، والرفق أخوه، والعقل رفيقه، والصبر أمير جنوده.
- ١٤١ - وقال عليه السلام لرجل تجاوز الحد في التقشف (١): يا هذا أما سمعت قول الله: " وأما بنعمة ربك فحدث (٢) " فوالله لابتذالك نعم الله بالفعال أحب إليه من ابتذالها بالمقال.
- ١٤٢ - وقال لابنه الحسن عليهما السلام: أوصيك بتقوى الله، وإقام الصلاة لوقتها وإيتاء الزكاة عند محلها، وأوصيك بمغفرة الذنب، وكظم الغيظ، وصلة الرحم والحلم عند الجاهل، والتفقه في الدين، والتثبت في الامر، والتعهد للقرآن، وحسن الجوار، والامر بالمعروف، والنهي عن المنكر، واجتناب الفواحش كلها في كل ما عصى الله فيه.
- ١٤٣ - وقال عليه السلام: قوام الدنيا بأربعة: بعالم مستعمل لعلمه، وبغني باذل لمعرفه، وبجاهل لا يتكبر أن يتعلم، وبفقير لا يبيع آخرته بدنيا غيره، وإذا عطل العالم علمه، وأمسك الغني معرفه، وتكبر الجاهل أن يتعلم، وباع الفقير آخرته بدنيا غيره فعليهم الشور.
- ١٤٤ - وقال عليه السلام: من استطاع أن يمنع نفسه من أربعة أشياء فهو خليق بأن لا ينزل به مكروه أبدا، قيل: وما هن يا أمير المؤمنين؟ قال: العجلة، واللجاجة والعجب، والتواني.
- ١٤٥ - وقال عليه السلام: اعلموا عباد الله أن التقوى حصن حصين، والفجور حصن ذليل، لا يمنع أهله، ولا يحرز من لجأ إليه، ألا وبالتقوى تقطع حمة الخطايا (٣) وبالصبر على طاعة الله ينال ثواب الله، وباليقين تدرك الغاية القصوى، عباد الله إن الله لم يحظر على أوليائه ما فيه نجاتهم (٤) إذ دلهم عليه، ولم يقنطهم من رحمته

(١) تقشف الرجل في لباسه إذا لم يتعاهد النظافة.

(٢) سورة الضحى: ١١.

(٣) الحمة: السم. وحمة البرد: شدته.

(٤) لم يحظر أي لم يمنع. وفي بعض نسخ المصدر " ما فيه تجارتهم ".

- لعصيانهم إياه إن تابوا إليه.
- ١٤٦ - وقال: الصمت حكم، والسكوت سلامة، والكتمان طرف من السعادة.
- ١٤٧ - وقال عليه السلام: تذل الأمور للمقدور حتى تصير الآفة في التدبير (١).
- ١٤٨ - وقال عليه السلام: لا يتم مروة الرجل حتى يتفقه [في دينه] ويقتصد في معيشته، ويصبر على النائبة إذا نزلت به، ويستعذب مرارة إخوانه.
- ١٤٩ - وسئل عليه السلام ما المروة؟ فقال: لا تفعل شيئاً في السر تستحي منه في العلانية.
- ١٥٠ - وقال عليه السلام: الاستغفار مع الاصرار ذنوب مجددة.
- ١٥١ - وقال عليه السلام: سكنوا في أنفسكم معرفة ما تعبدون حتى ينفعكم ما تحركون من الجوارح بعبادة من تعرفون.
- ١٥٢ - وقال عليه السلام: المستأكل بدينه حظه من دينه ما يأكله.
- ١٥٣ - وقال عليه السلام: الايمان قول مقبول (٢) وعمل معمول وعرفان بالعقول.
- ١٥٤ - وقال عليه السلام: الايمان على أربعة أركان التوكل على الله، والتفويض إلى الله، والتسليم لأمر الله، والرضى بقضاء الله، وأركان الكفر أربعة: الرغبة والرغبة والغضب والشهوة (٣).
- ١٥٥ - وقال عليه السلام: من زهد في الدنيا، ولم يجزع من ذلها، ولم ينافس في عزها (٤) هداه الله بغير هداية من مخلوق، وعلمه بغير تعليم، وأثبت الحكمة في

(١) وفي النهج " تذل الأمور للمقادير حتى يكون الحثف في التدبير ". وأيضاً في موضع آخر منه " يغلب المقدار على التقدير حتى تكون الآفة في التدبير ". والتقدير: القياس.

(٢) وفي بعض النسخ " مقول ".

(٣) وفي الكافي ج ٢ ص ٤٧، ٢٨٩ بتقديم وتأخير.

(٤) نانس فلانا في الامر: فآخره وباراه فيه.

صدره، وأجراها على لسانه.
١٥٦ - وقال عليه السلام: إن لله عبادا عاملوه بخالص من سره، فشكر لهم بخالص من شكره، فأولئك تمر صفهم يوم القيامة فرغا (١) فإذا وقفوا بين يديه ملا هالهم من سر ما أسروا إليه.
١٥٧ - وقال عليه السلام: ذللوا أخلاقكم بالمحاسن وقودوها إلى المكارم، وعودوا أنفسكم الحلم، واصبروا على الايثار على أنفسكم فيما تحمدون عنه، ولا تداقوا الناس وزنا بوزن (٢) وعظموا أقداركم بالتغافل عن الدني من الأمور، وأمسكوا رمق الضعيف (٣) بجاهكم وبالمعونة له إن عجزتم عما رجاه عندكم، ولا تكونوا بحائنين عما غاب عنكم (٤) فيكثر عائبكم (٥)، وتحفظوا من الكذب، فإنه من أدنى الأخلاق قدرا وهو نوع من الفحش، وضرب من الدناءة، وتكرموا بالتعامي عن الاستقصاء - وروي بالتعامس من الاستقصاء - (٦).
١٥٨ - وقال عليه السلام: كفى بالأجل حرزا إنه ليس أحد من الناس إلا ومعه حفظة من الله يحفظونه أن لا يتردى في بئر، ولا يقع عليه حائط، ولا يصيبه سبع، فإذا جاء أجله خلوا بينه وبين أجله.
أقول: وجدت في مناقب ابن الجوزي (٧) فصلا في كلام أمير المؤمنين عليه السلام فأحبيت إirاده قال: قال أبو نعيم في الحلية:
١ - حدثنا عمر بن محمد، حدثنا الحسين بن محمد بن عفير، حدثنا الحسن بن علي، حدثنا خلف بن تميم حدثنا عمر بن الرحال، عن العلاء بن المسيب، عن

(١) فرغا أي خاليا فارغا.
(٢) أي لا تحاسبهم بالدقة في الأمور ولا تستقصهم فيها.
(٣) في بعض نسخ المصدر "من الضعيف". والجاه: القدر والشرف.
(٤) في بعض نسخ المصدر "بحائنين".
(٥) في بعض النسخ "فيكبر عائبكم".
(٦) تعامى فلان: أظهر من نفسه العمى والمراد التغافل عنه. والتعامس: التغافل.
(٧) المصدر ص ٧٧ مع اختلاف كثير.

عبد خير قال: قال لي أمير المؤمنين عليه السلام: ليس الخير أن يكثر مالك وولدك، ولكن

الخير أن يكثر علمك ويعظم حلمك [وأن تباهي الناس بعبادة ربك، فإن أحسنت حمدت الله، وإن أسأت استغفرت الله]. ولا خير في الدنيا إلا لاحد رجلين: رجل أذنب ذنبا فهو يتدارك ذلك بتوبة، أو رجل يسارع في الخيرات. ولا يقل عمل في تقوى، وكيف يقل ما يتقبل.

٢ - وقال أبو نعيم: حدثنا أبي، حدثنا إبراهيم بن محمد بن الحسن قال: كتب إلي أحمد بن إبراهيم بن هشام الدمشقي حدثنا أبو صفوان القاسم بن يزيد بن عوانة، عن ابن حرث، عن ابن عجلان، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جده عليهم السلام

قال: شيع أمير المؤمنين عليه السلام جنازة فلما وضعت في لحدها عجب أهلها (١) وبكوا

فقال: ما تبكون؟ أما والله لو عاينوا ما عاين ميتهم لأذهلهم ذلك عن البكاء عليه أما والله إن له إليهم لعودة، ثم عودة، حتى لا يبقى منهم أحدا، ثم قام فيهم فقال: أوصيكم عباد الله بتقوى الله الذي ضرب لكم الأمثال، ووقت لكم الآجال، وجعل لكم أسماعا تعي ما عناها [وأبصارا لتجملوا عن غشاها] وأفئدة تفهم ما دهاها [في تركيب صورها وما أعرها] فإن الله لم يخلقكم عبثا، ولم يضرب عنكم الذكر صفحا، بل أكرمكم بالنعمة السوابغ [وأرشدكم بأوفر الروافع، وأحاط بكم الاحصاء، وأرصد لكم الجزاء في السراء والضراء].

فاتقوا الله عباد الله، وجدوا في الطلب، وبادروا بالعمل قبل [مقطع
النهمة (٢) و] هاذم اللذات (٣) ومفرق الجماعات، فإن الدنيا لا يدوم نعيمها ولا تؤمن فجائعها، غرور حائل [وشبح فائل (٤)]، وسناد مائل، ونعيم زائل.

(١) عجب يعجب عجا: صاح ورفع صوته.

(٢) النهضة: بلوغ الهمة والشهوة في الشيء، يقال " له في هذا الامر نهمة " أي شهوة و " قضى منه نهمة " أي شهوته.

(٣) الهاذم بالذال المعجمة بمعنى الهادي ويستعمل مع الموت.

(٤) الشبح: الشخص. وما ينظر بالعين من إبل وغنم وبناء. والفائل - فاعل عن فال يفيل رأيه: أخطأ وضعف.

وجيد عاطل.

فاتعظوا عباد الله بالعبر [واعتبروا بالآيات والأثر] وازدجروا بالندر
[وانتفعوا بالمواعظ] فكأن قد علقتمكم مخالبا المنية [وأحاطت بكم البلية
وضمكم بيت التراب] ودهمتكم مفضعات الأمور بنفخة الصور، وبعثرة القبور
وسياقة المحشر، وموقف الحساب في المنشر، وبرز الخلائق حفاة عراة، وجاءت
كل نفس معها سائق وشهيد، ونوقش الناس على القليل والكثير، والفتيل
والنقير (١) وأشرفت الأرض بنور ربها، ووضع الكتاب وجئ بالنبيين والشهداء
وقضى بينهم بالحق وهم لا يظلمون " فارتجت (٢) لذلك اليوم البلاد، وخشع العباد
وناد المناد من مكان قريب، وحشرت الوحوش، وزوجت النفوس [مكان مواطن
الحشر، وبدت الاسرار، وهلكت الأشرار، وارتجت الأفئدة، فنزلت بأهل النار
من الله سطوة مجيحة، وعقوبة منيحة (٣)] وبرزت الجحيم، لها كلب ولجب،
وقصيف

رعد (٤) وتغيظ ووعيد، قد تأجج جحيمها (٥) وغلا حميمها.
فاتقوا الله عباد الله تقية [من كنع فخنع] (٦) وجل و [رحل] وحذر
فأبصر وازدجر، فاحتث طلبا (٧) ونجا هربا، وقدم للمعاد، واستظهر من الزاد
وكفى بالله منتقما، وبالكتاب خصيما [وحجيجا]، وبالجنة ثوبا [ونعيما]
وبالنار وبالا وعقابا، وأستغفر الله لي ولكم.

(١) النقير. النكتة في ظهر النواة. وهو كناية عن القليل.

(٢) ارتج البحر: اضطراب.

(٣) المجيحة: المهلكة والمستأصلة - والمنيحة أي الشديدة المحرقة.

(٤) الكلب: الشدة، واللجب: صوت الهياج واضطراب الأمواج. وقصيف الرعد:
شدة صوته.

(٥) التأجج: التلهب والاضطراب.

(٦) كنع أي جبن وهرب. وخنع أي خضع وذل. وجل أي خرج من بلده.

(٧) احتث على الأمر واحتثه: حضه ونشطه على فعله.

قلت (١): قد رفعت إلينا ألفاظا من هذا الكتاب يشتمل على فصل الخطاب
حذفنا إسنادها طلبا للاختصار وخوفا للاكثار.

٣ - قوله عليه السلام: الدنيا دار ممر، والآخرة دار مقر، فخذوا من ممركم
لمقركم، ولا تهتكوا أستاركم عند من يعلم أسراركم، وأخرجوا من الدنيا قلوبكم
قبل أن تخرج منها أبدانكم، ففيها اختبرتم، ولغيرها خلقتكم، إن الجنابة إذا
حملت قال الناس: ماذا ترك؟ وقالت الملائكة ماذا قدم؟ فقدموا بعضا يكن لكم
ولا تؤخروا كلا يكن عليكم.

٤ - وقال عليه السلام: إذا رأيتم الله تتابع نعمه عليكم وأنتم تعصونه فاحذروه.
٥ - وقال عليه السلام: من كفارة الذنوب العظام إغاثة الملهوف، والتنفس
عن المكروب.

٦ - وقال عليه السلام: إذا كنت في إقبال الموت في إقبال فما أسرع الملتقى.
٧ - وقال عليه السلام: من أطال الأمل أساء العمل، وسيئة تسوؤك خير من
حسنة تسرك.

٨ - وقال عليه السلام: الدهر يخلق الأبدان (٢) ويجدد الآمال، ويقرب المنية
ويباعد الأمنية، من ظفر به تعب، ومن فاته نصب.

٩ - وقال عليه السلام: عجبت لمن يقنط ومعه الاستغفار.

١٠ - وقال عليه السلام: لكان في الأرض أمانان فرفع أحدهما وهو رسول الله صلى
الله عليه وآله

فتمسكوا بالآخر وهو الاستغفار قال تعالى " وما كان الله ليعذبهم وأنت فيهم - الآية
".

١١ - وقال عليه السلام: من أصلح ما بينه وبين الله أصلح الله ما بينه وبين الناس،
ومن عمل لاخرته كفاه الله أمر دنياه، ومن كان له في نفسه واعظ كان عليه من الله
حافظ.

١٢ - وقال عليه السلام: كم من مستدرج بالاحسان إليه، ومغرور بالستر عليه
ومفتون بحسن القول فيه، وشتان بين عمليين عمل تذهب لذته ويبقى تبعته، وعمل

(١) القائل هو سبط ابن الجوزي قاله في المناقب ص ٧٨.

(٢) خلق الثوب - بكسر اللام -: بلى.

تذهب مؤونته وتبقى أجره.

١٣ - وقال عليه السلام: استنزلوا الرزق بالصدقة، فمن أيقن بالخلف جاد بالعطاء.

١٤ - وقال عليه السلام: من أعطى أربعاً لم يحرم أربعاً: من أعطى الدعاء لم يحرم الإجابة، ومن أعطى التوبة لم يحرم القبول، ومن أعطى الاستغفار لم يحرم المغفرة، ومن أعطى الشكر لم يحرم الزيادة، وقال: مصداق ذلك في كتاب الله قال الله تعالى في الدعاء " ادعوني أستجب لكم " وقال في التوبة " إنما التوبة على الله للذين يعلمون السوء بجهالة - الآية " وقال في الاستغفار " ومن يعمل سوءاً أو يظلم نفسه ثم يستغفر الله - الآية " وقال في الشكر " لئن شكرتم لأزيدنكم " .

١٥ - وقال عليه السلام: الاستغفار درجة العليين، وهو اسم واقع على ستة معان: أولها الندم على الفعل، والثاني العزم على الترك وأن لا يعود، والثالث تأدية الحقوق ليلقى الله تعالى وليس عليه تبعه، والرابع أن يعمد إلى كل فريضة فيؤدي حقها والخامس أن يذيب اللحم الذي نبت منه السحت بالهموم والأحزان حتى يكتسي لحمًا آخر من الحلال، والسادس أن يذيق جسمه ألم الطاعة كما أذاقه لذة المعصية.

١٦ - وقال صلوات الله عليه: لا تكن ممن يريد الآخرة بعمل الدنيا أو بغير عمل، ويؤخر التوبة بطول الأمل، يقول في الدنيا قول الزاهدين، ويعمل فيها عمل الراغبين، إن أعطى منها لم يشبع، وإن ملك الكثير لم يقنع، يأمر بالمعروف ولا يأمُر، وينهى ولا ينتهي، يحب الصالحين ولا يعمل بعملهم، ويبغض العاصين وهو أحدهم، يكره الموت لكثرة ذنوبه ويقوم على ما يكره الله منه، تعجبه نفسه إذا عوفي ويقنط إذا ابتلي، إن أصابه بلاء دعا مضطراً، وإن ناله رخاء أعرض مغتراً، تغلبه نفسه على ما يظن، ولا يغلبها على ما يستيقن، إن استغنى بطر، وإن افتقر قنط، يقدم المعصية ويسوف التوبة، يصف العبر ولا يعتبر، ويبالغ في الموعظة ولا يتعظ، فهو من القول مكثراً، ومن العمل مقل، يناقش فيما يفنى، ويسامح فيما يبقى، يرى

المغرم مغرماً، والمغرم مغنماً، يخشى الموت ولا يبادر الفوت، يستعظم من معاصي غيره

ما يستقله من معاصي نفسه، ويستكثر من طاعته ما يحتقره من طاعة غيره، فهو على الناس طاعن، ولنفسه مداهن، اللغو مع الأغنياء أحب إليه من الذكر مع الفقراء يرشد غيره ويغوي نفسه " أتأمرون الناس بالبر وتنسون أنفسكم وأنتم تتلون الكتاب أفلا تعقلون "

١٧ - وقال عليه السلام: من أصبح على الدنيا حزينا أصبح لقضاء الله ساخطا ومن أصبح يشكو مصيبة نزلت به إلى مخلوق مثله فإنما يشكو ربه، ومن أتى غنيا يتواضع له لأجل دنياه ذهب ثلثا دينه. قالوا: ومعنى هذا أن المرء إنسان بجسده وقلبه ولسانه والتواضع يحتاج فيه إلى استعمال الجسد واللسان فإن أضاف إلى ذلك القلب ذهب جميع دينه.

١٨ - وقال عليه السلام: إن قوما عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار، وإن قوما عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد، وإن قوما عبدوه شكرا فتلك عبادة الأحرار.

١٩ - وقال عليه السلام: احذروا نفار النعم فما كل شارد بمردود (١).

٢٠ - وقال عليه السلام: أفضل الأعمال ما أكرهت عليه نفسك.

٢١ - وقال عليه السلام: لو لم يتواعد الله عباده على معصيته لكان الواجب ألا يعصى شكرا لنعمه، ومن ههنا أخذ القائل - وقيل إنها لأمر المؤمنين عليه السلام: هب البعث لم تأتنا رسله * وجاحمة النار لم تضرم

أليس من الواجب المستحق * حياء العباد من المنعم (٢)

٢٢ - وقال عليه السلام: ما أكثر العبر: وما أقل المعبرين.

٢٣ - وقال عليه السلام: أقل ما يلزمك لله تعالى ألا تستعينوا بنعمه على معاصيه.

٢٤ - وقال عليه السلام: المدة وإن طالت قصيرة، والماضي للمقيم عبرة، والميت للحي عظة، وليس الأمس عودة، ولا أنت من غد على ثقة، وكل لكل مفارق

(١) نفار النعم: النعم الزائلة. ونفورها بعدم أداء الحق منها. والشارد: النافر.

(٢) جحم النار: أوقدها، وجحمة النار توقدها، وضرمت النار: اشتعلت.

- وبه لا حق، فاستعدوا ليوم لا ينفع فيه مال ولا بنون إلا من أتى الله بقلب سليم. واصبروا على عمل لا غنى لكم عن ثوابه، وارجعوا عن عمل لا صبر لكم على عقابه فإن الصبر على الطاعة أهون من الصبر على العذاب، وإنما أنتم نفس معبود، وأمل ممدود، وأجل محدود، ولا بد للأجل أن يتناهى، وللنفس أن يحصى، وللعمل أن يطوى " وإن عليكم لحافظين كراما كاتبين يعلمون ما تفعلون ".
- ٢٥ - وقال عليه السلام: اتقوا معاصي الله في الخلوات فإن الشاهد هو الحاكم.
- ٢٦ - وقال عليه السلام: كم من مؤمل مالا يبلغه، وبان مالا يسكنه مما سوف يتركه ولعله من باطل جمعة، أصابه حراما، واحتمل منه آثاما، وربما استقبل الانسان يوما ولم يستدبره، ورب مغبوط في أول يومه قامت بواكيه في آخره، ومن ههنا أخذ القائل: يا راقد الليل مسرورا بأوله * إن الحوادث قد يطرقن أسحارا أفنى القرون التي كانت مسلطة * من الحوادث إقبالا وإدبارا يا من يكابد دنيا لا بقاء لها * يمسي ويصبح تحت الأرض سيارا كم قد أبادت صروف الدهر من ملك * قد كان في الأرض نفاعا وضرارا
- ٢٧ - وقال عليه السلام: الزهد كله في كلمتين من القرآن قال الله تعالى: " لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم " فمن لم يأس على الماضي ولم يفرح بالآتي فهو الزاهد.
- ٢٨ - وقال عليه السلام: أفضل الزهد إخفاؤه.
- ٢٩ - وقال عليه السلام: أخذوا من الله ما حذركم من نفسه، واخشوه خشية يظهر أثرها عليكم، واعملوا بغير رياء ولا سمعة فان من عمل لغير الله وكله الله إلى من عمل له.
- ٣٠ - وقال عليه السلام: يوشك أن يفقد الناس ثلاثا: درهما حلالا، ولسانا صادقا، وأخا يستراح إليه.
- ٣١ - وقال عليه السلام: استعدوا للموت فقد أظلكم غمامه، وكونوا قوما صيح بهم فانتبهوا وانتبهوا فما بينكم وبين الجنة والنار سوى الموت، وإن غاية تنقصها اللحظة

وتهدمها الساعة لجديرة بقصر المدة، وإن غائبا يحدوه الجديدان لحري بسرعة الاوبة (١).

فرحم الله عبدا سمع حكمة فوعى، ودعي إلى خلاص نفسه فدنا، واستقام على الطريقة فنجا، وأحب ربه، وخاف ذنبه، وقدم صالحا، وعمل خالصا، واكتسب مذخورا، واجتنب محذورا، ورمى غرضا، وأحرز عوضا، وكابد هواه، وكذب مناه، وجعل الصبر مطية نجاته، والتقوى عدة وفاته، ركب الطريق الغراء، ولزم المحجة البيضاء واغتنم المهل، وبادر الأجل، وتزود من العمل.

٣٢ - وقال عليه السلام في صفة الدنيا: دار أولها عناء، وآخرها فناء، وحلالها فيه حساب، وحرامها فيه عقاب، من استغنى فيها فتن، ومن افتقر فيها حزن، ومن سعى إليها فاتته، ومن قعد عنها أتته، ومن أبصر بها بصرته، ومن أبصر إليها أعمته.

٣٣ - وقال عليه السلام: من لم يقنعه اليسير (٢) لم ينفعه الكثير.

٣٤ - وقال عليه السلام: عليك بمداراة الناس، وإكرام العلماء، والصفح عن زلات الاخوان فقد أدبك سيد الأولين والآخرين بقوله صلى الله عليه وآله " اعف عمن ظلمك، وصل

من قطعك، وأعط من حرمك " .

٣٥ - وقال عليه السلام: وقد مر على المقابر قال: السلام عليكم يا أهل القبور أنتم لنا سلف، ونحن لكم خلف، وإنا إن شاء الله بكم لاحقون، أما المساكن فسكنت وأما الأزواج فنكحت، وأما الأموال فقسمت، هذا خبر ما عندنا، فليت شعري ما خبر ما عندكم، ثم قال: أما إنهم إن نطقوا لقالوا: وجدنا التقوى خير زاد.

(١) " غاية تنقصها اللحظة " الغاية هي الأجل و " تنقصها " أي تنقص أمد الانتهاء إليها وكل لحظة تمر فهي تنقص في الأمد بيننا وبين الأجل. والساعة تهدم ركنا من ذلك الأمد وما كان كذلك فهو جدير بقصر المدة. والمراد بالغائب: الموت. ويحدوه أي يسوقه.

والمراد بالجديدان: الليل والنهار. والابوة: الرجوع.

(٢) في المصدر " من لم ينفعه اليسير " .

٣٦ - وقال كميل بن زياد: سمع أمير المؤمنين - كرم الله وجهه - قائلاً ينشد أبيات الأسود بن يعفر:

ماذا أو مل بعد آل محرق * تركوا منازلهم وبعد إباد
فقال: هلا قرأتهم " كم تركوا من جنات وعيون - الآية " (١).
٣٧ - وقال عليه السلام: العجب ممن يدعو ويستبطن الإجابة وقد سد طريقها بالمعاصي].

٣٨ - وقال عليه السلام في وصف التائبين: غرسوا أشجار ذنوبهم نصب عيونهم وقلوبهم

وسقوها بمياه الندم، فأثمرت لهم السلامة، وأعقبتهم الرضا والكرامة.

٣٩ - وقال عليه السلام في صفة الأولياء: قال أبو نعيم: حدثنا عبد الله محمد، حدثنا أبو يحيى الرازي، حدثنا هناد، عن ابن الفضيل، عن الحسن البصري قال: قال أمير المؤمنين - كرم الله وجهه - طوبى لمن عرف الناس ولم يعرفه الناس أولئك مصابيح

الهدى، بهم يكشف الله عن هذه الأمة كل فتنة مظلمة، أولئك سيدخلهم الله في رحمة منه وفضل. ليسوا بالمذاييع البذر (٢) ولا الجفافة المرائين.

المذاييع الذي لا يكتم السر.

٤٠ - وقال ابن أبي الدنيا: حدثنا علي بن الجعدي، أخبرنا عمرو بن شمر عن السدي، عن أبي أراكة قال: صليت مع أمير المؤمنين عليه السلام صلاة الفجر فلما سلم انفتل عن يمينه، ثم مكث كأن عليه كآبة حتى إذا كانت الشمس على حائط المسجد قيد رمح أو رمحين (٣) قلب يده وقال لقد رأيت أصحاب محمد صلى الله عليه وآله فما أرى

اليوم شيئاً يشبههم لقد كانوا يصبحون شعثاً غبراً صفراً، بين أعينهم أمثال ركب المعزى، قد باتوا لله سجداً وقياماً، يتلون كتاب الله، يراوون بين جباههم

(١) الدخان: ٢٥.

(٢) والبذر - ككتف - الذي يفشي السر.

(٣) القيد - بفتح القاف -: القدر.

وأقدامهم (١) فإذا أصبحوا فذكروا الله مادوا كما تميد الشجر في يوم ريح عاصف وهملت عيونهم (٢) حتى تبل ثيابهم والله لكأن القوم باتوا غافلين، ثم نهض فما رئي مفترا حتى (٣) ضربه اللعين ابن ملجم.

٤١ - وروى مجاهد، عن ابن عباس قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام يوماً قد وصف المؤمن فقال: حزنة في قلبه وبشره في وجهه، وأوسع الناس صدرا، وأرفعهم قدرا، يكره الرفعة، ولا يحب السمعة، طويل غمه، بعيد هممه، كثير صمته مشغول بما ينفعه، صبور شكور، قلبه بذكر الله معمور، سهل الخليفة لين العريكة.

٤٢ - وفي رواية، عن أبي أراكة، وعن ابن عباس أيضا قالوا: سمعنا أمير المؤمنين - كرم الله وجهه - يقول: أما بعد فإن الله سبحانه خلق الخلائق حين خلقهم وهو غني عن طاعتهم، ولا يتضرر بمعصيتهم لأنه سبحانه لا تضره معصية من عصاه، ولا ينفعه طاعة من أطاعه واتقاه، فالمتقون في هذه الدار هم أهل الفضائل، منطقتهم الصواب، وملبسهم الاقتصاد، وعيشتهم التواضع، غضوا أبصارهم عن المحارم، ووقفوا أسماعهم على العلم النافع، ولولا الرجاء لم تستقر أرواحهم في أجسادهم طرفة عين شوقا إلى جزيل الثواب، وخوفا من وبيل العقاب (٤) عظم الخالق في أنفسهم فصغر ما دونه في أعينهم، فهم في الجنة كمن قد رآها منعمون وفي النار كمن قد رآها معذبون، قلوبهم محزونة، وشروهم مأمونة، أجسادهم نحيفة وحاجاتهم خفيفة صبروا أياما يسيرة فأعقبهم راحة طويلة.

أما الليل فصافون أقدامهم تالين كلام ربهم يحبرونه تحبيرا (٥) ويرتلونه

(١) المراوحة بين العملين أن يعمل هذا مرة، وهذا مرة، والمراوحة بين الرجلين أن يقوم على كل مرة.

(٢) ماديميد: - تحرك. والريح العاصف: الشديدة. وهملت عينه: فاضت دموعا.

(٣) فتر يفتر تفتيرا - سكن بعد حدة ولان بعد شدة.

(٤) الوبيل: الشديد.

(٥) حبر الكلام أو الخط أو الشعر: حسنه وزينه.

ترتيلا، فإذا مروا بآية فيها تشويق ركنوا إليها طمعا، وتطلعت نفوسهم إليها شوقا وهلعا (١) وإذا مروا بآية فيها تخويف أصغوا إليها بمسامع قلوبهم، ومثلوا زفير جهنم في آذانهم، فهم مفترشون جباههم وركبهم وأطراف أقدامهم يجأرون إلى الله في فك رقابهم.

وأما النهار فعلماء حلماء بررة أتقياء، قد براهم الخوف بري القداح، ينظر إليهم الناظر فحسبهم مرضى وما بالقوم مرض، ويقول: قد حولطوا، ولقد خالطهم أمر عظيم

لا يرضون في أعمالهم بالقليل، ولا يستكثرون الكثير، فهم لأنفسهم متهون، ومن أعمالهم مشفقون، إذا زكى أحدهم خاف أشد الخوف يقول: أنا أعلم بنفسي من غيري اللهم فلا تؤاخذني بما يقولون، واجعلني أفضل مما يظنون، واغفر لي مالا يعلمون، ومن علامة أحدهم أنك ترى له قوة في دين، وورعا في يقين، وحزما في علم، وعزما في حلم، وقصدا في غنا، وخشوعا في عبادة، وتجملا في فاقة، وصبرا في شدة، وطلبا للحلال، وتحرجا عن الطمع. يعمل الأعمال الصالحة على وجل ويجتهد في إصلاح ذات البين، يمسي وهمه الشكر، ويصبح وشغله الفكر، الخير منه مأمول، والشر منه مأمون، ويعفو عمن ظلمه ويعطي من حرمه، ويصل من قطعه وفي الزلازل

صبور، وفي المكاره وقور، وفي الرضا شكور، لا يناز بالألقاب [ولا يعرف العاب] ولا

يؤذي الجار، ولا يشمت بالمصائب، ولا يدخل في الباطل، ولا يخرج من الحق إن بغي عليه صبر ليكون الله تعالى هو المنتقم له، نفسه منه في عناء والناس منه في راحة، أتعب نفسه لأخراه وزهد في الفاني شوقا إلى مولاه.

٤٣ - قال عليه السلام في صفة الفقيه قال أبو نعيم: حدثنا أبي، حدثنا أبو جعفر محمد ابن إبراهيم بن الحكم، عن يعقوب، عن إبراهيم الدورقي، عن شجاع بن الوليد عن زياد بن خيثمة، عن أبي إسحاق، عن عاصم بن ضمرة، عن أمير المؤمنين - كرم الله وجهه - قال: ألا إن الفقيه كل الفقيه هو الذي لم يقنط الناس من رحمة الله تعالى ولا يؤمنهم من عذابه. ولا يرخص لهم في معصيته، ولا يدع القرآن رغبة في غيره

(١) الهلع - بكسر اللام - : الحزين.

ولا خير في عبادة لا علم فيها، ولا خير في قراءة لا تدبر فيها.
٤٤ - وسأله رجل عن المروة فقال عليه السلام: إطعام الطعام، وتعاهد الاخوان
وكف الأذى عن الجيران، ثم قرأ " إن الله يأمر بالعدل والاحسان - الآية " (١).
٤٥ - ومن وصاياه عليه السلام أخبرنا عبد الوهاب بن عبد الله المقري، أخبرنا محمد
ابن ناصر، أخبرنا عبد القادر بن يوسف، أخبرنا أبو إسحاق البرمكي، حدثنا
إسحاق بن سعد بن الحسن بن سفيان النسوي، حدثنا جدي الحسن بن سفيان، حدثنا
حرملة بن يحيى، عن ابن وهب، عن سفيان، عن السري بن إسماعيل، عن عامر الشعبي
قال: قال أمير المؤمنين - كرم الله وجهه: يا أيها الناس خذوا عني هذه الكلمات
فلو ركبتم المطي حتى تنضوها ما أصبتم مثلها لا يرجون عبد الارب، ولا يخافن
إلا ذنبه، ولا يستحي إذا لم يعلم أن يتعلم، ولا يستحي إذا سئل عما لا يعلم أن
يقول: لا أعلم، واعلم أن الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد، ولا خير
في جسد لا رأس له. وقد بلغني أن الله تعالى أوحى إلى نبي من أنبيائه أنه ليس
من أهل بيت ولا أهل دار ولا أهل قرية يكونون لي على ما أحب فيتحولون إلى
ما أكره إلا تحولت لهم مما يحبون إلى ما يكرهون، ليس من أهل دار ولا
قرية يكونون لي على ما أكره فيتحولون إلى ما أحب إلا تحولت لهم مما
يكرهون إلى ما يحبون.

٤٦ - ذكر وصيته عليه السلام لكميل بن زياد: أخبرنا عبد الوهاب بن علي الصوفي
أخبرنا علي بن محمد بن عمر، أخبرنا رزق الله بن عبد الوهاب التميمي، أخبرنا
أحمد بن علي بن الباد، أخبرنا حبيب بن الحسن القزاز، حدثنا موسى بن إسحاق
الأنصاري، حدثنا ضرار بن ضمرة (٢) حدثنا عاصم بن حميد، حدثنا أبو حمزة
الشمالي، عن عبد الرحمن بن جندب، عن كميل بن زياد قال: أخذ بيدي أمير المؤمنين
- كرم الله وجهه - فأخرجني إلى ناحية الجبان فلما أصبحنا جلس فتنفس الصعداء.

(١) النحل: ٩.

(٢) في المصدر " ضرار بن صرد " وكذا في الحلية.

ثم قال: يا كميل بن زياد إن هذه القلوب أوعية فخيرها أوعاها، احفظ ما أقول لك: الناس ثلاثة: عالم رباني، ومتعلم على سبيل نجاة، وهمج رعا، أتباع كل ناعق، يميلون مع كل ريح، لم يستضيئوا بنور العلم، ولم يلجأوا إلى ركن وثيق.

يا كميل: العلم خير من المال. العلم يحرسك وأنت تحرس المال، العلم يزكو على الانفاق، والمال يزول، ومحبة العالم دين يدان به، وبه يكسب العالم الطاعة في حياته وجميل الأحدثه بعد مماته، المال تنقصه النفقة، العلم حاكم، والمال محكوم عليه. يا كميل مات خزان المال وهم أحياء، والعلماء باقون ما بقي الدهر، أعيانهم مفقودة، وأمثالهم في القلوب موجودة.

ثم قال: آه آه إن ههنا علما جما لو أصبت له حملة وأشار بيده إلى صدره ثم قال: اللهم بلى قد أصبت لقنا غير مأمون عليه، يستعمل آلة الدين للدنيا يستظهر بنعم الله على عباده، وبحججه على كتابه، أو معاند لأهل الحق ينقذح الشك في قلبه بأول عارض من شبهة، لاذا ولا ذاك، بل منهوما باللذات، سلس القياد للشهوات، مغري بجمع الأموال والادخار، ليس من الدين في شيء، أقرب شبهها بالبهايم السائمة، كذلك يموت العلم بموت حامله، اللهم بلى لن تخلو الأرض من قائم لله بحجة لكيلا تبطل حجج الله على عباده أولئك هم الأقلون عددا الأعظمون عند الله قدرا، بهم يحفظ الله دينه حتى يؤدونه إلى نظرائهم، ويزرعونه في قلوب أشباههم (وفي رواية بهم يحفظ الله حججه) هجم بهم العلم على حقيقة الامر

فاستلنوا ما استوعر منه المترفون، وأنسوا بما استوحش منه الجاهلون، صحبوا الدنيا بأبدان أرواحها معلقة بالمحل الاعلى، أولئك خلفاء الله في أرضه، ودعائه إلى دينه آه ثم آه وا شوقاه إلى رؤيتهم، واستغفر الله لي ولك إذا شئت فقم. ٤٧ - وصيته لبنيه عليه وعليهم السلام، وبه قال أبو حمزة الشمالي حدثنا إبراهيم بن سعيد، عن الشعبي، عن ضرار بن ضمرة قال: أوصى أمير المؤمنين عليه السلام

بنيه فقال: يا بني عاشروا الناس بالمعروف معاشرة إن عشتم حنوا إليكم، وإن متم بكوا عليكم، ثم قال:

أريد بذاكم أن تهشوا لطلقتي * وأن تكثروا بعدي الدعاء على قبري وأن يمنحوني في المجالس ودهم * وإن كنت عنهم غائباً أحسنوا ذكرى ٤٨ - وقال ابن عباس: سأل رجل أمير المؤمنين عليه السلام فقال: أوصني فقال: لا تحدث نفسك بفقر، ولا بطول عمر.

٤٩ - وقال عليه السلام وقد سئل عن أحاديث رسول الله صلى الله عليه وآله من رواية الشعبي

عن ضرار بن ضمرة وعبد خير قالاً: قيل له: ما سبب اختلاف الناس في الحديث فقال الناس أربعة: منافق مظهر للاسلام، وقلبه يأبى الايمان، لا يتخرج عن الكذب كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله متعمداً، فلو علم الناس حاله ما أخذوا عنه، ولكنهم

قالوا: صاحب رسول الله صلى الله عليه وآله فأخذوا بقوله، وقد أخبر الله عن المنافقين بما أخبر

ووصفهم بما وصف ثم إنهم عاشوا بعده فتقربوا إلى أئمة الضلال والدعاة إلى النار بالزور والبهتان، فولوهم الأعمال وجعلوهم على رقاب الناس، فأكلوا بهم الدنيا وإنما هم تبع للملوك إلا من عصمه الله تعالى ورجل سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول:

قولاً أو رآه يعمل عملاً، ثم غاب عنه ونسخ ذلك القول والفعل، ولم يعلم، فلو علم أنه نسخ ما حدث به، ولو علم الناس أيضاً أنه نسخ لما نقلوه عنه. ورجل سمع رسول الله صلى الله عليه وآله يقول قولاً فوهم فيه، ولو علم أنه وهم فيه لما حدث عنه ولا

عمل به، ورجل لم يكذب ولم يغب حدث بما سمع وعمل به. فأما الأول فلا اعتبار بروايته، ولا يحل الاخذ عنه، وأما الباقيون فينزعون إلى غاية ويرجعون إلى نهاية، ويسقون من قليب واحد وكلامهم أشرق بنور النبوة ضياؤه ومن الشجرة المباركة اقتبست ناره.

وفي رواية إنه قال: في أيدي الناس حقاً وباطلاً، وصدقا وكذبا، وناسخاً ومنسوخاً، وعاماً وخاصاً، ومحكماً ومتشابهاً، وحفظاً ووهماً، وقد كذب على رسول الله صلى الله عليه وآله في عهده حتى قام خطيباً فقال: من كذب علي [متعمداً] فليتبوء مقعده

من النار، وإنما يأتيك الحديث أربعة رجال ليس لهم خامس. وذكرهم، قلت وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله هذا الحديث وهو قوله " من كذب علي عامدا فليتبوء

مقعده من النار " عدة من الصحابة منهم العشرة (١) فأما الطريق إلى أمير المؤمنين فأنبأ غير واحد عن عبد الأول الصوفي أنبأ ابن المظفر الداودي، أنبأ ابن أعين أنبأ السرخسي، أنبأ الفربري، أنبأ البخاري، أنبأ علي بن الجعد، أنبأ شعبة عن منصور، عن ربعي بن خراش قال: سمعت عليا عليه السلام يقول: سمعت النبي صلى الله عليه وآله

يقول: " من كذب علي " وذكر متفق عليه وقد أخرجه أحمد في المسند والجماعة. ٥٠ - كشف الغمة (٢): ذكر محمد بن طلحة أخبارا رواها الجواد عليه السلام عن آباءه عليهم السلام

عن علي عليه السلام قال: بعثني النبي صلى الله عليه وآله إلى اليمن فقال لي وهو يوصيني: يا علي

ما حار من استخار، ولا ندم من استشار، يا علي عليك بالدلجة (٣) فإن الأرض تطوى بالليل ما لا تطوى بالنهار، يا علي اغد باسم الله فإن الله عز وجل بارك لامتني في بكورها.

٥١ - وقال عليه السلام: من استفاد أحبا في الله فقد استفاد بيتا في الجنة.

٥٢ - وعنه عليه السلام: وقد سئل عن حديث النبي صلى الله عليه وآله " إن فاطمة أحصنت

فرجها فحرم الله ذريتها على النار " فقال خاص للحسن والحسين.

٥٣ - وعنه، عن علي عليه السلام قال في كتاب علي بن أبي طالب عليه السلام: ابن آدم

أشبه شئ بالمعيار، إما راجح بعلم - وقال مرة بعقل - أو ناقص بجهل.

٥٤ - وعنه عن علي عليه السلام: قال لأبي ذر - رضي الله عنه - إنما غضبت لله عز وجل

فارج من غضبت له، إن القوم خافوك على دنياهم وخفتهم على دينك، والله لو كانت السماوات والأرضون رتقا على عبد ثم اتقى الله لجعل الله له منها مخرجا، لا يؤنسك إلا الحق، ولا يوحشك إلا الباطل.

(١) في المصدر " مائة وعشرون من الصحابة ذكرتهم في كتابي المترجم بحق اليقين "

(٢) كشف الغمة ج ٣ ص ١٣٥ في أحوال الامام التاسع أبي جعفر الجواد عليه السلام.

(٣) الدلجة: السير في الليل.

(۷۸)

٥٥ - وعنه عن علي عليه السلام إنه قال لقيس بن سعد وقد قدم عليه من مصر: يا قيس إن للمحن غايات لا بد أن تنتهي إليها فيجب على العاقل أن ينام لها إلى إدبارها، فإن مكابذتها بالحيلة عند إقبالها زيادة فيها.

٥٦ - وعنه عليه السلام قال: من وثق بالله أراه السرور، ومن توكل عليه كفاه الأمور، والثقة بالله حصن لا يتحصن فيه إلا مؤمن أمين، والتوكل على الله نجاة من كل سوء وحرز من كل عدو. والدين عز، والعلم كنز، والصمت نور، وغاية الزهد الورع، ولا هدم للدين مثل البدع، ولا أفسد للرجال من الطمع، وبالراعي تصلح الرعية، وبالدعاء تصرف البلية، ومن ركب مركب الصبر اهتدى إلى مضمار النصر، ومن عاب عيب، ومن شتم أجيب، ومن غرس أشجار التقى اجتنى ثمار المنى.

٥٧ - وقال عليه السلام: أربع خصال تعين المرء على العمل: الصحة والغنى والعلم والتوفيق.

٥٨ - وقال: إن لله عبادا يخصصهم بالنعم ويقرها فيهم ما بذلوهما فإذا منعوها نزعها عنهم وحولها إلى غيرهم.

٥٩ - وقال: ما عظمت نعمة الله على أحد إلا عظمت عليه مؤونة الناس، فمن لم يحتمل تلك المؤونة عرض النعمة للزوال.

٦٠ - وقال عليه السلام: أهل المعروف إلى اصطناعه أحوج من أهل الحاجة إليه لأن لهم أجره وفخره، وذكره، فمهما اصطنع الرجل من معروف فإنما يبدء فيه بنفسه فلا يطلبن شكر ما صنع إلى نفسه من غيره.

٦١ - وقال عليه السلام: من أمل إنسانا فقد هابه، ومن جهل شيئا عابه، والفرصة خلصة، ومن كثر همه سقم جسده، والمؤمن لا يشتفي غيظه، وعنوان صحيفة المؤمن حسن خلقه. وقال في موضع آخر: عنوان صحيفة السعيد حسن الشاء عليه.

٦٢ - وقال عليه السلام: من استغنى بالله افتقر الناس إليه، ومن اتقى الله أحبه الناس وإن كرهوا.

٦٣ - وقال عليه السلام: عليكم بطلب العلم فإن طلبه فريضة، والبحث عنه نافلة وهو صلة بين الاخوان، ودليل على المروءة، وتحفة في المجالس، وصاحب في السفر وانس في الغربية.

٦٤ - وقال عليه السلام: العلم علمان: مطبوع ومسموع، ولا ينفع مسموع إذا لم يك مطبوع، ومن عرف الحكمة لم يصبر عن الازدياد منها، الجمال في اللسان والكمال في العقل.

٦٥ - وقال عليه السلام: العفاف زينة الفقر، والشكر زينة الغنى، والصبر زينة البلاء، والتواضع زينة الحسب، والفصاحة زينة الكلام، والعدل زينة الايمان والسكينة زينة العبادة، والحفظ زينة الرواية، وخفض الجناح زينة العلم، وحسن الأدب زينة العقل، وبسط الوجه زينة الحلم، والايثار زينة الزهد، وبذل المجهود زينة النفس، وكثرة البكاء زينة الخوف، والتقليل زينة القناعة، وترك المن زينة المعروف، والخشوع زينة الصلاة. وترك ما لا يعني زينة الورع.

٦٦ - وقال عليه السلام: حسب المرء من كمال المروءة تركه ما لا يجمل به. ومن حيائه أن لا يلقي أحدا بما يكره. ومن عقله حسن رفقته، ومن أدبه أن لا يترك ما لا بد له منه. ومن عرفانه علمه بزمانه، ومن ورعه غض بصره وعفة بطنه، ومن حسن خلقه كفه أذاه، ومن سخائه بره بمن يجب حقه عليه، وإخراجه حق الله من ماله، ومن إسلامه تركه ما لا يعنيه وتجنبه الجدال والمرء في دينه، ومن كرمه ايثاره على نفسه، ومن صبره قلة شكواه، ومن عقله إنصافه من نفسه، ومن حلمه تركه الغضب عند مخالفته، ومن إنصافه قبوله الحق إذا بان له، ومن نصحه نهيه عما لا يرضاه لنفسه، ومن حفظه جوارك تركه توبيخك عند إساءتك مع علمه بعيونك ومن رفقته تركه عدلك عند غضبك بحضرة من تكره (١) ومن حسن صحبته لك إسقاطه عنك مؤونة أذاك، ومن صداقته كثرة موافقته وقلة مخالفته، ومن صلاحه شدة خوفه من ذنوبه، ومن شكره معرفة إحسان من أحسن إليه، ومن تواضعه

(١) العدل - محرقة - الملامة.

- معرفته بقدره، ومن حكيمته علمه بنفسه، ومن سلامته قلة حفظه لعيوب غيره، وعنايته بإصلاح عيوبه.
- ٦٧ - وقال عليه السلام: لن يستكمل العبد حقيقة الايمان حتى يؤثر دينه على شهوته ولن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه.
- ٦٨ - وقال عليه السلام: الفضائل أربعة أجناس: أحدها الحكمة وقوامها في الفكرة والثاني العفة وقوامها في الشهوة، والثالث القوة وقوامها في الغضب. والرابع العدل وقوامه في اعتدال قوى النفس.
- ٦٩ - وقال عليه السلام: العامل بالظلم والمعين له والراضي به شركاء.
- ٧٠ - وقال عليه السلام: يوم العدل على الظالم أشد من يوم الجور على المظلوم.
- ٧١ - وقال عليه السلام: أقصد العلماء للمحجة الممسك عند الشبهة، والجدل يورث الرياء (١) ومن أخطأ وجوه المطالب خذلته الحيل، والطامع في وثاق الذل، ومن أحب البقاء فليعد للمصائب قلبا صبوراً.
- ٧٢ - وقال عليه السلام: العلماء غرباء لكثرة الجهال بينهم.
- ٧٣ - وقال عليه السلام: الصبر على المصيبة مصيبة على الشامت بها.
- ٧٤ - وقال عليه السلام: التوبة على أربعة دعائم: ندم بالقلب، واستغفار باللسان وعمل بالجوارح، وعزم أن لا يعود، وثلاث من عمل الأبرار إقامة الفرائض واجتناب المحارم واحتراس من الغفلة في الدين، وثلاث يبلغن بالعبد رضوان الله: كثرة الاستغفار وخفض الجانب وكثرة الصدقة، وأربع من كن فيه استكمل الايمان: من أعطى لله ومنع في الله وأحب لله وأبغض فيه، وثلاث من كن فيه لم يندم: ترك العجلة والمشورة والتوكل عند العزم على الله عز وجل.
- ٧٥ - وقال عليه السلام: لو سكت الجاهل ما اختلف الناس.
- ٧٦ - وقال عليه السلام: مقتل الرجل بين لحييه، والرأي مع الأناة، وبئس الظهير الرأي الفطير (٢).

(١) في بعض نسخ المصدر " يورث الشك ".
(٢) الفطير: كل ما أعجل عن ادراكه يقال: " إياك والرأي الفطير " أي بديهي من غير روية.

- ٧٧ - وقال عليه السلام: ثلاث خصال تجتلب بهن المحبة: الانصاف في المعاشرة والمواساة في الشدة والانتواع، والرجوع على قلب سليم (١).
- ٧٨ - وقال عليه السلام: فساد الأخلاق بمعاشرة السفهاء وصلاح الأخلاق بمنافسة العقلاء، والخلق أشكال فكل يعمل على شاكلته، والناس إخوان، فمن كانت إخوته في غير ذات الله فإنها تحوز عداوة، وذلك قوله تعالى " الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو إلا المتقين " (٢).
- ٧٩ - وقال عليه السلام: من استحسّن قبيحا كان شريكا فيه.
- ٨٠ - وقال عليه السلام: كفر النعمة داعية المقت، ومن جازاك بالشكر فقد أعطاك أكثر مما أخذ منك.
- ٨١ - وقال عليه السلام: لا يفسدك الظن على صديق وقد أصلحك اليقين له. ومن وعظ

أخاه سرا فقد زانه، ومن وعظه علانية فقد شانه، استصلاح الأخيار بإكرامهم والأشرار بتأديبهم، والمودة قرابة مستفادة، وكفى بالأجل حرزا، ولا يزال العقل والحمق يتغالبان على الرجل إلى ثمانية عشر سنة فإذا بلغها غلب عليه أكثرهما فيه وما أنعم الله عز وجل على عبد نعمة فعلم أنها من الله إلا كتب الله جل اسمه له شكرها قبل أن يحمدّه عليها، ولا أذنب ذنبا فعلم أن الله مطلع عليه إن شاء عذبه وإن شاء غفر له إلا غفر الله له قبل أن يستغفره.

- ٨٢ - وقال عليه السلام: الشريف كل الشريف من شرفه علمه، والسؤدد حق السؤدد (٣) لمن اتقى الله ربه، والكريم (٤) من أكرم عن ذل النار وجهه.

(١) الانتواع: الانقياد. والقياس الانطباع بالياء.

(٢) الزخرف: ٦٧.

(٣) السؤدد: القدر الرفيع، كرم المنصب، السيادة.

(٤) كذا والظاهر سقط " كل الكريم " من قلم الناسخ.

- ٨٣ - وقال عليه السلام: من أمل فاجرا كان أدنى عقوبته الحرمان.
- ٨٤ - وقال عليه السلام: اثنان عليان أبدا: صحيح محتم، وعليل مخلط (١). موت الانسان بالذنوب أكثر من موته بالأجل، وحياته بالبر أكثر من حياته بالعمر.
- ٨٥ - وقال عليه السلام: لا تعجلوا الامر قبل بلوغه فتندموا، ولا يطولن عليكم الأمد فتقسوا قلوبكم، وارحموا ضعفاءكم، واطلبوا الرحمة من الله بالرحمة لهم. من كتاب مطالب السؤول (٢).
- ٨٦ - من كلامه عليه السلام غرك عرك، فصار قصار ذلك ذلك، فاحش فاحش فعلك فعلك بهذا تهذا.
- ٨٧ - ومن كلامه عليه السلام: العالم حديقة سياحها الشريعة، والشريعة سلطان تجب له الطاعة، والطاعة سياسة يقوم بها الملك، والملك راع يعضده الجيش، والجيش أعوان يكفلهم المال، والمال رزق يجمعه الرعية، والرعية سواد يستعبدهم العدل والعدل أساس به قوام العالم.
- ٨٨ - نهج البلاغة (٣): قال عليه السلام: الأقاويل محفوظة والسرائر مبلوة (٤) وكل نفس بما كسبت رهينة، والناس منقوصون مدخولون إلا من عصم الله (٥) سائلهم متعنت، ومجيبهم متكلف، يكاد أفضلهم رأيا يرده عن فضل رأيه الرضا والسخط، ويكاد أصلبهم عودا تنكؤه اللحظة، وتستحيله الكلمة الواحدة (٦). معاشر الناس اتقوا الله

(١) احتمى المريض: امتنع ومنه اتقاه. وخلط المريض - من باب التفعيل -: أكل ما يضره.

(٢) المصدر ص ٦١.

(٣) المصدر أبواب الحكم تحت رقم ٣٤٣.

(٤) بلاها الله واختبرها وعلمها. يريد أن ظاهر الأعمال وخفيها معلوم لله.

(٥) منقوصون: أي مغبونون. أو مأخوذون عن رشدهم وكمالهم. ومدخولون أي مغشوشون مصابون بالدخل - محرقة - وهو مرض العقل والقلب.

(٦) أصلبهم: أي أثبتهم قدما في دينه. وتنكؤه - كتمنعه - أي تسيل جرحه وتأخذ بقلبه. واللحظة: النظرة إلى مشتتهى. وتسحيله: تحوله عما هو عليه، أراد اللحظة والكلمة ممن تستهويه الدنيا وتسحيله لغيره.

فكم من مؤمل ما لا يبلغه، وبان ما لا يسكنه وجامع ما سوف يتركه، ولعله من باطل جمعه، ومن حق منعه. أصابه حراما واحتمل به آثاما، فباء بوزره، وقدم على ربه أسفا لاهفا، قد خسر الدنيا والآخرة، ذلك هو الخسران المبين.

٨٩ - وقال عليه السلام: (١) المنية ولا الدنية؟ والتقلل ولا التوسل (٢) ومن لم يعط قاعدا لم يعط قائما، والدهر يومان: يوم لك ويوم عليك، فإذا كان لك فلا تبطر، وإذا كان عليك فاصبر.

٩٠ - وقال عليه السلام: (٣) مسكين ابن آدم: مكتوم الأجل، مكنون العلل، محفوظ العمل، تؤلمه البقرة، وتقتله الشارقة، وتنتنه العرقة (٤).

٩١ - كنز الكراچكي: (٥) وروي أن أمير المؤمنين عليه السلام مر على المدائن فلما رأى آثار كسرى وقرب خرابها قال رجل ممن معه:

جرت الرياح على رسوم ديارهم * فكأنهم كانوا على ميعاد
فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أفلا قلت " كم تركوا من جنات وعيون * وزروع
ومقام كريم * ونعمة كانوا فيها فاكهين * كذلك وأورثناها قوما آخرين * فما
بكت عليهم السماء والأرض وما كانوا منظرين " (٦).

٩٢ - من كتاب مطالب السؤول (٧) لكمال الدين محمد بن طلحة: من

(١) النهج أبواب الحكم تحت رقم ٣٩٦.

(٢) المنية: الموت. والدنية: التذلل والنفاق. والتقليل: الاكتفاء بالقليل.

يعنى الشريف يرضى بالقليل ولا يتوسل إلى الناس أو الدنيا.

(٣) النهج أبواب الحكم تحت رقم ٤١٩.

(٤) البقرة: حيوان عدسي مفرطح، خبيث الرائحة، لذاع. وشرق بريقه غص. والعرقة واحدة العرق.

(٥) المصدر ص ١٤٥.

(٦) الدخان: ٢٥ إلى ٢٩.

(٧) المصدر ص ٦١.

نظمه عليه السلام:

دليلك أن الفقر خير من الغنى * وأن قليل المال خير من المشري (١)
لقاؤك مخلوقا عصى الله بالغنى * ولم تر مخلوقا عصى الله بالفقر
وقوله:

لكل اجتماع من خليلين فرقة * وكل الذي دون الوفاة قليل
وإن افتقادي واحدا بعد واحد * دليل على أن لا يدوم خليل
وقوله:

علل النفس بالكفاف وإلا * طلبت منك فوق ما يكفيها
ما لما قد مضى ولا للذي لم * يأت من لذة لمستحليها
إنما أنت طول مدة ما * عمرت كالساعة التي أنت فيها
وقوله عليه السلام يرثي رسول الله صلى الله عليه وآله:
أمن بعد تكفين النبي ودفنه * بأثوابه آسى على هالك ثوى
رزينا رسول الله فينا فلن نرى * بذاك عديلا ما حيننا من الرزى
وكان لنا كالحصن من دون أهله * لهم معقل فيها حصين من العدى
وكننا بمرآه نرى النور والهدى * صباح مساء راح فينا أو اغتدى
فقد غشيتنا ظلمة بعد موته * نهارا وقد زادت على ظلمة الدجى
فيا خير من ضم الجوانح والحشا * ويا خير ميت ضمه التراب والثرى
كأن أمور الناس بعدك ضمنت * سفينة موج البحر والبحر قد سما (٢)
وضاق فضاء الأرض عنهم برحبه * لفقد رسول الله إذ قيل قد مضى
فقد نزلت للمسلمين مصيبة * كصدع الصفا لا شعب للصدع في الصفا
فلن يستقل الناس تلك مصيبة * ولن يجبر العظم الذي منهم وهي
وفي كل وقت للصلاة يهيجه * بلال ويدعو باسمه كل من دعا

(١) المشرى من الثروة وهو كثير المال.

(٢) في المصدر " والبحر قد طمى " وراجع في شرح مشكل هذه الأشعار أواخر ج ١٢.

ويطلب أقوام مواريث هالك * وفينا مواريث النبوة والهدى
وقد نقلت (١) هذه المراثية عنه بزيادة أخرى فما رأيت إسقاطها فأثبتها على
صورتها وهي هذه:

أمن بعد تكفين النبي ودفنه * بأثوابه آسى على ميت ثوى
لقد غاب في وقت الظلام لدفنه * عن الناس من هو خير من وطئ الحصا
رزينا رسول الله فينا فلن نرى * لذاك عديلا ما حيننا من الرزى
رزينا رسول الله فينا ووحيه * فخير خيار ما رزينا ولا سوى
فمثل رسول الله إذ حان يومه * لفقدانه فليك يا عيش من بكى
وكان لنا كالحصن من دون أهله * لهم معقل منه حصين من العدى
وكننا برؤياه نرى النور والهدى * صباح مساء راح فينا أو اغتدى
فقد غشيتنا ظلمة بعد موته * نهارا فقد زادت على ظلمة الدجى
وكننا به شم الأنوف بنجوة * على موضع لا يستطيع ولا يرى
فيا خير من ضم الجوانح والحشا * ويا خير ميت ضمه التراب والثرى
كأن أمور الناس بعدك ضمنت * سفينة موج البحر والبحر قد طمى
وهم كالأسارى من توقع هجمة * من الشر يرجو من رجاها على شفا
وضاق فضاء الأرض عنهم برحبه * لفقد رسول الله إذ قيل قد قضى
فيا لانقطاع الوحي عنا بنوره * إذا أمرنا أعشى لفقدك أو دجى
لقد نزلت بالمسلمين مصيبة * كصدع الصفا لا شعب للصدع في الصفا
فيا حزننا إنا رزينا نبينا * على حين تم الدين واشتدت القوى
فلن يستقل الناس تلك مصيبة * ولن يجبر العظم الذي منهم وهي
كأنا لأولى شبهة سفر ليلة * أضلوا الهدى لا نجم فيها ولا ضوا
فيا من لأمر اعترانا بظلمة؟ * وكنت له بالنور فينا إذا اعترى

(١) من كلام المؤلف أو أحد تلاميذه لان ما يأتي من المراثي إلى قوله " الا طرق
الناعي " ليس في مطالب السؤول.

فتجلو العمى عنا فيصبح مسفرا * لنا الحق من بعد الرخا مسفر اللوا
وتجلو بنور الله عنا ووحيه * عمى الشرك حتى يذهب الشك والعمى
تطاول ليلي أنني لا أرى له * شبيها ولم يدرك له الخلق منتهى
وفي كل وقت للصلاة يهيجه * بلال ويدعو باسمه كل من دعا
يذكرني رؤيا الرسول بدعوة * ينوه فيها باسمه كل من دعا
فولى أبا بكر إمام صلاتنا * وكان الرضا منا له حين يجتبي
أبي الصبر إلا أن يقوم مقامه * وخاف بأن يقلب الصبر والعنا (١)
وقوله عليه السلام يرثيه صلى الله عليه وآله (٢):
ألا طرق الناعي بليل فراعني * وأرقني لما استهل مناديا
فقلت له لما رأيت الذي أتى * أغير رسول الله إذ كنت ناعيا
فحقق ما أشفقت منه ولم يبل * وكان خليلي عزنا وجماليا
فوالله ما أنساك أحمد ما مشت * بي العيس في أرض تجاوزن واديا
وكنت متى أهبط من الأرض تلة * أرى أثرا منه جديدا وعافيا
شديد جري الصدر نهد مصدر * هو الموت معذور عليه وعاديا
ومما نقل عنه عليه السلام قوله - وقيل هما لغيره - :
زعم المنجم والطبيب كلاهما * أن لا معاد فقلت ذاك إليكما
إن صح قولكما فلست بخاسر * أو صح قولي فالوبال عليكما
ومما نقل عنه عليه السلام قوله:
ولي فرس للخير بالخير ملجم * ولي فرس للشر بالشر مسرج
فمن رام تقويمي فإني مقوم * ومن رام تعويجي فإني معوج
ومما نقل عنه عليه السلام قوله:
ولو أني أطعت حملت قومي * على ركن اليمامة والشأم

(١) كذا، وما أدرى من أي كتاب نقلها هنا من نقلها مع لحن الألفاظ وتكرارها و
ما دس فيها من زيادة بعض الآيات.
(٢) مطالب السؤول ص ٦٢.

ولكنني متى أبرمت أمرا * تنازعني أقاويل الطعام
وقوله يرثي عمه حمزة لما قتل بأحد:
أتاني أن هندا حل صخر * دعت دركا وبشرت الهنودا
فإن تفخر بحمزة يوم ولي * مع الشهداء محتسبا شهيدا
فإنا قد قتلنا يوم بدر * أبا جهل وعتبة والوليدا
وشيبة قد قتلنا يوم أحد * علي أثوابه علقا جسيدا
فبوء في جهنم شر دار * عليه لم يجد عنها محيدا
فما سيان من هو في حميم * يكون شرابه فيها صديدا
ومن هو في الجنان يدر فيها عليه الرزق مغتبطا حميدا
وقوله:

ألا أيها الموت الذي ليس تاركي * أرحني فقد أفنيت كل خليل
أراك بصيرا بالذين أحبهم * كأنك تسعى نحوهم بدليل
وقوله أيضا فيه يرثيه:

رأيت المشركين بغوا علينا * ولجو في الغواية والضلال
وقالوا نحن أكثر إذ نفرنا * غداة الروع بالأسل النبال
فان يبغوا ويفتخروا علينا * بحمزة فهو في غرف العوالي
فقد أودى بعتبة يوم بدر * وقد أبلى وجاهد غير آل
وقد غادرت كبشهم جهادا * بحمد الله طلحة في المجال
فخر لوجهه ورفع عنه * رقيق الحد حودث بالصقال

وحضر لديه إنسان فقال: يا أمير المؤمنين أسألك أن تخبرني عن واجب وأوجب
وعجب وأعجب، وصعب وأصعب، وقريب وأقرب؟ فما انبحس بيانه بكلماته ولاخنس
لسانه في لهواته حتى أجابه عليه السلام بأبياته وقال:
توب رب الورى واجب عليهم * وتركهم للذنوب أوجب
والدهر في صرفه عجيب * وغفلة الناس فيه أعجب

والصبر في النائبات صعب * لكن فوت الثواب أصعب
وكلما يرتجى قريب * والموت من كل ذاك أقرب
فيا ما أوضح لذوي الهداية جوابه المتين، ويا ما أفصح عند أولى الدراية نظم
خطابه المستبين، فلقد عبر أسلوبا من علم البيان مستوعرا عند المتأدبين، ومهد مطلوباً
من حقيقة الايمان مستعدبا عند المقربين.
وقال عليه السلام: إذا أقبلت الدنيا فأنفق منها فإنها لا بقي، وإذا ما أدبرت فأنفق
منها فإنها لا تفنى وأنشد:

لا تبخلن بدنيا وهي مقبلة * فليس ينقصها التبذير والسرف
وإن تولت فأحرى أن تجود بها * فالحمد منها إذا ما أدبرت خلف
وقوله عليه السلام:

إذا جادت الدنيا عليك فجد بها * على الخلق طرا أنها تتقلب
فلا الجود يفنيها إذا هي أقبلت * ولا البخل يبقيها إذا هي تذهب
وقوله عليه السلام:

أصم عن الكلم المحفظات * وأحلم والحلم بي أشبه
وإني لا ترك بعض الكلام * لئلا أجاب بما أكره
إذا ما اجتررت سفاه السفية * علي فإني إذن أسفه
فلا تغترر برواء الرجال * وإن زخرفوا لك أو موهوا
فكم من فتى تعجب الناظرين * له ألسن وله أوجه
وقوله عليه السلام:

أتم الناس أعلمهم بنقصه * وأقمعهم لشهوته وحرصه
فلا تستغل عافية بشيء * ولا تسترخصن داء لرخصه

٩٣ - الدرّة الباهرة من الأصداف الطاهرة: (١): قال أمير المؤمنين عليه السلام:
العفو عن المقر لا عن المصر، وما أقبح الخشوع عند الحاجة، والجفاء عند الغناء

(١) مخطوط.

بلاء الانسان من اللسان، اللسان سبع إن خلى عنه عقر العافية، والعافية عشرة أجزاء تسعة منها في الصمت إلا بذكر الله، وواحد في ترك مجالسته السفهاء، والعاقل من رفض

الباطل، عماد الدين الورع، وفساده الطمع.

٩٤ - دعوات الراوندي (١): قال أمير المؤمنين عليه السلام: كيف يكون حال من يفنى ببقائه، ويستقم بصحته، ويؤتى ما منه يفر.

وقال عليه السلام: في كل جرعة شرقة، ومع كل اكلة غصة، وقال: الناس في أجل منقوص وعمل محفوظ.

نهج البلاغة (٢): قال: عيبك مستور ما أسعدك جدك.

٩٥ - كنز الكراچكي (٣): قال أمير المؤمنين عليه السلام: من ضاق صدره لم يصبر على أداء حق، من كسل لم يؤد حق الله، من عظم أوامر الله أجاب سؤاله، من تنزه عن حرمان الله سارع إليه عفو الله، ومن تواضع قلبه لله لم يسأم بدنه من طاعة الله، الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر، ليس مع قطيعة الرحم نماء، ولا مع الفجور غنى، عند تصحيح الضمائر تغفر الكبائر، تصفية العمل خير من العمل، عند الخوف يحسن العمل، رأس الدين صحة اليقين، أفضل ما لقيت الله به نصيحة من قلب وتوبة من ذنب، إياكم والجدال فإنه يورث الشك في دين الله، بضاعة الآخرة كاسدة فاستكثروا منها في أوان كسادها، دخول الجنة رخيص، ودخول النار غال، التقى سابق إلى كل خير، من غرس أشجار التقى جنى ثمار الهدى، الكريم من أكرم عن ذل النار وجهه، ضاحك معترف بذنبه أفضل من باك مدل على ربه، من عرف عيب نفسه اشتغل عن عيب غيره، من نسي خطيئته استعظم خطيئة غيره، ومن نظر في عيوب الناس ورضيها لنفسه فذاك الأحمق بعينه، كفاك أدبك لنفسك ما كرهته

(١) مخطوط.

(٢) المصدر باب الحكم والمواعظ تحت رقم ٥١. والجد - بالفتح -: الحظ أي

ما دامت الدنيا مقبلة عليك.

(٣) المصدر ص ١٢٨.

لغيرك، اتعظ بغيرك ولا تكن متعظا بك، لا خير في لذة تعقب ندامة، تمام الاخلاص تجنب المعاصي، من أحب المكارم اجتناب المحارم، جهل المرء بعيوبه من أكبر ذنوبه، من أحبك نهاك، ومن أبغضك أغراك، من أساء استوحش، من عاب عيب ومن شتم أجيب، أدوا الأمانة ولو إلى قاتل الأنبياء، الرغبة مفتاح العطب، والتعب مطية النصب، والشر داع إلى التقحم في الذنوب، ومن تورط في الأمور غير ناظر في العواقب فقد تعرض لمدرجات النوائب، من لزم الاستقامة لزمته السلامة.

٩٦ - وقال عليه السلام: (١) العفاف زينة الفقير، والشكر زينة الغنى، والصبر زينة البلاء، والتواضع زينة الحسب، والفصاحة زينة الكلام، والعدل زينة الامارة والسكينة زينة العبادة، والحفظ زينة الرواية، وخفض الجناح زينة العلم، وحسن الأدب زينة العقل، وبسط الوجه زينة الحلم، والايثار زينة الزهد، وبذل المجهود زينة المعروف، والخشوع زينة الصلاة، ترك مالا يعني زينة الورع.

٩٧ - ومن بديع كلامه عليه السلام (٢): إن رجلا قطع عليه خطبته وقال له صف لنا الدنيا فقال: أولها عناء وآخرها بلاء، حلالها حساب، حرامها عقاب من صح فيها أمن، ومن مرض فيها ندم، ومن استغنى فيها فتن، ومن افتقره فيها حزن، ومن ساعاها فاتته، ومن قعد عنها أتته، ومن نظر إليها ألهمته، ومن تهاون بها نصرته، ثم عاود إلى مكانه من خطبته.

٩٨ - كنز الكراچكي (٣): عن أمير المؤمنين عليه السلام: الجواد من بذل ما يضمن بنفسه. من كرم أصله حسن فعله.

وقال عليه السلام (٤): أزرى بنفسه من استشعر الطمع، من أهوى إلى متفاوت الأمور خذلته الرغبة، أشرف الغنى ترك المنى، من ترك الشهوات كان حرا، الحرص مفتاح التعب وداع إلى التقحم في الذنوب، والشره جامع لمساوي العيوب الحرص علامة الفقر، من أطلق طرفه كثر أسفه، قل ما تصدقك الأمنية، رب

(١) الكنز ص ١٣٨.

(٢) المصدر ص ١٦٠.

(٣) المصدر ص ١٦٣.

(٤) المصدر ص ١٦٣.

طمع كاذب، وأمل خائب، من لجأ إلى الرجاء سقطت كرامته، همة الزاهد مخالفة الهوى والسلو عن الشهوات، ما هدم الدين مثل البدع، ولا أفسد الرجل مثل الطمع، إياك والأمانى فإنها بضائع النوكى (١) لن يكمل العبد حقيقة الايمان حتى يؤثر دينه على شهوته، ولن يهلك حتى يؤثر شهوته على دينه، من تيقن أن الله سبحانه يراه وهو يعمل بمعاصيه فقد جعله أهون الناظرين.

٩٩ - وقال عليه السلام: (٢) إياكم وسقطات الاسترسال فإنها لا تستقال (٣).
١٠٠ - وقال عليه السلام: (٤) صديق كل إنسان عقله، وعدوه جهله، والعقول ذخائر، والأعمال كنوز، والنفوس أشكال فما تشاكل منها اتفق، والناس إلى أشكالهم أميل.

١٠١ - وقال عليه السلام: (٥) الفكرة مرآة صافية، والاعتبار منذر ناصح، من تفكر اعتبر، ومن اعتزل سلم، العجب ممن خاف العقاب فلم يكف ورجا الثواب فلم يعمل، الاعتبار يقود إلى الرشاد، كل قول ليس لله فيه ذكر فلغو، وكل صمت ليس فيه فكر فسهو، وكل نظر ليس فيه اعتبار فلهو.

١٠٢ - وتروى (٦) هذه الأبيات عن أمير المؤمنين عليه السلام:

إذا كنت تعلم أن الفراق * فراق الحياة قريب قريب
وأن المعد جهاز الرحيل * ليوم الرحيل مصيب مصيب
وإن المقدم ما لا يفوت * على ما يفوت معيب معيب

(١) النوكى جمع أنوك وهو الأحمق.

(٢) الكنز ص ١٩٤.

(٣) الاسترسال في الكلام: الاتساع والانبساط. واستقاله عشرته: سأله أن ينهضه من سقوته.

(٤) المصدر ص ١٩٤.

(٥)

المصدر ص ٢٥٥.

(٦) المصدر ص ٢٧١.

وأنت على ذلك لا ترعوي * فأمرك عندي عجيب عجيب
١٠٣ - قال أمير المؤمنين عليه السلام (١): ما زالت نعمة عن قوم، ولا غضارة عيش
إلا بذنوب اجترحوها، إن الله ليس بظلام للعبيد.
١٠٤ - وقال عليه السلام: (٢) المرء حيث يجعل نفسه، من دخل مداخل السوء اتهم
من عرض نفسه التهمة فلا يلومن من أساء به الظن، من أكثر من شيء عرف به
من مزح استخف به، من اقتحم البحر غرق، المزاح يورث العداوة، من عمل في
السر عملاً يستحي منه في العلانية فليس لنفسه عنده قدر، ما ضاع امرء عرف قدره
اعرف الحق لمن عرفه لك رفيعا كان أم وضيعا، من تعدى الحق ضاق مذهبه،
من جهل شيئاً عاداه، أسوء الناس حالاً من لم يثق بأحد لسوء ظنه، ولم يبق به
أحد لسوء فعله، لا دليل أنصح من استماع الحق، من نظف ثوبه قل هممه، الكريم
يلين إذا استعطف، واللئيم يقسو إذا لوطف. حسن الاعتراف يهدم الاقتراف، آخر
الشر فإنك إذا شئت تعجلته، أحسن إذا أحببت أن يحسن إليك، إذا جحد الاحسان
حسن الامتنان، العفو يفسد من اللئيم بقدر إصلاحه من الكريم، من بالغ في الخصومة
أثم، ومن قصر عنها خصم، لا تظهر العداوة لمن لا سلطان لك عليه.
١٠٥ - وقال عليه السلام: الهم نصف الهرم، والسلامة نصف الغنيمة.
١٠٦ - أعلام الدين (٣): قال أمير المؤمنين عليه السلام: أفضل رداء تردى به الحلم
وإن لم تكن حلماً فتحلم فإنه من تشبه بقوم أوشك أن يكون منهم.
قال عليه السلام: الناس في الدنيا صنفان: عامل في الدنيا للدنيا، قد شغلته دنياه عن
آخرته، يخشى على من يخلفه الفقر، ويأمنه على نفسه، فيفني عمره في منفعة غيره
وآخر عمل في الدنيا لما بعدها، فجاءه الذي له من الدنيا بغير عمله فأصبح ملكاً لا
يسأل
الله تعالى شيئاً فيمنعه.

(١) الكنز ص ٢٧١.

(٢) المصدر ص ٢٨٣.

(٣) مخطوط.

١٠٧ - وقال عليه السلام: عجبت للبخيل الذي استعجل الفقر الذي منه هرب وفاته الغني الذي إياه طلب، يعيش في الدنيا عيش الفقراء، ويحاسب في الآخرة حساب الأغنياء، وعجبت للمتكبر الذي كان بالأمس نطفة وهو غدا جيفة، وعجبت لمن شك في الله وهو يرى خلق الله، وعجبت لمن نسي الموت وهو يرى من يموت، وعجبت لمن أنكر النشأة الآخرة وهو يرى النشأة الأولى، وعجبت لعامر الدنيا دار الفناء، وهو نازل دار البقاء.

١٠٨ - وقال عليه السلام: الفقيه كل الفقيه الذي لا يقنط الناس من رحمة الله، ولا يؤمنهم

من مكر الله، ولا يؤيسهم من روح الله، ولا يرخص لها في معاصي الله.

.١٧

* (باب) *

* " (ما صدر عن أمير المؤمنين عليه السلام في العدل) " *

* " (في القسمة ووضع الأموال في مواضعها) " *

١ - تحف العقول (١): أما بعد أيها الناس فإننا نحمد ربنا وإلهنا وولي النعمة علينا ظاهرة وباطنة، بغير حول منا ولا قوة إلا امتنانا علينا وفضلا ليلبونا أنشكر أم نكفر فمن شكر زاده، ومن كفر عذبه. وأشهد أن لا إله الا الله وحده لا شريك له أحدا صمدا. وأشهد أن محمدا عبده ورسوله، بعثه رحمة للعباد والبلاد والبهائم والانعام

نعمة أنعم بها ومنا وفضلا صلى الله عليه وآله.

فأفضل الناس - أيها الناس - عند الله منزلة وأعظمهم عند الله خطرا أطوعهم لأمر الله وأعملهم بطاعة الله وأتبعهم لسنة رسول الله صلى الله عليه وآله وأحياهم لكتاب الله فليس لأحد

من خلق الله عندنا فضل إلا بطاعة الله، وطاعة رسوله، واتباع كتابه، وسنة

نبيه صلى الله عليه وآله هذا كتاب الله بين أظهرنا، وعهد نبي الله وسيرته فينا، لا يجهلها إلا

جاهل مخالف معاند عن الله عز وجل، يقول الله: " يا أيها الناس إنا خلقناكم من ذكر

(١) التحف ص ١٨٣ ومنقول في النهج.

وأنتى وجعلناكم شعوبا وقبائل لتعارفوا إن أكرمكم عند الله أتقاكم (١) " فمن اتقى الله فهو الشريف المكرم المحب، وكذلك أهل طاعته وطاعة رسول الله، يقول الله في كتابه: " إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر لكم ذنوبكم والله غفور رحيم (٢). وقال: " وأطيعوا الله وأطيعوا الرسول فإن توليتم فإن الله لا يحب الكافرين (٣) ."

ثم صاح بأعلى صوته: يا معاشر المهاجرين والأنصار، ويا معاشر المسلمين أتمنون على الله وعلى رسوله بإسلامكم، ولله ولسوله المن عليكم إن كنتم صادقين.

ثم قال: ألا إنه من استقبل قبلتنا، وأكل ذبيحتنا، وشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا عبده ورسوله أجرنا عليه أحكام القرآن، وأقسام الاسلام، ليس لأحد على أحد فضل إلا بتقوى الله وطاعته، جعلنا الله وإياكم من المتقين، وأوليائه وأحبائه الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون.

ثم قال: ألا إن هذه الدنيا التي أصبحتم تتمنونها وترغبون فيها، وأصبحت تعظكم وترميكم ليست بداركم ولا منزلكم الذي خلقتم له، ولا الذي دعيتم إليه ألا وإنها ليست بباقية لكم ولا تبقون عليها. فلا يغرنكم عاجلها فقد حذرتموها ووصفت لكم وجربتموها، فأصبحتم لا تحمدون عاقبتها. فسابقوا - رحمكم الله - إلى

منازلكم التي أمرتم أن تعمروها فهي العامرة التي لا تخرب أبدا، والباقية التي لا تنفد رغبتكم الله فيها ودعاكم إليها، وجعل لكم الثواب فيها.

فانظروا يا معاشر المهاجرين والأنصار، وأهل دين الله ما وصفتكم به في كتاب الله ونزلتم به عند رسول الله صلى الله عليه وآله وجاهدتم عليه فيما فضلتم به أبا الحسب والنسب؟ أم

بعمل وطاعة، فاستتموا نعمه عليكم - رحمكم الله - بالصبر لأنفسكم والمحافظة على

(١) سورة الحجرات: ١٤.

(٢) سورة آل عمران: ٣١.

(٣) مضمون مأخوذ من الآية ٣٢ سورة آل عمران.

من استحفظكم الله من كتابه. ألا وإنه لا يضركم تواضع شيء من دنياكم بعد حفظكم وصية الله والتقوى، ولا ينفعكم شيء حافظتم عليه من أمر دنياكم بعد تضييع ما أمرتم به من التقوى، فعليكم عباد الله بالتسليم لامره والرضا بقضائه والصبر على بلائه.

فأما هذا الفئ فليس لأحد فيه على أحد أثره (١) قد فرغ الله عز وجل من قسمه فهو مال الله، وأنتم عباد الله المسلمون، وهذا كتاب الله، به أقررنا، وعليه شهدنا وله أسلمنا، وعهد نبينا بين أظهرنا. فسلموا - رحمكم الله - فمن لم يرض بهذا فليتول كيف شاء، فإن العامل بطاعة الله، والحاكم بحكم الله لا وحشة عليه " أولئك الذين لا خوف عليهم ولا هم يحزنون "، " أولئك هم المفلحون " ونسأل الله ربنا وإلهنا أن يجعلنا وإياكم من أهل طاعته، وأن يجعل رغبتنا ورغبتكم فيما عنده. أقول ما سمعتم، وأستغفر الله لي ولكم.

٢ - تحف العقول (٢): لما رأت طائفة من أصحابه بصفين ما يفعله معاوية بمن انقطع إليه وبذله لهم الأموال - والناس أصحاب دنيا - قالوا لأمير المؤمنين عليه السلام: أعط هذا المال، وفضل الاشراف ومن تخوف خلافة وفراقه. حتى إذا استتب (٣) لك ما تريد عدت إلى أحسن ما كنت عليه من العدل في الرعية والقسم بالسوية (٤). فقال: أتأمروني أن أطلب النصر بالجور فيمن وليت عليه من أهل الاسلام والله لا أطور به ما سمر به سمير (٥) وما أم نجم في السماء نجما (٦) ولو كان مالهم

(١) الأثره - محرقة - الاختيار واختصاص المرء بأحسن شيء دون غيره.

(٢) التحف ص ١٨٥.

(٣) استتب: استقام واطرد واستمر.

(٤) رواه الشيخ أبو علي ابن الشيخ في أماليه مع اختلاف يسير أشرنا إلى بعضها.

(٥) لا أطور به: لا أقاربه. والسمير: الدهر أي لا أقاربه مدى الدهر ولا أفعله أبدا.

وفي الأمالي (أتأمروني أن أطلب النصر بالجور والله لا أفعلن ما طلعت شمس ولاح في السماء

نجم والله لو كان مالي لواسيت بينهم وكيف وإنما هو أموالهم).

(٦) أم: قصد أي ما قصد نجم نجما.

مالي لسويت بينهم فكيف وإنما هي أموالهم.
ثم أزم طويلا ساكتا (١)، ثم قال: من كان له مال فإياه والفساد، فإن
إعطاءك المال في غير وجهه تبذير (٢) وإسراف وهو يرفع ذكر صاحبه في الناس
ويضعه عند الله (٣).

ولم يضع امرء ماله في غير حقه وعند غير أهله إلا حرمه شكرهم
وكان خيره لغيره، فإن بقي معه منهم من يريه الود. ويظهر له الشكر، فإنما
هو ملق وكذب (٤) وإنما يقرب لينال من صاحبه مثل الذي كان يأتي إليه قبل،
فان زلت بصاحبة النعل واحتاج إلى معونته ومكافأته فأشر خليل وآلم خدين (٥)
مقالة جهال ما دام عليهم منعما، وهو عن ذات الله بخيل، فأى حظ أبور وأخس
من هذا الحظ؟! وأي معروف أضيع وأقل عائدة من هذا المعروف؟! فمن أتاه
مال فليصل به القرابة، وليحسن به الضيافة، وليفك به العاني (٦) والأسير
وليعن به الغارمين وابن السبيل والفقراء والمهاجرين، وليصبر نفسه على الثواب
والحقوق، فإنه يحوز بهذه الخصال شرفا في الدنيا (٧) ودرك فضائل الآخرة.

(١) أزم: أمسك.

(٢) في بعض النسخ " في غيره تبذير " وفي الأمالي " في غير حقه تبذير ".

(٣) في الأمالي " وهو وإن كان ذكرا لصاحبه في الدنيا والآخرة فهو يضيعه عند الله ".

(٤) ملق - بفتح فكسر ككذب مصدر - التودد والتذلل والاظهار باللسان من
الاکرام والود ما ليس في القلب. وفي الأمالي " وكان لغيره ودهم فان بقي معه من يوده
يظهر له الشكر - الخ ".

(٥) كذا ولعله ألام فصحف والخدين: الحبيب والصديق.

(٦) العاني: السائل.

(٧) في الأمالي " فان النور بهذه الخصال شرف مكارم الدنيا ".

* " (ما أوصى به أمير المؤمنين عليه السلام عند وفاته) " *

مجالس المفيد، أمالي الطوسي (١): عن المفيد، عن عمر بن محمد المعروف بابن الزيات، عن محمد بن همام الإسكافي، عن جعفر بن محمد بن مالك، عن أحمد بن سلامة الغنوي، عن

محمد بن الحسن العامري، عن أبي معمر، عن أبي بكر بن عياش، عن الفجيع العقيلي قال: حدثني الحسن بن علي بن أبي طالب عليهما السلام قال: لما حضرت والدي الوفاة

أقبل يوصي فقال:

هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب أخو محمد رسول الله وابن عمه وصاحبه أول وصيتي أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسوله وخيرته، اختاره بعلمه، وارتضاه لخيرته، وأن الله باعث من في القبور، وسائل الناس عن أعمالهم، عالم بما في الصدور ثم إنني أوصيك يا حسن وكفى بك وصيا بما أوصاني به رسول الله صلى الله عليه وآله، فإذا

كان ذلك يا بني ألزم بيتك، وابك على خطيئتك، ولا تكن الدنيا أكبر همك، وأوصيك يا بني بالصلاة عند وقتها، والزكاة في أهلها عند محلها، والصمت عند الشبهة، والاقتصاد والعدل في الرضا والغضب، وحسن الجوار، وإكرام الضيف، ورحمة المحهود وأصحاب البلاء، وصلة الرحم، وحب المساكين ومجالستهم، والتواضع فإنه من أفضل العبادات، وقصر الأمل، واذكر الموت، وازهد في الدنيا فإنك رهين موت، ومرض بلاء، وصريع سقم، وأوصيك بخشية الله في سر أمرك وعلانيتك وأنهاك عن التسرع بالقول والفعل، وإذا اعرض شئ من أمر الآخرة فابده به، وإذا عرض شئ من أمر الدنيا فتأن حتى تصيب رشداً فيه، وإياك ومواطن التهمة والمجلس المظنون به السوء، فإن قرين السوء يغير جليسه، وكن لله يا بني عاملاً وعن الخنى زجوراً (٢) وبالمعروف آمراً، وعن المنكر ناهياً، وواخ الإخوان في الله

(١) مجالس المفيد ص ١٢٩ وأمالي الطوسي ج ١ ص ٦.

(٢) الخنى - مقصوراً -: الفحش.

وأحب الصالح لصلاحه، ودار الفاسق عن دينك. وأبغضه بقلبك، وزايله بأعمالك كيلا تكون مثله، وإياك والجلوس في الطرقات، ودع الممارسة ومجارة من لا عقل له ولا علم، واقصد يا بني في معيشتك، واقتصد في عبادتك، وعليك فيها بالامر الدائم الذي تطبيقه، وألزم الصمت تسلماً، وقدم لنفسك تغنم، وتعلم الخير تعلم، وكن لله ذاكرة على كل حال، وارحم من أهلك الصغير، ووقر منهم الكبير، ولا تأكلن طعاماً حتى تصدق منه قبل أكله، وعليك بالصوم فإنه زكاة البدن وجنة لأهله، وجاهد نفسك، واحذر جليسك، واجتنب عدوك، وعليك بمجالس الذكر وأكثر من الدعاء فاني لم آلك يا بني نصحا، وهذا فراق بيني وبينك.

وأوصيك بأخيك محمد خيرا فإنه شقيقك وابن أبيك وقد تعلم حبي له. وأما أخوك الحسين فهو ابن أمك ولا أريد الوصاة بذلك (١)، والله الخليفة عليكم، وإياه أسأل أن يصلحكم وأن يكف الطغاة والبغاة عنكم، والصبر الصبر حتى ينزل الله الامر، ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

٢ - تحف العقول (٢): وصيته عليه السلام عند الوفاة:

هذا ما أوصى به علي بن أبي طالب. أوصى المؤمنين بشهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأن محمدا عبده ورسوله، أرسله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ولو كره المشركون، وصلى الله على محمد وسلم. ثم إن صلاتي ونسكي ومحياي ومماتي لله رب العالمين، لا شريك له وبذلك أمرت وأنا أول المسلمين.

ثم إنني أوصيك يا حسن وجميع ولدي، وأهل بيتي، ومن بلغه كتابي من المؤمنين بتقوى الله ربكم، ولا تموتن إلا وأنتم مسلمون، واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا، فإني سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: "صلاح ذات البين أفضل

من عامة الصلاة والصوم" وإن المبيرة وهي الحالقة للدين (٣) فساد ذات البين،

(١) في أمالي الطوسي "ولا أزيد الوطأة بذلك".

(٢) التحف ص ١٩٧. وفي الكافي باب صدقات النبي "ص".

(٣) في الكافي "من عامة الصلاة والصيام. وان المبيرة الحالقة للدين فساد ذات البين".

ولا قوة إلا بالله. انظروا ذوي أرحامكم فصلوهم يهون الله عليكم الحساب.
الله الله في الأيتام (١) لا يضيعوا بحضرتكم، فقد سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله

يقول: " من عال يتيما حتى يستغني أوجب الله له بذلك الجنة كما أوجب لاكل مال اليتيم النار ".

الله الله في القرآن فلا يسبقنكم إلى العلم (٢) به غيركم.
الله الله في جيرانكم، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى بهم، ما زال يوصي بهم حتى ظننا أنه سيورثهم.

الله الله في بيت ربكم فلا يخلو منكم ما بقيتم، فإنه إن ترك لم تناظروا.
وأدنى ما يرجع به من أمه أن يغفر له ما سلف (٣).

الله الله في الصلاة، فإنها خير العمل، إنها عماد دينكم.
الله الله في الزكاة، فإنها تطفئ غضب ربكم.

الله الله في صيام شهر رمضان، فإن صيامه جنة من النار.

الله الله في الفقراء والمساكين، فشاركوهم في معائشكم.

الله الله في الجهاد بأموالكم وأنفسكم وألسنتكم، فإنما يجاهد رجالان إمام هدى أو مطيع له مقتد بهداه.

الله الله في ذرية نبيكم، لا تظلمن بين أظهركم وأنتم تقدرون على المنع عنهم.

الله الله في أصحاب نبيكم الذين لم يحدثوا حدثا ولم يأووا محدثا، فإن

رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى بهم ولعن المحدث منهم ومن غيرهم، والمؤوي للمحدثين.

الله الله في النساء وما ملكت أيمنكم، فإن آخر ما تكلم به نبيكم أن قال:

" أوصيكم بالضعيفين: النساء وما ملكت أيمنكم ".

الصلاة، الصلاة، لا تخافوا في الله لومة لائم يكفكم من أراكم

(١) في الكافي " لا يغيروا أفواههم ولا يضيعوا بحضرتكم ".

(٢) في الكافي " إلى العمل به ".

(٣) " من أمه " أي من قصده.

وبغى عليكم (١). قولوا للناس حسنا كما أمركم الله، ولا تتركوا الامر بالمعروف،
والنهي عن المنكر فيولي الله أمركم شراركم، ثم تدعون فلا يستجاب لكم عليهم.
عليكم يا بني بالتواصل والتبادل والتبادر، وإياكم والتقاطع والتدابير
والتفرق، وتعاونوا على البر والتقوى، ولا تعاونوا على الاثم والعدوان،
واتقوا الله إن الله شديد العقاب، وحفظكم الله من أهل بيت وحفظ نبيكم فيكم (٢)
استودعكم الله وأقرأ عليكم السلام، ورحمة الله وبركاته. ثم لم يزل يقول:
لا إله إلا الله حتى مضى.

. ١٩

* (باب) *

* " (مواظب الحسن بن علي عليهما السلام) " *

١ - معاني الأخبار (٣): الطالقاني، عن محمد بن سعيد بن يحيى، عن إبراهيم بن
الهيثم،
عن أمية البلدي، عن أبيه، عن المعافى بن عمران، عن إسرائيل، عن المقدم بن شريح
ابن هاني، عن أبيه شريح قال: سئل أمير المؤمنين عليه السلام عن ابنه الحسن بن علي
عليهما السلام

فقال: يا بني ما العقل؟ قال: حفظ قلبك ما استودعته، قال: فما الحزم؟ قال:
أن تنتظر فرصتك وتعاجل ما أمكنك، قال: فما المجد؟ قال: حمل المغارم وابتناء
المكارم، قال: فما السماحة؟ قال: إجابة السائل وبذل النائل (٤)، قال: فما الشح؟
قال: أن ترى القليل سرفا، وما أنفقت تلفا، وقال: فما الرقة؟ قال: طلب اليسير،
ومنع الحقيقير، قال: فما الكلفة؟ قال: التمسك بمن لا يؤمنك، والنظر فيما لا
يعنيك، قال: فما الجهل؟ قال: سرعة الوثوب على الفرصة قبل الاستمکان منها

(١) في الكافي " يكفيكم الله من أذاكم وبغى عليكم ".
(٢) أي حفظ رعايته وامثال أمره. وفي الكافي بتقديم " نبيكم " على " فيكم ".
(٣) معاني الأخبار ص ٤٠١.
(٤) النائل: ما ينال.

والامتناع عن الجواب، ونعم العون الصمت في مواطن كثيرة وإن كنت فصيحاً.
ثم أقبل على الحسين ابنه عليهما السلام فقال له: يا بني ما السؤدد؟ قال: اصطناع -
العشيرة واحتمال الحريرة، قال: فما الغنى؟ قال: قلة أمانيك، والرضا بما يكفيك؟
قال: فما الفقر؟ قال: الطمع وشدة القنوط، قال: فما اللؤم؟ قال: احراز
المراء نفسه، وإسلامه عرسه، قال: فما الخرق؟ قال: معاداتك أميرك، ومن يقدر
على شرك وفعك.

ثم التفت إلى الحارث الأعور فقال: يا حارث علموا هذه الحكم أولادكم
فإنها زيادة في العقل والحزم والرأي.

٢ - تحف العقول (١): أجوبة الحسن بن علي عليهما السلام عن مسائل سأله عنها
أمير المؤمنين
عليه السلام أو غيره في معان مختلفة.

قيل له عليه السلام: ما الزهد؟ قال: الرغبة في التقوى والزهادة في الدنيا. قيل:
فما الحلم؟ قال: كظم الغيظ وملك النفس. قيل: ما السداد؟ قال: دفع المنكر
بالمعروف قيل: فما الشرف؟ قال: إصطناع العشيرة وحمل الحريرة. قيل: فما
النجدة؟ (٢) قال: الذب عن الجار والصبر في المواطن والاقدام عند الكريهة.
قيل: فما المجد؟ قال: أن تعطي في الغرم (٣) وأن تعفو عن الجرم. قيل: فما
المروة؟ قال: حفظ الدين وإعزاز النفس ولين الكنف (٤) وتعهد الصنعة وأداء
الحقوق، والتحبب إلى الناس. قيل فما الكرم؟ قال: الابتداء بالعطية قبل

(١) التحف ص ٢٢٥.

(٢) اصطناع العشيرة: الاحسان إليهم. والحريرة: الذنب والحناية. والنجدة:
الشجاعة والشدة والبأس.

(٣) الغرم - بتقديم المعجمة المضمومة: ما يلزم أدائه.

(٤) الكنف - محرقة - الجانب والناحية. وكنف الانسان: حضنه والعضدان والصدر.
وقوله: " وتعهد الصنعة " أي اصلاحها وانماؤها.

المسألة وإطعام الطعام في المحل (١) قيل: فما الدنيئة؟ قال: النظر في اليسير ومنع الحقير. قيل: فما اللؤم؟ قال: قلة الندى وأن ينطق بالخنى (٢). قيل: فما السماح؟ قال: البذل في السراء والضراء. قيل: فما الشح؟ قال: أن ترى ما في يديك شرفا وما أنفقتة تلفا. قيل: فما الإخاء؟ قال: الإخاء في الشدة والرخاء. قيل: فما الجبن؟ قال: الجرأة على الصديق والنكول عن العدو. قيل: فما الغنى؟ قال: رضى النفس بما قسم لها وإن قل. قيل: فما الفقر؟ قال: شره النفس إلى كل شئ. قيل: فما الجود؟ قال: بذل المجهود. قيل: فما الكرم؟ قال: الحفاظ في الشدة والرخاء (٣) قيل: فما الجرأة؟ قال: موافقة الاقران (٤). قيل: فما المنعة؟ قال: الشدة بالبأس ومنازعة أعز الناس (٥). قيل: فما الذل؟ قال: الفرق عند المصدوقة (٦). قيل: فما الخرق؟ قال: مناواتك أميرك ومن يقدر على ضرك (٧). قيل: فما السناء؟ قال: إتيان الجميل وترك القبيح (٨). قيل: فما الحزم؟ قال: طول الأناة والرفق بالولاية والاحتراس

-
- (١) المحل - بالفتح - الشدة والجذب. يقال: زمان ما حل أي مجذب.
(٢) اللؤم - مصدر من لؤم الرجل لؤما وملاءمة - كان دنى الأصل شحيح النفس فهو لئيم. والندى - كعمي - الجود والفضل والخير. والخنى - مقصورا - الفحش في الكلام.
(٢) الحفاظ - ككتاب - الذب عن المحارم والمنع لها والمحافظة على العهد والوفاء والتمسك بالود.
(٤) في بعض النسخ " قيل: فما الجزاء ". والمواقفة - بتقديم القاف - المحاربة، يقال: واقفه في الحرب أو الخصومة أي وقف كل منهما مع الآخر.
(٥) المنعة: العز والقوة. ولعل المراد بالبأس والمنازعة: الجهاد في الله أو الهيبة في أعين الناس. وبأعز الناس أقواهم.
(٦) الفرق - محرقة - الخوف والفرع. والمصدوقة: الصدق.
(٧) المناواة: المعادة.
(٨) السناء - بالمهملة ممدودا - الرفعة.

من جميع الناس (١). قيل: فما الشرف؟ قال: موافقة الاخوان وحفظ الجيران.
قيل: فما الحرمان؟ قال: تركك حظك وقد عرض عليك. قيل: فما السفه؟
قال: اتباع الدناة ومصاحبة الغواة. قيل: فما العي (٢)؟ قال: العبث باللحية
وكثرة التنحنح عند المنطق. قيل: فما الشجاعة؟ قال: مواقف الاقران والصبر
عند الطعان. قيل فما الكلفة؟ قال: كلامك فيما لا يعينك. قيل: وما السفاه (٣)؟
قال: الأحمق في ماله المتهاون بعرضه. قيل: فما اللؤم؟ قال: إحراز المرء نفسه
وإسلامه عرسه (٤).

٣ - تحف العقول (٥): ومن حكمه عليه السلام:

أيها الناس إنه من نصح لله وأخذ قوله دليلا هدي للتي هي أقوم، ووقفه الله
للرشاد، وسدده للحسنى، فإن جار الله آمن محفوظ، وعدوه خائف مخذول،
فاحترسوا من الله بكثرة الذكر، واحشوا الله بالتقوى، وتقربوا إلى الله بالطاعة
فإنه قريب مجيب، قال الله تبارك وتعالى: " وإذا سألك عبادي عني فإني قريب
أجيب دعوة الداع إذا دعان فليستجيبوا لي وليؤمنوا بي لعلهم يرشدون (٦) "
فاستجيبوا لله وآمنوا به، فإنه لا ينبغي لمن عرف عظمة الله أن يتعاضم، فإن رفعة
الذين يعلمون عظمة الله أن يتواضعوا و [عز] الذين يعرفون ما جلال الله أن
يتذللوا [له] وسلامة الذين يعلمون ما قدرة الله أن يستسلموا له، ولا ينكروا أنفسهم

(١) الأناة: الوقار والحلم. وفي بعض النسخ " الأناة " .

(٢) العي: العجر في الكلام.

(٣) السفاه - بالكسر - : الجهل وأيضا جمع سفيه.

(٤) العرس - بالكسر - : حليلة الرجل ورحلها.

(٥) التحف ص ٢٢٧ ومضمون هذا الخبر مروى في روضة الكافي عن أمير المؤمنين (ع)
في خطبته التي خطبها بذي قار ولا عجب أن يشته الكلامان لان مستقاهما من قليب ومفرغهما
من ذنوب كما قال المعصوم عليه السلام.

(٦) سورة البقرة ١٨٢.

بعد المعرفة، ولا يضلوا بعد الهدى (١).
واعلموا علما يقينا أنكم لن تعرفوا التقى حتى تعرفوا صفة الهدى (٢) ولن
تمسكوا بميثاق الكتاب حتى تعرفوا الذي نبذه، ولن تتلوا الكتاب حق تلاوته
حتى تعرفوا الذي حرفه، فإذا عرفتم ذلك عرفتم البدع والتكلف، ورأيتم الفرية
على الله والتحريف، ورأيتم كيف يهوي من يهوي. ولا يجهلنكم الذين لا يعلمون.
والتمسوا ذلك عند أهله، فإنهم خاصة نور يستضاء بهم، وأئمة يقتدى بهم، بهم
عيش العلم وموت الجهل، وهم الذين أخبركم حلمهم عن جهلهم (٣) وحكم منطقتهم
عن صمتهم، وظاهرهم عن باطنهم، لا يخالفون الحق ولا يختلفون فيه. وقد خلت
لهم من الله سنة (٤) ومضى فيهم من الله حكم، إن في ذلك لذكرى للذاكرين،
واعقلوه إذا سمعتموه عقل رعايته ولا تعقلوه عقل روايته، فإن رواة الكتاب كثير،
ورعاته قليل، والله المستعان.

- ٤ - تحف العقول (٥): وروى عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني:
١ - قال عليه السلام: ما تشاور قوم إلا هدوا إلى رشدهم.
٢ - وقال عليه السلام: اللؤم أن لا تشكر النعمة.
٣ - وقال عليه السلام لبعض ولده: يا بني لا تواخ أحدا حتى تعرف موارد

(١) في بعض النسخ " ولا ينكرون أنفسهم بعد المعرفة ولا يضلن بعد الهدى ".
(٢) في بعض النسخ " حتى تعرفوا بصيغة الهدى ".
(٣) كذا. ولعل الضمير في " جهلهم " راجع إلى المخالفين كما يظهر من السياق
والمعنى أخبركم حلمهم عن جهل مخالفيهم. أو عن عدم جهلهم أوانه تصحيف " جهدهم ".
وفي الروضة " هم عيش العلم وموت الجهل، يخبركم حكمهم عن علمهم وظاهرهم عن
باطنهم الخ ".
(٤) في بعض النسخ " من الله سبقة ".
(٥) التحف ٣٣٣.

ومصادره فإذا استنبطت الخبرة (١) ورضيت العشرة فأخه على إقالة العثرة والمواساة في العسرة.

٤ - وقال عليه السلام: لا تجاهد الطلب جهاد الغالب، ولا تتكل على القدر اتكال المستسلم فإن ابتغاء الفضل من السنة، والاجمال في الطلب من العفة، وليست العفة بدافعة رزقا، ولا الحرص بجالب فضلا، فإن الرزق مقسوم، واستعمال الحرص استعمال المآثم.

٥ - وقال عليه السلام: القريب من قربته المودة وإن بعد نسبه، والبعيد من باعدته المودة وإن قرب نسبه، لا شيء أقرب من يد إلى جسد، وإن اليد تفل فتقطع وتحسم (٢).

٦ - وقال عليه السلام: من اتكل على حسن الاختيار من الله لم يتمن (٣) أنه في غير الحال التي اختارها الله له.

٧ - وقال عليه السلام: الخير الذي لا شرف فيه: الشكر مع النعمة، والصبر على النازلة.

٨ - وقال عليه السلام لرجل أبل من علة (٤): إن الله قد ذكرك فاذكرك، وأقالك فاشكره (٥).

٩ - وقال عليه السلام: العار أهون من النار.

١٠ - وقال عليه السلام عند صلحه لمعاوية: إنا والله ما ثننا عن أهل الشام بالسلامة

(١) الخبرة - مصدر - : الاختيار والعلم عن تجربة. والعشرة - بالكسر - المخالطة والصحبة.

(٢) تفل: تكسر وتتلّم. و " تحسم " أصله القطع والمراد به تتابع بالمكواة حتى يبرد.

(٣) في بعض النسخ " يتميز " .

(٤) أبل من مرضه: برئ منه.

(٥) الإقالة: فسخ البيع وأقالك الله أي غفر لك وتجاوز عنك.

والصبر، فثبت السلامة (١) بالعداوة والصبر بالجزع، وكنتم في مبدأكم إلى صفيين ودينكم أمام دنياكم وقد أصبحتم اليوم ودنياكم أمام دينكم.
١١ - وقال عليه السلام: ما أعرف أحدا إلا وهو أحق فيما بينه وبين ربه.
١٢ - وقيل له: فيك عظمة فقال عليه السلام: بل في عزة قال الله: " ولله العزة ولسوله وللمؤمنين (٢) ".

(١) فيه تصحيف والصحيح " فسلبت السلامة " كما في أسد الغابة ج ٢ ص ١٣ وهذه الخطبة تكشف الغطاء عن سر صلح الامام المجتبي سبط المصطفى عليهما آلاف التحية والثناء. مختارها في هذا الكتاب وكتاب الملاحم والفتن للسيد بن طاووس رحمة الله وتمامها في كتاب أسد الغابة قد يعجبني ذكرها بنصها:

قال الجزري: " أخبرنا أبو محمد القاسم بن علي بن الحسن الدمشقي إجازة أخبرنا أبي أخبرنا أبو السعود، حدثنا أحمد بن محمد بن العجلي، أخبرنا محمد بن محمد ابن أحمد العكبري، أخبرنا محمد بن أحمد بن خاقان، أخبرنا أبو بكر بن دريد قال: قام الحسن بعد موت أبيه أمير المؤمنين فقال بعد حمد الله عز وجل: انا والله ما ثننا عن أهل الشام شك ولا ندم وإنما كنا نقاتل أهل الشام بالسلامة والصبر، فسلبت السلامة بالعداوة، والصبر بالجزع، وكنتم في متدبكم إلى صفيين ودينكم أمام دنياكم، فأصبحتم اليوم ودنياكم أمام دينكم، ألا وانا لكم كما كنا ولستم لنا كما كنتم، ألا وقد أصبحتم، بين قتيلين قتيل بصفين تبكون له، وقتيل بالنهروان تطلبون بثاره، فاما الباقي فخاذل، وأما الباقي فثائر، ألا وان معاوية دعانا إلى أمر ليس فيه عز ولا نصفة، فان أردتم الموت رددناه عليه وحاكمناه إلى الله عز وجل بظباء السيوف، وان أردتم الحياة قبلناه واخذنا لكم الرضى ". فناداه القوم من كل جانب: البقية البقية فلما أفردوه امضى الصلح ". انتهى، وقوله: " البقية البقية " تحذير يعنى احفظ البقية.

(٢) المنافقون: ٨. وفي نسخة " فيكم " مكان " فيك ". ورواه الساروي في المناقب وفيه: " فيك عظمة ".

١٣ - وقال عليه السلام في وصف أخ كان له صالح (١): كان من أعظم الناس في عيني، صغر الدنيا في عينه (٢) كان خارجا من سلطان الجهالة، فلا يمد يدا إلا على ثقة لمنفعة، كان لا يشتكي ولا يتسخط ولا يتبرم، كان أكثر دهره صامتا، فإذا قال بذ القائلين (٣) كان ضعيفا مستضعفا، فإذا جاء الجد فهو الليث عاديا (٤). كان إذا جامع العلماء على أن يستمع أحرص منه على أن يقول، كان إذا غلب على الكلام لم يغلب على السكوت، كان لا يقول مالا يفعل، ويفعل مالا يقول، كان إذا عرض له أمر ان لا يدري أيهما أقرب إلى ربه نظر أقربهما من هواه فخالفه، كان لا يلوم أحدا على ما قد يقع العذر في مثله. ١٤ - وقال عليه السلام: من أدام الاختلاف إلى المسجد أصاب إحدى ثمان آية محكمة، وأخا مستفادا، وعلما مستطرفا، ورحمة منتظرة، وكلمة تدله على الهدى، أو ترده عن ردى، وترك الذنوب حياء أو خشية.

(١) رواه الكليني (ره) في الكافي عن الحسن بن علي عليهما السلام بنحو أبسط. وأورده الرضى (ره) في النهج عن أمير المؤمنين عليه السلام هكذا " وقال (ع) كان لي فيما مضى أخ في الله - الخ " قال ابن ميثم: ذكر هذا الفصل ابن المقفع في أدبه ونسبه إلى الحسن ابن علي عليهما السلام والمشار إليه قيل: أبو ذر الغفاري وقيل: هو عثمان بن مظعون انتهى. وقيل: لا يبعد أن يكون المراد به أباه عليه السلام عبر عنه عليه السلام هكذا لمصلحة. (٢) أي كان أعظم الصفات التي صارت سببا لعظمته في عيني هو أن صغر الدنيا في عينه، والصغر كعنب وقفل: خلاف الكبير وبمعنى الذل والهوان وهو خبر " كان " وفاعل " عظم " ضمير الأخ وضمير " به " عائد إلى الموصول والباء للسببية. (٣) يتبرم أي لا يتسأم ولا يتضجر ولا يغتم. وبذ القائلين. أي غلبهم وسبقهم وفاقهم. (٤) " كان ضعيفا مستضعفا " كناية عن تواضعه ولين كلامه وسجاجة أخلاقه. " فإذا جاء الجد كان ليثا عاديا " الليث: الأسد وهو كناية عن التصلب في ذات الله وترك المداينة في أمر الدين واطهار الحق وفي لفظ الجد بعد ذكر الضعف أشعار بذلك. ولعل المراد البسالة في الحرب والشجاعة.

١٥ - ورزق غلاما فأنته قريش تهنيه فقالوا: يهنيك الفارس، فقال عليه السلام: أي شيء هذا القول؟ ولعله يكون راجلا، فقال له جابر: كيف نقول يا ابن رسول الله؟ فقال عليه السلام: إذا ولد لأحدكم غلام؟ فأتيموه فقولوا له: شكرت الواهب

وبورك لك في الموهوب، بلغ الله به أشده (١) ورزقك بره.

١٦ - وسئل عن المروة؟ فقال عليه السلام: شح الرجل على دينه، وإصلاحه ماله، وقيامه بالحقوق.

١٧ - وقال عليه السلام: إن أبصر الابصار ما نفذ في الخير مذهبه. وأسمع

الاسماع ما وعى التذكير وانتفع به. أسلم القلوب ما طهر من الشبهات.

١٨ - وسأله رجل أن يخيله (٢) قال عليه السلام: إياك أن تمدحني فأنا أعلم بنفسي منك، أو تكذبني فإنه لا رأي لمكذوب، أو تغتاب عندي أحدا. فقال له الرجل:

ائذن لي في الانصراف، فقال عليه السلام: نعم إذا شئت.

١٩ - وقال عليه السلام: إن من طلب العبادة تركى لها، إذا أضرت النوافل

بالفريضة فرفضوها، اليقين معاذ للسلامة، من تذكر بعد السفر اعتد، ولا يغش

العاقل من استنصحه، بينكم وبين الموعظة حجاب العزة، قطع العلم عذر المتعلمين (٣)،

كل معاجل يسأل النظرة (٤)، وكل مؤجل يتعلل بالتسويق.

٢٠ - وقال عليه السلام: اتقوا الله عباد الله وجدوا في الطلب وتجاه الهرب،

وبادروا العمل قبل مقطعات النقمات (٥) وهادم اللذات، فإن الدنيا لا يدوم نعيمها

ولا تؤمن فجميعها ولا تتوقى في مساويها، غرور حائل، وسناد مائل (٦)، فاتعظوا

(١) وفي بعض النسخ " رشده ". ورواه الكليني في الكافي قسم الفروع.

(٢) في بعض النسخ " يعظه " مكان يخيله أي يغيره وهو أيضا كناية عن الموعظة.

(٣) كذا وفي كلام أبيه عليه السلام في النهج " المعلمين " .

(٤) النظرة: الامهال والتأخير.

(٥) النقمات: جمع نقمة: اسم من الانتقام.

(٦) السناد - ككتاب - : النافة الشديدة القوية. ومن الشيء عماده.

عباد الله بالعبر، واعتبروا بالأثر، وازدجروا بالنعيم (١) وانتفعوا بالمواعظ، فكفى بالله معتصما ونصيرا، وكفى بالكتاب حجيجا وخصيما (٢) وكفى بالجنة ثوابا، وكفى بالنار عقابا ووبالا.

٢١ - وقال عليه السلام: إذا لقي أحدكم أخاه فليقبل موضع النور من جبهته.
٢٢ - ومر عليه السلام في يوم فطر يقوم يلعبون ويضحكون فوقف على رؤوسهم فقال: إن الله جعل شهر رمضان مضمارا لخلقه (٣) فيستبقون فيه بطاعته إلى مرضاته فسبق قوم ففازوا، وقصر آخرون فخابوا، فالعجب كل العجب من ضاحك لآعب في اليوم الذي يثاب فيه المحسنون، ويخسر فيه المبطلون، وأيم الله لو كشف الغطاء لعلموا أن المحسن مشغول بإحسانه، والمسيء مشغول بإساءته، ثم مضى.
٥ - تحف العقول (٤): موعظة منه عليه السلام:

إعلموا أن الله لم يخلقكم عبثا، وليس بتارككم سدى، كتب آجالكم، وقسم بينكم معائشكم، ليعرف كل ذي لب منزلته، وأن ما قدر له أصابه، وما صرف عنه فلن يصيبه، قد كفاكم مؤونة الدنيا، وفرغكم لعبادته، وحثكم على الشكر، وافترض عليكم الذكر، وأوصاكم بالتقوى، وجعل التقوى منتهى رضاه، والتقوى باب كل توبة، ورأس كل حكمة، وشرف كل عمل، بالتقوى فاز من فاز من المتقين. قال الله تبارك وتعالى: " إن للمتقين مفازا (٥) ". وقال:
" وينجي الله الذين اتقوا بمفازتهم لا يمسهم السوء ولا هم يحزنون (٦) " فاتقوا الله عباد الله، واعلموا أنه من يتق الله يجعل له مخرجا من الفتن، ويسدده في

(١) كذا، والظاهر " بالنقم ".

(٢) الحجيج: المغالب باظهار الحجة.

(٣) المضمار: المدة والأيام التي تضر فيها للسباق. وموضع السباق أيضا.

(٤) التحف ص. ٢٣٢

(٥) سورة النبأ: ٣٢.

(٦)

سورة الزمر: ٦١.

أمره، ويهيئ له رشده، ويفلجه بحجته، ويبيض وجهه، ويعطيه رغبته مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا. ٦ - كشف الغمة (١): عن الحسن بن علي عليهما السلام قال: لا أدب لمن لا عقل له، ولا

مروءة لمن لا همة له، ولا حياء لمن لا دين له، ورأس العقل معاشررة الناس بالجميل، وبالعقل تدرك الداران جميعا، ومن حرم من العقل حرمهما جميعا. وقال عليه السلام: علم الناس علمك وتعلم علم غيرك فتكون قد أتقنت علمك وعلمت ما لم تعلم.

وسئل عليه السلام عن الصمت فقال: هو ستر العمى، وزين العرض، وفاعله في راحة وجليسه آمن.

وقال عليه السلام: هلاك الناس في ثلاث: الكبر والحرص والحسد، فالكبر هلاك الدين وبه لعن إبليس، والحرص عدو النفس وبه اخرج آدم من الجنة، والحسد رائد السوء ومنه قتل قابيل هايبيل.

وقال عليه السلام: لا تأت رجلا إلا أن ترجو نواله وتخاف يده، أو يستفيد من علمه، أو ترجو بركة دعائه، أو تصل رحما بينك وبينه.

وقال عليه السلام: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام وهو يجود بنفسه لما ضربه ابن ملجم فجذعت لذلك فقال لي: أتجزع فقلت: وكيف لا أجزع وأنا أراك على حالك هذه فقال عليه السلام: ألا أعلمك خصالا أربع إن أنت حفظتهن نلت بهن النجاة وإن أنت ضيعتهن فاتك الداران، يا بني لا غنى أكبر من العقل، ولا فقر مثل الجهل، ولا وحشة أشد من العجب، ولا عيش ألد من حسن الخلق. [فهذه سمعت عن الحسن يرويها عن أبيه عليهما السلام فاروها إن شئت في مناقبه أو مناقب أبيه] (٢).

وقال عليه السلام: ما رأيت ظالما أشبه بمظلوم من حاسد.

وقال عليه السلام: اجعل ما طلبت من الدنيا فلن تظفر به بمنزلة ما لم يخطر ببالك، واعلم أن مروءة القناعة والرضا أكثر من مروءة الاعطاء، وتمام الصنعة خير من ابتدائها

(١) كشف الغمة ج ٢ ص ١٩٦.

(٢) بين القوسين كلام الأردبيلي في (كشف) ولا يناسب هذا الكتاب.

وسئل عن العقوق فقال: أن تحرمهما وتهجرهما (١).
وروي أن أباه عليا عليه السلام قال له: قم فاخطب لاسمع كلامك، فقام فقال:
الحمد لله الذي من تكلم سمع كلامه، ومن سكت علم ما في نفسه، ومن عاش فعليه
رزقه، ومن مات فإليه معاده، أما بعد فإن القبور محلتنا، والقيامة موعدنا، والله
عارضنا، إن عليا باب من دخله كان مؤمنا، ومن خرج عنه كان كافرا.
فقام إليه علي عليه السلام فالتزمه فقال: بأبي أنت وأمي " ذرية بعضها من بعض
والله سميع عليم "

ومن كلامه عليه السلام: يا ابن آدم عف عن محارم الله تكن عابدا، ومن ارض
بما قسم الله سبحانه تكن غنيا، وأحسن جوار من جاورك تكن مسلما، وصاحب
الناس بمثل ما تحب أن يصاحبوك به تكن عدلا، إنه كان بين أيديكم أقوام
يجمعون كثيرا وبينون مشيدا، ويأملون بعيدا، أصبح جمعهم بوارا وعملهم غرورا،
ومساكنهم قبورا، يا ابن آدم إنك لم تزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك
فخذ مما في يديك لما بين يديك، فإن المؤمن يتزود، والكافر يتمتع، وكان عليه السلام
يتلو بعد هذه الموعظة: " وتزودوا فإن خير الزاد التقوى "

ومن كلامه عليه السلام إن هذا القرآن فيه مصابيح النور وشفاء الصدور،
فليجل جال بضوئه وليلجم الصفة فإن التلقين (٢) حياة القلب البصير، كما
يمشي المستنير في الظلمات بالنور.

٧ - العدد (٣): قال عليه السلام: العقل حفظ قلبك ما استودعته، والحزم أن تنتظر
فرصتك، وتعاجل ما أمكنك، والمجد حمل المغارم وابتناء المكارم، والسماحة
إجابة السائل، وبذل النائل، والرقعة طلب اليسير ومنع الحقيير، والكلفة

(١) يعنى الوالدين.

(٢) كذا وفي المصدر " وليلجم الصفة قلبه فان التفكير حياة القلب البصير " والصواب

كما في الكافي ج ٢ ص ٥٩٩ " فليجل جال بصره، وليلبغ الصفة نظره فان التفكير حياة قلب البصير ".
(٣) مخطوط.

التمسك لمن لا يؤاتيك، والنظر بما لا يعينك، والجهل وإن كنت فصيحاً.
وقال عليه السلام: ما فتح الله عز وجل على أحد باب مسألة فحزن عنه باب الإجابة،
ولا فتح الرجل باب عمل فحزن عنه باب القبول، ولا فتح لعبد باب شكر فحزن عنه
باب المزيد.

وقيل له عليه السلام: كيف أصبحت يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله؟ قال:
أصبحت ولي

رب فوقي، والنار أمامي، والموت يطلبني، والحساب محقق بي، وأنا مرتهن بعلمي
لا أجد ما أحب، ولا أدفع ما أكره، والأمور بيد غيري، فإن شاء عذبنني وإن شاء
عفا عني، فأني فقير أفقر مني؟.

وقال عليه السلام: المعروف ما لم يتقدمه مظل، ولا يتبعه من، والاعطاء قبل
السؤال من أكبر السؤدد.

وسئل عليه السلام عن البخل: فقال: هو أن يرى الرجل ما أنفقه تلفاً وما
أمسكه شرفاً، وقال عليه السلام: من عدد نعمه محق كرمه.
وقال عليه السلام: الوحشة من الناس على قدر الفطنة بهم.
وقال عليه السلام: الوعد مرض في الجود، والانجاز دواؤه.
وقال عليه السلام: الانجاز دواء الكرم.

وقال عليه السلام: لا تعاجل الذنب بالعقوبة واجعل بينهما للاعتذار طريقاً.
وقال عليه السلام: المزاح يأكل الهيبة، وقد أكثر من الهيبة الصامت.

وقال عليه السلام: المسؤول حر حتى يعد ومسترق المسؤول حتى ينجز (١).
وقال عليه السلام: المصائب مفاتيح الاجر.

وقال عليه السلام: النعمة محنة فإن شكرت كانت نعمة، فإن كفرت صارت نقمة.
وقال عليه السلام: الفرصة سريعة الفوت بطيئة العود.

وقال عليه السلام: لا يعرف الرأي إلا عند الغضب.

وقال عليه السلام: من قل ذل، وخير الغنى القنوع، وشر الفقر الخضوع.

(١) " يعد " مضارع من وعد، والمسترق هو السائل يعنى هو الذي يطلب الرق.

وقال عليه السلام: كفاك من لسانك ما أوضح لك سبيل رشدك من غيك.
٨ - العدد: روي أن أمير المؤمنين عليه السلام قال للحسن عليه السلام: قم فاخطب
لاسمع

كلامك فقام وقال: الحمد لله الذي من تكلم سمع كلامه، ومن سكت علم ما في
نفسه، ومن عاش فعليه رزقه، ومن مات فإليه معاده، وصلى الله على محمد وآله
الطاهرين وسلم.

أما بعد فإن القبور محلتنا، والقيامة موعدنا، والله عارضنا، وإن عليا باب من
دخله كان آمنا، ومن خرج منه كان كافرا، فقام إليه عليه السلام فالتزمه وقال: بأبي
أنت

وأمي ذرية بعضها من بعض والله سميع عليم.
٩ - العدد: اعتل أمير المؤمنين عليه السلام بالبصرة فخرج الحسن عليه السلام يوم
الجمعة

فصلى الغداة بالناس فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله، ثم قال:
إن الله

لم يبعث نبيا إلا اختار له نفسا ورهطا وبيتا والذي بعث محمدا بالحق لا ينقص أحد
من حقنا إلا نقصه الله من علمه، ولا يكون علينا دولة إلا كانت لنا عاقبة،
ولتعلمن نبأه بعد حين.

١٠ - العدد: قال مولينا الحسن عليه السلام: إن الله عز وجل أدب نبيه أحسن
الأدب فقال: "خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين (١)" فلما وعى
الذي أمره قال تعالى: "ما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا (٢)"
فقال لجبرئيل عليه السلام: وما العفو؟ قال: أن تصل من قطعك، وتعطي من حرمك،
وتعفو عمن ظلمك، فلما فعل ذلك أوحى الله إليه "إنك لعلی خلق عظیم (٣)".

وقال: السداد دفع المنكر بالمعروف، والشرف اصطناع العشيرة وحمل
الجريرة، والمروة العفاف وإصلاح المرء ماله، والرقعة النظر في اليسير ومنع
الحقير، واللؤم إحراز المرء نفسه وبذله عرسه، السماحة البذل في العسر واليسر،
الشح أن ترى ما في يدك شرفا، وما أنفقته تلفا، الاخاه الوفاء في الشدة

(١) الأعراف: ١٩٩.

(٢) الحشر: ٧.

(٣) القلم: ٤.

الرخاء، الجبن الجرأة على الصديق والنكول عن العدو، والغنيمة في التقوى
والزهادة في الدنيا في الغنيمة البادرة، الحلم كظم الغيظ، وملك النفس
الغنى بما قسم الله لها وإن قل فإنما الغنى غني النفس، الفقر شدة النفس في
كل شيء، المنعة شدة البأس ومنازعة أشد الناس، الذل التضرع عند المصدوقة
الجرأة موافقة الاقران، الكلفة كلامك فيما لا يعينك، والمجد أن تعطي في العدم
وأن تغفو عن طول الأناة، والاقرار بالولاية، والاحتراس من الناس بسوء الظن
هو الحزم، السرور موافقة الاخوان وحفظ الجيران، السفه اتباع الدناة ومصاحبة
الغواة، الغفلة تركك المسجد وطاعتك المفسد، الحرمان ترك حظك وقد عرض
عليك، السفية الأحمق في ماله، المتهاون في عرضه، يشتم فلا يجيب، المتحرم بأمر
عشيرته هو السيد.

١١ - الدرة الباهرة (١): قال الحسن بن علي عليهما السلام: المعروف ما لم يتقدمه
مطل ولم يتعقبه من، والبخل أن يرى الرجل ما أنفقه تلفا وما أمسكه شرفا، من
عدد نعمه محق كرمه، الانجاز دواء الكرم، لا تعاجل الذنب بالعقوبة واجعل
بينهما للاعتذار طريقا، التفكير حياة قلب البصير، أوسع ما يكون الكريم بالمغفرة
إذا صاقت بالمدن المعذرة.

١٢ - اعلام الدين (٢): قال الحسن بن علي عليهما السلام: المصائب مفاتيح
الاجر.

وقال عليه السلام: تجهل النعم ما أقامت فإذا ولت عرفت.
وقال عليه السلام: عليكم بالفكر فإنه حياة قلب البصير ومفاتيح أبواب الحكمة.
وقال عليه السلام: أوسع ما يكون الكريم بالمغفرة إذا ضاقت بالمدن المعذرة.
وقيل له عليه السلام: فيك عظمة قال: لا بل في عزة قال الله تعالى: " ولله العزة
ولرسوله وللمؤمنين (٣) "

(١) مخطوط.

(٢) مخطوط.

(٣) المنافقون: ٨.

وقال عليه السلام: صاحب الناس مثل ما تحب أن يصاحبوك به.
وكان يقول عليه السلام: ابن آدم إنك لم تنزل في هدم عمرك منذ سقطت من بطن أمك،

فخذ مما في يديك لما بين يديك، فإن المؤمن يتزود وإن الكافر يتمتع، وكان ينادي مع هذه الموعظة " وتزودوا فإن خير الزاد التقوى ".
٢٠.

* (باب) *

* (مواظب الحسين بن أمير المؤمنين صلوات الله عليهما) *

١ - أمالي الصدوق (١): ابن المتوكل، عن السعد آبادي، عن البرقي، عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن المفضل، عن الصادق، عن أبيه، عن جده عليهم السلام قال: سئل الحسين بن علي عليهما السلام فقيل له: كيف أصبحت يا ابن رسول الله؟ قال: أصبحت ولي

رب فوقي، والنار أمامي، والموت يطلبني، والحساب محقق بي، وأنا مرتهن بعملتي، لا أجد ما أحب، ولا أدفع ما أكره، والأمور بيد غيري، فإن شاء عذبي وإن شاء عفا عني، فأني فقير أفقر مني؟.

٢ - تحف العقول (٢): عن الحسين عليه السلام في قصار هذه المعاني:

١ - قال عليه السلام: في مسيره إلى كربلاء (٣): إن هذه الدنيا قد تغيرت وتنكرت، وأدبر معروفها، فلم يبق منها إلا صباغة كصباغة الاناء، وخسيس عيش كالمرعى الوبيل (٤)، ألا ترون أن الحق لا يعمل به، وأن الباطل لا ينتهي

(١) المجالس: المجلس التاسع والثمانون ص ٣٦٢.

(٢) التحف ص ٢٤٥.

(٣) ذلك في موضع يقال: ذي حسم ونقل هذا الكلام الطبري في تاريخه " عن عقبه ابن أبي العيزار قال: قام الحسين عليه السلام بذي حسم فحمد الله وأثنى عليه ثم قال: " أما بعد انه قد نزل من الامر ما قد ترون.. الخ " مع اختلاف يسير.

(٤) الصباغة - بالضم - بقية الماء في الاناء. والمرعى: الكلاء. والوبيل: الوخيم.

عنه، ليرغب المؤمن في لقاء الله محققا، فإني لا أرى الموت إلا الحياة، ولا الحياة مع الظالمين إلا برما. إن الناس عبيد الدنيا والدين لعق علي ألسنتهم (١)
يحوطونه ما درت معائشهم فإذا محصوا بالبلاء (٢) قل الديانون
٢ - وقال عليه السلام لرجل اغتاب عنده رجلا: يا هذا كف عن الغيبة فإنها إدام
كلاب النار.

٣ - وقال عنده رجل: إن المعروف إذا أسدي إلى غير أهله ضاع (٣) فقال
الحسين عليه السلام: ليس كذلك، ولكن تكون الصنعة مثل وابل المطر تصيب البر
والفاجر.

٤ - وقال عليه السلام: ما أخذ الله طاقة أحد إلا وضع عنه طاعته، ولا أخذ قدرته
إلا وضع عنه كلفته.

٥ - وقال عليه السلام: إن قوما عبدوا الله رغبة فتلك عبادة التجار، وإن قوما
عبدوا الله رهبة فتلك عبادة العبيد، وإن قوما عبدوا الله شكرا فتلك عبادة الأحرار، وهي
أفضل العبادة.

٦ - وقال له رجل: ابتداء كيف أنت عافاك الله؟ فقال عليه السلام له: السلام قبل
الكلام عافاك الله، ثم قال عليه السلام: لا تأذنوا لاحد حتى يسلم.

٧ - وقال عليه السلام: الاستدراج من الله سبحانه لعبده أن يسبغ عليه النعم
ويسلبه الشكر.

٨ - وكتب إلى عبد الله بن العباس حين سيره عبد الله بن الزبير (٤) إلى

(١) في بعض النسخ " لغو علي ألسنتهم " .

(٢) محص الله الرجل: اختبره.

(٣) أسدي إليه: أحسن إليه. والوابل: المطر الشديد.

(٤) إنما وقع هذا التسيير بعد قتل المختار الناهض الوحيد لطلب ثار الامام السبط
المفدى فالكتاب هذا لا يمكن أن يكون للحسين السبط عليه السلام ولعله لولده الطاهر علي بن الحسين
السجاد سلام الله عليهما فاشتبه علي الراوي علي بن الحسين بالحسين بن علي صلوات الله عليهم.

اليمن: أما بعد بلغني أن ابن الزبير سيرك إلى الطائف فرفع الله لك بذلك ذكرا وحط به عنك وزرا وإنما يتلى الصالحون. ولو لم توجر إلا فيما تحت لقل الاجر (١)، عزم الله لنا ولك بالصبر عند البلوى، والشكر عند النعمى (٢) ولا أشمت بنا ولا بك عدوا حاسدا أبدا، والسلام.

٩ - وأتاه رجل فسأله فقال عليه السلام: إن المسألة لا تصلح إلا في غرم فادح، أو فقر مدقع، أو حمالة مقطعة (٣)، فقال الرجل: ما جئت إلا في إحديهن، فأمر له بمائة دينار.

١٠ - وقال لابنه علي بن الحسين عليهما السلام: أي بني إياك وظلم من لا يجد عليك ناصرا إلا الله عز وجل.

١١ - وسأله رجل عن معنى قول الله: " وأما بنعمة ربك فحدث (٤) " قال عليه السلام: أمره أن يحدث بما أنعم الله به عليه في دينه.

١٢ - وجاءه رجل من الأنصار يريد أن يسأله حاجة فقال عليه السلام: يا أبا الأنصار صن وجهك عن بذلة المسألة (٥) وارفع حاجتك في رقعة، فإني آت فيها ما سارك إن شاء الله، فكتب: يا أبا عبد الله إن لفلان علي خمسمائة دينار وقد ألح بي فكلمه ينظرني إلى ميسرة، فلما قرأ الحسين عليه السلام الرقعة دخل إلى منزله فأخرج صرة (٦) فيها ألف دينار، وقال عليه السلام له: أما خمسمائة فاقض بها دينك وأما خمسمائة فاستعن بها على دهرك، ولا ترفع حاجتك إلا إلى أحد ثلاثة: إلى

(١) في بعض النسخ " لقاء الاجر " .

(٢) والنعمى: الدعة والراحة وخفض العيش.

(٣) الغرم: أداء شئ لازم، وما يلزم أداءه، والضرر والمشقة. والفادح: الصعب المثقل. والمدقع: الملتصق بالتراب. والحمالة: الدية والغرامة والكفالة.

(٤) سورة الضحى: ١١.

(٥) البذلة: ترك الصون.

(٦) الصرة - بالضم فالتشديد - ما يصر فيه الدراهم والدينار.

ذي دين، أو مروءة، أو حسب، فأما ذو الدين فيصون دينه، وأما ذو المروءة فإنه يستحيي لمروءته، وأما ذو الحسب فيعلم أنك لم تكرم وجهك أن تبذله له في حاجتك، فهو يصون وجهك أن يردك بغير قضاء حاجتك.

١٣ - وقال عليه السلام: الاخوان أربعة: فأخ لك وله، وأخ لك، وأخ عليك وأخ لا لك ولا له. فسئل عن معنى ذلك؟ فقال عليه السلام: الأخ الذي هو لك وله فهو الأخ الذي يطلب بإخائه بقاء الإخاء ولا يطلب بإخائه موت الإخاء، فهذا لك وله لأنه

إذا تم الإخاء طابت حياتهما جميعا، وإذا دخل الإخاء في حال التناقص بطل جميعا. والأخ الذي هو لك فهو الأخ الذي قد خرج بنفسه عن حال الطمع إلى حال الرغبة، فلم يطمع في الدنيا إذا رغب في الإخاء، فهذا موفر (١) عليك بكليته. والأخ الذي هو عليك فهو الأخ الذي يتربص بك الدوائر (٢) ويغشي السرائر، ويكذب عليك بين العشائر، وينظر في وجهك نظر الحاسد، فعليه لعنة الواحد. والأخ الذي لا لك ولا له فهو الذي قد ملأه الله حمقا فأبعده سحقا (٣) فتراه يؤثر نفسه عليك ويطلب شحا ما لديك.

١٤ - وقال عليه السلام: من دلائل علامات القبول: الجلوس إلى أهل العقول. ومن علامات أسباب الجهل الممارسة لغير أهل الكفر (٤) ومن دلائل العالم انتقاده لحديثه، وعلمه بحقائق فنون النظر.

١٥ - وقال عليه السلام: إن المؤمن اتخذ الله عصمته، وقوله مرآته. فمرة ينظر في نعت المؤمنين، وتارة ينظر في وصف المتجبرين، فهو منه في لطائف، ومن نفسه في تعارف، ومن فطنته في يقين، ومن قدسه على تمكين (٥).

(١) في بعض النسخ "موفر عليك".

(٢) الدوائر. النوائب، يقال: دارت الدوائر أي نزلت الدواهي والنوائب.

(٣) أي فأبعده الله من رحمته بعدا.

(٤) الممارسة: المجادلة والمنازعة. وفي بعض النسخ "لغير أهل الفكر".

(٥) أي ومن طهارته نفسه على قدرة وسلطنة.

- ١٦ - وقال عليه السلام: إياك وما تعتذر منه، فإن المؤمن لا يسيئ ولا يعتذر والمنافق كل يوم يسيئ ويعتذر.
- ١٧ - وقال عليه السلام: للسلام سبعون حسنة، تسع وستون للمبتدئ وواحدة للراد.
- ١٨ - وقال عليه السلام: البخيل من بخل بالسلام.
- ١٩ - وقال عليه السلام: من حاول أمرا (١) بمعصية الله كان أفوت لما يرجو، وأسرع
لما يحذر (٢).
- ٣ - تحف العقول (٣) موعظة منه عليه السلام: أوصيكم بتقوى الله وأحذركم أيامه وأرفع
لكم أعلامه، فكان المخوف قد أفد بمهول وروده، ونكير حلوله، وبشع مذاقه، فاعتلق مهجكم (٤) وحال بين العمل وبينكم، فبادروا بصحة الأجسام في مدة الاعمار كأنكم ببغيات طوارقه (٥) فتنقلكم من ظهر الأرض إلى بطنها، ومن علوها إلى سفليها، ومن أنسها إلى وحشتها، ومن روحها وضوئها إلى ظلمتها، ومن سعتها إلى ضيقها، حيث لا يزار حميم، ولا يعاد سقيم، ولا يجاب صريخ. أعاننا الله وإياكم على أهوال ذلك اليوم، ونجانا وإياكم من عقابه، وأوجب لنا ولكم الجزيل من ثوابه. عباد الله فلو كان ذلك قصر مرماكم ومدى مظعنكم (٦) كان حسب العامل

(١) في بعض النسخ " من حاول أمرا "

(٢) في بعض النسخ " أسرع لمجئ ما يحذر "

(٣) التحف ص ٢٣٩.

(٤) أفد - كفرح - : عجل ودنا وأزف. والمهول: ذو الهول. وبشع: ضد حسن وطيب أي كرهه الطعم والرائحة. والمهج - كغرف - : جمع مهجة - كغرفة - : الدم، أو دم القلب والمراد به الروح.

(٥) بغيات: جمع بغية. والطوارق: جمع الطارقة: الداهية.

(٦) القصر: الجهد والغاية. والمرمى: مصدر ميمي أو مكان الرمي وزمانه. والمدى:

الغاية والمنتهى. ويذهل: ينسى ويسلو - من الذهول - : الذهاب عن الامر

بدهشة. أي لو كانت الدنيا آخر أمركم وليس وراءها شيء لجدير بأن الانسان يجد

ويتعب ويسعى لطلب الخلاص من الموت وتبعاته ويشغل عن غيره.

شغلا يستفرغ عليه أحزانه، ويذهله عن دنياه، ويكثر نصبه لطلب الخلاص منه، فكيف وهو بعد ذلك مرتهن باكتسابه، مستوقف على حسابه، لا وزير له يمنعه، ولا ظهير عنه يدفعه، ويومئذ لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن آمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا، قل انتظروا إنا منتظرون.

أوصيكم بتقوى الله فإن الله قد ضمن لمن اتقاه أن يحوله عما يكره إلى ما يحب، ويرزقه من حيث لا يحتسب، فإياك أن تكون ممن يخاف على العباد من ذنوبهم، ويأمن العقوبة من ذنبه، فإن الله تبارك وتعالى لا يخدع عن جنته ولا ينال ما عنده إلا بطاعته إن شاء الله.

٤ - كشف الغمة (١): خطب الحسين عليه السلام فقال: أيها الناس نافسوا في المكارم،

وسارعوا في المغانم، ولا تحتسبوا بمعروف لم تعجلوا، واكسبوا الحمد بالنجح، ولا تكتسبوا بالمطل ذما، فمهما يكن لاحد عند أحد صنيعه له رأى أنه لا يقوم بشكرها فالله له بمكافأته، فإنه أجزل عطاء وأعظم أجرا، واعلموا أن حوائج الناس إليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم فتحور نقما (٢)، واعلموا أن المعروف مكسب حمدا، ومعقب أجرا، فلو رأيتم المعروف رجلا رأيتموه حسنا جميلا تسر الناظرين، ولو رأيتم اللؤم رأيتموه سمجا (٣) مشوها تنفر منه القلوب وتغض دونه الابصار.

أيها الناس من جاد ساد، ومن بخل رذل، وإن أجود الناس من أعطى من لا يرجوه، وإن أعفى الناس من عفا عن قدرة، وإن أوصل الناس من وصل من

(١) كشف الغمة ج ٢ ص ٢٤١.

(٢) حار يحور حورا: رجع.

(٣) السمح: القبيح.

قطعه، والأصول على مغارسها بفروعها تسموا، فمن تعجل لأخيه خيرا وجده إذا قدم عليه غدا، ومن أراد الله تبارك وتعالى بالصنعة إلى أخيه كافأه بها في وقت حاجته، وصرف عنه من بلاء الدنيا ما هو أكثر منه، ومن نفس كربة مؤمن فرج الله عنه كرب الدنيا والآخرة، ومن أحسن أحسن الله إليه، والله يحب المحسنين.

٥ - وخطب عليه السلام (١) فقال: إن الحلم زينة، والوفاء مروءة، والصلة نعمة، والاستكبار صلف (٢) والعجلة سفه، والسفه ضعف، والغلو ورطة، ومجالسة أهل الدناءة شر، ومجالسة أهل الفسق ريبة.

٦ - كشف الغمة (٣): وأما شعر الحسين عليه السلام فقد ذكر الرواة له شعرا ووقع إلي شعره عليه السلام بخط الشيخ عبد الله بن أحمد بن الخشاب النحوي (ره) وفيه قال أبو مخنف لوط بن يحيى: أكثر ما يرويه الناس من شعر سيدنا أبي عبد الله الحسين عليهما السلام إنما هو ما تمثل به وقد أخذت شعره من مواضعه واستخرجته من

مظانه وأماكنه، ورويته عن ثقات الرجال منهم عبد الرحمن بن نجبة الخزاعي وكان عارفا بأمر أهل البيت عليهم السلام ومنهم: المسيب بن رافع المخزومي وغيره رجال كثير

ولقد أنشدني يوما رجل من ساكني سلع (٤) هذه الأبيات فقلت له اكتبنيها فقال لي: ما أحسن رداءك هذا، وكنت قد اشتريته يومي ذاك بعشرة دنانير فطرحته عليه فاكتبنيها وهي:

قال أبو عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف بن قصي عليه السلام:

ذهب الذين أحبهم * وبقيت فيمن لا أحبه
في من أراه يسبني * ظهر المغيب ولا أسبه

(١) المصدر ج ٢ ص ٢٤٢.

(٢) الصلف مجاوزة القدر في الظرف والبراعة والادعاء فوق ذلك تكبرا.

(٣) المصدر ج ٢ ص ٢٤٥.

(٤) بفتح السين موضع بقرب المدينة.

بيغي فسادى ما استطاع * وأمره مما أربه
حنقا يدب إلى الضراء * وذاك مما لا أدبه
ويرى ذباب الشر من * حولي يطن ولا يذبه
وإذا خبا وغر الصدور * فلا يزال به يشبه (١)
أفلا يعيج بعقله * أفلا يتوب إليه ليه (٢)
أفلا يرى أن فعله * مما يسور إليه غبه
حسبي بربي كافيا * ما أختشى والبغي حسبه
ولقل من بيغي عليه * فما كفاه الله ربه (٣)
وقال عليه السلام:

إذا ما عضك الدهر فلا تجنح إلى خلق * ولا تسأل سوى الله تعالى قاسم الرزق
فلو عشت وطوفت من الغرب إلى الشرق * لما صادفت من يقدر أن يسعد أو يشقى
وقال عليه السلام:

الله يعلم أن ما بيدي يزيد لغيره * وبأنه لم يكتسبه بغيره وبميره (٤)
لو أنصف النفس الخؤون لقصرت من سيره * ولكان ذلك منه أدنى شره من خيره
كذا بخط ابن الخشاب " شره " بالإضافة، وأظنه وهما منه لأنه لا معنى
له على الإضافة، والمعنى أنه لو أنصف نفسه أدنى الانصاف شره على المفعولية.
من خيره أي صار ذا خير.
قال عليه السلام: إذا استنصر المرء امرءا لا يدي له * فناصره والخاذلون سواء

-
- (١) خبا أي سكن. ووغر الصدور: حرها. ويشبه أي يشعله ويوقده.
(٢) يعيج أي يقيم ويرجع. ويثوب أي يرجع، واللب: العقل.
(٣) في بعض النسخ " الا كفاه الله ربه ".
(٤) غار الرجل. وغار لهم. ومار لهم، ومار بهم وهي الغيرة والميرة.

أنا ابن الذي قد تعلمون مكانه * وليس على الحق المبين طخاء (١)
أليس رسول الله جدي ووالدي * أنا البدران خلا النجوم خفاء
ألم ينزل القرآن خلف بيوتنا * صباحا ومن بعد الصباح مساء
ينازعني والله بيني وبينه * يزيد وليس الامر حيث يشاء
فيا نصحاء الله أنتم ولاته * وأنتم علي أديانه امناء
بأي كتاب أم بأية سنة * تناولها عن أهلها البعداء
وهي طويلة، وقال عليه السلام: (٢)

أنا الحسين بن علي بن أبي * طالب البدر بأرض العرب
ألم تروا وتعلموا أن أبي * قاتل عمرو ومبير مرحب
ولم يزل قبل كشوف الكرب * مجليا ذلك عن وجه النبي
أليس من أعجب عجب العجب * أن يطلب الأبعد ميراث النبي
" والله قد أوصى بحفظ الأقرب "
وقال عليه السلام: (٣)

ما يحفظ الله يصن * ما يضع الله يهن
من يسعد الله يلن * له الزمان إن خشن
أخي اعتبر لا تغترر * كيف ترى صرف الزمن
يجزى بما أوتي من * فعل قبيح أو حسن
أفلح عبد كشف * الغطاء عنه ففطن
وقر عينا من رأى * إن البلاء في اللسن
فماز من ألفاظه * في كل وقت ووزن

(١) الطخاء: السحاب المرتفع، وما في السماء طخية - بالضم - أي شئ من السحاب. والطحياء: الليلة المظلمة وظلام طاخ.

(٢) الكشف: ج ٢ ص ٢٤٨.

(٣) المصدر: ج ٢ ص ٢٤٨.

وخاف من لسانه * عزبا حديدا فخرن
ومن يكن معتصما * بالله ذي العرش فلن
يضره شيء ومن * يعدى على الله ومن
من يأمن الله يخف * وخائف الله أمن
وما لما يثمره الخوف من الله ثمن
يا عالم السر كما * يعلم حقا ما علن
صلى على جدي أبي القاسم ذي النور المنن
أكرم من حي ومن * لفف ميتا في كفن
وامن علينا بالرضى * فأنت أهل للمنن
وأعفنا في ديننا من * كل خسروغبين
ما خاب من خاب كمن * يوما إلى الدنيا ركن
طوبى لعبد كشفت * عنه غبابات الوسن
والموعد الله وما * يقض به الله يكن
وهي طويلة، وقال عليه السلام (١):

أبي علي وجدي خاتم الرسل * والمرضون لدين الله من قبلي
والله يعلم والقرآن ينطقه * إن الذي بيدي من ليس يملك لي
ما يرتجى بامرء لا قائل عدلا * ولا يزيغ إلى قول ولا عمل
ولا يرى خائفا في سره وجلا * ولا يحاذر من هفو ولا زلل
يا ويح نفسي ممن ليس يرحمها * أما له في كتاب الله من مثل
أماله في حديث الناس معتبر * من العمالقة العادية الأول
يا أيها الرجل المغبون شيمته * إنني ورثت رسول الله عن رسل
أأنت أولى به من آله فيما * ترى اعتلت وما في الدين من علل
وفيهما أبيات اخر.

(١) الكشف: ج ٢ ص ٢٤٩.

وقال عليه السلام:
يا نكبات الدهر دولي دولي * وأقصري إن شئت أو أطيلي (١)
منها:

رميتني رمية لا مقييل * بكل خطب فادح جليل
وكل عبء أيد ثقيل * أول ما رزئت بالرسول
وبعد بالطاهرة البتول * والوالد البر بنا الوصول
وبالشقيق الحسن الجليل * والبيت ذي التأويل والتنزيل
وزورنا المعروف من جبريل * فما له في الزرء من عدل
ما لك عني اليوم من عدول * وحسبي الرحمن من منيل
قال: تم شعر مولينا الشهيد أبي عبد الله الحسين بن علي بن أبي طالب عليهما السلام
وهو عزيز الوجود.

٧ - جامع الأخبار (٢): روي أن الحسين بن علي عليهما السلام جاءه رجل وقال: أنا
رجل

عاص ولا أصبر عن المعصية فعظني بموعظة فقال عليه السلام: افعل خمسة أشياء
وأذنب ما
شئت، فأول ذلك: لا تأكل زرق الله وأذنب ما شئت، والثاني: اخرج من ولاية الله
وأذنب ما شئت، والثالث: اطلب موضعا لا يراك الله وأذنب ما شئت، والرابع: إذا
جاء ملك الموت ليقبض روحك فادفعه عن نفسك وأذنب ما شئت، والخامس: إذا
أدخلك

مالك في النار فلا تدخل في النار وأذنب ما شئت.

٨ - الاختصاص (٣): قال الصادق عليه السلام: حدثني أبي، عن أبيه عليهما السلام أن
رجلا

من أهل الكوفة كتب إلى الحسين بن علي عليهما السلام: يا سيدي أخبرني بخير الدنيا
والآخرة فكتب عليه السلام: بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فإن من طلب رضى الله
بسخط الناس كفاه الله أمور الناس، ومن طلب رضى الناس بسخط الله وكله الله
إلى الناس والسلام.

٩ - الدررة الباهرة (٤): قال الحسين بن علي عليهما السلام: إن حوائج الناس إليكم

(١) دال الأيام: دارت. ودال الزمان: انقلب من حال إلى حال.

(٢) جامع الأخبار الفصل ٨٩ وفيه عن علي بن الحسين.

(٣) الاختصاص ص ٢٢٥.

(٤) مخطوط.

من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم.
وقال عليه السلام: اللهم لا تستدرجني بالاحسان، ولا تؤدبني بالبلاء.
وقال عليه السلام: من قبل عطاءك فقد أعانك على الكرم.
وقال عليه السلام: مالك إن لم يكن لك كنت له، فلا تبق عليه فإنه لا يبقى عليك
وكله قبل أن يأكلك.

١٠ - كنز الكراچكي (١): قال الحسين بن علي عليهما السلام يوما لابن عباس:
لا تتكلمن فيما لا يعينك فإني أخاف عليك الوزر، ولا تتكلمن فيما يعينك حتى
تري للكلام موضعا، فرب متكلم قد تكلم بالحق فعيب، ولا تمارين حلما
ولا سفيها، فان الحلیم يقلبك، والسفيه يؤذيك، ولا تقولن في أخيك المؤمن إذا
تواری عنك إلا ما تحب أن يقول فيك إذا تواريت عنه، واعمل عمل رجل يعلم أنه
مأخوذ بالاجرام، مجزي بالاحسان، والسلام.

وبلغه عليه السلام كلام نافع بن جبير (٢) في معاوية وقوله: " إنه كان يسكته الحلم
وينطقه العلم "، فقال: بل كان ينطقه البطر ويسكته الحصر.

١١ - أعلام الدين (٣) قال الحسين بن علي عليهما السلام: اعلموا أن حوائج
الناس إليكم من نعم الله عليكم فلا تملوا النعم فتتحول إلى غيركم، واعلموا أن
المعروف مكسب حمدا ومعقب أجرا، فلو رأيتم المعروف رجلا لرأيتموه حسنا جميلا
يسر الناظرين، ويفوق العالمين، ولو رأيتم اللؤم رأيتموه سمحا قبيحا مشوها
تنفر منه القلوب وتغض دونه الابصار، ومن نفس كربة مؤمن فرج الله تعالى عنه كرب
الدنيا والآخرة، من أحسن أحسن الله إليه، والله يحب المحسنين.
وتذاكروا العقل عند معاوية فقال الحسين عليه السلام: لا يكمل العقل إلا باتباع
الحق، فقال معاوية: ما في صدوركم إلا شئ واحد.
وقال عليه السلام: لا تصفن لملك دواء فإن نفعه لم يحمذك وإن ضره اتهمك.

(١) المصدر: ص ١٩٤.

(٢) ابن مطعم يكنى أبا محمد أو أبا عبد الله مات سنة ٩٩.

(٣) مخطوط.

وقال عليه السلام: رب ذنب أحسن من الاعتذار منه.
وقال عليه السلام: مالك إن لم يكن لك كنت له منفقا، فلا تنفقه بعدك فيكن ذخيرة
لغيرك وتكون أنت المطالب به المأخوذ بحسابه، اعلم. أنك لا تبقى له، ولا يبقى
عليك، فكله قبل أن يأكلك.

وكان عليه السلام يرتجز يوم قتل ويقول:

الموت خير من ركوب العار* والعار خير من دخول النار

والله من هذا وهذا جار

وقال عليه السلام: دراسة العلم لقاح المعرفة، وطول التجارب زيادة في العقل، والشرف
التقوى، والقنوع راحة الأبدان، ومن أحبك نهاك، ومن أبغضك أغراك.

وقال عليه السلام: من أحجم عن الرأي وعييت به الحيل كان الرفق مفتاحه (١).

.٢١

* (باب) *

* " (وصايا علي بن الحسين عليهما السلام ومواعظه وحكمه) " *

١ - تحف العقول (٢): من كلامه عليه السلام في الزاهدين:

إن علامة الزاهدين في الدنيا الراغبين في الآخرة تركهم كل خليط

وخليل، ورفضهم كل صاحب لا يريد ما يريدون. ألا وإن العامل لثواب الآخرة

هو الزاهد في عاجل زهرة الدنيا، الاخذ للموت أهبطه (٣) الحاث على العمل

قبل فناء الأجل، ونزول ما لا بد من لقائه، وتقديم الحذر قبل الحين (٤) فإن الله

عز وجل يقول: " حتى إذا جاء أحدهم الموت قال رب ارجعون لعلي أعمل صالحا

(١) أحجم عن الشيء: كف أو نكص هيبة.

(٢) التحف ص ٢٧٢.

(٣) الأهبة: العدة والأسباب.

(٤) الحين - بالفتح - : الهلاك.

فيما تركت (١) " فليزلن أحدكم اليوم نفسه في هذه الدنيا كمنزلة المكروور إلى الدنيا، النادم على ما فرط فيها من العمل الصالح ليوم فاقتة. واعلموا عباد الله! أنه من خاف البيات تجافى عن الوساد، وامتنع من الرقاد (٢) وأمسك عن بعض الطعام والشراب من خوف سلطان أهل الدنيا، فكيف - ويحك - يا ابن آدم من خوف بيات سلطان رب العزة؟ وأخذ الأليم وبياته لأهل المعاصي والذنوب مع طوارق المنايا (٣) بالليل والنهار، فذلك البيات الذي ليس منه منجى، ولا دونه ملتجأ، ولا منه مهرب. فخافوا الله أيها المؤمنون من البيات خوف أهل التقوى، فإن الله يقول: " ذلك لمن خاف مقامي وخاف وعيد (٤) ". فاحذروا زهرة الحياة الدنيا وغرورها وشرورها، وتذكروا ضرر عاقبة الميل إليها، فإن زينتها فتنة وحبها خطيئة. واعلم - ويحك - يا ابن آدم أن قسوة البطننة، وفترة الميل، وسكر الشبع، وغرة الملك (٥) مما يثبط وييطئ عن العمل وينسي الذكر، ويلهي عن اقتراب الأجل، حتى كأن المبتلى بحب الدنيا به خبل من سكر الشراب (٦) وأن العاقل عن الله، الخائف منه، العامل له ليمرن نفسه ويعودها الجوع، حتى ما تشتاق إلى الشبع، وكذلك تضر الخيل لسبق الرهان (٧).

- (١) المؤمنون: ١٠٠.
- (٢) البيات: الهجوم على الأعداء ليلاً. وتجافى: تنحى، والوسادة - بالتثليث: المخدة والمتكأ. والرقاد: النوم.
- (٣) المنايا: جمع المنية أي الموت. وطوارق المنية: دواهي الموت.
- (٤) سورة إبراهيم: ١٨.
- (٥) البطننة - بالكسر -: الامتلاء الشديد من الأكل. وفي بعض النسخ " نشوة البطننة وفترة الميل " والميلة: الرغبة. وفي بعض النسخ " عزة الملك " والعزة: الحمية والغلبة.
- (٦) الخبل - بالتحريك -: إصابة الجنون وفساد في العقل.
- (٧) تضرير الفرس أن تعلقه حتى يسمن ثم ترده عن القوت وذلك في أربعين يوماً.

فاتقوا الله عباد الله تقوى مؤمل ثوابه، وخاف عقابه (١)، فقد لله أنتم أعذر وأنذر وشوق وخوف، فلا أنتم إلى ما شوقكم إليه من كريم ثوابه تشتاقون فتعملون، ولا أنتم مما خوفكم به من شديد عقابه وأليم عذابه ترهبون فتنكلون (٢) وقد نبأكم الله في كتابه أنه: " من يعمل من الصالحات وهو مؤمن فلا كفران لسعيه وإنا له كاتبون (٣) ". ثم ضرب لكم الأمثال في كتابه وصرف الآيات لتحذروا عاجل زهرة الحياة الدنيا فقال: " إنما أموالكم وأولادكم فتنة والله عنده أجر عظيم (٤) " فاتقوا الله ما استطعتم واسمعوا وأطيعوا، فاتقوا الله واتعضوا بمواعظ الله. وما أعلم إلا كثيرا منكم قد نهكته (٥) عواقب المعاصي فما حذرهما، وأضرت بدينه فما مقتها. أما تسمعون النداء من الله بعييها وتصغيرها حيث قال: " اعلموا أنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وتفاخر بينكم وتكاثر في الأموال والأولاد كمثل غيث أعجب الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما وفي الآخرة عذاب شديد. ومغفرة من الله ورضوان وما الحياة الدنيا إلا متاع الغرور * سابقوا إلى مغفرة من ربكم وجنة عرضها كعرض السماء والأرض أعدت للذين آمنوا بالله ورسوله ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم (٦) ". وقال: " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله ولتنظر نفس ما قدمت لغد واتقوا الله إن الله خبير بما تعملون * ولا تكونوا كالذين نسوا الله فأنسيهم أنفسهم أولئك هم الفاسقون (٧) ".

(١) الخاف: الشديد الخوف.

(٢) تنكلون: تنكصون وتخافون.

(٣) سورة الأنبياء: ٩٤.

(٤) سورة التغابن: ١٥.

(٥) نهكته: بالغ في عقوبته. ونهك العمى فلانا: هزلته وأضنته. وفي بعض النسخ " لقد هلكته ".

(٦) سورة الحديد: ٢٠ - ٢١.

(٧) سورة الحشر: ١٨ - ١٩.

فاتقوا الله عباد الله وتفكروا واعملوا لما خلقتكم له، فإن الله لم يخلقكم عبثاً ولم يترككم سدى، قد عرفكم نفسه، وبعث إليكم رسوله، وأنزل عليكم كتابه، فيه حلاله وحرامه، وحججه وأمثاله، فاتقوا الله فقد احتج عليكم ربكم فقال: ألم نجعل له عينين* ولسانا وشفقتين* وهديناه النجدين (١): فهذه حجة عليكم فاتقوا الله ما استطعتم فإنه لا قوة إلا بالله ولا تكلان إلا عليه وصلى الله على محمد [نبيه] وآله.

٢ - تحف العقول (٢): كتابه عليه السلام إلى محمد بن مسلم الزهري يعظه (٣).

(١) سورة البلد: ٨ - ١٠.

(٢) التحف ص. ٢٧٤.

(٣) محمد بن مسلم بن عبيد الله بن عبد الله بن شهاب الزهري على ما يظهر من كتب التراجم من المنحرفين عن أمير المؤمنين وأبنائه عليهم السلام كان أبوه مسلم مع مصعب بن الزبير وجده عبيد الله مع المشركين يوم بدر، وكان هو أكثر عمره عاملاً لبني مروان ويتقلب في دنياهم، جعله هشام بن عبد الملك معلماً لأولاده وأمره أن يملئ على أولاده أحاديث فأملئ عليهم أربعمائة حديث. وأنت خبير بأن الذي خدم بني أمية منذ خمسين سنة ما مبلغ علمه وماذا حديثه ومعلوم أن كل ما أملئ من هذه الأحاديث هو ما يروق هؤلاء ولا يكون فيه شيء من فضل علي عليه السلام وولده. ومن هنا أطراه علماءهم ورفعوه فوق منزلته بحيث تعجب ابن حجر من كثرة ما نشره من العلم. روى ابن أبي الحديد في شرح النهج على ما حكاه صاحب تنقيح المقال (ره) - عن جرير بن عبد الحميد عن محمد بن شيبه قال: شهدت الزهري وعروة بن الزبير في مسجد النبي صلى الله عليه وآله جالسان يذكران علياً عليه السلام ونالا منه فبلغ ذلك علي بن الحسين عليهما السلام فجاء حتى وقف عليهما فقال: أما أنت يا عروة فان أبي حاكم أباك إلى الله فحكم لأبي علي أبيك، وأما أنت يا زهري فلو كنت بمكة لأريتك كرامتك. وفي رجال الشيخ الطوسي والعلامة وابن داود والتفرشي أنه عدو، وفي المحكى عن السيد بن طاووس في التحرير الطاووسي أن سفيان بن سعيد والزهري عدوان متهمان. وبالتأمل في رسالة الإمام عليه السلام يعلم صدق ما قلناه.

كفانا الله وإياك من الفتن ورحمك من النار، فقد أصبحت بحال ينبغي لمن عرفك بها أن يرحمك، فقد أثقلتك نعم الله بما أصح من بدنك، وأطال من عمرك، وقامت عليك حجج الله بما حملك من كتابه، وفقهك فيه من دينه، وعرفك من سنة نبيه محمد صلى الله عليه وآله، فرض لك في كل نعمة أنعم بها عليك وفي كل حجة احتج

بها عليك الفرض فما قضى إلا ابتلى شكرك في ذلك، وأبدى فيه فضله عليك (١) فقال: " لئن شكرتم لأزيدنكم ولئن كفرتم إن عذابي لشديد (٢) ". فانظر أي رجل تكون غدا إذا وقفت بين يدي الله فسألك عن نعمه عليك كيف رعتها، وعن حججه عليك كيف قضيتها، ولا تحسبن الله قابلا منك بالتعذير ولا راضيا منك بالتقصير، هيهات هيهات ليس كذلك، أخذ على العلماء في كتابه إذ قال: " لتبيننه للناس ولا تكتمونه (٣) " واعلم أن أدنى ما كتبت وأخف ما احتملت أن آنست ووحشة الظالم، وسهلت له طريق الغي بدنوك منه حين دنوت، وإجابتك له حين دعيت، فما أخوفني أن تكون تبوء بإثمك غدا مع الخونة، وأن تسأل عما أخذت بإعانتك على ظلم الظلمة، إنك أخذت ما ليس لك ممن أعطاك، ودنوت ممن لم يرد على أحد حقا، ولم ترد باطلا حين أدناك، وأحبيت من حاد الله (٤) أو ليس بدعائه إياك حين دعاك جعلوك قطبا أداروا بك رحي مظالمهم، وجسرا يعبرون عليك إلى بلاياهم وسلما إلى ضلالتهم، داعيا إلى غيهم، سالكا سبيلهم، يدخلون بك الشك على العلماء، ويقتادون بك قلوب الجهال إليهم، فلم يبلغ أحص وزرائهم، ولا أقوى أعوانهم إلا دون ما بلغت من إصلاح فسادهم،

(١) في بعض النسخ " فرضى لك في كل نعمة أنعم بها عليك وفي كل حجة أحتج بها عليك الفرض بما قضى الا ابتلى شكرك. الخ ".

(٢) سورة إبراهيم: ٧.

(٣) سورة آل عمران: ١٨٧.

(٤) في بعض النسخ " وأجبت من حاد الله ".

واختلاف الخاصة والعامة إليهم. فما أقل ما أعطوك في قدر ما أخذوا منك، وما أيسر ما عمروا لك، فيكف ما خربوا عليك. فانظر لنفسك فإنه لا ينظر لها غيرك وحاسبها حساب رجل مسؤول.

وانظر كيف شكرك لمن غذاك بنعمه صغيرا وكبيرا، فما أخوفني أن تكون كما قال الله في كتابه: " فخلف من بعدهم خلف ورثوا الكتاب يأخذون عرض هذا الأدنى ويقولون سيغفر لنا (١) " إنك لست في دار مقام. أنت في دار قد آذنت برحيل، فما بقاء المرء بعد قرناؤه. طوبى لمن كان في الدنيا على وجل، يا بؤس لمن يموت وتبقى ذنوبه من بعده.

احذر فقد نبئت، وبادر فقد أجلت، إنك تعامل من لا يجهل، وإن الذي يحفظ عليك لا يغفل، تجهز فقد دنا منك سفر بعيد، وداو ذنبك فقد دخله سقم شديد.

ولا تحسب أنني أردت توبيخك وتعنيفك وتعبيرك (٢) لكنني أردت أن ينعش الله ما [قد] فات من رأيك، ويرد إليك ما عزب من دينك (٣) وذكرت قول الله تعالى في كتابه: " وذكر فإن الذكرى تنفع المؤمنين (٤) ".
أغفلت ذكر من مضى من أسنانك وأقرانك وبقيت بعدهم كقرن أعضب (٥).
أنظر هل ابتلوا بمثل ما ابتليت، أم هل وقعوا في مثل ما وقعت فيه، أم هل تراهم

(١) سورة الأعراف: ١٦٨.

(٢) عنفه: لومه وعتب عليه ولم يرفق به. وينعش الله ما فات أي يجبر ويتدارك.

(٣) عزب - بالعين المهملة والزاي المعجمة - : بعد.

(٤) سورة الذاريات: ٥٥.

(٥) الأعضب: المكسور القرن. ولعل المراد: بقيت كأحد قرني الأعضب. والعضباء: الشاة المكسورة القرن.

ذكرت خيرا علموه (١) وعلمت شيئا جهلوه، بل حظيت (٢) بما حل من حالك في صدور العامة وكلفهم بك، إذ صاروا يقتدون برأيك، ويعملون بأمرك. إن أحللت أحلوا وإن حرمت حرموا، وليس ذلك عندك، ولكن أظهرهم عليك رغبتهم فيما لديك ذهاب علمائهم وغلبة الجهل عليك وعليهم، وحب الرئاسة وطلب الدنيا منك ومنهم. أما ترى ما أنت فيه من الجهل والغرة، وما الناس فيه من البلاء والفتنة، قد ابتليتهم وفتنتهم بالشغل عن مكاسبهم مما رأوا، فتاقت نفوسهم (٣) إلى أن يبلغوا من العلم ما بلغت، أو يدركوا به مثل الذي أدركت، فوقعوا منك في بحر لا يدرك عمقه، وفي بلاء لا يقدر قدره. فالله لنا ولك وهو المستعان.

أما بعد فأعرض عن كل ما أنت فيه حتى تلحق بالصالحين الذين دفنوا في أسما لهم (٤) لاصقة بطونهم بظهورهم، ليس بينهم وبين الله حجاب، ولا تفتنهم الدنيا ولا يفتنون بها، رغبوا فطلبوا، فما لبثوا أن لحقوا، فإذا كانت الدنيا تبلغ من مثلك هذا المبلغ مع كبر سنك ورسوخ علمك وحضور أجلك، فكيف يسلم الحدث في سنه، الجاهل في علمه، المأفون في رأيه (٥)، المدخول في عقله. إنا لله وإنا إليه راجعون. على من المعول؟ وعند من المستعجب؟ نشكو إلى الله بثنا (٦) وما نرى فيك، ونحتسب عند الله مصيبتنا بك.

فانظر كيف شكرك لمن غذاك بنعمه صغيرا وكبيراً، وكيف إعظامك لمن

(١) في بعض النسخ " أم هل ترى ذكرت خيرا علموه وعملت شيئا جهلوه ". وفي بعضها " أم هل تراه ذكرا خيرا عملوه وعملت شيئا جهلوه ".

(٢) من الحظ. رجل حظي إذا كان ذا منزلة.

(٣) تافت: اشتافت.

(٤) الاسمال: جمع سمل - بالتحريك - : الثوب الخلق البالي.

(٥) المأفون: الذي ضعف رأيه. والمدخول في عقله: الذي دخل في عقله الفساد.

(٦) المعول: المعتمد والمستغاث. واستعته: استرضاه. والبث: الحال، الشتات، أشد الحزن.

جعلك بدينه في الناس جميلا، وكيف صيانتك لكسوة من جعلك بكسوته في الناس ستيرا، وكيف قربك أو بعدك ممن أمرك أن تكون منه قريبا ذليلا. مالك لا تنتبه من نعستك، وتستقيل من عثرتك، فتقول: والله ما قمت لله واحدا أحييت به له ديناً أو أمت له فيه باطلا، فهذا شكرك من استحملك (١) ما أخوفني أن تكون كمن قال الله تعالى في كتابه: "أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات فسوف يلقون غيا (٢) " استحملك كتابه، واستودعك علمه فأضعتهما، فنحمد الله الذي عافانا مما ابتلاك به، والسلام.

٣ - تحف العقول (٣): وروى عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني:

١ - وقال عليه السلام: الرضى بمكروه القضاء أرفع درجات اليقين.

٢ - وقال عليه السلام: من كرمت عليه نفسه هانت عليه الدنيا.

٣ - وقيل له: من أعظم الناس خطرا (٤)؟ فقال عليه السلام: من لم ير الدنيا خطرا لنفسه.

٤ - وقال بحضرتة رجل: اللهم أغنني عن خلقك (٥). فقال عليه السلام: ليس هكذا: إنما الناس بالناس، ولكن قل: اللهم أغنني عن شرار خلقك.

٥ - وقال عليه السلام: من قنع بما قسم الله له فهو من أغنى الناس (٦).

٦ - وقال عليه السلام: لا يقل عمل مع تقوى، وكيف يقل ما يتقبل.

٧ - وقال عليه السلام: اتقوا الكذب الصغير منه والكبير في كل جد وهزل،

(١) استحملك: سألك أن يحمل. وفي بعض النسخ " من استعملك ". أي سألك أن يعمل.

(٢) سورة مريم: ٥٩.

(٣) التحف ص ٢٧٨.

(٤) الخطر - بالتحريك - : الخطير أي ذو قدر ومقام.

(٥) في بعض النسخ " من خلقك ".

(٦) في بعض النسخ " كان " موضع " فهو ".

- فان الرجل إذا كذب في الصغير اجترأ على الكبير (١).
- ٨ - وقال عليه السلام: كفى بنصر الله لك أن ترى عدوك يعمل بمعاصي الله فيك.
- ٩ - وقال عليه السلام: الخير كله صيانة الانسان نفسه.
- ١٠ - وقال عليه السلام لبعض بنيه: يا بني إن الله رضيني لك ولم يرضك لي، فأوصاك بي ولم يوصني بك، عليك بالبر تحفة يسيرة.
- ١١ - وقال له رجل: ما الزهد؟ فقال عليه السلام: الزهد عشرة أجزاء (٢): فأعلى درجات الزهد أدنى درجات الورع، وأعلى درجات الورع أدنى درجات اليقين، وأعلى درجات اليقين أدنى درجات الرضى. وإن الزهد في آية من كتاب الله: " لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم (٣) ".
- ١٢ - وقال عليه السلام: طلب الحوائج إلى الناس مذلة للحياة، ومذهبة للحياء، واستخفاف بالوقار وهو الفقر الحاضر. وقلة طلب الحوائج من الناس هو الغنى الحاضر.
- ١٣ - وقال عليه السلام: إن أحبكم إلى الله أحسنكم عملا، وإن أعظمكم عند الله عملا أعظمكم فيما عند الله رغبة، وإن أنجاكم من عذاب الله أشدكم خشية لله، وإن أقربكم من الله أوسعكم خلقا، وإن أرضاكم عند الله أسبغكم على عياله (٤)، وإن أكرمكم على الله أتقاكم لله.

(١) رواه الكليني في الكافي ج ٢ ص ٣٣٨ وفيه بعد قوله: " على الكبير ": " أما علمتم أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ما يزال العبد يصدق حتى يكتبه الله صديقا، وما يزال العبد يكذب حتى يكتبه الله كذابا ".

(٢) رواه الكليني في الكافي ج ٢ ص ١٢٩ باسناده عن هاشم بن بريد عن أبيه أن رجلا سأل علي بن الحسين عليهما السلام عن الزهد فقال: عشرة أشياء. الحديث. وفي ص ٦٢: عنه عليه السلام أيضا وفيه عشرة أجزاء وهكذا رواه الصدوق في الخصال.

(٣) سورة الحديد: ٢٣.

(٤) وكذا في الكافي والفقهاء. وفي بعض النسخ " أسعاكم على عياله ".

١٤ - وقال عليه السلام لبعض بنيه: يا بني انظر خمسة فلا تصاحبهم ولا تحدثهم ولا ترافقهم في طريق، فقال: يا أبة من هم (١)؟ قال عليه السلام: إياك ومصاحبة الكذاب، فإنه بمنزلة السراب يقرب لك البعيد، ويبعد لك القريب. وإياك ومصاحبة الفاسق فإنه بايعك باكلة (٢) أو أقل من ذلك، وإياك ومصاحبة البخيل فإنه يخذلك في ماله أحوج ما تكون إليه. وإياك ومصاحبة الأحمق، فإنه يريد أن ينفحك فيضرك، وإياك ومصاحبة القاطع لرحمه، فإني وجدته ملعونا في كتاب الله (٣).

١٥ - وقال عليه السلام: إن المعرفة وكمال دين المسلم تركه الكلام فيما لا يعنيه وقلة مرآته وحلمه وصبره وحسن خلقه (٤).

١٦ - وقال عليه السلام ابن آدم! إنك لا تزال بخير ما كان واعظ من نفسك، وما كانت المحاسبة من همك، وما كان الخوف لك شعارا، والحدرك لك دثارا (٥). ابن آدم! إنك ميت ومبعوث وموقوف بين يدي الله عز وجل، فأعد له جوابا (٦).

(١) في الكافي ج ٢ ص ٦٤١ " يا أبة من هم عرفنيهم "

(٢) الأكلة - بضم الهمزة - : اللقمة.

(٣) رواه الكليني (ره) في الكافي ج ٢ ص ٦٤١ وفيه: فإني وجدته ملعونا في كتاب الله عز وجل في ثلاثة مواضع: قال الله عز وجل: " فهل عسيتم ان توليتم أن تفسدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم. أولئك الذين لعنهم الله فأصمهم وأعمى أبصارهم ". وقال عز وجل: " الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك لهم اللعنة ولهم سوء الدار ". وقال في البقرة: " الذين ينقضون عهد الله من بعد ميثاقه ويقطعون ما أمر الله به أن يوصل ويفسدون في الأرض أولئك هم الخاسرون ".

(٤) رواه الصدوق (ره) في الخصال والكليني (ره) في الكافي ج ٢ ص ٢٤٠ وفيهما " ان المعرفة بكمال دين المسلم "

(٥) ورواه المفيد (ره) في أماليه وفيه " والحزن دثارا ". وهكذا في أمالي الشيخ.

(٦) في الأمالي " ابن آدم أنك ميت ومبعوث بين يدي الله. الخ.

- ١٧ - وقال عليه السلام: لا حسب لقرشي ولا لعربي إلا بتواضع، ولا كرم إلا بتقوى، ولا عمل إلا بنية، ولا عبادة إلا بالتفقه. ألا وإن أبغض الناس إلى الله من يقتدي بسنة إمام ولا يقتدي بأعماله.
- ١٨ - وقال عليه السلام: المؤمن من دعائه على ثلاث: إما أن يدخر له، وإما إن يعجل له، وإما أن يدفع عنه بلاء يريد أن يصيبه.
- ١٩ - وقال عليه السلام: إن المنافق ينهى ولا ينتهي، ويأمر ولا يأتي، إذا قام إلى الصلاة اعترض، وإذا ركع ربض، وإذا سجد نقر (١) يمسي وهمه العشاء ولم يصم (٢) ويصبح وهمه النوم ولم يسهر، والمؤمن خلط عمله بحمله، يجلس ليعلم (٣) وينصت ليسلم، لا يحدث بالأمانة الأصدقاء، ولا يكتم الشهادة للبعداء، ولا يعمل شيئاً من الحق رياء، ولا يتركه حياء. إن زكي خاف مما يقولون، ويستغفر الله لما لا يعلمون، ولا يضره جهل من جهله.
- ٢٠ - ورأي عليه السلام عليلاً قد برئ فقال عليه السلام له: يهنتك الظهور من الذنوب إن الله قد ذكرك فاذكروه، وأقالك فاشكروه.

(١) رواه الكليني في الكافي ج ٢ ص ٣٩٦ عن أبي حمزة عنه عليه السلام وفيه " يأمر بما لا يأتي وإذا قام إلى الصلاة اعترض، قلت: يا ابن رسول الله وما الاعتراض؟ قال: الالتفات. وإذا ركع ربض - الخ ". والربوض استقرار الغنم وشبهه على الأرض وكأن المراد انه يسقط نفسه على الأرض من قبل أن يرفع رأسه من الركوع كاسقاط الغنم عند ربوضه. والنقر التقاط الطائر الحب بمنقاره. أي خف السجود. ورواه الصدوق رحمه الله في الأمالي المجلس ٧٤ بتقديم وتأخير مع زيادة.

(٢) العشاء - بالفتح: الطعام الذي يتعشى به.

(٣) رواه الكليني في الكافي ج ٢ ص ٢٣١ وفيه " يصمت ليسلم وينطق ليغنم، لا يحدث أمانته الأصدقاء ولا يكتم شهادته من البعداء - إلى أن قال -: لا يغرر قول من جهله ويخاف إحصاء ما عمله ".

- ٢١ - وقال عليه السلام: خمس لو رحلتم فيهن لانضيتموهن (١) وما قدرتم على مثلهن: لا يخاف عبد إلا ذنبه، ولا يرجو إلا ربه، ولا يستحي الجاهل إذا سئل عما لا يعلم أن يتعلم. والصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد، ولا إيمان لمن لا صبر له.
- ٢٢ - وقال عليه السلام: يقول الله: يا ابن آدم ارض بما آتيتك تكن من أزهد الناس. ابن آدم! إعمل بما افترضت عليك تكن من أعبد الناس. ابن آدم! اجتنب مما حرمت عليك تكن من أروع الناس.
- ٢٣ - وقال عليه السلام: كم من مفتون بحسن القول فيه، وكم من مغرور بحسن الستر عليه، وكم من مستدرج بالاحسان إليه.
- ٢٤ - وقال عليه السلام: يا سوأته لمن غلبت إحداثه عشراته. - يريد أن السيئة بواحدة، والحسنة بعشرة -.
- ٢٥ - وقال عليه السلام: إن الدنيا قد ارتحلت مدبرة. وإن الآخرة قد ترحلت مقبلة، ولكل واحد منهما بنون، فكونوا من أبناء الآخرة، ولا تكونوا من أبناء الدنيا، فكونوا من الزاهدين في الدنيا، والراغبين في الآخرة، لان الزاهدين اتخذوا أرض الله بساطا، والتراب فراشا، والمدر وسادا، والماء طيبا، وقرضوا المعاش من الدنيا تقريضا.
- اعلموا أنه من اشتاق إلى الجنة سارع إلى الحسنات وسلا عن الشهوات (٢) ومن أشفق من النار بادر بالتوبة إلى الله من ذنوبه، وراجع عن المحارم. ومن زهد

(١) أنضت الدابة: هزلتها الاسفار. والظاهر أن الضمير راجع إلى المطية التي تفهم من فحوى الكلام، وقد مضى هذا الكلام أيضا عن أمير المؤمنين عليه السلام كرارا، وفي بعض النسخ " لو دخلتم فيهن لا بعتموهن ". ورواه الصدوق في الخصال عن أمير المؤمنين عليه السلام بدون قوله " لا نضيتموهن ".

(٢) سلا عن الشيء: نسيه وهجره. واشفق: خاف وحذر. ورواه الكليني في الكافي ج ٢ ص ١٣٢ بأدنى تفاوت.

في الدنيا هانت عليه مصائبها ولم يكرهها.
وإن لله عز وجل لعبادا قلوبهم معلقة بالآخرة وثوابها، وهم كمن رأى أهل الجنة في الجنة مخلدين منعمين، وكمن رأى أهل النار في النار معذبين، فأولئك شرورهم وبوائقهم عن الناس مأمونة، وذلك أن قلوبهم عن الناس مشغولة بخوف الله فطرفهم عن الحرام مغضوض، وحوائجهم إلى الناس خفيفة، قبلوا اليسير من الله في المعاش وهو القوت، فصبروا أيما قصارى لطول الحسرة يوم القيامة.
٢٦ - وقال له رجل: إني لأحبك في الله حبا شديدا، فنكس عليه السلام رأسه (١) ثم قال: اللهم إني أعود بك أن أحب فيك وأنت لي مبغض. ثم قال له: أحبك للذي تحبني فيه.

٢٧ - وقال عليه السلام: إن الله ليبغض البخيل السائل الملحف.
٢٨ - وقال عليه السلام: رب مغرور مفتون يصبح لاهيا ضاحكا، يأكل ويشرب وهو لا يدري لعله قد سبقت له من الله سحطة يصلى بها نار جهنم (٢).
٢٩ - وقال عليه السلام: إن من أخلاق المؤمن الانفاق على قدر الاقتار (٣).
والتوسع على قدر التوسع، وإنصاف الناس من نفسه، وابتدأؤه إياهم بالسلام.
٣٠ - وقال عليه السلام: ثلاث منجيات للمؤمن: كف لسانه عن الناس واغتيالهم، وإشغاله نفسه بما ينفعه لاخرته ودينه، وطول البكاء على خطيئته.
٣١ - وقال عليه السلام: نظر المؤمن في وجه أخيه المؤمن للمودة والمحبة له عبادة.

٣٢ - وقال عليه السلام: ثلاث من كن فيه من المؤمنين كان في كنف الله (٤) وأظله الله يوم القيامة في ظل عرشه، وآمنه من فزع اليوم الأكبر: من أعطى من نفسه

(١) نكس رأسه: طأطأه وخفضه.

(٢) في بعض النسخ " يصله بها في نار جهنم ".

(٣) الاقتار: القلة والتضييق في الرزق.

(٤) كنف الله - بالتحريك - : ظله وحضنه.

ما هو سائلهم لنفسه، ورجل لم يقدم يدا ولا رجلا حتى يعلم أنه في طاعة الله قدمها أو في معصيته. ورجل لم يعب أخاه بعيب حتى يترك ذلك العيب من نفسه، وكفى بالمرء شغلا بعيبه لنفسه عن عيوب الناس.

٣٣ - وقال عليه السلام: ما من شيء أحب إلى الله بعد معرفته من عفة بطن وفرج، وما [من] شيء أحب إلى الله من أن يسأل.

٣٤ - وقال لابنه محمد عليهما السلام: افعل الخير إلى كل من طلبه منك، فإن كان أهله فقد أصبت موضعه، وإن لم يكن بأهل كنت أنت أهله، وإن شتمك رجل عن يمينك ثم تحول إلى يسارك واعتذر إليك فاقبل عذره (١).

٣٥ - وقال عليه السلام: مجالس الصالحين داعية إلى الصلاح (٢) وآداب العلماء زيادة في العقل، وطاعة ولاة الامر تمام العز، واستنماء المال تمام المروة (٣) وإرشاد المستشار قضاء لحق النعمة، وكف الأذى من كمال العقل. وفيه راحة للبدن عاجلا وآجلا (٤).

٣٦ - وكان علي بن الحسين عليهما السلام إذا قرأ هذه الآية: " وإن تعدوا نعمة الله لا تحصوها (٥) " يقول عليه السلام: سبحان من لم يجعل في أحد من معرفة نعمه إلا

(١) رواه الكليني في الروضة وفيها " وان لم يكن أهله كنت أنت أهله ".

(٢) في الكافي " مجالسة الصالحين داعية إلى الصلاح ".

(٣) في الكافي " طاعة ولاة العدل تمام العز، واستثمار المال تمام المروة ".

(٤) قال الفيض - رحمه الله -: في كلامه عليه السلام ترغيب إلى المعاشرة مع الناس والمؤانسة بهم واستفادة كل فضيلة من أهلها وزجر عن الاعتزال والانقطاع للذين هما منبت النفاق ومغرس الوسواس والحرمان عن المشرب الأتم المحمدي والمقام المحمود الجمعي، والموجب لترك كثير من الفضائل والخيرات وفوت السنن الشرعية وآداب الجمعة والجماعات وانسداد أبواب مكارم الأخلاق.

(٥) سورة إبراهيم: ٣٧. أي لا تحصروها ولا تطيقوا عد أنواعها فضلا من أفرادها فإنها غير متناهية. قاله البيضاوي.

المعرفة بالتقصير عن معرفتها، كما لم يجعل في أحد من معرفة إدراكه أكثر من العلم بأنه لا يدركه، فشكر عز وجل معرفة العارفين بالتقصير عن معرفته، وجعل معرفتهم بالتقصير شكرا، كما جعل علم العالمين أنهم لا يدركونه إيمانا، علما منه أنه قد [ر] وسع العباد فلا يجاوزون ذلك.

٣٧ - وقال عليه السلام: سبحان من جعل الاعتراف بالنعمة له حمدا، سبحان من جعل الاعتراف بالعجز عن الشكر شكرا.

٤ - أمالي الطوسي (١): عن الحسين بن إبراهيم القزويني، عن محمد بن وهبان، عن أحمد بن إبراهيم، عن الحسن بن علي الزعفراني، عن البرقي، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن هشام بن سالم، عن الثمالي قال: سمعت علي بن الحسين عليهما السلام

وهو يقول: عجا للمتكبر الفخور الذي كان بالأمس نطفة وهو غدا جيفة، والعجب كل العجب لمن شك في الله وهو يرى الخلق، والعجب كل العجب لمن أنكر الموت وهو يموت في كل يوم وليلة، والعجب كل العجب لمن نكر النشأة - الأخرى، وهو يرى النشأة الأولى، والعجب كل العجب لمن عمل لدار الفناء وترك دار البقاء.

٥ - الدرة الباهرة (٢): قال علي بن الحسين عليهما السلام: خف الله تعالى لقدرته عليك، واستحي منه لقربه منك، ولا تعادين أحدا وإن ظننت أنه لا يضرك ولا تزهدن صداقة أحد، وإن ظننت أنه لا ينفحك، فإنك لا تدري متى ترجو صديقك، ولا تدري متى تخاف عدوك، ولا يعتذر إليك أحد إلا قبلت عذره، وإن علمت أنه كاذب، وليقل عيب الناس على لسانك.

وقال عليه السلام: من عتب على الزمان طالت معتبته.

وقال عليه السلام: ما استغنى أحد بالله إلا افتقر الناس إليه، ومن اتكل على حسن اختيار الله عز وجل له لم يتمن أنه في غير الحال التي اختارها الله تعالى له.

(١) الأمالي ج ٢ ص ٢٧٧.

(٢) مخطوط.

وقال عليه السلام: الكريم يتهج بفضله، واللئيم يفتخر بملكه.
٦ - أمالي الصدوق (١): عن أبيه، عن الحميري، عن أحمد بن محمد، عن ابن محبوب

عن عبد الله بن غالب، عن أبيه، عن سعيد بن المسيب قال: كان علي بن الحسين عليهما السلام يعظ الناس يزهدهم في الدنيا، ويرغبهم في أعمال الآخرة بهذا الكلام في كل جمعة في مسجد الرسول صلى الله عليه وآله وحفظ عنه وكتب، وكان يقول:

أيها الناس أتقول الله واعلموا أنكم إليه ترجعون " فتجد كل نفس ما عملت - في هذه الدنيا - من خير محضرا، وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه أمدا بعيدا، ويحذركم الله نفسه " ويحك ابن آدم الغافل وليس بمغفول عنه، ابن آدم إن أجلك أسرع شئ إليك، قد أقبل نحوك حثيثا (٢) يطلبك، ويوشك أن يدركك، وكأن قد أوفيت أجلك، وقبض الملك روحك، وصرت إلى منزل وحيدا فرد إليك فيه روحك، واقتحم عليك فيه ملكا منكر ونكير لمساءلتك، وشديد امتحانك، ألا وإن أول ما يسألانك عن ربك الذي كنت تبعده، وعن نبيك الذي ارسل إليك، وعن دينك الذي كنت تدين به، وعن كتابك الذي كنت تتلوه، وعن إمامك الذي كنت تتولاه، ثم عن عمرك فيما أفنيته، ومالك من أين اكتسبته، وفيما أتلفته، فخذ حذرنا وانظر لنفسك، وأعد للجواب قبل الامتحان، والمسألة والاختبار، فإن تك مؤمنا تقيا عارفا بدينك، متبعا للصادقين، مواليا لأولياء الله لقاءك الله حجتك، وأنطق لسانك بالصواب فأحسنت الجواب، فبشرت بالجنة والرضوان من الله والخيرات الحسان واستقبلتك الملائكة بالروح والريحان وإن لم تكن كذلك تلجلج لسانك، ودحضت حجتك، وعييت عن الجواب (٣) وبشرت بالنار، واستقبلتك ملائكة العذاب، بنزل من حميم وتصلية جحيم (٤).

(١) المجلس السادس والسبعون ص ٣٠١.

(٢) الحثيث: السريع. اقتحم المنزل: هجمه، والامر: رمى نفسه فيه بشدة ومشقة.

(٣) التلجلج: التردد في الكلام. والدحض: الابطال، والعي: العجز عن الكلام.

(٤) النزول - بضم النون: ما يعد للضيف. والحميم النار.

فاعلم ابن آدم إن من وراء هذا ما هو أعلم وأفزع وأوجع للقلوب يوم القيامة " ذلك يوم مجموع له الناس وذلك يوم مشهود " ويجمع الله فيه الأولين والآخرين ذلك يوم ينفخ في الصور وتبعثر فيه القبور، ذلك يوم الآزفة إذ القلوب لدى الحناجر كاظمين (١) ذلك يوم لا تقال فيه عثرة، ولا تؤخذ من أحد فيه فدية، ولا تقبل من أحد فيه معذرة، ولا لاحد فيه مستقبل توبة، ليس إلا الجزاء بالحسنات، والجزاء بالسيئات، فمن كان من المؤمنين عمل في هذه الدنيا مثقال ذرة من خير وجده ومن كان عمل من المؤمنين في هذه الدنيا مثقال ذرة من شر وجده. فاحذروا أيها الناس من المعاصي والذنوب فقد نهاكم الله عنها وحذركموها في الكتاب الصادق والبيان الناطق ولا تأمنوا مكر الله وشدة أخذه عندما يدعوكم إليه الشيطان اللعين من عاجل الشهوات واللذات في هذه الدنيا فإن الله يقول: إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون (٢) فاشعروا قلوبكم - لله أنتم - خوف الله، وتذكروا ما قد وعدكم الله في مرجعكم إليه من حسن ثوابه، كما قد خوفكم من شديد العقاب، فإنه من خاف شيئاً حذره، ومن حذر شيئاً نكله، فلا تكونوا من الغافلين المائلين إلى زهرة الحياة الدنيا فتكونوا من الذين مكروا السيئات، وقد قال الله تعالى " أفأمن الذين مكروا السيئات أن يخسف الله بهم الأرض أو يأتيهم العذاب من حيث لا يشعرون * أو يأخذهم في تقلبهم فما هم بمعجزين * أو يأخذهم على تخوف فإن ربكم لرؤف رحيم (٣) ". فاحذروا ما قد حذركم الله، واتعظوا بما فعل بالظلمة في كتابه، ولا تأمنوا أن ينزل بكم بعض ما تواعد به القوم الظالمين في الكتاب، تالله لقد وعظتم بغيركم، وإن السعيد من وعظ بغيره، ولقد أسمعكم الله في الكتاب ما فعل

(١) أزف الرحيل: قرب. وفي المصدر " لدى الحناجر كاظمة " .

(٢) الأعراف: ٢٠١. والطائف: الخيال أو الوسوسة ما يقال له بالفارسية " خيال "

(٣) النحل: ٤٤ إلى ٤٧. وتقلبهم أي إذا كانوا في أسفارهم أو مشغولين في تجاراتهم. وقوله " على تخوف " أي تنقص شيئاً فشيئاً حتى يهلك الجميع.

بالقوم الظالمين من أهل القرى قبلكم حيث قال: " وكم أهلكتنا من قرية كانت ظالمة وأنشأنا بعدها قوما آخرين * فلما أحسوا بأسنا إذا هم منها يركضون (يعني يهربون) * لا تركضوا وارجعوا إلى ما أترفتم فيه ومساكنكم لعلكم تسئلون (فلما آتيهم العذاب) قالوا يا ويلنا إنا كنا ظالمين * فما زالت تلك دعويهم حتى جعلناهم حصيدا خامدين (١) " وأيم الله إن هذه لعظة لكم وتخويف إن اتعظتم وخفتم. ثم رجع إلى القول من الله في الكتاب على أهل المعاصي والذنوب. فقال: " ولئن مستهم نفحة من عذاب ربك ليقولن يا ويلنا إنا كنا ظالمين (٢) " فإن قلتُم أيها الناس: إن الله إنما عنى بهذا أهل الشكر فكيف ذاك وهو يقول: " ونضع الموازين القسط ليوم القيمة فلا تظلم نفس شيئا وإن كان مثقال حبة من خردل أتينا بها وكفى بنا حاسبين (٣) "؟.

اعلموا عباد الله أن أهل الشرك لا تنصب لهم الموازين، ولا تنشر لهم الدواوين وإنما تنشر الدواوين لأهل الاسلام، فاتقوا الله عباد الله واعلموا أن الله لم يختر هذه الدنيا وعاجلها لاحد من أوليائه، ولم يرغبهم فيها وفي عاجل زهرتها، وظاهر بهجتها، وإنما خلق الدنيا وخلق أهلها ليلوهم أيهم أحسن عملا لاخرته، وأيم الله لقد ضرب لكم فيها الأمثال، وصرف الآيات لقوم يعقلون، فكونوا أيها المؤمنون من القوم الذين يعقلون ولا قوة إلا بالله، وازهدوا فيما زهدكم الله فيه من عاجل الحياة الدنيا فإن الله يقول وقوله الحق " إنما مثل الحياة الدنيا كماء أنزلناه من السماء فاختلط به نبات الأرض - الآية (٤) " فكونوا عباد الله من القوم الذين

يتفكرون، ولا تركزوا إلى الدنيا فإن الله قد قال لمحمد نبيه صلى الله عليه وآله ولأصحابه

(١) الأنبياء: ١٢ إلى ١٥. وفي المصحف " وكم قصمنا " وقوله: " أترفتم " أي متعتم.

وقوله " خامدين " أي ميتين كخمود النار إذا طفت.

(٢) الأنبياء: ٤٦ وقوله: " نفحة " أي وقعة خفيفة.

(٣) الأنبياء: ٤٧.

(٤) يونس: ٢٤.

" ولا تركنوا إلى الذين ظلموا فتمسكم النار (١) " ولا تركنوا إلى زهرة الحياة الدنيا وما فيها ركون من اتخذها دار قرار ومنزل استيطان، فإنها دار قلعة وبلغة، ودار عمل، فتزودوا الأعمال الصالحة منها قبل أن تخرجوا منها، وقبل الاذن من الله في خرابها، فكأن قد أخرجها الذي عمرها أول مرة وابتدأها وهو ولي ميراثها.

وأسأل الله لنا ولكم العون على تزود التقوى، والزهد فيها، جعلنا الله وإياكم من الزاهدين في عاجل زهرة الحياة الدنيا، والراغبين العاملين لأجل ثواب الآخرة فإنما نحن به وله.

تحف العقول (٢) مرسلا مثله.

٧ - أمالي الصدوق (٣) عن عبد الله بن النصر التيمي، عن جعفر بن محمد المالكي، عن

عبد الله بن محمد بن عمرو الأطروش، عن صالح بن زياد، عن عبد الله بن ميمون السكري، عن عبد الله بن معز الأودي، عن عمران بن سليم، عن سويد بن غفلة، عن طاووس اليماني قال: مررت بالحجر فإذا أنا بشخص راكع وساجد فتأملته فإذا هو علي بن الحسين عليهما السلام فقلت: يا نفس رجل صالح من أهل بيت النبوة والله لأغتمن

دعاه فجعلت أرقبه حتى فرغ من صلاته ورفع باطن كفيه إلى السماء وجعل يقول: " سيدي سيدي هذه يداي قد مددتهم إليك بالذنوب مملوءة، وعيناي بالرجاء ممدودة، وحق لمن دعاك بالندم تذلا أن تجيبه بالكرم تفضلا، سيدي أمن أهل الشقاء فأطيل بكائي؟ أم من أهل السعادة خلقتني فأبشر رجائي (٤)، سيدي الضرب المقامع خلقت أعضائي؟ أم لشرب الحميم خلقت أمعائي؟ سيدي لو أن عبدا استطاع الهرب من مولاه لكنت أول الهاربين منك، لكنني أعلم أنني لا أفوتك، سيدي لو أن عذابي مما يزيد في ملكك لسألتك الصبر عليه، غير أنني أعلم أنه

(١) هود: ١١٣. ولا تركنوا أي لا تميلوا.

(٢) التحف: ص ٢٤٩.

(٣) المجلس التاسع والثلاثون ص ١٣٢.

(٤) كذا.

لا يزيد في ملكك طاعة المطيعين، ولا ينقص منه معصية العاصين، سيدي ما أنا وما خطري؟ هب لي بفضلك، وجللني بسترِكَ، واعف عن توبيخي بكرم وجهلك، إلهي وسيدي ارحمني مصروعاً على الفراش تقلبني أيدي أحبتي، وارحمني مطروحاً على المغتسل يغسلني صالح جيرتي، وارحمني محمولاً قد تناول الأقرباء أطراف جنازتي، وارحم في ذلك البيت المظلم وحشتي وغرأتي ووحدتي".

قال طاووس: فبكيت حتى علا نحيبي فالتفت إلي فقال: ما يبكيك يا يمانى أو ليس هذا مقام المذنبين؟ فقلت: حبيبي حقيق على الله أن لا يردك، وجدك محمد صلى الله عليه وآله، قال: فبيننا نحن كذلك إذ أقبل نفر من أصحابه فالتفت إليهم فقال:

معاشر أصحابي أوصيكم بالآخرة، ولست أوصيكم بالدنيا، فإنكم بها مستوصون، وعليها حريصون. وبها مستمسكون، معاشر أصحابي إن الدنيا دار ممر، والآخرة دار مقر، فخذوا من ممركم لمقركم، ولا تهتكوا أستاركم عند من لا يخفى عليه أسراركم، وأخرجوا من الدنيا قلوبكم قبل أن تخرج منها أبدانكم، أما رأيتم وسمعتم ما استدرج به من كان قبلكم من الأمم السالفة والقرون الماضية، لم تروا كيف فضح مستورهم، وأمطر مواطر الهوان عليهم بتبديل سرورهم بعد خفض عيشهم، ولين رفاهيتهم، صاروا حصائد النقم، ومدارج المثالث، أقول قولى هذا وأستغفر الله لي ولكم.

٨ - أمالي الطوسي (١): عن المفيد، عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن ابن محبوب، عن الشمالي قال: كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول:

ابن

آدم لا يزال بخير ما كان لك واعظ من نفسك، وما كانت المحاسبة من همك، وما كان الخوف لك شعاعاً، والحزن لك دثاراً، ابن آدم إنك ميت ومبعوث وموقوف بين يدي الله عز وجل ومسؤول فأعد جواباً.

٩ - النخصال (٢): عن ابن المتوكل، عن الحميري، عن ابن عيسى، عن ابن

(١) الأمالي ج ١ ص ١١٤.

(٢) النخصال ج ١ ص ١٢.

محبوب، عن ابن عطية، عن الثمالي، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: لا حسب

لقرشي ولا لعربي إلا بتواضع، ولا كرم إلا بتقوى، ولا عمل إلا بنية، ولا عبادة إلا بتفقه، ألا وإن أبغض الناس إلى الله عز وجل من يقتدي بسنة إمام ولا يقتدي بأعماله.

١٠ - الخصال (١): عن أبيه، عن سعد، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن داود، عن عبد الرزاق، عن معمر، عن الزهري قال: قال علي بن الحسين عليهما السلام: أشد ساعات ابن آدم ثلاث ساعات: الساعة التي يعاين فيها ملك الموت، والساعة التي يقوم فيها من قبره، والساعة التي يقف فيها بين يدي الله تبارك وتعالى، فإما إلى الجنة وإما إلى النار، ثم قال: إن نجوت يا ابن آدم عند الموت فأنت أنت، وإلا هلكت، وإن نجوت يا ابن آدم حين توضع في قبرك فأنت أنت وإلا هلكت، وإن نجوت يا ابن آدم في مقام القيامة فأنت أنت وإلا هلكت، وإن نجوت يا ابن آدم حين يحمل الناس على الصراط فأنت أنت وإلا هلكت، وإن نجوت يا ابن آدم حين يقوم الناس لرب العالمين فأنت أنت وإلا هلكت، ثم تلا: "ومن ورائهم برزخ إلى يوم يبعثون (٢)" قال: هو القبر وإن لهم فيه لمعيشة ضنكا، والله إن القبر لروضة من رياض الجنة أو حفرة من حفر النار، ثم أقبل على رجل من جلسائه فقال له: قد علم ساكن السماء ساكن الجنة من ساكن النار، فأبى الرجلين أنت وأي الدارين دارك.

كتاب الغايات (٣) لجعفر بن أحمد القمي (ره) مرسلا مثله.

١١ - تحف العقول (٤): موعظة وزهد وحكمة:

كفانا الله وإياكم كيد الظالمين، وبغي الحاسدين، وبطش الجبارين،

(١) الخصال ج ١ ص ٥٩.

(٢) المؤمنون: ١٠٠.

(٣) مخطوط.

(٤) التحف: ص ٢٥٢. ورواه الكليني في الروضة والمفيد في المجالس.

أيها المؤمنون لا يفتننكم الطواغيت وأتباعهم من أهل الرغبة في الدنيا، المائلون إليها، المفتونون بها، المقبلون عليها وعلى حطامها الهامد، وهشيمها البائد غدا (١) واحذروا ما حذركم الله منها، وازهدوا فيما زهدكم الله فيه منها، ولا تركزوا إلى ما في هذه الدنيا ركون من أعدها دارا وقرارا، بالله إن لكم مما فيهما عليها دليلا (٢) من زينتها، وتصريف أيامها، وتغيير انقلابها ومثالاتها، وتلاعبها بأهلها، إنها لترفع الخميل (٣) وتضع الشريف، وتورد النار أقواما غدا، ففي هذا معتبر ومختبر وزاجر لمنتبه (٤).

وإن الأمور الواردة عليكم في كل يوم وليلة من مظلمات الفتن (٥) وحوادث البدع، وسنن الجور، وبوائق الزمان، وهيبة السلطان، ووسوسة الشيطان لتدبير القلوب عن نيتها (٦) وتذهلها عن موجود الهدى (٧) ومعرفة أهل الحق إلا قليلا ممن عصم الله عز وجل فليس يعرف تصرف أيامها، وتقلب حالاتها، وعاقبة ضرر فتنتها إلا من عصمه الله، ونهج سبيل الرشد، وسلك طريق القصد. ثم استعان على ذلك بالزهد، فكرر الفكر، واتعظ بالعبر وازدجر، فزهد في عاجل بهجة الدنيا،

(١) الهامد: البالي المسود المتغير واليابس من النبات والشجر. والهشيم: اليابس متكسر من كل شجر وكلاء، أصله المكسور. والبائد: الهالك.

(٢) في الروضة وأمالي المفيد " ركون من اتخذها دار قرار ومنزل استيطان " وفي الروضة " والله لكم مما فيها عليها لدليلا وتنبهها من تصريف أيامها ".

(٣) الخميل: الخامل وهو الساقط الذي لا نباهة له.

(٤) في بعض النسخ " لمنتبه ".

(٥) في بعض النسخ الروضة " مللمات الفتن " وفي الأمالي " مضلات الفتن ".

(٦) في بعض النسخ " لمثبطة القلوب " وفي بعضها وفي الأمالي " ليذر القلوب عن تنبيهها " وفي بعض النسخ " لتثبط القلوب عن نيتها " وفي الروضة " لتثبط القلوب عن تنبيهها ".

(٧) من إضافة الصفة إلى الموصوف. وفي الأمالي " عن وجود الهدى ".

وتجافى عن لذاتها، ورغب في دائم نعيم الآخرة، وسعى لها سعيها، وراقب الموت، وشأن الحياة مع القوم الظالمين، فعند ذلك نظر إلى ما في الدنيا بعين نيرة حديدة النظر (١) وأبصر حوادث الفتن، وضلال البدع، وجور الملوك الظلمة، فقد لعمرى استدبرتم من الأمور الماضية في الأيام الخالية من الفتن المتراكمة، والانهماك فيها ما تستدلون به [على] تجنب الغواية وأهل البدع والبغي والفساد في الأرض بغير الحق. فاستعينوا بالله، وارجعوا إلي طاعته وطاعة من هو أولى بالطاعة من طاعة من اتبع وأطيع.

فالحذر الحذر من قبل الندامة والحسرة، والقدوم على الله، والوقوف بين يديه. وتالله ما صدر قوم قط عن معصية الله إلا إلى عذابه، وما آثر قوم قط الدنيا على الآخرة إلا ساء منقلبهم وساء مصيرهم. وما العلم بالله (٢) والعمل بطاعته إلا إلفان مؤتلفان، فمن عرف الله خافه، فحثه الخوف على العمل بطاعة الله، وإن أرباب العلم واتباعهم الذين عرفوا الله فعملوا له ورغبوا إليه وقد قال الله: "إنما يخشى الله من عباده العلماء (٣)" فلا تلتمسوا شيئاً مما في هذه الدنيا بمعصية الله، واشتغلوا في هذه الدنيا بطاعة الله، واغتنموا أيامها واسعوا لما فيه نجاتكم غداً من عذاب الله، فإن ذلك أقل للتبعة، وأدنى من العذر وأرجى للنجاة.

فقدموا أمر الله وطاعته وطاعة من أوجب الله طاعته بين يدي الأمور كلها ولا تقدموا الأمور الواردة عليكم من طاعة الطواغيت، وفتنة زهرة الدنيا بين يدي أمر الله وطاعته وطاعة أولي الأمر منكم، واعلموا أنكم عبيد الله ونحن معكم، يحكم علينا وعليكم سيد حاكم غداً وهو موقفكم ومسائلكم، فأعدوا الجواب قبل الوقوف والمسألة والعرض على رب العالمين "يومئذ لا تكلم نفس إلا بإذنه". واعلموا أن الله لا يصدق كاذباً، ولا يكذب صادقاً، ولا يرد عذر مستحق،

(١) في بعض النسخ والروضة "بعين قرّة".

(٢) في بعض النسخ والأمالى "وما العز بالله".

(٣) سورة فاطر: ٢٥.

ولا يعذر غير معذور، بل لله الحجة على خلقه بالرسول والأوصياء بعد الرسل. فاتقوا الله واستقبلوا من إصلاح أنفسكم (١) وطاعة الله وطاعة من تولونه فيها، لعل نادما قد ندم على ما فرط بالأمس في جنب الله، وضيع من حق الله (٢) واستغفروا الله وتوبوا إليه، فإنه يقبل التوبة، ويعفو عن السيئات، ويعلم ما تفعلون، وإياكم وصحبة العاصين، ومعونة الظالمين، ومجاورة الفاسقين. احذروا فتنتهم وتباعدوا من ساحتهم، واعلموا أنه من خالف أولياء الله ودان بغير دين الله واستبد بأمره دون أمر ولي الله في نار تلتهب، تأكل أبدانا [قد غابت عنها أرواحها] غلبت عليها شقوتها [فهم موتى لا يجدون حر النار (٣)] فاعتبروا يا أولي الأبصار واحمدوا الله على ما هداكم. واعلموا أنكم لا تخرجون من قدرة الله إلى غير قدرته وسيرى الله عملكم ثم إليه تحشرون فانتفعوا بالعظة وتأدبوا بآداب الصالحين.

١٢ - مجالس المفيد (٤): عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفار، عن ابن معروف عن ابن مهزيار، عن ابن محبوب، عن ابن عطية، عن الثمالي قال: ما سمعت بأحد من الناس كان أزهدهم من علي بن الحسين عليهما السلام إلا ما بلغني عن علي بن أبي طالب عليه السلام.

ثم قال أبو حمزة: كان علي بن الحسين عليهما السلام إذا تكلم في الزهد ووعظ أبكى من بحضرته، قال أبو حمزة: فقرأت صحيفة فيها كلام زهد من كلام علي بن الحسين عليهما السلام وكتبتها فيها وأتيتها به فعرضته عليه فعرفه، وصححه وكان فيها بسم الله الرحمن الرحيم كفانا الله وإياكم كيد الظالمين - إلى آخر الخبر.

(١) في الروضة " في إصلاح أنفسكم " .

(٢) في الروضة " من حقوق الله " .

(٣) ما بين القوسين في الموضوعين كان في هامش بعض نسخ المصدر. وفي الروضة

" فهم موتى لا يجدون حر النار ولو كانوا أحياء لوجدوا مضض حر النار " .

(٤) مجالس المفيد ص ١١٦ .

١٣ - مجالس المفيد (١): عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفار، عن ابن عيسى، عن صفوان، عن ابن حازم، عن علي بن الحسين عليهما السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله:

ما من خطوة أحب إلى الله من خطوتين: خطوة يسد بها صفا في سبيل الله تعالى، وخ خطوة إلى ذي رحم قاطع يصلها، وما من جرعة أحب إلى الله من جرعتين: جرعة غيظ يردها مؤمن بحلم، وجرعة جزع يردها مؤمن بصبر. وما من قطرة أحب إلى الله من قطرتين: قطرة دم في سبيل الله، وقطرة دم في سواد الليل من خشية الله. كتاب الغايات (٢) عن أبي حمزة الثمالي قال: سمعت علي بن الحسين عليهما السلام يقول: ما من خطوة - إلى آخر الحديث.

١٤ - مجالس المفيد (٣): عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفار، عن أبي معروف، عن ابن مهزيار، عن ابن حديد، عن علي بن النعمان رفعه قال: كان علي بن الحسين عليهما السلام يقول: ويح من غلبت واحده عشرته، وكان أبو عبد الله عليه السلام يقول:

المغبون من غبن عمره ساعة بعد ساعة، وكان علي بن الحسين عليهما السلام يقول: أظهر

اليأس من الناس فإن ذلك من الغنى، وأقل طلب الحوائج إليهم فإن ذلك فقر حاضر، وإياك وما يعتذر منه، وصل صلاة مودع، وإن استطعت أن تكون اليوم خيرا منك أمس وغدا خيرا منك اليوم فافعل.

١٥ - مجالس المفيد (٤): بهذا الاسناد، عن ابن مهزيار، عن علي بن النعمان، عن ابن مسكان، عن ابن فرقد، عن الزهري، عن أحدهما عليهما السلام أنه قال: ويل لقوم لا يدينون الله بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقال: من قال: لا إله إلا الله فلن يلج ملكوت السماء حتى يتم قوله بعمل صالح، ولا دين لمن دان الله بطاعة الظالم، ثم قال: وكل القوم ألهاهم التكاثر حتى زاروا المقابر.

(١) مجالس المفيد ص ٥.

(٢) مخطوط.

(٣) المصدر ص ١٠٨.

(٤) المصدر ص ١٠٩.

١٦ - مجالس المفيد (١): بهذا الاسناد، عن ابن مهزيار، عن ابن محبوب، عن الثمالي قال: سمعت علي بن الحسين عليهما السلام يقول: من عمل بما افترض الله عليه فهو من

خير الناس، ومن اجتنب ما حرم الله عليه فهو من أعبد الناس ومن أروع الناس، ومن قنع بما قسم الله له فهو من أغنى الناس.
١٧ - إعلام الوری (٢): روي أن علي بن الحسين عليهما السلام رأى يوماً الحسن البصري

وهو يقص عند الحجر الأسود فقال له عليه السلام أترضى يا حسن نفسك للموت؟ قال:

لا، قال: فعملك للحساب؟ قال: لا، قال: فثم دار للعمل غير هذه الدار؟ قال: لا، قال: فله في أرضه معاذ غير هذا البيت؟ قال: لا، قال: فلم تشغل الناس عن الطواف.

وقيل له: يوماً إن الحسن البصري قال: ليس العجب ممن هلك كيف هلك؟ وإنما العجب ممن نجا كيف نجا، فقال عليه السلام: أنا أقول: ليس العجب ممن نجا كيف نجا وأما العجب ممن هلك كيف هلك مع سعة رحمة الله.

١٨ - كشف الغمة (٣): عن أبي الطفيل عامر بن واثلة قال: كان علي بن الحسين عليهما السلام إذا تلا هذه الآية " يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وكونوا مع الصادقين (٤) " يقول اللهم ارفعني في أعلى درجات هذه الندبة، وأعني بعزم الإرادة، وهبني حسن المستعقب من نفسي، وخذني منها حتى تتجرد خواطر الدنيا عن قلبي من برد خشيتي منك، وارزقني قلباً ولساناً يتجاربان في ذم الدنيا وحسن التجافي منها حتى لا أقول إلا صدقا (٥) وأرني مصاديق إجابتك بحسن توفيقك حتى أكون في كل حال حيث أردت.

(١) مجالس المفيد ص ١٠٩

(٢) إعلام الوری ص ٢٥٥.

(٣) كشف الغمة ج ٢ ص ٣٠٦.

(٤) التوبة: ١١٩.

(٥) في المصدر " الا صدقت "

فقد قرعت بي باب فضلك فاقاة (١) * بحد سنان نال قلبي فتوقها
وحتى متى أصف محن الدنيا ومقام الصديقين، وانتحل عزما من إرادة
مقيم بمدرجة الخطايا اشتكى ذل ملكة الدنيا وسوء أحكامها علي وقد رأيت وسمعت
لو كنت أسمع في أداة فهم أو أنظر بنور يقظه.
وكلا الاقي نكبة وفجيعة * وكأس مرارات ذعافا أذوقها (٢)
وحتى متى أتعلل بالأمني وأسكن إلى الغرور واعبد نفسي للدنيا علي
غضاضة سوء الاعتداد من ملكاتها، وأنا أعرض لنكبات الدهر علي أتربص اشتمال
البقاء، وقوارع الموت تختلف حكمي في نفسي ويعتدل حكم الدنيا.
وهن المنايا أي واد سلكته * عليها طريقي أو علي طريقها
وحتى متى تعدني الدنيا فتخلف، وأتتمنها فتخون، لا تحدث جدة إلا
بخلوق جدة (٣)، ولا تجمع شمالا إلا بتفريق شمل حتى كأنها غيري محجبة
ضنا تغار علي الألفة، وتحسد أهل النعم.
فقد آذنتني بانقطاع وفرقة * وأومض لي من كل أفق بروقها (٤)
ومن أقطع عذرا من مغذ سيرا (٥) يسكن إلى معرس غفلة بأدواء نبوة الدنيا (٦)
ومرارة العيش، وطيب نسيم الغرور، وقد أمرت تلك الحلاوة علي القرون الخالية
وحال ذلك النسيم هبوات (٧) وحسرات، وكانت حركات فسكنت، وذهب كل عالم
بما فيه.

(١) في بعض النسخ " قد فرعت إلى باب فضلك فاقاة " .

(٢) الذعاف - كغراب: السم.

(٣) الجدة بتشديد الدال - الخرقاة. جدة الثوب: كونه جديدا.

(٤) أومض البرق: لمع خفيفا وظهر.

(٥) أغذ في السير: أسرع.

(٦) التعريس: النزول في السفر في موضع للاستراحة ثم الارتحال عنه والموضع

معرس. والنبوة: ما ارتفع من الأرض يقال هو يشكو نبوة الزمان وجفوته.

(٧) الهبوات: جمع الهبوة: الغبار.

فما عيشة إلا تزيد مرارة* ولا ضيقة إلا ويزداد ضيقها
فكيف يرقى دمع لبيب أو يهدأ طرف متوسم (١) على سوء أحكام الدنيا وما
تفجأ به أهلها من تصرف الحالات، وسكون الحركات، وكيف يسكن إليها من
يعرفها وهي تفجع الاباء بالأبناء، وتلهى الأبناء عن الاباء، تعدمهم أشجان
قلوبهم (٢) وتسلبهم قرّة عيونهم.
وترمي قساوات القلوب بأسهم* وجمر فراق لا يبوخ حريقها (٣)
وما عسيت أن أصف عن محن الدنيا، وأبلغ من كشف الغطاء عما وكل به
دور الفلك من علوم الغيوب ولست أذكر منها إلا قتيلاً أفنته، أو مغيب ضريح
تجافت عنه (٤) فاعتبر أيها السامع بهلكات الأمم، وزوال النقم، وفضاعة ما تسمع
وترى من سوء آثارها في الديار الخالية، والرسوم الفانية، والربوع
الصموت (٥).

وكم عاقل أفنت فلم تبك شجوه (٦)* ولا بد أن تفنى سريعاً لحوقها
فانظر بعين قلبك إلى مصارع أهل البذخ (٧) وتأمل معاقل الملوك، ومصانع
الجبارين (٨)، وكيف عركتهم الدنيا بكلاكل الفناء (٩) وجاهرتهم بالمنكرات

-
- (١) رقاً الدمع: سكن وجف. وهدأ: سكن.
 - (٢) الأشجان جمع الشجن وهو الهم والحزن.
 - (٣) بأخ النار أي سكن وخمد.
 - (٤) تجافى: أي تنحى ولم يلزم مكانه - وبالفارسية يعنى يهلو خالي كرد.
 - (٥) أي الدور الخاليات.
 - (٦) في المصدر " وكم عالم أفنت ". والشجو: الهم والحزن، والحاجة يقال " له عندي شجو " أي حاجة، والشوط من البكاء.
 - (٧) البذخ: الترفع والتكبر.
 - (٨) معاقل الملوك يحتمل أن يكون المراد كبراء الملوك وسادتهم ويحتمل أن يكون المراد القصور والحصون. ويحتمل كليهما. وقوله " مصانع الجبارين " معناه القصور والقرى والحصون والدور.
 - (٩) عركته الدنيا أي حنكه. والكلاكل جمع الكلكل: الصدر أو ما بين الترقوتين.

وسحبت عليهم أذيال البوار، وطحنتهم طحن الرحي للحب، واستودعتهم هوج الرياح (١) تسحب عليهم أذيالها فوق مصارعهم في فلوات الأرض. فتلك مغانيهم وهذي قبورهم (٢) * توارثها أعصارها وقبورها أيها المجتهد في آثار من مضى من قبلك من أمم السالفة، توقف وتفهم، وانظر أي عز ملك أو نعيم انس أو بشاشة ألف إلا نغصت أهله قرّة أعينهم، وفرقتهم أيدي المنون، فألحقتهم بتجافيف التراب فأضحوا في فجوات قبورهم يتقلبون وفي بطون الهلكات عظاما ورفاتا وصلصالا في الأرض هامدون (٣). وآيت لا تبقى الليالي بشاشة (٤) * ولا جدة إلا سريعا خلوقها وفي مطالع أهل البرزخ، وخمود تلك الرقدة، وطول تلك الإقامة طفيت مصاييح النظر، واضمحلّت غوامض الفكر، وذم الغفول أهل العقول، وكم بقيت متلذذا في طوامس هوامد تلك الغرفات فنوهت بأسماء الملوك، وهتفت بالجبارين (٥) ودعوت الأطباء والحكماء، وناديت معادن الرسالة والأنبياء، أتململ تمللم السليم (٦) وأبكي بكاء الحزين، أنادي ولات حين مناص (٧). سوى أنهم كانوا فبانوا وأنني * على جدد قصد سريعا لحوقها وتذكرت مراتب الفهم، وغضاضة فطن العقول، بتذكر قلب جريح،

(١) الهوج جمع الهوجاء وهي من الرياح التي لا تستوى في هبوبها وتقلع البيوت.

(٢) المغاني: المواضع والمنازل.

(٣) الهامد: البالي.

(٤) آيت أي حلفت. والبشاشة السرور والابتهاج.

(٥) طمس الشيء: درس وانمحي، ونوه الشيء من باب التفعيل - رفعه، أو دعاه برفع الصوت، أو رفع ذكره. وهتف الحمامة أي صاتت أو مدت صوتها. وهتفت الحمامة: ناحت.

(٦) تمللم أي تقلب على فراشه مرضا أو غما. والسليم: اللديغ أو الجريح المشرف على الموت.

(٧) المناص: الخلاص الغضاضة: الذلة والمنقصة.

فصدعت الدنيا عما التذ بنواظر فكرها من سوء الغفلة، ومن عجب كيف يسكن إليها من يعرفها، وقد استذهلت عقله بسكونها، وتزين المعاذير وخسأت أبصارهم عن عيب التدبير، وكلمتا تراءت الآيات ونشرها من طي الدهر، عن القرون الخالية الماضية، وحالهم ومآلهم، وكيف كانوا وما الدنيا وغرور الأيام. وهل هي إلا لوعة من ورائها * جوى قاتل أو حتف نفس يسوقها (١) وقد أغرق في ذم الدنيا الادلاء على طرق النجاة من كل عالم، فبكت العيون شجن القلوب فيها دما، ثم درست تلك المعالم فتناكرت الآثار، وجعلت في برهة من محن الدنيا وتفرقت ورثة الحكمة، وبقيت فردا كقرن الأعضب (٢) وحيدا أقول فلا أجد سميعا، وأتوجع فلا أجد مشتكى.

وإن أبكهم أحرص وكيف تجلدي * وفي القلب مني لوعة لا أطيعها (٣) وحتى متى أتذكر حلاوة مذاق الدنيا، وعذوبة مشارب أيامها، وأقتفي آثار المريرين، وأنتمس أرواح الماضين (٤) مع سبقهم إلى الغل والفساد، وتخلفي عنهم في فضالة طرق الدنيا منقطعاً من الأخلاء، فزادني جليل الخطب لفقدهم جوى وخانني الصبر حتى كأنني أول ممتحن، أتذكر معارف الدنيا وفراق الأحبة. فلو رجعت تلك الليالي كعهدها * رأت أهلها في صورة لا تروقها فمن أخص بمعابتي؟ ومن أرشد بندبتي، ومن أبكى، ومن أدع أشجو بهلكة الأموات، أم بسوء خلف الأحياء، وكل يبعث حزني ويستأثر بعبراتي ومن يسعدني فأبكي وقد سلبت القلوب لبها، ورق الدمع، وحق للداء أن يذوب على طول مجانبة الأطباء، وكيف بهم وقد خالفوا الامرين، وسبقهم زمان الهادين، ووكلوا إلى أنفسهم يتنسكون في الضلالات في دياجير الظلمات.

(١) الجوى. الحرقه وشدة الحزن وتناول المرض.

(٢) الأعضب: الطبي الذي انكسر أحد قرنيه.

(٣) أحرص أي أهلك. واللوعة: الحرق وألمه.

(٤) في بعض النسخ "أرواح الصالحين".

حيارى وليل القوم داج نجومه * طوامس لا تجري بطئ خفوقها (١)
وقال عليه السلام: (٢) من ضحك ضحكة مج من عقله مجة علم.
وقال عليه السلام: إن الجسد إذا لم يمرض يأشر، ولا خير في جسد يأشر (٣).
وقال عليه السلام: فقد الأوبة غربة.
وقال عليه السلام: من قنع بما قسم الله له فهو من أغنى الناس.
١٠ - كتاب نثر الدرر (٤) لمنصور بن الحسن الابي: نظر علي بن الحسين عليهما
السلام

إلى سائل يبكي فقال: لو أن الدنيا كانت في كف هذا، ثم سقطت منه ما كان
ينبغي له أن يبكي عليها.
وسئل عليه السلام: - لم - أوتم النبي صلى الله عليه وآله من أبويه؟ فقال: لئلا يوجب
عليه

حق المخلوق (٥).

وقال لابنه: يا بني إياك ومعاداة الرجال فإنه لن يعدمك (٦) مكر حلیم أو
مفاجأة لئيم.

وبغله عليه السلام قول نافع بن جبیر (٧) في معاوية حيث قال: كان يسكته الحلم
وينطقه العلم، فقال: كذب بل كان يسكته الحصر وينطقه البطر.
وقيل له: من أعظم الناس خطرا قال: من لم ير للدنيا خطرا لنفسه.
قال وروي لنا الصاحب (ره)، عن أبي محمد الجعفري، عن أبيه، عن عمه
جعفر، عن أبيه عليهم السلام قال: قال رجل لعلي بن الحسين عليهما السلام: ما أشد
بغض

(١) خفق النجم: غاب. والليل: ذهب أكثره. والطائر: طار. الرجل في
البلاد: ذهب.

(٢) كشف الغمة ج ٢ ص ٣١٤.

(٣) أشر يأشر أي بطر ومرح.

(٤) مخطوط.

(٥) يعني في وجوب الإطاعة.

(٦) في كتاب نزهة الناظر للحلواني ص ٣٢ " فإنك لن تعدم "

(٧) نافع بن جبیر بن مطعم النوفلي يكنى أبا محمد أو أبا عبد الله المدني مات سنة
تسع وتسعين.

قريش لأبيك؟ قال: لأنه أورد أولهم النار وألزم آخرهم العار، قال ثم جرى ذكر المعاصي فقال: عجبت لمن يحتمي عن الطعام لمضرته، ولا يحتمي من الذنب لمعرتة (١).

وقيل له عليه السلام: كيف أصبحت قال: أصبحنا خائفين برسول الله وأصبح جميع أهل الإسلام آمنين به.

وسمع عليه السلام رجلا كان يغشاه (٢) يذكر رجلا بسوء، فقال: إياك والغيبة فإنه إدام كلاب النار.

ومما أورد محمد بن الحسن بن حمدون في كتاب التذكرة من كلامه عليه السلام قال: لا يهلك مؤمن بين ثلاث خصال: شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وشفاعة رسول الله صلى الله عليه وآله، وسعة رحمة الله عز وجل. خف الله عز وجل لقدرته عليك،

واستحي منه لقربه منك، إذا صليت صل صلاة مودع، وإياك وما يعتذر منه، وخف الله خوفا ليس بالتعذير.

وقال عليه السلام: إياك والابتهاج بالذنب فإن الابتهاج به أعظم من ركوبه.

وقال عليه السلام: هلك من ليس له حكيم يرشده، وذل من ليس له سفيه يعضده.

١٩ - روضة الواعظين: (٣): قال علي بن الحسين عليهما السلام:

ملك عزيز لا يرد قضاؤه * عليم حكيم نافذ الامر قاهر

عنا كل ذي عز لعزة وجهه * فكل عزيز للمهيمن صاغر (٤)

لقد خشعت واستسلمت وتضاءلت (٥) * لعزة ذي العرش الملوك الجبابر

وفي دون ما عاينت من فجعاتها * إلى رفضها داع وبالزهد أمر

(١) المعرفة: الاثم والمساءة، والأذى والجنابة.

(٢) غشى يغشى غشياً. الامر فلانا: غطاه وحل به، والمكان: أتاه.

(٣) روضة الواعظين ص ٥٢٣.

(٤) عنا يعنو له أي خضع وذل.

(٥) تضاءل أي صغر وضعف وتضاغر وتقاصر. وفي المصدر " تصغرت "

فجد ولا تغفل فعيشك زائل * وأنت إلى دار المنية صائر
ولا تطلب الدنيا فإن طلابها * فإن نلت منها غبها لك ضائر
٢٠ - الاختصاص (١): قال: جاء رجل إلى علي بن الحسين عليهما السلام يشكو إليه
حاله فقال: مسكين ابن آدم له في كل يوم ثلاث مصائب لا يعتبر بواحدة منهن ولو
اعتبر لهانت عليه المصائب وأمر الدنيا، فأما المصيبة الأولى فالיום الذي ينقص من
عمره، قال: وإن ناله نقصان في ماله اغتم به، والدرهم يخلف عنه والعمر لا يرده
شئ، والثانية أنه يستوفى رزقه، فإن كان حلالا حوسب عليه، وإن كان حراما
عوقب عليه، قال: والثالثة أعظم من ذلك قيل: وما هي قال: مامن يوم يمسي إلا
وقد دنى من الآخرة مرحلة لا يدري على الجنة أم على النار.
وقال: أكبر ما يكون ابن آدم اليوم الذي يلد من أمه. قالت الحكماء:
ما سبقه إلى هذا أحد.

٢١ - اعلام الدين (٢) قال علي بن الحسين عليهما السلام: لا يهلك مؤمن بين
ثلاث خصال: شهادة أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وشفاعة رسول الله صلى الله
عليه وآله
وسعة رحمة الله.

وقال عليه السلام: خف الله تعالى لقدرته عليك واستحي منه لقربه منك.
وقال عليه السلام: لا تعادين أحدا وإن ظننت أنه لا يضررك، ولا تزهدن في
صداقة أحد وإن ظننت أنه لا ينفعك فإنه لا تدري متى تخاف عدوك، ومتى ترجو
صديقك. وإذا صليت فصل صلاة مودع.
وقال عليه السلام في جواب من قال: إن معاوية يسكته الحلم وينطقه العلم، فقال:
بل كان يسكته الحصر وينطقه البطر.
وقال عليه السلام: لكل شئ فاكهة وفاكهة السمع الكلام الحسن.
وقال عليه السلام: من رمى الناس بما فيهم رموه بما ليس فيه، ومن لم يعرف داءه

(١) الاختصاص ص ٣٤٢.

(٢) مخطوط.

أفسده دواؤه.

وقال عليه السلام لولده محمد الباقر عليه السلام: كف الأذى رفض البذاء (١)، واستعن على الكلام بالسكوت، فإن للقول حالات تضر، فاحذر الأحمق.

وقال عليه السلام: لا تمتنع من ترك القبيح وإن كنت قد عرفت به ولا تزهد في مراجعة الجهل، وإن كنت قد شهرت بخلافه وإياك والرضا بالذنب فإنه أعظم من ركوبه، والشرف في التواضع، والغنى في القناعة.

وقال عليه السلام: ما استغنى أحد بالله إلا افتقر الناس إليه.

وقال عليه السلام: خير مفاتيح الأمور الصدق، وخير خواتيمها الوفاء.

وقال عليه السلام: كل عين ساهرة (٢) يوم القيامة إلا ثلاث عيون: عين سهرت في سبيل الله، وعين غضت عن محارم الله، وعين فاضت من خشية الله.

وقال عليه السلام: الكريم يتهج بفضله، واللئيم يفتخر بملكه.

وقال عليه السلام: إياك والغيبة فإنها إدام كلاب النار.

وقال عليه السلام: من اتكل على حسن اختيار الله عز وجل لم يتمن أنه

في حال غير حال التي اختارها الله له.

قيل: تشاجر هو عليه السلام وبعض الناس في مسائل من الفقه فقال عليه السلام: يا

هذا إنك لو صرت إلى منازلنا لأريناك آثار جبرئيل في رحالنا، أفيكون أحد أعلم بالسنة منا.

وقال عليه السلام: إذا صلى تبرز إلى مكان خشن يتخفى ويصلى فيه، وكان كثير

البكاء، قال: فخرج يوماً في حر شديد إلى الجبال ليصلي فيه فتبعه مولى له،

وهو ساجد على الحجارة وهي خشنة حارة وهو يبكي فجلس مولاة حتى فرغ فرفع

رأسه فكأنه قد غمس رأسه ووجهه في الماء من كثرة الدموع فقال له مولاة: يا

مولاي أما آن لحزنك أن ينقضي؟ فقال: ويحك إن يعقوب نبي بن نبي كان له

(١) البذاء: الكلام القبيح والفحش.

(٢) العين الساهرة هي العين التي لم تنم ليلاً.

اثني عشر ولدا فغيب عنه واحد منهم فبكى حتى ذهب بصره واحد ودب ظهره وشاب رأسه من الغم، وكان ابنه حيا يرجو لقاءه، فإني رأيت أبي وأخي وأعمامي وبني عمي ثمانية عشر مقتلين صرعى تسفي عليهم الريح فكيف ينقضي حزني وترقأ عبرتي.

.٢٢

* (باب) *

* " (وصايا الباقر عليه السلام) " *

١ - تحف العقول (١): وصيته عليه السلام لجابر بن يزيد الجعفي (٢) روي عنه عليه السلام أنه

قال له: يا جابر اغتنم من أهل زمانك خمسا: إن حضرت لم تعرف. وإن غبت لم تفتقد. وإن شهدت لم تشاور. وإن قلت لم يقبل قولك. وإن خطبت لم تزوج. وأوصيك بخمس: إن ظلمت فلا تظلم، وإن خانوك فلا تخن. وإن كذبت فلا تغضب. وإن مدحت فلا تفرح. وإن ذممت فلا تجزع. وفكر فيما قيل فيك، فإن عرفت من نفسك ما قيل فيك فسقوطك من عين الله عز وجل عند غضبك من الحق أعظم عليك مصيبة مما خفت من سقوطك من أعين الناس. وإن كنت على خلاف على قيل فيك، فثواب اكتسبته من غير أن يتعب بدنك. واعلم بأنك لا تكون لنا وليا حتى لو اجتمع عليك أهل مصرك وقالوا: إنك رجل سوء لم يحزنك ذلك، ولو قالوا: إنك رجل صالح لم يسرك

(١) التحف ص ٢٨٤.

(٢) الجعفي - على زنة الكرسي - : نسبة إلى جعفر بن سعد العشيرة بن مذحج أبي حي باليمن. وهو جابر بن يزيد بن الحرث بن عبد يغوث الجعفي من أصحاب الباقر والصادق عليها السلام وخدم الامام أبا جعفر عليه السلام سنينا متوالية مات رحمه الله في أيام الصادق عليه السلام سنة ثمان وعشرين ومائة.

ذلك ولكن أعرض نفسك على [ما في] كتاب الله، فإن كنت سالكا سبيله، زاهدا في تزهيده، راغبا في ترغيبه، خائفا من تخويفه فأثبت وأبشر، فإنه لا يضرک ما قيل فيک. وإن كنت مبائنا للقرآن فماذا الذي يغرک من نفسك. إن المؤمن معنى بمجاهدة نفسه ليغلبها على هواها فمرة يقيم أودها (١) ويخالف هواها في محبة الله، ومرة تصرعه نفسه فيتبع هواها فينعشه الله فينتعش (٢) ويقلل الله عثرته فيتذكر، ويفزع إلى التوبة والمخافة فيزداد بصيرة ومعرفة لما زيد فيه من الخوف، وذلك بأن الله يقول: " إن الذين اتقوا إذا مسهم طائف من الشيطان تذكروا فإذا هم مبصرون (٣) "

يا جابر استكثر لنفسك من الله قليل الرزق تخلصا إلى الشكر، واستقل من نفسك كثير الطاعة لله إزاء على النفس (٤) وتعرضا للعفو، وادفع عن نفسك حاضر الشر بحاضر العلم، واستعمل حاضر العلم بخالص العمل، وتحرز في خالص العمل من عظيم الغفلة بشدة التيقظ، واستجلب شدة التيقظ بصدق الخوف، و احذر خفي التزين (٥) بحاضر الحياة، وتوق مجازفة الهوى بدلالة العقل (٦) وقف عند غلبة الهوى باسترشاد العلم، واستبق خالص الأعمال ليوم الجزاء، وانزل ساحة

-
- (١) الأود - محرکه - العوج. وقد يأتي بمعنى القوة.
(٢) نعشه الله: رفعه وأقامه وتداركه من هلكة وسقطة. وينعش أي ينهض - وينشط.
(٣) سورة الأعراف: ٢٠٠. والطائف فاعل من طاف يطوف أي الخيال والوسوسة.
(٤) أزرى على النفس: عابها وعاتبها. ويحتمل أن يكون: ازدراء - من باب الافتعال - أي احتقارا واستخفافا.
(٥) وفي بعض النسخ " خفي الرين " أي الدنس.
(٦) جازف في كلامه: تكلم بدون تبصر وبلا روية. وجازف في البيع: بايعه بلا كيل ولا وزن ولا عدد، وجازف بنفسه: خاطر بها.

القناعة باتقاء الحرص (١) وادفع عظيم الحرص بإيثار القناعة، واستجلب حلاوة الزهادة بقصر الامل، واقطع أسباب الطمع ببرد اليأس، وسد سبيل العجب بمعرفة النفس، وتخلص إلى راحة النفس بصحة التفويض، واطلب راحة البدن بإجمام القلب (٢) وتخلص إلى إجمام القلب بقلّة الخطأ، وتعرض لرقّة القلب بكثرة الذكر في الخلوات، واستجلب نور القلب بدوام الحزن، وتحرز من إبليس بالخوف الصادق، وإياك والرجاء الكاذب، فإنه يوقعك في الخوف الصادق وتزين لله عز وجل بالصدق في الأعمال، وتحبب إليه بتعجيل الانتقال، وإياك والتسوية فإنه بحر يغرق فيه الهلكى، وإياك والغفلة ففيها تكون قساوة القلب، وإياك والتواني فيما لا عذر لك فيه، فإليه يلجأ النادمون، واسترجع سالف الذنوب بشدة الندم وكثرة الاستغفار، وتعرض للرحمة وعفو الله بحسن المراجعة، واستعن على حسن المراجعة بخالص الدعاء والمناجاة في الظلم، وتخلص إلى عظيم الشكر باستكثار قليل الرزق واستقلال كثير الطاعة، واستجلب زيادة النعم بعظيم الشكر، وتوسل إلى عظيم الشكر بخوف زوال النعم، واطلب بقاء العز بإماتة الطمع، وادفع ذل الطمع بعز اليأس، واستجلب عز اليأس ببعد الهمة، وتزود من الدنيا بقصر الامل، وبادر بانتهاز البغية (٣) عند إمكان الفرصة، ولا إمكان كالأيام الخالية مع صحة الأبدان، وإياك والثقة بغير المأمون فإن للشكر ضراوة كضراوة الغذاء. (٤)

واعلم أنه لا علم كطلب السلامة، ولا سلامة كسلامة القلب، ولا عقل كمخالفة الهوى. ولا خوف كخوف حاجز، ولا رجاء كرجاء معين، ولا فقر

(١) في بعض النسخ " وانزل ساعة القناعة بانفاء الحرص "

(٢) الحمام - بالفتح - : الراحة. وأجم نفسه أي أتركها.

(٣) البغية: مصدر بغى الشيء أي طلبه. وانتهاز البغية: اغتنامها والنهوض إليها مبادرا.

(٤) الضراوة: الاعتياد، مصدر ضري بالشيء: أي اعتاده.

كفقر القلب، ولا غنى كغنى النفس، ولا قوة كغلبة الهوى، ولا نور كنور اليقين
ولا يقين كاستصغارك الدنيا، ولا معرفة كمعرفتك بنفسك، ولا نعمة كالعافية، ولا
عافية كمساعدة التوفيق، ولا شرف كبعد الهمة، ولا زهد كقصر الامل، ولا
حرص كالمنافسة في الدرجات (١) ولا عدل كالانصاف، ولا تعدي كالجور، ولا
جور

كموافقة الهوى، ولا طاعة كأداء الفرائض، ولا خوف كالحزن، ولا مصيبة كعدم
العقل، ولا عدم عقل كقلة اليقين، ولا قلة يقين كفقد الخوف، ولا فقد خوف كقلة
الحزن على فقد الخوف، ولا مصيبة كاستهانتك بالذنب ورضاك بالحالة التي أنت
عليها، ولا فضيلة كالجهاد، ولا جهاد كمجاهدة الهوى، ولا قوة كرد الغضب،
ولا معصية كحب البقاء (٢) ولا ذل كذل الطمع، وإياك والتفريط عند إمكان
الفرصة، فإنه ميدان يجري لأهله بالخسران.

٢ - تحف العقول (٣): ومن كلامه عليه السلام لجابر أيضا خرج يوما وهو يقول:
أصبحت

والله يا جابر محزوننا مشغول القلب، فقلت: جعلت فداك ما حزنك وشغل قلبك
كل هذا علي الدنيا؟ فقال عليه السلام: لا يا جابر ولكن حزن هم الآخرة، يا جابر
من دخل قلبه خالص حقيقة الايمان شغل عما في الدنيا من زينتها، إن زينة زهرة
الدنيا إنما هو لعب ولهو، وإن الدار الآخرة لهي الحيوان. يا جابر إن
المؤمن لا ينبغي له أن يركن ويطمئن إلى زهرة الحياة الدنيا. واعلم أن أبناء
الدنيا هم أهل غفلة وغرور وجهالة، وأن أبناء الآخرة هم المؤمنون العاملون
الزاهدون، أهل العلم والفقه، وأهل فكرة واعتبار واختبار، لا يملون من
ذكر الله.

(١) المنافسة: المفاخرة والمباراة.

(٢) يعنى البقاء في هذه الدنيا الدنية لاستلزامه البعد عن جوار الرب تعالى.

(٣) التحف ص ٢٨٦ ورواه الكليني في الكافي ج ٢ ص ١٣٣ عن أبي عبد الله المؤمن
عن جابر " قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فقال: يا جابر والله انى لمحزون و
انى لمشغول القلب... الخ " ورواه علي بن عيسى الأربلي في كشف الغمة أيضا مع اختلاف.

واعلم يا جابر أن أهل التقوى هم الأغنياء، أغناهم القليل من الدنيا
فمؤونتهم يسيرة، إن نسيت الخير ذكروك، وإن عملت به أعانوك. أخروا شهواتهم
ولذاتهم خلفهم وقدموا طاعة ربهم أمامهم، ونظروا إلى سبيل الخير وإلى ولاية
أحباء الله فأحبوهم، وتولوهم واتبعوهم.

فأنزل نفسك من الدنيا كمثل منزل نزلته ساعة ثم ارتحلت عنه، أو كمثل
مال استفدته في منامك ففرحت به وسررت ثم انتبهت (١) من رقدتك وليس في يدك
شئ، وإني إنما ضربت لك مثلا (٢) لتعقل وتعمل به إن وفقك الله له. فاحفظ
يا جابر ما استودعك (٣) من دين الله وحكمته: وانصح لنفسك، وانظر ما الله عندك
في حياتك، فكذلك يكون لك العهد عنده في مرجعك، وانظر فإن تكن الدنيا
عندك على [غير] ما وصفت لك فتحول عنها إلى دار المستعتب اليوم (٤)، فلرب
حريص على أمر من أمور الدنيا قد ناله، فلما ناله كان عليه وبالاً وشقي به،
ولرب كاره لأمر من أمور الآخرة قد ناله فسعد به.

٣ - تحف العقول (٥): ومن كلامه عليه السلام في أحكام السيوف سأله رجل من
شيعته عن

(١) في بعض النسخ " استنبهت " وفي الكافي والكشف " استيقظت " .

(٢) في الكافي " هذا مثلا " .

(٣) في بعض النسخ " ما استودعتك " وفي الكافي والكشف " ما استرعاك " .

(٤) قال الفيض رحمه الله: أي ان تكن الدنيا عندك على غير ما وصفت لك فتكون تطمئن

إليها فعليك أن تتحول فيها إلى دار ترضى فيها ربك يعني أن تكون في الدنيا ببدنك وفي

الآخرة بروحك تسعى في فكائك رقبتك وتحصيل رضا بك حتى يأتيك الموت. وليست في -
بعض النسخ لفظة " غير " وعلى هذا فلا حاجة إلى التكلف في معناه. والاستعتاب الاسترضاء.

(٥) التحف ص ٢٨٨ ورواه الكليني (ره) في الكافي ج ٥ ص ٨ عن علي بن

إبراهيم عن أبيه عن القاسم بن محمد وعلي بن محمد القاساني عن المنقري عن حفص بن غياث
عن أبي عبد الله عليه السلام قال: " سألت رجلاً عن حروب أمير المؤمنين عليه السلام وكان القائل
من محبينا فقال: بعث الله محمداً صلى الله عليه وآله بخمسة أسياف - الخ " . ورواه شيخ الطائفة

(ره) أيضاً في التهذيب ص ٤٦ من المجلد الثاني والصدوق (ره) في الخصال.

حروب أمير المؤمنين صلوات الله عليه فقال عليه السلام له: بعث الله محمدا صلى الله عليه وآله بخمسة أسياف:

ثلاثة منها شاهرة لا تغمد (١) حتى تضع الحرب أوزارها، ولن تضع الحرب أوزارها حتى تطلع الشمس من مغربها، فإذا طلعت الشمس من مغربها أمن الناس كلهم في ذلك اليوم، فيومئذ لا ينفع نفسا إيمانها لم تكن أمنت من قبل أو كسبت في إيمانها خيرا (٢). وسيف مكفوف (٣) وسيف منها مغمود، سله إلى غيرنا وحكمه إلينا.

فأما السيوف الثلاثة الشاهرة: فسيف على مشركي العرب قال الله عز وجل " اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وخذوهم واحصروهم واقعدوا لهم كل مرصد (٤) ". " فإن تابوا (أي آمنوا) وأقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فإخوانكم في الدين (٥) " هؤلاء لا يقبل منهم إلا القتل أو الدخول في الاسلام وأموالهم فيئ، وزراريهم سبي على ما سن رسول الله صلى الله عليه وآله فإنه سبي وعفا وقبل الفداء.

والسيف الثاني على أهل الذمة قال الله سبحانه: " وقولوا للناس حسنا (٦) " نزلت هذه الآية في أهل الذمة ونسخها قوله: " قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر ولا يحرمون ما حرم الله ورسوله ولا يدينون دين الحق من الذين

(١) الشاهرة: المجردة من الغمد. وقوله. " حتى تضع الحرب أوزارها " أي ينقضي. والأوزار: الآلات والأثقال. ولعل طلوع الشمس من مغربها كناية عن أشراط الساعة وقيام القيامة. كما قاله الفيض رحمه الله في الوافي.

(٢) قوله: " كسبت في إيمانها خيرا " أي لا ينفع يومئذ نفسا غير مقدمة إيمانها أو مقدمة إيمانها غير كاسبة في إيمانها خيرا.

(٣) في بعض النسخ " وسيف ملفوف " وكذا في تفسيره. ومغمود أي مستور في غلافه. وسله: اخراجه من غلافه.

(٤) سورة التوبة: ٥.

(٥) سورة التوبة: ١١.

(٦) سورة البقرة: ٧٨.

أوتوا الكتاب حتى يعطوا الجزية عن يد وهم صاغرون (١) " فمن كان منهم في دار الاسلام فلن يقبل منهم إلا الجزية أو القتل وما لهم فيئ. وذرايهم سبي، فإذا قبلوا الجزية على أنفسهم حرم علينا سبيهم، وحرمت أموالهم، وحلت لنا مناكحتهم (٢) ومن كان منهم في دار الحرب حل لنا سبيهم وأموالهم، ولم تحل لنا مناكحتهم، ولم يقبل منهم إلا دخول دار الاسلام (٣) والجزية أو القتل. والسيف الثالث على مشركي العجم كالترك والديلم والخزر (٤) قال الله عز وجل في أول السورة التي يذكر فيها الذين كفروا فقص قصتهم ثم قال: " فضرب الرقاب حتى إذا أثخنتموهم (٥) فشدوا الوثاق * فإما منا بعد وإما فداء حتى تضع الحرب أوزارها (٦) " فأما قوله: " فإما منا بعد " يعني بعد السبي منهم " وإما فداء " يعني المفاداة بينهم وبين أهل الاسلام، فهؤلاء لن يقبل منهم إلا القتل أو الدخول في الاسلام ولا يحل لنا نكاحهم (٧) ما داموا في دار الحرب. وأما السيف المكفوف فسيف على أهل البغي والتأويل قال الله: " وإن طائفتان من المؤمنين أقتلتا فأصلحا بينهما (صلحا) فإن بغت إحداهما على الأخرى فقاتلتا التي تبغي حتى تفيئ إلى أمر الله (٨) " فلما نزلت هذه الآية قال رسول

(١) سورة التوبة: ٣٠.

(٢) في الكافي والتهذيب " مناكحتهم ".

(٣) فيهما " يعني الترك والديلم والخزر - بالتحريك والنخاء المعجمة والزاي ثم الراء - : جيل من الناس ضيقة العيون.

(٤) فيهما " الا الدخول في دار الاسلام ".

(٥) أي أكثرتم قتلهم وأغلظتموهم. من الشخن.

(٦) سورة محمد: ٤.

(٧) فيهما " مناكحتهم ".

(٨) سورة الحجرات: ٩، وهذه الآية أصل في قتال المسلمين ودليل على وجوب قتال أهل البغي وعليها بنى أمير المؤمنين عليه السلام قتال الناكثين والقاسطين والمارقين وإياها عن رسول الله صلى الله عليه وآله حين قال لعمار بن ياسر: " تقتلك الفئة الباغية ".

الله صلى الله عليه وآله: إن منكم من يقاتل بعدي على التأويل كما قاتلت على التنزيل، فسئل النبي صلى الله عليه وآله من هو؟ فقال: خاصف النعل، يعني أمير المؤمنين عليه السلام، و

قال عمار بن ياسر: " قاتلت بهذه الراية مع رسول الله صلى الله عليه وآله ثلاثا (١) وهذه الرابعة،

والله لو ضربونا حتى يبلغوا بنا السعفات من هجر (٢) لعلمنا أنا على الحق وأنهم على الباطل ".

وكانت السيرة فيهم من أمير المؤمنين عليه السلام مثل ما كان من رسول الله صلى الله عليه وآله في أهل مكة يوم فتحها فإنه لم يسب لهم ذرية وقال: من أغلق بابَه فهو آمن، وكذلك قال أمير المؤمنين عليه السلام يوم البصرة نادى فيهم لا تسبوا لهم

ذرية ولا تدفوا على جريح (٣) ولا تتبعوا مدبرا ومن أغلق بابَه، وألقى سلاحه فهو آمن.

والسيف المغمود فالسيف الذي يقام به القصاص قال الله عز وجل: " النفس بالنفس والعين بالعين (٤) " فسله إلى أولياء المقتول، وحكمه إلينا.

فهذه السيوف التي بعث الله بها محمدا صلى الله عليه وآله فمن جحدها أو جحد واحدا منها أو شيئا من سيرها وأحكامها فقد كفر بما أنزل الله تبارك وتعالى على محمد نبيه صلى الله عليه وآله.

(١) يوم بدر ويوم أحد ويوم حنين.

(٢) السعف - بالتحريك - : جريدة النخل أو ورقه قيل ما دامت بالخوص فإذا زال عنها قيل: جريدة، وأكثر ما يقال إذا يبست وإذا كانت رطبة فهي شطبة. والهجر - بالتحريك - : بلدة باليمن. واسم لجميع أرض البحرين. وإنما خص هجر لبعد المسافة أو لكثرة النخل بها.

(٣) دَفَفَ على الجريح: أجهزه عليه وأتم قتله، وفي بعض النسخ " ولا تذيعوا على جريح " وفي الكافي والتهذيب " لا تجهزوا على جريح " والاجهاز على الجريح: اتمام قتله والاسراع فيه.

(٤) سورة المائدة: ٤٧.

٤ - تحف العقول (١): موعظة: وحضره ذات يوم جماعة من الشيعة فوعظهم وحذرهم

وهم ساهون لاهون، فأغازه ذلك فأطرق مليا، ثم رفع رأسه إليهم، فقال: إن كلامي لو وقع طرف منه في قلب أحدكم لصار ميتا. ألا يا أشباحا بلا أرواح، وذبابا بلا مصباح كأنكم خشب مسندة (٢) وأصنام مريدة، ألا تأخذون الذهب من الحجر؟ ألا تقتبسون الضياء من النور الأزهر،؟ ألا تأخذون اللؤلؤ من البحر؟ خذوا الكلمة الطيبة ممن قالها وإن لم يعمل بها، فإن الله يقول: "الذين يستمعون القول فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله (٣)". ويحك يا مغرور ألا تحمد من تعطيه فانيا ويعطيك باقيا، درهم يفنى بعشرة تبقى إلى سبعمائة ضعف مضاعفة من جواد كريم، آتاك الله عند مكافأة (٤)، هو مطعمك

وساقيك وكاسيك ومعافيك وكافيك وساترك ممن يراعيك، من حفظك في - ليلك ونهارك، وأجابك عند اضطرارك، وعزم لك على الرشد في اختبارك. كأنك قد نسيت ليالي أوجاعك وخوفك دعوته فاستجاب لك، فاستوجب بجميل صنيعه الشكر، فنسيته فيمن ذكر، وخالفته فيما أمر. ويلك إنما أنت لص من لصوص الذنوب (٥) كلما عرضت لك شهوة أو

(١) التحف ص ٢٩١.

(٢) شبههم عليه السلام في عدم الانتفاع بهم بالخشب المسندة إلى الحائط والأصنام المنحوتة من الخشب وان كانت هياكلهم معجبة وألستهم ذلقة. وفي بعض النسخ "و أصنام مريدة".

(٣) سورة الزمر: ١٨.

(٤) إشارة إلى قوله تعالى في سورة البقرة: ٢٦١. "مثل الذين ينفقون أموالهم في سبيل الله كمثل حبة أنبتت سبع سنابل في كل سنبله مائة حبة والله يضاعف لمن يشاء والله واسع عليم".

(٥) اللص - بالكسر - : فعل الشيء في ستر - ومنه قيل للشارق: لص. وجمعه لصوص.

ارتكاب ذنب سارعت إليه وأقدمت بجهلك عليه، فارتكبتك كأنك لست بعين الله، أو كأن الله ليس لك بالمرصاد، يا طالب الجنة ما أطول نومك وأكل مطيتك، وأوهى همتك (١) فله أنت من طالب ومطلوب، ويا هاربا من النار ما أحث مطيتك إليها، وما أكسبك لما يوقعك فيها. انظروا إلي هذه القبور سطورا بأفناء الدور، تدانوا في خططهم (٢) وقربوا في مزارهم، وبعثوا في لقاءهم، عمروا فخرى، وأنسوا فأوحشوا، وسكنوا فازعجوا، وقطنوا فرحلوا (٣) فمن سمع بدان بعيد وشاحط قريب (٤)، وعامر مخرب، وأنس موحش، وساكن مزعج، و قاطن مرحل غير أهل القبور؟.

يا ابن الأيام الثلاث: يومك الذي ولدت فيه، ويومك الذي تنزل فيه قبرك ويومك الذي تخرج فيه إلى ربك، فياله من يوم عظيم.
يا ذوي الهيئة المعجبة، والهيم المعطنة (٥) مالي أرى أجسامكم عامرة وقلوبكم دامرة، أو ما والله لو عاينتم ما أنتم ملاقوه، وما أنتم إليه صائرون لقلتم: " يا ليتنا نرد ولا نكذب بآيات ربنا ونكون من المؤمنين (٦) " وقال جل من قائل: " بل بدا لهم ما كانوا يخفون - ولوا ردوا لعادوا لِمما نهوا عنه وإنهم لكاذبون (٧) " .

(١) أوهى فلانا: أضعفه وجعله واهيا.

(٢) الخطط: جمع خطة - بالكسر - : ما يخيطه الانسان من الأرض ليعلم أنه قد احتازها لينيها دارا. والأرض التي تنزلها ولم ينزلها نازل قبلك - وبالضم -: الامر والخصلة.

(٣) القاطن: المقيم.

(٤) الشاحط: البعيد.

(٥) الهيم: الإبل العطاش. العطن - بالتحريك -: وطن الإبل ومبركها حول الماء. وأعطنت الإبل: حبسها عند الماء فبركت بعد الورود. وعطنت الإبل: رويت ثم بركت.

(٦) سورة الأنعام: ٢٧.

(٧) سورة الأنعام: ٢٨.

- ٥ - تحف العقول (١): وروى عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني.
- ١ - وقال عليه السلام: صانع المنافق بلسانك، وأخلص مودتك للمؤمن، وإن جالسك يهودي فأحسن مجالسته.
- ٢ - وقال عليه السلام: ما شيب شئ بشئ أحسن من حلم بعلم (٢).
- ٣ - وقال عليه السلام: الكمال كل الكمال التفقه في الدين، والصبر على النائبة، وتقدير المعيشة.
- ٤ وقال عليه السلام: والله المتكبر ينازع الله رداءه.
- ٥ - وقال عليه السلام: يوما لمن حضره ما المروءة؟ فتكلموا، فقال: صلى الله عليه وآله:
- المروءة أن لا تطمع فتذل، وتساءل فتقل (٣) ولا تبخل فتشتتم، ولا تجهل فتخصم، فقيل: ومن يقدر على ذلك؟ فقال عليه السلام: من أحب أن يكون كالناظر في الحدقة (٤)
- والمسك في الطيب، وكالخليفة في يومكم هذا في القدر.
- ٦ - وقال يوما رجل عنده: اللهم أغننا عن جميع خلقك. فقال أبو جعفر عليه السلام: لا تقل هكذا، ولكن قل: اللهم أغننا عن شرار خلقك، فإن المؤمن لا يستغني عن أخيه.
- ٧ - وقال عليه السلام: قم بالحق واعتزل مالا يعينك، وتجنب عدوك، واحذر صديقك من الأقوام إلا الأمين من خشى الله، ولا تصحب الفاجر، ولا تطلعه على سرك، واستشر في أمر الدين يخشون الله.
- ٨ - وقال عليه السلام: صحبة عشرين سنة قرابة.
- ٩ - وقال عليه السلام: إن استطعت أن لا تعامل أحدا إلا ولك الفضل عليه فافعل.

(١) التحف ص ٢٩٢.

(٢) الشوب: الخلط.

(٣) يقل الرجل: قل ماله.

(٤) الناظر: سواد الأصغر الذي فيه انسان العين. والحدقة. سواد العين الأعظم.

- ١٠ - وقال عليه السلام: ثلاثة من مكارم الدنيا والآخرة: أن تعفو عن ظلمك، وتصل من قطعك. وتحلم إذا جهل عليك.
- ١١ - وقال عليه السلام: الظلم ثلاثة: ظلم لا يغفره الله، وظلم يغفره الله، وظلم لا يدعه الله، فأما الظلم الذي لا يغفره الله فالشرك بالله، وأما الظلم الذي يغفره الله فظلم الرجل نفسه فيما بينه وبين الله، وأما الظلم الذي لا يدعه الله فالمدائنة بين العباد (١).
- ١٢ - وقال عليه السلام: ما من عبد يمتنع من معونة أخيه المسلم والسعي له في حاجته قضيت أولم تقض إلا ابتلي بالسعي في حاجة فيما يَأثم عليه ولا يوجر، وما من عبد ييخل بنفقة ينفقها فيما يرضي الله إلا ابتلي بأن ينفق أضعافها فيما أسخط الله.
- ١٣ - وقال عليه السلام: في كل قضاء الله خير للمؤمن.
- ١٤ - وقال عليه السلام: إن الله كره إلحاح الناس بعضهم على بعض في المسألة و أحب ذلك لنفسه. إن الله جل ذكره يحب أن يسأل ويطلب ما عنده.
- ١٥ - وقال عليه السلام: من لم يجعل له من نفسه واعظا، فإن مواعظ الناس لن تغني عنه شيئا.
- ١٦ - وقال عليه السلام: من كان ظاهره أرجح من باطنه خف ميزانه.
- ١٧ - وقال عليه السلام: كم من رجل قد لقي رجلا فقال له: كب الله عدوك (٢) وماله من عدو إلا الله.
- ١٨ - وقال عليه السلام: ثلاثة لا يسلمون: المشي إلى الجمعة، والمشي خلف جنازة وفي بيت الحمام.
- ١٩ - وقال عليه السلام: عالم ينتفع بعلمه أفضل من سبعين ألف عابد.
- ٢٠ - وقال عليه السلام: لا يكون العبد عالما حتى لا يكون حاسدا لمن فوقه ولا محقرا لمن دونه.

(١) المدائنة من الدين أي ظلم العباد عند المعاملة

(٢) كب فلانا: صرعه. وقلبه على رأسه.

- ٢١ - وقال عليه السلام: ما عرف الله من عصاه وأنشد:
 تعصي الاله وأنت تظهر حبه * هذا لعمرك في الفعال بديع
 لو كان حبك صادقاً لأطعته * إن المحب لمن أحب مطيع
- ٢٢ - وقال عليه السلام: إنما مثل الحاجة إلى من أصاب ماله حديثاً كمثل الدرهم
 في فم الأفعى أنت إليه محوج (١) وأنت منها على خطر.
- ٢٣ - وقال عليه السلام: ثلاث خصال لا يموت صاحبهن أبداً حتى يرى وبالهن:
 البغي. وقطيعة الرحم. واليمين الكاذبة يبارز الله بها، وإن أعجل الطاعة ثواباً
 لصلة الرحم وإن القوم ليكونون فجاراً فيتواصلون فتسمى أموالهم ويشرون (٢)
 وإن اليمين الكاذبة وقطيعة الرحم ليذران الديار بلاقع من أهلها (٣)
- ٢٤ - وقال عليه السلام: لا يقبل عمل إلا بمعرفة. ولا معرفة إلا بعمل. ومن
 عرف دلته معرفته علي العمل. ومن لم يعرف فلا عمل له.
- ٢٥ - وقال عليه السلام: إن الله جعل للمعروف أهلاً من خلقه، حيب إليهم المعروف
 وحبب إليهم فعاله، ووجه لطلاب المعروف الطلب إليهم ويسر لهم قضاءه كما
 يسر الغيث للأرض المجدبة ليحييها ويحيي أهلها (٤) وإن الله جعل للمعروف أعداء
 من خلقه بغض إليهم المعروف وبغض إليهم فعاله. وحظر على طلاب المعروف
 التوجه إليهم وحظر عليهم قضاءه كما يحظر الغيث عن الأرض المجدبة ليهلكها
 ويهلك أهلها وما يعفو الله عنه أكثر.
- ٢٦ - وقال عليه السلام: اعرف المودة في قلب أخيك بما له في قلبك.

(١) أحوج إليه: افتقر. وأحوجه: جعله محتاجاً.

(٢) "يشرون" أي يكثرون مالا. يقال: ثرا الرجل: كثر ماله.

(٣) "ليذران" أي ليدعان ويتركان من وذره أي ودعه. "بلاقع" جمع بلقع -:
 الأرض القفر.

(٤) المجدبة: ذو جذب وهو ضد الخصب ويأتي أيضاً بمعنى الماحل.

- ٢٧ - وقال عليه السلام: الايمان حب وبغض (١).
- ٢٨ - وقال عليه السلام: والله ما شيعتنا إلا من اتقى الله وأطاعه، وما كانوا يعرفون إلا بالتواضع والتخشع وأداء الأمانة وكثرة ذكر الله والصوم والصلاة والبر بالوالدين وتعهد الجيران من الفقراء وذوي المسكنة والغارمين والأيتام، وصدق الحديث وتلاوة القرآن وكف الألسن عن الناس إلا من خير، وكانوا امناء عشائريهم في الأشياء.
- ٢٩ - وقال: عليه السلام: أربع من كنوز البر: كتمان الحاجة، وكتمان الصدقة، وكتمان الوجد، وكتمان المصيبة.
- ٣٠ - وقال عليه السلام: من صدق لسانه زكي عمله، ومن حسنت نيته زيد في رزقه ومن حسن بره بأهله زيد في عمره.
- ٣١ - وقال عليه السلام: إياك والكسل والضجر فإنهما مفتاح كل شر، من كسل لم يؤد حقا، ومن ضجر لم يصبر على حق.
- ٣٢ - وقال عليه السلام: من استفاد أخا في الله على إيمان بالله ووفاء بإخائه طلبا لمرضاة الله فقد استفاد شعاعا من نور الله، وأمانا من عذاب الله، وحجة يفلج بها يوم القيامة (٢) وعزا باقيا، وذكرنا ناميا، لان المؤمن من الله عز وجل لا موصول ولا مفصول، قيل له عليه السلام: ما معني لا موصول ولا مفصول؟ قال: لا موصول به إنه هو ولا مفصول منه إنه من غيره.
- ٣٣ - وقال عليه السلام: كفى بالمرء غشا لنفسه أن يبصر من الناس ما يعمي عليه من أمر نفسه، أو يعيب غيره (٣) بما لا يستطيع تركه أو يؤذي جليسه بما لا يعنيه.

(١) المراد الحب في الله والبغض فيه كما جاء في الأحاديث.
(٢) يفلج أي يفوز ويظفر ويغلب بها. وفلج الحجة: أثبتها. وفلج الرجل: ظفر بما طلب، وعلى خصمه: غلبه. - وعلى القوم فاز.
(٣) في بعض النسخ "أو يعير غيره".

- ٣٤ - وقال عليه السلام: التواضع الرضا بالمجلس دون شرفه، وأن تسلم على من لقيت، وأن تترك المرء وإن كنت محقاً.
- ٣٥ - وقال عليه السلام: إن المؤمن أخ المؤمن لا يشتمه ولا يحرمه ولا يسئ به الظن.
- ٣٦ - وقال عليه السلام: لابنه: اصبر نفسك على الحق، فإنه من منع شيئاً في - حق أعطي في باطل مثليه.
- ٣٧ - وقال عليه السلام: من قسم له الخرق حجب منه الايمان (١).
- ٣٨ - وقال عليه السلام: إن الله يبغض الفاحش المتفحش.
- ٣٩ - وقال عليه السلام: إن لله عقوبات في القلوب والأبدان: ضحك في المعيشة ووهن في العبادة. وما ضرب عبد بعقوبة أعظم من قسوة القلب.
- ٤٠ - وقال عليه السلام: إذا كان يوم القيامة نادى مناد أين الصابرون؟ فيقوم فئام من الناس (٢). ثم ينادي مناد أين المتصبرون؟ فيقوم فئام من الناس. قلت: جعلت فداك ما الصابرون والمتصبرون؟ فقال عليه السلام الصابرون على أداء الفرائض، والمتصبرون على ترك المحارم.
- ٤١ - وقال عليه السلام: يقول الله: ابن آدم! اجتنب ما حرمت عليك تكن من أروع الناس.
- ٤٢ - وقال عليه السلام: أفضل العبادة عفة البطن والفرج.
- ٤٣ - وقال عليه السلام: البشر الحسن (٣) وطلاقة الوجه مكسبة للمحبة، و قربة من الله. وعبوس الوجه وسوء البشر مكسبة للمقت وبعد من الله.
- ٤٤ - وقال عليه السلام: ما تذر ع إلي بذريعة، ولا توصل بوسيلة هي أقرب له

(١) الخرق: ضعف العقل والرأي، الجهل، الحمق، ضد الرفق.
(٢) الفئام - ككتاب - : الجماعة من الناس. وفسر في خطب أمير المؤمنين عليه السلام بمائة ألف.
(٣) البشر - بالكسر - طلاقة الوجه وبشاشته. والمقت: البغض.

مني إلى ما يحب من يد سألته مني إليه أتبعتهما أختها ليحسن حفظها وربها، لان منع الأواخر يقطع لسان شكر الأوائل (١) وما سمحت لي نفسي برد بكر الحوائج. ٤٥ - وقال عليه السلام: الحياء والايامن مقرونان في قرن، فإذا ذهب أحدهما تبعه صاحبه.

٤٦ - وقال عليه السلام: إن هذه الدنيا تعاطاها البر والفاجر، وإن هذا الدين لا يعطيه الله إلا أهل خاصته (٢).

٤٧ - وقال عليه السلام: الايمان إقرار وعمل. والاسلام إقرار بلا عمل.

٤٨ - وقال عليه السلام: الايمان ما كان في القلب. والاسلام ما عليه التناكح والتوارث وحقنت به الدماء. والايامن يشرك الاسلام، والاسلام لا يشرك الايمان.

٤٩ - وقال عليه السلام: من علم باب هدى فله مثل أجر من عمل به، ولا ينقص أولئك من أجورهم شيئاً. ومن علم باب ضلال كان عليه مثل أوزار من عمل به، ولا ينقص أولئك من أوزارهم شيئاً.

٥٠ - وقال عليه السلام: ليس من أخلاق المؤمن الملق والحسد إلا في طلب العلم (٣).

٥١ - وقال عليه السلام: للعالم إذا سئل عن شئ وهو لا يعلمه أن يقول: الله أعلم، وليس لغير العالم أن يقول ذلك، وفي خبر آخر يقول: لا أدري لئلا يوقع

(١) الظاهر أن المراد التابع في الاحسان والعمل وفي حديث آخر عن الصادق عليه السلام " قال: ما من شئ أسر إلى من يد اتبعها الأخرى لان منع الأواخر يقطع لسان شكر الأوائل " ذكره الابي.

(٢) التعاطي: تناول ما لا يحق. والتنازع في الاخذ والقيام به. وفي بعض النسخ " لا يعطيه الا أهل الله خاصة ".

(٣) الملق - بالتحريك - : التملق وهو الود واللفظ وأن يعطى في اللسان ما ليس في القلب.

في قلب السائل شكاً.
٥٢ - وقال عليه السلام: أول من شق لسانه بالعربية إسماعيل بن إبراهيم عليهما السلام وهو ابن ثلاث عشرة سنة، وكان لسانه على لسان أبيه وأخيه، فهو أول من نطق بها وهو الذبيح.

٥٣ - وقال عليه السلام: ألا أنبئكم بشيء إذا فعلتموه يبعد السلطان والشيطان منكم؟ فقال أبو حمزة: بلى، أخبرنا به حتى نفعله، فقال عليه السلام: عليكم بالصدقة فبكروا بها، فإنها تسود وجه إبليس وتكسر شرة السلطان الظالم عنكم في يومكم ذلك (١). وعليكم بالحب في الله والتودد (٢) والموازرة على العمل الصالح، فإنه يقطع دابرهما - يعني السلطان والشيطان - . وألحوا في الاستغفار، فإنه ممحاة للذنوب.

٥٤ - وقال عليه السلام: إن هذا اللسان مفتاح كل خير وشر، فينبغي للمؤمن أن يختم على لسانه كما يختم علي ذهبه وفضته، فإن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: " رحم الله مؤمناً أمسك لسانه من كل شر، فإن ذلك صدقة منه على نفسه (٣) " ثم قال عليه السلام:

لا يسلم أحد من الذنوب حتى يخزن لسانه.
٥٥ - وقال عليه السلام: من الغيبة أن تقول في أخيك ما ستره الله عليه، فأما الأمر الظاهر منه مثل الحدة والعجلة، فلا بأس أن تقوله. وإن البهتان أن تقول في أخيك ما ليس فيه (٤).

(١) الشرة - بالكسر فالفتح مشددة - : الشر والغضب والحدة.

(٢) وفي بعض النسخ " المودة " .

(٣) في الكافي ج ٢ ص ١١٤ عن علي بن إبراهيم باسناده عن الحلبي رفعه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " أمسك لسانك فإنها صدقة تصدق بها على نفسك ثم قال: ولا يعرف عبد حقيقة الايمان حتى يخزن من لسانه " أقول: قوله: " فإنها " أي الامسك والتأنيث بتأويل الخصلة.

(٤) رواه الكليني (ره) في الكافي ج ٢ ص ٣٥٨ باسناده عن الصادق عليه السلام والصدوق في معاني الأخبار أيضاً عنه عليه السلام. والحدة - بالكسر - : ما يعترى الانسان من الغضب والنزق. والعجلة - بالتحريك - . السرعة والمبادرة في الأمور من غير تأمل.

٥٦ - وقال عليه السلام: إن أشد الناس حسرة يوم القيامة عبد وصف عدلا ثم خالفه إلى غيره (١).

٥٧ - وقال عليه السلام: عليكم بالورع والاجتهاد، وصدق الحديث، وأداء الأمانة إلى من ائتمنكم عليها برا كان أو فاجرا، فلو أن قاتل علي بن أبي طالب عليه السلام ائتمني على أمانة لأديتها إليه.

٥٨ - وقال عليه السلام: صلة الأرحام تزكي الأعمال، وتنمي الأموال، وتدفع البلوى، وتيسر الحساب، وتنسى في الأجل (٢).

٥٩ - وقال عليه السلام: أيها الناس إنكم في هذه الدار أغراض تنتضل فيكم المنايا، لن يستقبل أحد منكم يوما جديدا من عمره إلا بانقضاء آخر من أجله، فأية اكلة ليس فيها غصص؟ أم أي شربة ليس فيها شرق؟ (٣) استصلحوا ما تقدمون عليه بما تظعنون عنه (٤)، فإن اليوم غنيمة، وغدا لا تدري لمن هو، أهل الدنيا سفر (٥) يحلون عقد رحالهم في غيرها، قد خلت منا أصول نحن فروعها، فما بقاء الفرع بعد أصله، أين الذين كانوا أطول أعمارا منكم؟ وأبعد آمالا؟ أتاك يا ابن آدم ما لا ترده، وذهب عنك ما لا يعود، فلا تعدن عيشا منصرفا عيشا. مالك منه إلا لذة تزدلف بك إلى حمامك؟! (٦) وتقربك من

(١) رواه الكليني (ره) في الكافي ج ٢ ص ٣٠٠ باسناده عن الصادق عليه السلام.

(٢) "تزكي الأعمال" أي تنميتها في الثواب أو تطهرها أو تصيرها مقبولة. والنساء - بالفتح - : التأخير

(٣) غص غصصا بالطعام: اعترض في حلقه شئ منه فمنعه التنفس. وشرق بالماء أو بريقه: غص.

(٤) الظعن: الرحال والسير.

(٥) السفر - بالفتح فالسكون - جمع سافر، أي المسافرين.

(٦) الحمام - ككتاب - : قضاء الموت وقدره أي تقربك إلى موتك. واخترم:

أهلك. والسواد المخترم: الشخص الذي مات. يقال: اخترمهم الدهر وتخرمهم أي افتطعهم واستأصلهم.

أجلك؟! فكأنك قد صرت الحبيب المفقود والسواد المخترم. فعليك بذات نفسك ودع ما سواها واستعن بالله يعنك (١).

٦٠ - وقال عليه السلام: من صنع مثل ما صنع إليه فقد كافأه، ومن أضعف كان شكورا

ومن شكر كان كريما، ومن علم أنه ما صنع كان إلى نفسه لم يستبطئ الناس في شكرهم ولم يستزدهم في مودتهم، فلا تلتمس من غيرك شكر ما آتته إلى نفسك ووقيت به عرضك، واعلم أن طالب الحاجة لم يكرم وجهه عن مسألتك فأكرم وجهك عن رده.

٦١ - وقال عليه السلام: إن الله يتعهد عبده المؤمن بالبلاء كما يتعهد الغائب أهله بالهدية، ويحميه عن الدنيا كما يحمي الطيب المريض.

٦٢ - وقال عليه السلام: إن الله يعطي الدنيا من يحب ويعرض. ولا يعطي دينه إلا من يحب.

٦٣ - وقال عليه السلام: إنما شيعة علي عليه السلام المتباذلون في ولايتنا، المتحابون في مودتنا، المتزاورون لأحياء أمرنا، الذين إذا غضبوا لم يظلموا، وإذا رضوا لم يسرفوا، بركة على من جاوروا، سلم لمن خالطوا.

٦٤ - وقال عليه السلام: الكسل يضر بالدين والدنيا.

٦٥ - وقال عليه السلام: لو يعلم السائل ما في المسألة ما سأل أحد أحدا. ولو يعلم المسؤول ما في المنع ما منع أحد أحدا.

٦٦ - وقال عليه السلام: إن لله عبادا ميامين مياسير، يعيشون ويعيش الناس في - أكنافهم، وهم في عباده مثل القطر. ولله عباد ملاعين مناكيد، لا يعيشون ولا يعيش الناس في أكنافهم وهم في عباده مثل الجراد لا يقعون على شيء إلا أتوا عليه (٢).

(١) في بعض النسخ " يعنك " .

(٢) الميامين: جمع ميمون بمعنى ذو اليمن والبركة. والمياسير: جمع موسر بمعنى الغنى وذو اليسر. والمناكيد جمع نكد - بفتح الكاف وكسره وسكونه -: عسر، قليل الخير. وأتوا عليه أي أهلكوه وأفنوه.

٦٧ - وقال عليه السلام: قولوا للناس أحسن ما تحبون أن يقال لكم، فإن الله ييغض اللعان السباب الطعان على المؤمنين، الفاحش المتفحش، السائل الملحف، ويحب الحيي الحليم العفيف المتعفف (١).

٦٨ - وقال عليه السلام: إن الله يحب إفشاء السلام.

٦ - الخصال (٢): عن الطالقاني، عن محمد بن جرير الطبري، عن أبي صالح الكناني، عن يحيى بن عبد الحميد الحماني، عن شريك، عن هشام بن معاذ قال: كنت جليسا لعمر بن عبد العزيز حيث دخل المدينة فأمر مناديه فنأدى من كانت له مظلمة أو ظلامة فليأت الباب فأتى محمد بن علي عليهما السلام - يعني الباقر - عليه السلام فدخل

إليه مولاه مزاحم فقال: إن محمد بن علي بالباب فقال له: أدخله يا مزاحم، قال: فدخل وعمر يمسح عينيه من الدموع فقال له محمد بن علي عليهما السلام: ما أبكاك يا عمر؟

فقال هشام: أبكاه كذا وكذا يا ابن رسول الله صلى الله عليه وآله، فقال محمد بن علي عليهما السلام:

يا عمر إنما الدنيا سوق من الأسواق منها خرج قوم بما ينفعهم ومنها خرجوا بما يضرهم، وكم من قوم قد ضرهم بمثل الذي أصبحنا فيه حتى أتاهم الموت، فاستوعبوا فخرجوا من الدنيا ملومين لما لم يأخذوا لما أحبوا من الآخرة عدة، ولا مما كرهوا جنة، قسم ما جمعوا من لا يحمدهم، وصاروا إلى من لا يعذرهم فنحن والله محقون أن ننظر إلى تلك الأعمال التي كنا نغبطهم بها فنوافقهم، وننظر إلى تلك الأعمال التي كنا نتخوف عليهم منها، فنكف عنها فاتق الله، واجعل في قلبك اثنتين تنظر الذي تحب أن يكون معك إذا قدمت على ربك فقدمه بين يديك، وتنظر الذي تكرهه أن يكون معك إذا قدمت على ربك فابتغ به البديل

(١) يقال: ألحف في المسألة الحافا إذا ألح فيها ولزمها، وهو موجب لبغض الرب حيث أعرض عن الغنى الكريم وسأل الفقير اللئيم. وأنشد بعضهم: الله ييغض ان تركت سؤاله* وبنو آدم حين يسأل ييغضب (٢) الخصال ج ١ ص ٥١.

ولا تذهبن إلى سلعة قد بارت (١) على من كان قبلك ترجو أن تجوز عنك، واتق الله يا عمر، وافتح الأبواب، وسهل الحجاب، وانصر المظلوم، ورد المظالم (٢).
ثم قال: ثلاث من كن فيه استكمل الايمان بالله، فجثا عمر على ركبتيه وقال: إيه يا أهل بيت النبوة فقال: نعم يا عمر من إذا رضي لم يدخله رضاه في الباطل، وإذا غضب لم يخرجه غضبه من الحق، ومن إذا قدر لم يتناول ما ليس له، فدعا عمر بدواة في قرطاس وكتب: بسم الله الرحمن الرحيم هذا ما رد عمر بن عبد العزيز ظلامة محمد بن علي فدك.

٧ - أمالي الطوسي (٣): عن المفيد، عن ابن قولويه، عن الكليني، عن علي، عن أبيه، عن اليقطيني، عن يونس، عن عمرو بن شمر، عن جابر قال: دخلنا على أبي جعفر عليه السلام ونحن جماعة بعد ما قضينا نسكنا فودعنا وقلنا له: أوصنا يا ابن رسول الله فقال: ليعن قويمكم ضعيفكم، وليعطف غنيكم على فقيركم، ولينصح الرجل أخاه كنصحه لنفسه، واكتموا أسرارنا، ولا تحملوا الناس على أعناقنا، وانظروا أمرنا وما جاءكم عنا فإن وجدتموه للقرآن موافقا فخذوا به، وإن لم تجدوه موافقا فردوه، وإن اشتبه الامر عليكم فقفوا عنده، وردوه إلينا حتى نشرح لكم من ذلك ما شرح لنا، فإذا كنتم كما أوصيناكم، لم تعدوا إلى غيره فمات منكم ميت قبل أن يخرج قائمنا كان شهيدا وإن أدرك قائمنا فقتل معه كان له أجر شهيدين، ومن قتل بين يديه عدوا لنا كان له أجر عشرين شهيدا.
٨ - أمالي الطوسي (٤): عن الفحام، عن عمه، عن محمد بن جعفر، عن محمد بن المثني،

عن أبيه، عن عثمان بن زيد، عن جابر بن يزيد الجعفي قال: خدمت سيد الأنام أبا جعفر محمد بن علي عليهما السلام ثمانية عشرة سنة فلما أردت الخروج ودعته فقلت له:

(١) السلعة: المتاع. وبار السوق أو السلعة أي كسد.

(٢) في المصدر "الظالم".

(٣) الأمالي ج ١ ص ٢٣٦.

(٤) المصدر: ج ١ ص ٣٠٢.

أفدني، فقال: بعد ثمانية عشر سنة يا جابر؟ قلت: نعم إنكم بحر لا ينزف ولا يبلغ قعره (١) قال: يا جابر بلغ شيعتي عني السلام وأعلمهم أنه لا قرابة بيننا وبين الله عز وجل، ولا يتقرب إليه إلا بالطاعة له، يا جابر من أطاع الله وأحبنا فهو ولينا، ومن عصى الله لم ينفعه حبنا. يا جابر من هذا الذي سأل الله فلم يعطه؟ أو توكل عليه فلم يكفه؟ أو وثق به فلم ينجه؟.

يا جابر أنزل الدنيا منك كمنزل نزلته تريد التحول وهل الدنيا إلا دابة ركبتها في منامك فاستيقظت وأنت على فراشك غير راكب. ولا أحد يعبأ بها، أو كثوب لبسته، أو كجارية وطئتها.

يا جابر الدنيا عند ذوي الألباب كفيئ الضلال. لا إله إلا الله إعزاز لأهل دعوته، الصلاة بيت الاخلاص وتنزيه عن الكبر، والزكاة تزيد في الرزق، و الصيام والحج تسكين القلوب، القصاص والحدود حقن الدماء، وحبنا أهل البيت نظام الدين، وجعلنا الله وإياكم من الذين يخشون ربهم بالغيب وهم من الساعة مشفقون.

٩ - معاني الأخبار (٢): عن الوليد، عن الصغار، عن ابن عيسى، عن محمد بن خالد البرقي

عن هارون بن الجهم، عن المفضل بن صالح، عن سعد الإسكاف، عن أبي جعفر عليه السلام قال: ثلاث درجات وثلاث كفارات وثلاث موبقات (٣) وثلاث منجيات فأما الدرجات فافشاء السلام، وإطعام الطعام، والصلاة بالليل والناس نيام، و أما الكفارات فإسباغ الوضوء في السبرات، والمشى بالليل والنهار إلى الجماعات والمحافظة على الصلوات، وأما الموبقات فشح مطاع، وهوى متبع، وإعجاب المرء بنفسه، وأما المنجيات فخوف الله في السر والعلانية، والقصد في الغنى و

(١) لا ينزف أي لا يفنى ماؤها على كثرة الاستقاء.

(٢) معاني الأخبار: ص ٣١٤ ورواه في الخصال ج ١ ص ٤١ بسند آخر.

(٣) الموبقة: المهلكة، والموبقات المهلكات من المعاصي والذنوب.

الفقر، وكلمة العدل في الرضا والسخط.

قال: مصنف هذا الكتاب (ره) (١) روي عن الصادق عليه السلام أنه قال: الشح المطاع سوء الظن بالله عز وجل، وأما السبرات فجمع سبرة وهو شدة البرد، وبها سمي الرجل سبرة.

١٠ - المحاسن (٢): عن أبان، عن عبد الرحمن بن سيابة، عن أبي النعمان، عن أبي جعفر عليه السلام قال: العجب كل العجب للشاك في قدرة الله وهو يرى خلق الله، والعجب كل العجب للمكذب بالنشأة الأخرى وهو يرى النشأة الأولى، والعجب كل العجب للمصدق بدار الخلود وهو يعمل لدار الغرور، والعجب كل العجب للمختال الفخور، الذي خلق من نطفة ثم يصير جيفة، وهو فيما بين ذلك ولا يدري كيف يصنع به.

١١ - مجالس المفيد (٣): عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفار، عن ابن معروف،

عن ابن مهزيار، عن ابن حديد، عن علي بن النعمان، عن إسحاق بن عمار، عن أبي النعمان العجلي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا أبا النعمان لا تحققن علينا كذبا فتسلب الحنيفية، يا أبا النعمان لا تستأكل بنا الناس فلا تزيدك الله بذلك إلا فقرا، يا أبا النعمان لا ترأس فتكون ذنبا، يا أبا النعمان إنك موقوف ومسؤول لا محالة، فإن صدقت صدقناك، وإن كذبت كذبتناك، يا أبا النعمان لا يغرك الناس عن نفسك فإن الأمر يصل إليك دونهم، ولا تقطعن نهارك بكذا وكذا فإن معك من يحفظ عليك، وأحسن فلم أر شيئا أسرع دركا ولا أشد طلبا من حسنة لذنب قديم.

١٢ - كشف الغمة (٤): من كتاب الحافظ بن عبد العزيز عن الحجاج بن أرطاة

(١) يعنى الصدوق.

(٢) المحاسن ص ٢٤٢ تحت رقم ٢٣٠.

(٣) مجالس المفيد: ص ١٠٨، المجلس الثالث والعشرون.

(٤) كشف الغمة ج ٢ ص ٣٣٣ إلى ٣٦٢.

قال: قال أبو جعفر عليه السلام: يا ابن أروطة كيف تواسيكم؟ قلت: صالح يا أبا جعفر، قال: يدخل أحدكم يده في كيس أخيه فيأخذ حاجته إذا احتاج إليه؟ قلت: أما هذا فلا، فقال له: لو فعلتم ما احتجتم.

١٣ - عن أبي حمزة الثمالي قال: حدثني أبو جعفر محمد بن علي عليهما السلام قال: لا تصحبن خمسة ولا تحادثهم ولا تصاحبهم في طريق. وقد سبق ذكره في - أخبار أبيه عليهما السلام (١).

١٤ - وعن حسين بن حسن قال: كان محمد بن علي عليهما السلام يقول: سلاح اللئام قبيح الكلام.

١٥ - وعن جابر الجعفي قال: قال لي محمد بن علي عليهما السلام: يا جابر إني لمحزون، وإني لمشتغل القلب، قلت: وما حزنك وما شغل قلبك؟ قال: يا جابر إنه من دخل قلبه صافي خالص دين الله شغله عما سواه، يا جابر ما الدنيا وما عسى أن يكون، إن هو إلا مركب ركبته، أو ثوب لبسته، أو امرأة أصبتها، يا جابر إن المؤمنين لم يطمئئوا إلى الدنيا للبقاء فيها، ولم يأمنوا قدوم الآخرة عليهم، ولم يصمهم عن ذكر الله ما سمعوا بآذانهم من الفتنة، ولم يعمهم عن نور الله ما رأوا بأعينهم من الزينة ففازوا ثواب الأبرار، وإن أهل التقوى أيسر أهل الدنيا مؤونة، وأكثرهم لك معونة، إن نسيت ذكرك، وإن ذكرت أعانوك، قوالين بحق الله عز وجل، قوامين بأمر الله، وقطعوا محبتهم لمحبة ربهم، ونظروا إلى الله وإلى محبته بقلوبهم، وتوحشوا من الدنيا بطاعة مليكهم، وعلموا أن ذلك منظور إليه من شأنهم، فأنزل الدنيا بمنزلة نزلت به وارتحلت عنه، أو كمال أصبته في منامك فاستيقظت وليس معك منه شيء، احفظ الله ما استرعاك من دينه وحكمته.

١٦ - وفي كتاب حلية الأولياء عن خلف بن حوشب، عن أبي جعفر محمد ابن علي عليهما السلام قال: الايمان ثابت في القلب، واليقين، خطرات، فيمر اليقين

(١) راجع ص ١٣٧ والكافي ج ٢ ص ٦٤١

بالقلب فيصير كأنه زبر الحديد، ويخرج منه فيصير كأنه خرقة بالبة. وعنه عليه السلام أنه قال: ما دخل قلب امرء شئ من الكبر إلا نقص من عقله مثل ما دخله من ذلك، قل ذلك أو أكثر.

١٧ - وعن سفيان الثوري قال: سمعت منصورا يقول: سمعت محمد بن علي ابن الحسين عليهم السلام يقول: الغنى والعز يجولان في قلب المؤمن فإذا وصلا إلى مكان فيه التوكل أقطناه.

١٨ - وعن زيد بن خيثمة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: الصواعق يصيب المؤمن وغير المؤمن، ولا تصيب الذاكر.

١٩ - وعن ثابت، عن محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام في قوله تعالى " أولئك يجزون الغرفة بما صبروا " (١) قال: الغرفة: الجنة، بما صبروا على الفتن في الدار الدنيا.

٢٠ - وعن أبي حمزة الثمالي، وعن أبي جعفر عليه السلام في قوله: " وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا " (٢) قال: بما صبروا على الفقر ومصائب الدنيا.

٢١ - وعن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: شيعتنا من أطاع الله.

٢٢ - وعن جعفر بن محمد، عن أبيه عليهما السلام قال: إياكم والخصومة فإنها تفسد القلب وتورث النفاق.

٢٣ - وعن ابن المبارك قال: قال محمد بن علي بن الحسين عليهم السلام: من أعطى الخلق والرفق فقد أعطي الخير والراحة، وحسن حاله في دنياه وآخرته، ومن حرم الخلق والرفق كان ذلك سبيلا إلى كل شر وبلية إلا من عصمه الله.

٢٤ - وعن يوسف بن يعقوب، عن أخيه، عن أبي جعفر عليه السلام قال: شيعتنا ثلاثة أصناف صنف يأكلون الناس بنا، وصنف كالزجاج ينم (٣) وصنف كالذهب الأحمر

(١) الفرقان: ٧٦.

(٢) الدهر: ١٣.

(٣) يعنى لا يكتم السر وأذاع ما في باطنه من الاسرار.

كلما ادخل النار ازداد جودة.

٢٥ - وعن الأصمعي قال محمد بن علي عليهما السلام لابنه: يا بني إياك والكسل والضجر فإنهما مفتاح كل شر، إنك إن كسلت لم تؤد حقاً وإن ضجرت لم تصبر على حق.

٢٦ - وعن حجاج، عن أبي جعفر عليه السلام قال: أشد الأعمال ثلاثة:

ذكر الله على كل حال، وإنصافك [الناس من نفسك] ومواساة الأخ في المال.

٢٧ - قال الابي في كتاب نثر الدرر (١) قال عليه السلام لابنه جعفر عليه السلام: إن الله

خبأ ثلاثة أشياء في ثلاثة أشياء: خبأ رضاه في طاعته، فلا تحقرن من الطاعة شيئاً، فلعل رضاه فيه، وخبأ سخطه في معصيته فلا تحقرن من المعصية شيئاً، فلعل سخطه فيه، وخبأ أولياءه في خلقه فلا تحقرن أحداً فلعل الولي ذلك.

٢٨ - واجتمع عنده ناس من بني هاشم وغيرهم فقال: اتقوا الله شيعة آل

محمد، وكونوا النمرقة الوسطى، يرجع إليكم الغالي، ويلحق بكم التالي، قالوا

له: وما الغالي؟ قال: الذي يقول فينا ما لا نقوله في أنفسنا، قالوا: فما التالي؟

قال: التالي الذي يطلب الخير فيزيد به خيراً، والله ما بيننا وبين الله قرابة، ولا

لنا على الله من حجة، ولا يتقرب إليه إلا بالطاعة، فمن كان منكم مطيعاً لله يعمل

بطاعته نفعته ولا يتنا أهل البيت، ومن كان منكم عاصياً لله يعمل معاصيه لم تنفعه ولا يتنا ويحكم لا تغتروا - ثلاثاً - (٢)

٢٩ - وقال عليه السلام: إن قوما عبدوا الله شكراً فتلك عبادة الأحرار.

٣٠ - وقال عليه السلام لابنه: يا بني إذا أنعم الله عليك بنعمة فقل: الحمد لله، وإذا

حزنك أمر فقل: لا حول ولا قوة إلا بالله، وإذا أبطأ عنك رزق فقل: أستغفر الله.

٣١ - وقال ابن حمدون في تذكرته: قال محمد بن علي عليهما السلام: توقي الصرعة خير من سؤال الرجعة.

(١) راجع كشف الغمة ج ٢ ص ٣٦٠.

(٢) أي قالها ثلاث مرات.

- ٣٢ - وقيل له: من أعظم الناس قدرا؟ قال: من لم يرى الدنيا لنفسه قدرا.
- ٣٣ - وقال أبو عثمان الجاحظ: جمع محمد صلاح شأن الدنيا بحذافيرها في - كلمتين فقال: صلاح شأن المعاش والتعاشر ملء مكيال: ثلثان فطنة، وثلث تغافل.
- ٣٤ - الدرة الباهرة (١): قال الباقر عليه السلام: إن الله خبأ ثلاثة في ثلاثة: خبأ رضاه في طاعته، فلا تحقرن من الطاعة شيئا، فلعل رضاه فيه. وخبأ سخطه في معصيته فلا تحقرن من المعصية شيئا، فلعل سخطه فيه. وخبأ أولياءه في خلقه فلا تحقرن أحدا، فلعله الولي.
- ٣٥ - وقال عليه السلام: الغلبة بالخير فضيلة، وبالشر قبيحة.
- ٣٦ - وقيل له عليه السلام: من أعظم الناس قدرا؟ فقال: من لا يرى الدنيا لنفسه قدرا.
- ٣٧ - وقال عليه السلام: ما يأخذ المظلوم من دين الظالم أكثر مما يأخذ الظالم من دنيا المظلوم.
- ٣٨ - وقال عليه السلام: من كان ظاهره أرجح من باطنه خف ميزانه.
- ٣٩ - اعلام الدين (٢): قال: محمد بن علي الباقر عليهما السلام كن لما لا ترجو أرجا منك لما ترجو فإن موسى عليه السلام خرج ليقتبس نارا فرجع نبيا مرسلا.
- ٤٠ - وقال لبعض شيعته: إنا لا نغني عنكم من الله شيئا إلا بالورع، وإن ولايتنا لا تدرك إلا بالعمل، وإن أشد الناس يوم القيامة حسرة من وصف عدلا وأتى جورا.
- ٤١ - وقال عليه السلام: إذا علم الله تعالى حسن نية من أحد اكتنفه بالعصمة.
- ٤٢ - وقال عليه السلام: صانع المنافق بلسانك وأخلص ودك للمؤمنين، وإن جالسك يهودي فأحسن مجالسته.

(١) مخطوط.

(٢) مخطوط.

٤٣ - وقال عليه السلام: الوقوف عند الشبهة خير من الاقتحام في الهلكة وتركك حديثا لم تروه خير من روايتك حديثا لم تحصه، إن على كل حق نورا، وما خالف كتاب الله فدعوه، إن أسرع الخير ثوبا البر، وإن أسرع الشر عقوبة البغي، وكفى بالمرء عيبا أن ينظر إلى ما يعمى عنه من نفسه، ويعير الناس بما لا ينفيه عن نفسه، أو يتكلم بكلام لا يعنيه.

٤٤ - وقال عليه السلام: من عمل بما يعلم علمه الله ما لم يعلم.

٤٥ - واجتمع عنده جماعة من بني هاشم وغيرهم فقال لهم: اتقوا الله شيعة آل محمد وكونوا النمركة الوسطى يرجع إليكم الغالي ويلحق بكم التالي، قالوا له: وما الغالي؟ قال الذي يقول فينا ما لا نقوله في أنفسنا، قالوا: وما التالي؟ قال: الذي يطلب الخير فيزيد به خيرا، إنه والله ما بيننا وبين الله من قرابة، ولا لنا عليه حجة، ولا يتقرب إلى الله إلا بالطاعة، فمن كان منكم مطيعا لله يعمل بطاعته نفعته ولا يتنا أهل البيت، ومن كان منكم عاصيا لله يعمل بمعاصيه لم تنفعه ولا يتنا، ويحكم لا تغتروا.

٤٦ - وقال لبعض شيعته وقد أراد سفرا فقال له: أوصني فقال: لا تسيرن سيرا وأنت خاف، ولا تنزلن عن دابتك ليلا إلا ورجلاك في خف، ولا تبولن في نفق، ولا تذوقن بقلة ولا تشمها حتى تعلم ما هي، ولا تشرب من سقاء حتى تعرف ما فيه، ولا تسيرن إلا مع من تعرف، واحذر من لا تعرف.

٤٧ - وقيل له عليه السلام: من أعظم الناس قدرا فقال: من لا يبالي في يد من كانت الدنيا.

٤٨ - وقال عليه السلام تعلموا العلم فإن تعلمه حسنة وطلبه عبادة، ومذاكرته تسبيح، والبحث عنه جهاد، وتعلمه صدقة، وبذله لأهله قرابة، والعلم ثمار الجنة، وانس في الوحشة، وصاحب في الغربة، ورفيق في الخلوة، ودليل على السراء، وعون على الضراء، ودين عند الأخلاء، وسلاح عند الأعداء، يرفع الله به قوما فيجعلهم في الخير سادة، وللناس أئمة، يقتدى بفعالهم، ويقتص

آثارهم، ويصلي عليهم كل رطب ويابس وحيتان البحر وهوامه وسباع البر وأنعامه.

. ٢٣

* (باب) *

* (مواظب الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام ووصاياه) " *
* (وحكمه) " *

١ - أمالي الصدوق (١): عن ابن إدريس، عن أبيه، عن محمد بن أبي الصهبان، عن محمد

ابن زياد، عن أبان الأحمر، عن الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام أنه جاء إليه رجل

فقال له: بأبي أنت وأمي يا ابن رسول الله علمني موعظة. فقال له عليه السلام: إن كان الله تبارك وتعالى قد تكفل بالرزق فاهتمامك لماذا؟ وإن كان الرزق مقسوما فالحرص لماذا، وإن كان الحساب حقا فالجمع لماذا، وإن كان الثواب عن الله حقا فالكسل لماذا، وإن كان الخلف من الله عز وجل حقا فالبخل لماذا، وإن كان العقوبة من الله عز وجل النار فالمعصية لماذا، وإن كان الموت حقا فالفرح لماذا، وإن كان العرض على الله حقا فالمكر لماذا، وإن كان الشيطان عدوا فالغفلة لماذا، وإن كان الممر على الصراط حقا فالعجب لماذا، وإن كان كل شيء بقضاء وقدر فالحزن لماذا، وإن كانت الدنيا فانية فالطمأنينة إليها لماذا؟!.

الخصال (٢): عن ابن وليد، عن الصفار، عن ابن عيسى، عن أبيه، عن ابن أبي عمير، عن أبان مثله، وفيه بعد قوله " فالمعصية لماذا " : " وإن كان الموت حقا فالفرح لماذا " وليس فيه، " وإن كان الشيطان عدوا فالغفلة لماذا " .

٢ - أمالي الصدوق (٣) عن العطار، عن أبيه، عن الأشعري، عن الجاموراني، عن ابن أبي عثمان، عن محمد بن أبي حمزة، عن معاوية بن وهب، عن أبي عبد الله -

(١) المجلس الثاني ص ٥ .

(٢) الخصال ج ٢ ص ٦١ .

(٣) المجلس الثالث والأربعون ص ١٤٨ .

الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام قال: تبع حكيم حكيمًا سبعمائة فرسخ في سبع كلمات

فلما لحق به قال له: يا هذا ما أرفع من السماء، وأوسع من الأرض، وأغنى من البحر، وأقسى من الحجر، وأشد حرارة من النار، وأشد بردًا من الزمهرير، وأثقل من الجبال الراسيات. فقال له: يا هذا الحق أرفع من السماء، والعدل أوسع من الأرض، وغنى النفس أغنى من البحر، وقلب الكافر أقسى من الحجر، والحريص الجشع أشد حرارة من النار، واليأس من روح الله عز وجل أشد بردًا من الزمهرير والبهتان على البرئ أثقل من الجبال الراسيات.

الخصال (١): عن ماجيلويه، عن محمد العطار مثله.

كتاب الغايات (٢) للشيخ جعفر بن أحمد القمي مرسلًا مثله.

٣ - أمالي الصدوق (٣) عن جعفر بن الحسن، عن محمد بن جعفر بن بطة، وعن البرقي

عن أبيه، عن محمد بن سنان، عن ابن مسكان، عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: إن

أحق الناس بأن يتمنى للناس الغنى البخلاء لأن الناس إذا استغنوا كفوا عن أموالهم، وإن أحق الناس بأن يتمنى للناس الصلاح أهل العيوب لأن الناس إذا صلحوا كفوا عن تتبع عيوبهم، وإن أحق الناس بأن يتمنى للناس الحلم أهل السفه الذين يحتاجون أن يعفى، عن سفههم، فأصبح أهل البخل يتمنون فقر الناس، وأصبح أهل العيوب يتمنون معائب الناس، وأصبح أهل السفه يتمنون سفه الناس. وفي الفقر الحاجة إلى البخيل وفي الفساد طلب عورة أهل العيوب، وفي السفة المكافأة بالذنوب.

٤ - قرب الإسناد (٤): عن ابن سعد، عن الأزدي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كم من

نعمة الله عز وجل على عبده في غير عمله، وكم من مؤمل أملا والخيار في غيره، وكم من ساع إلى حتفه وهو مبطئ عن حظه.

(١) الخصال ج ٢ ص ٥.

(٢) مخطوط.

(٣) المجلس الحادي والستون ص ٢٣٣.

(٤) قرب الإسناد ص ١٩.

ما - (١): عن المفيد، عن ابن قولويه، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى عن مسكان، عن بكر بن محمد عن الصادق عليه السلام مثله.
٥ - الخصال (٢): عن ماجيلويه، عن عمه، عن البرقي، عن ابن معروف، عن أبي شعيب يرفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام قال، أروع الناس من وقف عند الشبهة،
أعبد الناس من أقام الفرائض، أزهد الناس من ترك الحرام، أشد الناس اجتهادا من ترك الذنوب.
٦ - الخصال (٣): عن القاسم بن محمد السراج، عن محمد بن أحمد الضبي، عن محمد

ابن عبد العزيز الدينوري، عن عبيد الله بن موسى العبسي، عن سفيان الثوري قال: لقيت الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام فقلت له: يا ابن رسول الله أوصني فقال لي: يا سفيان لا مروءة لكذوب، ولا أخ لملوك، ولا راحة لحسود، ولا سؤدد لسئ الخلق، فقلت: يا ابن رسول الله زدني، فقال لي: يا سفيان ثق بالله تكن مؤمنا، وارض بما قسم الله لك تكن غنيا، وأحسن مجاورة من جاورت تكن مسلما، ولا تصحب الفاجر فيعلمك من فجوره، وشاور في أمرك الذين يخشون الله عز وجل. قلت: يا ابن رسول الله زدني فقال لي: يا سفيان من أراد عزا بلا عشيرة، وغنى بلا مال، و هيبة بلا سلطان فلينتقل عن ذل معصية الله إلى عز طاعته، قلت: زدني يا ابن رسول الله، فقال لي: يا سفيان أمرني والدي عليه السلام بثلاث ونهاني عن ثلاث فكان فيما قال لي: يا بني من يصحب صاحب السوء لا يسلم، ومن يدخل مداخل السوء يتهم

ومن لا يملك لسانه يندم، ثم أنشدني:
عود لسانك قول الخير تحظ به * إن اللسان لما عودت معتاد
موكل بتقاضي ما سنت له * في الخير والشر كيف تعتاد

(١) الأمالي ج ١ ص ١٣٢.

(٢) الخصال ج ١ ص ١١.

(٣) المصدر ج ١ ص ٨.

٧ - تفسير علي بن إبراهيم (١) عن أبيه، عن القاسم بن محمد، عن المنقري، عن حفص بن -

غياث قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: يا حفص ما منزلة الدنيا من نفسي إلا بمنزلة الميتة إذا اضطرت إليها أكلت منها، يا حفص: إن الله تبارك وتعالى علم ما العباد عاملون، وإلى ما هم صائرون، فحلم عنهم عند أعمالهم السيئة، لعلمه السابق فيهم، فلا يغرنك حسن الطلب ممن لا يخاف الفوت، ثم تلا قوله: تلك الدار الآخرة - الآية " (٢) وجعل يبكي ويقول: ذهب والله الأمانى عند هذه الآية.

ثم قال فازوا والله الأبرار، أتدري من هم؟ هم الذين لا يؤذون الذر، كفى بخشية الله علما، وكفى بالاعتزاز بالله جهلا، يا حفص إنه يغفر للجاهل سبعون ذنبا قبل أن يغفر للعالم ذنبا واحدا، ومن تعلم وعلم وعمل بما علم دعي في ملكوت السماوات عظيما، فقيل: تعلم لله، وعمل لله، وعلم لله.

قلت: جعلت فداك فما حد الزهد في الدنيا؟ فقال: فقد حد الله في كتابه فقال عز وجل " لكيلا تأسوا على ما فاتكم ولا تفرحوا بما آتاكم " (٣) إن أعلم الناس بالله أخوفهم لله، وأخوفهم له أعلمهم به، وأعلمهم به أزهدهم فيها. فقال له رجل يا ابن رسول الله أوصني فقال: اتق الله حيث كنت فإنك لا تستوحش.

٨ - الخصال (٤): عن أبيه، عن محمد العطار، عن الأشعري، عن يعقوب بن - يزيد، عن محمد بن جعفر (٥) بإسناده قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ليس للبحر جار، ولا

للملك صديق، ولا للعافية ثمن، وكم من منعم عليه وهو لا يعلم.

(١) تفسير علي بن إبراهيم ص ٤٩٣.

(٢) القصص: ٨٣. وتام الآية " نجعلها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا والعاقبة للمتقين ".

(٣) الحديد: ٢٣.

(٤) الخصال ج ١ ص ١٠٦.

(٥) يعنى محمد بن جعفر الخزاز من أصحاب الرضا عليه السلام.

٩ - الخصال (١): ابن المتوكل، عن السعد آبادي، عن البرقي، عن أبيه رفعه إلى أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: خمس من خمسة محال: النصيحة من الحاسد محال،

والشفقة من العدو محال، والحرمة من الفاسق محال، والوفاء من المرأة محال، والهيبة من الفقير محال.

١٠ - الخصال (٢): عن أبيه، عن محمد العطار، عن الأشعري، عن موسى بن عمر، عن أبي علي بن راشد، رفعه إلى الصادق عليه السلام أنه قال: خمس هن كما أقول: ليست

لبخيل راحة، ولا لحسود لذة، ولا لملوك وفاء، ولا لكذاب مروءة، ولا يسود سفيه.

١١ - الخصال (٣): عن أبيه، عن محمد العطار، عن الأشعري، عن الجاموراني، عن درست، عن أبي خالد السجستاني، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خمس خصال من

لم تكن فيه خصلة منها فليس فيه كثير مستمتع: أولها الوفاء، والثانية التدبير، والثالثة الحياء، والرابعة حسن الخلق، والخامسة - وهي تجمع هذه الخصال - الحرية.

١٢ - (٤): وقال عليه السلام خمس خصال من فقد منهن واحدة لم يزل ناقص العيش، زائل العقل، مشغول القلب فأولها صحة البدن، والثانية الامن، والثالثة السعة في الرزق، والرابعة الأنيس الموافق، قلت: وما الأنيس الموافق؟ قال: الزوجة الصالحة، والولد الصالح، والخليط الصالح، والخامسة - وهي تجمع هذه الخصال - الدعة.

١٣ - الخصال (٥): عن أبيه، عن أحمد بن إدريس، عن الأشعري، عن الجاموراني عن أبي عثمان، عن أحمد بن عمر الحلال، عن يحيى الحلبي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: سبعة يفسدون أعمالهم: الرجل الحلیم ذو العلم الكثير لا يعرف

(١) الخصال ج ١ ص ١٢٩.

(٢) المصدر ج ١ ص ١٣٠.

(٣) المصدر ج ١ ص ١٣٦.

(٤) المصدر ج ١ ص ١٣٦.

(٥) المصدر ج ٢ ص ٥.

بذلك ولا يذكر به، والحكيم الذي يدين ماله كل كاذب منكر لما يؤتى إليه،
والرجل الذي يأمن ذا المكر والخيانة، والسيد الفظ الذي لا رحمة له، و
الام التي لا تكتم عن الولد السر وتفتشي عليه، والسريع إلى لائمة إخوانه،
والذي يجادل أخاه مخاصما له.

١٤ - الخصال (١): عن العطار، عن أبيه، عن الأشعري، عن الجاموراني، عن
ابن أبي عثمان، عن أحمد بن عمر، عن يحيى الحلبي قال: سمعت أبا عبد الله عليه
السلام

يقول: لا يطمعن ذو الكبر في الثناء الحسن، ولا الخب في كثرة الصديق، ولا السيئ
الأدب في الشرف، ولا البخيل في صلة الرحم، ولا المستهزئ بالناس في صدق
المودة، ولا القليل الفقه في القضاء، ولا المغتاب في السلامة، ولا الحسود في راحة
القلب، ولا المعاقب على الذنب الصغير في السؤدد، ولا القليل التجربة المعجب
برأيه في رئاسة.

١٥ - الخصال (٢): عن المفسر أحمد بن الحسن الحسيني، عن أبي محمد العسكري
عن آباءه عليهم السلام قال: كتب الصادق عليه السلام إلى بعض الناس: إن أردت أن
يختم

بخير عملك حتى تقبض وأنت في أفضل الأعمال فعظم لله حقه أن تبذل نعمائه في
معاصيه، وأن تغتر بحلمه عنك. وأكرم كل من وجدته يذكرنا أو ينتحل مودتنا
ثم ليس عليك صادقا كان أو كذابا إنما لك نيتك وعليه كذبه.

١٦ - أمالي الطوسي (٣): عن المفيد، عن ابن قولويه، عن محمد الحميري، عن أبيه،
عن البرقي

عن شريف بن سابق، عن الفضل بن عبد الملك، عن أبي عبد الله، عن آباءه عليهم
السلام

قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أول عنوان صحيفة المؤمن بعد موته ما يقول
الناس

فيه إن خيرا فخييرا وإن شرا فشرا، وأول تحفة المؤمن أن يغفر الله له وللمن تبع
جنازته، ثم قال: يا فضل لا يأتي المسجد من كل قبيلة إلا وافدها، ومن كل أهل

(١) المصدر ج ٢ ص ٥٣.

(٢) لم أجده.

(٣) الأمالي ج ١ ص ٤٥.

بيت إلا نجيبها، يا فضل لا يرجع صاحب المسجد بأقل من إحدى ثلاث: إما دعاء يدعو به يدخل الله به الجنة، وإما دعاء يدعو به فيصرف الله عنه بلاء الدنيا، وإما أخ يستفيده في الله عز وجل.

ثم قال: قال رسول الله: " ما استفاد امرء مسلم فائدة بعد فائدة الاسلام مثل أخ يستفيده في الله: ثم قال: يا فضل لا تزهّدوا في فقراء شيعتنا فإن الفقير منهم ليشفع يوم القيامة في مثل ربيعة ومضر، ثم قال: يا فضل إنما سمي المؤمن مؤمنا لأنه يؤمن على الله فيجيز الله أمانه، ثم قال: أما سمعت الله تعالى يقول في أعدائكم إذا رأوا شفاعة الرجل منكم لصديقه يوم القيامة: " فما لنا من شافعين ولا صديق حميم (١) ".

١٧ - أمالي الطوسي (٢): عن المفيد، عن حسن بن حمزة الحسني، عن علي بن إبراهيم

في كتابه على يد أبي نوح الكاتب، عن أبيه، عن ابن بزيع، عن عبيد الله بن عبد الله عن أبي عبد الله جعفر بن محمد الصادق عليه السلام أنه قال لأصحابه: اسمعوا مني كلاما

هو خير لكم من الدهم الموقفة (٣) لا يتكلم أحدكم بما لا يعنيه، وليدع كثيرا من الكلام فيما يعنيه، حتى يجد له موضعا، فرب متكلم في غير موضعه جنى على نفسه بكلامه، ولا يمارين أحدكم سفيها ولا حليفا فإنه من ماري حليفا أقصاه، ومن ماري سفيها أرداه، واذكروا أحاكم إذا غاب عنكم بأحسن ما تحبون أن تذكروا به إذا غبتم عنه، واعملوا عمل من يعلم أنه مجازى بالاحسان مأخوذ بالاجترام.

١٨ - أمالي الطوسي (٤): عن المفيد، عن ابن قولويه، عن الكليني، عن علي بن إبراهيم

عن محمد بن عيسى، عن يونس، عن محمد بن زياد، عن رفاعة قال: سمعت أبا عبد الله

عليه السلام يقول: أربع في التوراة وإلى جنبهن أربع: من أصبح على الدنيا

(١) الشعراء: ١٠٠.

(٢) الأمالي ج ١ ص ٢٢٩.

(٣) الدهم جمع أدهم: أجود الفرس. ودابة موقفة التي في قوائمها خطوط سود.

(٤) الأمالي ج ١ ص ٢٣٣ ورواه المفيد في المجالس ص ١١١.

حزينا فقد أصبح على ربه ساخطا، ومن أصبح يشكر مصيبة نزلت به فإنما يشكر ربه، ومن أتى غنيا فتضع له ليصيب من دنياه فقد ذهب ثلثا دينه، ومن دخل النار ممن قرأ القرآن فإنما هو ممن كان يتخذ آيات الله هزوا، والأربع التي إلى جنبهن كما تدين تدان، ومن ملك استأثر، ومن لم يستشر ندم، والفقر هو الموت الأكبر.

١٩ - أمالي الطوسي (١): باسناد أبي قتادة قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: ليس لحاقن

رأي، ولا لملوك صديق، ولا لحسود غنى، وليس بحازم من لم ينظر في العواقب والنظر في العواقب تلقيح للقلوب.

٢٠ - أمالي الطوسي (٢)، عن جماعة، عن أبي المفضل، عن أحمد بن هودة، عن إبراهيم

ابن إسحاق، عن عبد الله بن حماد الأنصاري، عن عبد العزيز بن محمد قال: دخل سفيان الثوري على أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام وأنا عنده فقال له جعفر: يا سفيان

إنك رجل مطلوب وأنا رجل تسرع إلي الألسن، فسل عما بدا لك، فقال: ما أتيتك يا ابن رسول الله إلا لاستفيد منك خيرا، قال: يا سفيان إنني رأيت المعروف لا يتم إلا بثلاث: تعجيله وستره وتصغيره، فإنك إذا عجلته هنأته وإذا سترته أتمته وإذا صغرت عظم عند من تسديه إليه، يا سفيان إذا أنعم الله على أحد منكم بنعمة فليحمد الله عز وجل، وإذا استبطئ الرزق فليستغفر الله، وإذا حزنه أمر قال لا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم، يا سفيان ثلاث أيما ثلاث: نعمت العطية الكلمة الصالحة يسمعها المؤمن فينطوي عليها حتى يهديها إلى أخيه المؤمن. وقال عليه السلام: المعروف كاسمه وليس شيء أعظم من المعروف إلا ثوابه، وليس كان من يحب أن يصنع المعروف يصنعه، ولا كل من يرغب فيه يقدر عليه، ولا كل من يقدر عليه يؤذن له فيه، فإذا اجتمعت الرغبة والقدرة والاذن فهالك تمت السعادة للطالب والمطلوب إليه.

(١) الأمالي ج ١ ص ٣٠٧.

(٢) المصدر ج ٢ ص ٩٤.

٢١ - علل الشرائع (١): عن ابن المتوكل، عن الحميري، عن اليقطيني محمد بن عيسى، عن ابن محبوب، عن هشام بن سالم قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول لحرمان:

يا حرمان انظر إلى من هو دونك، ولا تنظر إلي من هو فوتك في المقدره، فإن ذلك أقنع لك بما قسم لك، وأحرى أن تستوجب الزيادة من ربك. واعلم أن العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين. و اعلم أنه لا ورع أنفع من تجنب محارم الله والكف عن أذي المؤمنين واغتيالهم، ولا عيش أهنأ من حسن الخلق، ولا مال أنفع من القنوع باليسير المجزي، ولا جهل أضر من العجب.

٢٢ - علل الشرائع (٢): عن ابن المتوكل، عن السعد آبادي، عن البرقي، عن عبد العظيم الحسني، عن ابن أبي عمير، عن عبد الله بن الفضل، عن خاله محمد بن سليمان

عن رجل، عن محمد بن علي عليهما السلام أنه قال لمحمد بن مسلم: لا تغرنك الناس من نفسك فإن الامر يصل إليك دونهم، ولا تقطع النهار عنك كذا وكذا، فإن معك من يحصي عليك، ولا تستصغرن حسنة تعملها فإنك تراها حيث تسرك، ولا تستصغرن سيئة تعمل بها فإنك تراها حيث تسوؤك، وأحسن فإني لم أر شيئاً قط أشد طلباً ولا أسرع دركاً من حسنة محدثة لذنب قديم.

مجالس المفيد (٣) عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفار، عن ابن معروف، عن ابن مهزيار، عن فضالة، عن عبد الله بن زيد، عن ابن أبي يعفور، عن أبي عبد الله عليه السلام

مثله. وزاد في آخره: إن الله جل اسمه يقول: "إن الحسنات يذهبن السيئات ذلك ذكرى للذاكرين (٤)".

-
- (١) علل الشرائع الباب الثاني والخمسون بعد الثلاثمائة ص ٥٥٩.
(٢) المصدر الحديث التاسع والأربعون من الباب الاخر ص ٥٩٩. وهذا اشتباه من جامع الكتاب حيث أورد حديث باقر عليه السلام في هذا الباب.
(٣) المجالس ص ١٠٨.
(٤) هود: ١١٤.

٢٣ - معاني الأخبار (١): عن ماجيلويه، عن عمه، عن البرقي، عن أبيه، عن محمد بن

سنان، عن المفضل، عن ابن زبيران قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: أعلم أن الصلاة حجة الله في الأرض فمن أحب أن يعلم ما يدرك من نفع صلاته فليُنظر فإن كانت صلاته حجزته عن الفواحش والمنكر فإنما أدرك من نفعها بقدر ما احتجز، ومن أحب أن يعلم ماله عند الله فليعلم ماله عنده، ومن خلا بعمل فليُنظر فيه فإن كان حسنا جميلا فليمض عليه، وإن كان سيئا قبيحا فليجتنبه فان الله عز وجل أولى بالوفاء والزيادة. من عمل سيئة في السر فليعمل حسنة في السر، ومن عمل سيئة في العلانية فليعمل حسنة في العلانية.

٢٤ - المحاسن (٢): عن حماد بن عيسى، عن عبد الحميد الطائي، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: كتب معي إلى عبد الله بن معاوية وهو بفارس: من اتقى الله وقاه، ومن شكره زاده، ومن أقرضه جزاه.

٢٥ - المحاسن (٣): عن أحمد بن محمد، عن علي بن حديد، عن أبي أسامة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: عليكم بتقوى الله، والورع، والاجتهاد، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وحسن الخلق، وحسن الجوار، وكونوا دعاة إلى أنفسكم بغير ألسنتكم، وكونوا زينا ولا تكونوا شينا، وعليكم بطول الجود والركوع فإن أحدكم إذا طال الركوع يهتف إبليس من خلفه، وقال: يا ويلتاه أطاعوا وعصيت وسجدوا وأبيت.

٢٦ - قصص الأنبياء (٤): عن الصدوق رحمه الله بإسناده، عن ابن سنان، عن الصادق عليه السلام

قال: لا تمزح فيذهب نورك، ولا تكذب فيذهب بهاؤك، وإياك وخصلتين: الضجر والكسل فإنك إن ضجرت لم تصبر على حق، وإن كسلت لم تؤد حقا، قال:

(١) معاني الأخبار: ص ٢٣٦.

(٢) المحاسن للبرقي ص ٣ تحت رقم ٢.

(٣) المصدر: ص ١٨ تحت رقم ٥٠.

(٤) قصص الأنبياء مخطوط.

وكان المسيح عليه السلام يقول: من كثر همه سقم بدنه، ومن ساء خلقه عذب نفسه، ومن كثر كلامه كثر سقطه، ومن كثر كذبه ذهب بهاؤه، ومن لاحى الرجال ذهب مروته.

٢٧ - مصباح الشريعة (١): قال الصادق عليه السلام أفضل الوصايا وألزمها أن لا تنسى ربك،

وأن تذكره دائما، ولا تعصيه، وتعبده قاعدا وقائما، ولا تغتر بنعمته، واشكره أبدا، ولا تخرج من تحت أستار عظمته وجلاله فتضل، وتقع في ميدان الهلاك، وإن مسك البلاء والضر، وأحرقتك نيران المحن واعلم أن بلاياها محشوة بكراماته الأبدية، ومحنه مورثة رضاه وقربه ولو بعد حين، فيالها من مغنم لمن علم ووفق لذلك.

٢٨ - روى أن رجلا استوصى رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: لا تغضب قط، فإن

فيه منازعة ربك فقال: زدني، قال إياك وما يعتذر فيه فإن فيه الشرك الخفي فقال: زدني، فقال: صار صلاة مودع فإن فيها الوصلة والقربى، فقال: زدني، فقال عليه السلام استحي من الله استحياءك من صالحى جيرانك فإن فيها زيادة اليقين، وقد أجمع الله تعالى ما يتوصى به المتواصون من الأولين والآخرين في خصلة واحدة وهي التقوى، قال الله عز وجل: " ولقد وصينا الذين أوتوا الكتاب من قبلكم وإياكم أن اتقوا الله (٢) وفيه جماع كل عبادة سالحة، وصل من وصل إلى الدرجات العلى، والرتبة القصوى، وبه عاش من عاش مع الله بالحياة الطيبة، والانس الدائم، قال الله عز وجل: " إن المتقين في جنات ونهر في مقعد صدق عند مليك مقتدر (٣) ".

٢٩ - كشف الغمة (٤): قال محمد بن طلحة قال: مالك بن أنس قال: جعفر عليه السلام

(١) مصباح الشريعة ص ٥٠ الباب الثالث والسبعون.

(٢) النساء: ١٣١.

(٣) القمر: ٥٤.

(٤) كشف الغمة ج ٢ ص ٣٦٨.

يوما لسفيان الثوري: يا سفيان إذا أنعم الله عليك بنعمة فأحببت بقاءها فأكثر من الحمد والشكر على الله قال الله عز وجل في كتابه العزيز: " لئن شكرتم لأزيدنكم (١) " وإذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار فإن الله عز وجل قال في كتابه " استغفروا ربكم إنه كان غفارا * يرسل السماء عليكم مدرارا * ويمددكم بأموال وبنين (٢) " يعني في الدنيا " ويجعل لكم جنات " يعني في الآخرة. يا سفيان إذا حزنك أمر من سلطان أو غيره فأكثر من قول " لا حول ولا قوة إلا بالله " فإنها مفتاح الفرج وكنز من كنوز الجنة.

٣٠ - وقال ابن أبي حازم (٣) كنت عند جعفر بن محمد عليهما السلام إذا جاء آذنه فقال: سفيان الثوري بالباب، فقال: ائذن له، فدخل فقال له جعفر: يا سفيان إنك رجل يطلبك السلطان وأنا أتقي السلطان قم فاخرج غير مطرود، فقال سفيان: حدثني حتى أسمع وأقوم، فقال جعفر: حدثني أبي عن جدي أن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: من أنعم الله عليه نعمة فليحمد الله، ومن استبطأ الرزق

فليستغفر الله، ومن حزنه أمر فليقل: لا حول ولا قوة إلا بالله، فلما قام سفيان قال جعفر: خذها يا سفيان ثلاثا وأي ثلاث.

٣١ - وكان يقول عليه السلام: لا يتم المعروف إلا بثلاثة: تعجيله وتصغيره وستره.

٣٢ - وسئل عليه السلام لم حرم الله الربا؟ قال: لئلا يتمانع الناس المعروف.

٣٣ - وذكر بعض أصحابه (٤) قال: دخلت على جعفر عليه السلام وموسى ولده بين يديه وهو يوصيه بهذه الوصية فكان مما حفظت منه أن قال: يا بني اقبل وصيتي

(١) إبراهيم: ٧.

(٢) نوح: ١٠ إلى ١٢.

(٣) كشف الغمة ج ٢ ص ٣٥٨.

(٤) المصدر: ج ٢ ص ٣٦٩.

واحفظ مقالتي، فإنك إن حفظتها تعش سعيدا وتمت حميدا، يا بني إنه من قنع بما قسم الله له استغنى، ومن مد عينيه إلى ما في يد غيره مات فقيرا، ومن لم يرض بما قسم الله عز وجل اتهم الله تعالى في قضائه، ومن استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره، ومن استصغر زلة غيره استعظم زله نفسه، يا بني من كشف حجاب غيره انكشفت عورات نفسه، ومن سل سيف البغي قتل به، ومن حفر لأخيه بئرا سقط فيها، ومن دخل مداخل السفهاء حقر، ومن خالط العلماء وقر، ومن دخل مداخل السوء اتهم.

يا بني قل الحق لك وعليك، وإياك والنميمة فإنها تزرع الشحناء في قلوب الرجال. يا بني إذا طلبت الجود فعليك بمعادنه، فإن للجود معادن وللمعادن أصولا وللأصول فروعاً وللفروع ثمرات، ولا يطيب ثمر إلا بفرع ولا فرع إلا بأصل، ولا أصل إلا بمعدن طيب.

يا بني إذا زرت فزر الأخيار ولا تزر الفجار، فإنهم صخرة لا ينفجر ماؤها وشجرة لا يخضر ورقها، وأرض لا يظهر عشبها.

قال علي بن موسى عليه السلام: فما ترك أبي هذه الوصية إلى أن مات. ٣٤ - ونقل أنه (١) كان رجل من أهل السواد يلزم جعفرًا عليه السلام ففقدته فسئل عنه فقال له رجل - يريد أن يستنقص به - إنه نبطي فقال جعفر عليه السلام: أصل الرجل

عقله، وحسبه دينه، وكرمه تقواه، والناس في آدم مستون، فاستحيا ذلك القائل.

٣٥ - وقال سفيان الثوري: سمعت جعفر الصادق عليه السلام يقول: عزت السلامة حتى لقد خفي مطلبها، فإن يكن في شيء فيوشك أن يكون في الخمول فإن طلبت في خمول

فلم توجد فيوشك أن تكون في الصمت، فإن طلبت في الصمت فلم توجد فيوشك أن تكون

في التخلي، فإن طلبت في التخلي فلم توجد فيوشك أن تكون في كلام السلف -

(١) الكشف: ج ٢ ص ٣٧٠.

الصالح، والسعيد من وجد في نفسه خلوة يشغل بها.
٣٦ - وقال الحافظ (١) عبد العزيز: وقال إبراهيم بن مسعود قال: كان رجل
من التجار يختلف إلى جعفر بن محمد عليهما السلام يخاطبه ويعرفه بحسن حال
فتغيرت حاله

فجعل يشكو إلى جعفر عليه السلام فقال:
فلا تجزع وإن اعسرت يوما * فقد أيسرت في زمن طويل
ولا تيأس فأن اليأس كفر * لعل الله يغني عن قليل
ولا تظن بربك ظن سوء فإن الله أولى بالجميل
٣٧ - (٢) وعن عبد الله بن أبي يعفور، عن جعفر بن محمد عليهما السلام قال: بني
الانسان

على خصال فمهما بني عليه فإنه لا بينى على الخيانة والكذب.
٣٨ - وقال الحافظ (٣) عبد العزيز: روي عن جابر بن عون قال: قال رجل
لجعفر بن محمد عليهما السلام: إنه وقع بيني وبين قوم منازعة في أمور وإني أريد أن
أتركه
فيقال لي: إن تركك له ذل، فقال جعفر بن محمد عليهما السلام: إن الذليل هو
الظالم.

٣٩ - وعن إسماعيل بن جعفر بن محمد، عن جده عليهما السلام قال: قال رسول الله
صلى الله عليه وآله: من حسن إسلام المرء تركه مالا يعنيه.
٤٠ - وقال الحافظ (٤) أبو نعيم: روي عن محمد بن بشير، عن جعفر بن محمد
عليهما السلام

أوحى الله تعالى إلى الدنيا أن اخدمي من خدمني وأتعبني من خدملك.
٤١ - (٥) وعن الأصمعي قال: قال جعفر بن محمد عليهما السلام: الصلاة قربان كل
تقي، والحج جهاد كل ضعيف، وزكاة البدن الصيام، والداعي بلا عمل

-
- (١) الكشف: ج ٢ ص ٣٧٤.
(٢) المصدر: ج ٢ ص ٣٧٥.
(٣) المصدر: ج ٢ ص ٣٧٧.
(٤) المصدر ج ٢ ص ٣٩٥.
(٥) المصدر ج ٢ ص ٣٩٦.

كالرامي بلا وتر، واستنزلوا الرزق بالصدقة، وحصنوا أموالكم بالزكاة، وما عال من اقتصد، والتقدير نصف العيش، والتودد نصف العقل، وقلة العيال أحد - اليسارين، من حزن والديه فقد عقهما، ومن ضرب بيده [على فخذه] عند المصيبة فقد حبط

أجره، والصنعة لا تكون صنعة إلا عند ذي حسب أو دين، والله عز وجل ينزل الصبر على قدر المصيبة، وينزل الرزق على قدر المؤونة، ومن قدر معيشته رزقه الله، ومن بذر معيشته حرمه الله.

٤٢ - وعن بعض أصحاب جعفر عليه السلام قال: دخلت عليه وموسى عليه السلام بين

يديه وهو يوصيه بهذه الوصية فكان مما حفظت منها أن قال: يا بني اقبل وصيتي واحفظ مقالتي، فإنك إن حفظتها تعش سعيدا وتمت حميدا. يا بني من قنع بما قسم له استغنى، ومن مد عينيه إلى ما في يد غيره مات فقيرا، ومن لم يرض بما قسم له اتهم الله في قضائه، ومن استصغر زلة غيره استعظم زلة نفسه، ومن استصغر زلة نفسه استعظم زلة غيره.

يا بني من كشف حجاب غيره تكشف عورات بيته، ومن سل سيف البغي قتل به، ومن احتفر لأخيه بئرا سقط فيها، ومن دخل السفهاء حقر، ومن خالط العلماء وقر، ومن دخل مداخل السوء اتهم.

يا بني إياك أن تزري بالرجال فيزرى بك، وإياك والدخول فيما لا يعينك فتذل، يا بني قل الحق لك وعليك تستشار من بين أقرانك.

يا بني كن لكتاب الله تاليا، وللإسلام فاشيا، وبالمعروف آمرا، وعن المنكر ناهيا، ولمن قطعك واصلا، ولمن سكت عنك مبتدئا، ولمن سألك معطيا، وإياك والنميمة فإنها تزرع الشحناء في قلوب الرجال، وإياك والتعرض لعيوب الناس فمنزلة المعترض لعيوب الناس كمنزلة الهدف.

يا بني إذا طلبت الجود فعليك بمعادنه، فإن للجود معادن، وللمعادن أصولا، وللأصول فروعاً، وللفروع ثمرات، ولا يطيب ثمر إلا بفرع، ولا فرع إلا بأصل، ولا أصل ثابت إلا بمعدن طيب.

يا بني إذا زرت في الأخيار ولا تزر الفجار فإنهم صخرة لا يتفجر ماؤها وشجرة لا يخضر ورقها وأرض لا يظهر عشبها.

قال علي بن موسى عليه السلام: فما ترك أبي هذه الوصية إلى أن توفي.

٤٣ - (١) وعن عنبسة الخثعمي وكان من الأخيار قال: سمعت جعفر بن - محمد عليهما السلام يقول: إياكم والخصومة في الدين فإنها تشغل القلب وتورث النفاق.

٤٤ - وقال عليه السلام: إذا بلغك عن أخيك شيء يسوؤك فلا تغتم به فإنه إن كان كما يقول كانت عقوبة عجلت وإن كانت على غير ما يقول: كانت حسنة لم تعلمها،

قال: وقال موسى عليه السلام: يا رب أسألك أن لا يذكرني أحد إلا بخير، قال: ما فعلت

ذلك لنفسي.

٤٥ - وقال الابي (٢): سئل جعفر بن محمد عليهما السلام لما صار الناس يكلبون أيام الغلاء على الطعام ويزيد جوعهم على العادة في الرخص؟ قال: لأنهم بنو الأرض فإذا قحطت قحطوا وإذا خصبت خصبوا.

٤٦ - وشكى إليه عليه السلام رجل جاره فقال: اصبر عليه، فقال: ينسبني الناس إلى الذل فقال: إنما الدليل من ظلم.

وقال عليه السلام: أربعة أشياء القليل منها كثير: النار والعداوة والفقر والمرض.

٤٧ - (٣) وقال عليه السلام إذا أقبلت الدنيا على المرء أعطته محاسن غيره، و إذا أعرضت عنه سلبته محاسن نفسه.

٤٨ - (٤) ومر به عليه السلام رجل وهو يتغدى فلم يسلم فدعاه إلى الطعام فقيل له: السنة أن يسلم ثم يدعى، وقد ترك السلام على عمد، فقال: هذا فقه عراقي فيه بخل.

(١) الكشف: ج ٢ ص ٣٩٨.

(٢) المصدر: ج ٢ ص ٤١٤. والآبي: عز الدين ابن زينب الحسن بن أبي طالب اليوسفي تلميذ المحقق ومن أعلام القرن السابع.

(٣) المصدر: ج ٢ ص ٤١٦.

(٤) المصدر: ج ٢ ص ٤١٧.

- ٤٩ - وقال عليه السلام: القرآن ظاهره أنيق، وباطنه عميق.
- ٥٠ - وقال عليه السلام: من أنصف من نفسه رضي حكما لغيره.
- ٥١ - وقال عليه السلام: (١) أكرموا الخبز فإن الله أنزل له كرامة، قيل: وما كرامته قال: أن لا يقطع، ولا يوطأ، وإذا حضر لم ينتظر به غيره (٢).
- ٥٢ - وقال عليه السلام: حفظ الرجل أخاه بعد وفاته في تركته كرم.
- ٥٣ - وقال عليه السلام: ما من شيء أسر إلي من يد أتبعها الأخرى لان منع الأواخر بقطع لسان شكر الأوائل.
- ٥٤ - وقال عليه السلام: إني لاملق أحيانا فأتاجر الله بالصدقة (٣).
- ٥٥ - وقال عليه السلام: لا يزال العز قلقلًا حتى يأتي دارا قد استشعر أهلها اليأس مما في أيدي الناس فيوطنها.
- ٥٦ - وقال عليه السلام: إذا دخلت إلى منزل أخيك فاقبل الكرامة كلها ما خلا الجلوس في الصدور.
- ٥٧ - وقال عليه السلام: كفارة عمل السلطان الاحسان إلى الاخوان.
- ٥٨ - واشتكى مرة فقال: اللهم اجعله أدبا لاغضبا.
- ٥٩ - وقال عليه السلام: البنات حسنات والبنون نعم، والحسنات يثاب عليها والنعم مسؤل عنها.
- ٦٠ - وقال عليه السلام: إياك وسقطة الاسترسال فإنها لا تستقال.
- ٦١ - وقيل له عليه السلام: ما طعم الماء؟ قال: طعم الحياة.
- ٦٢ - وقال عليه السلام: من لم يستحي من العيب ويرعوى (٤) عند الشيب ويخشى الله بظهر الغيب فلا خير فيه.
- ٦٣ - وقال عليه السلام: وإن خير العباد من يجتمع فيه خمس خصال: إذا أحسن

(١) الكشف: ج ٢ ص ٤١٧.

(٢) في المصدر "سواه".

(٣) أملق الرجل أنفق ماله حتى قل.

(٤) ارعوى من الجهل: كف عنه.

استبشر، وإذا أساء استغفر، وإذا أعطى شكر، وإذا ابتلى صبر، وإذا ظلم غفر.
٦٤ - وقال عليه السلام: إياكم وملاحاة الشعراء (١) فإنهم يضمنون بالمدح
ويجودون بالهجاء.

وقال عليه السلام: إني لا سارع إلى حاجة عدوي خوفا أن أردّه فيستغني عني.
٦٥ - كان عليه السلام يقول: اللهم إنك بما أنت له أهل من العفو أولى مني بما أنا
أهل له من العقوبة.

٦٦ - وأتاه عليه السلام أعرابي وقيل: بل أتى أباه الباقر عليه السلام فقال: أرأيت الله
حين

عبدته فقال: ما كنت لأعبد شيئا لم أره، قال: كيف رأيته؟ قال: لم تره الا بصار
بمشاهدة العيان، ولكن رأته القلوب بحقيقة الايمان، لا يدرك بالحواس ولا يقاس
بالناس، معروف بالآيات، منعوت بالعلامات، هو الله الذي لا إله إلا هو، فقال
الاعرابي، الله أعلم حيث يجعل رسالته.

٦٧ - وقال عليه السلام: يهلك الله ستا بست الامراء بالجور والعرب بالعصبية
والدهاقين بالكبر، والتجار بالخيانة، وأهل الرستاق بالجهل، والفقهاء
بالحسد.

٦٨ - وقال عليه السلام: منع الموجود سوء ظن بالمعبود.

٦٩ - وقال عليه السلام: صلة الأرحام منسأة في الاعمار، وحسن الجوار عمارة
للدنيا، وصدقة السر مثرة للمال.

٧٠ - وقال له أبو جعفر (٢): يا أبا عبد الله ألا تعذرني من عبد الله بن حسن
وولده يثون الدعاة ويريدون الفتنة، قال: قد عرفت الامر بيني وبينهم فإن أقنعتك
مني آية من كتاب الله تعالى تلوتها عليك؟ قال: هات، قال: "لئن أخرجوا لا يخرجون
معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم ولئن نصرهم ليولن الادبار ثم لا ينصرون (٣)"

(١) الملاحاة: المنازعة والمخاصمة. والظن: البخل.

(٢) يعنى الدوانيقي.

(٣) الحشر: ١٢.

- وقال: كفاني وقبل بين عينيه.
- ٧١ - وقال: عليه السلام لرجل أحدث سفرا يحدث الله لك رزقا وألزم ما عودت منه الخير.
- ٧٢ - قال عليه السلام: دعا الله الناس في الدنيا بآبائهم ليتعارفوا وفي الآخرة بأعمالهم ليجازوا، فقال: " يا أيها الذين آمنوا " " يا أيها الذين كفروا " .
- ٧٣ - وقال عليه السلام: من أيقظ فتنة فهو أكلها.
- ٧٤ - وقال عليه السلام: إن عيال المرء اسراؤه، فمن أنعم الله عليه نعمة فليوسع على اسرائه فإن لم يفعل أو شك أن تزول تلك النعمة.
- ٧٥ - وكان عليه السلام يقول: السريرة إذا صلحت قويت العلانية.
- ٧٦ - وقال عليه السلام: ما يصنع العبد أن يظهر حسنا ويسر سيئا، أليس يرجع إلى نفسه فيعلم أن ليس كذلك، والله عز وجل يقول: " بل الانسان على نفسه بصيرة (٧) " .
- ٧٧ - وقال له أبو حنيفة: يا أبا عبد الله ما أصبرك على الصلاة فقال: ويحك يا نعمان أما علمت أن الصلاة قربان كل تقي: وأن الحج جهاد كل ضعيف، و لكل شئ زكاة وزكاة البدن الصيام، وأفضل الأعمال انتظار الفرج من الله، الداعي بلا عمل كالرامي بلا وتر، فاحفظ هذه الكلمات يا نعمان: استنزلوا الرزق بالصدقة، وحصنوا المال بالزكاة، وما عال امرء اقتصد، والتقدير نصف العيش: والتودد نصف العقل، والهرم نصف الهم، وقلة العيال أحد اليسارين، من أحزن والديه فقد عقهما، ومن ضرب يده على فخذه عند المصيبة حبط أجره، والصنعة لا يكون صنعة إلا عند ذي حسب ودين، والله ينزل الرزق على قدر المؤونة، وينزل الصبر على قدر المصيبة، ومن أيقن بالخلف جاد بالعطية، ولو أراد الله بالنمل خيرا ما أنبت لها جناحا.

(١) الاكل جمع اكلة وهي القمة.

(٤) القيامة: ١٤ .

- زاد ابن حمدون في روايته ومن قدر معيشته رزقه الله، ومن بذر حرمه الله ولم يورد " ولو أراد الله بالنملة " .
- ٧٨ - وقيل له عليه السلام: ما بلغ بك من حبك موسى؟ قال: وددت أن ليس لي ولد غيره حتى لا يشركه في حبي له أحد.
- ٧٩ - وقال: ثلاثة أقسم بالله أنها الحق: ما نقص مال من صدقه ولا زكاة، ولا ظلم أحد بظلامة فقدر أن يكافي بها فكظمها إلا أبدله الله مكانها عزا، ولا فتح عبد على نفسه باب مسألة إلا فتح عليه باب فقر.
- ٨٠ - وقال عليه السلام: ثلاثة لا يزيد الله بها المرء المسلم إلا عزا: الصفح عمن ظلمه والاعطاء لمن حرمه، والصلة لمن قطعه.
- ٨١ - وقال عليه السلام: من اليقين ألا ترضى الناس بما يسخط الله، ولا تدمهم على ما لم يؤتك الله، ولا تحمدهم على ما رزق الله، فإن الرزق لا يسوقه حرص حريص، ولا يصرفه كره كاره، ولو أن أحدكم فر من رزقه كما يفر من الموت لأدركه الرزق كما يدركه الموت.
- ٨٢ - وقال عليه السلام: مروة الرجل في نفسه نسب لعقبه وقبيلته.
- ٨٣ - وقال عليه السلام: من صدق لسانه زكي عمله، ومن حسنت نيته زيد في رزقه ومن حسن بره بأهل بيته زيد في عمره.
- ٨٤ - وقال عليه السلام: خذ من حسن الظن بطرف تروح به قلبك ويروح به أمرك (١).
- ٨٥ - وقال عليه السلام: المؤمن إذا غضب لم يخرج غضبه من حق، وإذا رضي لم يدخله رضاه في باطل، والذي إذا قدر لم يأخذ أكثر مما له.
- ٨٦ - ومن تذكرة ابن حمدون قال الصادق عليه السلام: تأخير التوبة اغترار، وطول التسوية حيرة، والائتلاء (٢) على الله عز وجل هلكة، والاصرار أمن، ولا يأمن مكر الله إلا القوم الخاسرون.

(١) في الكشف: ج ٢ ص ٤٢٠ " ويرخ به أمرك " .

(٢) أي الحكم والحتم.

٨٧ - وقال عليه السلام: ما كل من أراد شيئاً قدر عليه، ولا كل من قدر على شيء وفق له، ولا كل من وفق أصاب له موضعاً، فإذا اجتمع النية والقدرة والتوفيق والإصابة فهناك تجب السعادة.

٨٨ - وقال عليه السلام: صلة الرحم تهون الحساب يوم القيامة قال الله تعالى " والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب (١) ".

٨٩ - وقال عليه السلام (٢) وقد قيل بحضرته: جاور ملكاً أو بحراً، فقال هذا الكلام محال والصواب لا تجاور ملكاً ولا بحراً لان الملك يؤذيك، والبحر لا يرويك.

٩٠ - وسئل عليه السلام: عن فضيلة لأمير المؤمنين عليه السلام لم يشركه فيها غيره، قال: فضل الأقربين بالسبق، وسبق الأبعدين بالقرابة.

٩١ - وعنه عليه السلام قال: " بسم الله الرحمن الرحيم " تيجان العرب.

٩٢ - وقال عليه السلام: صحبة عشرين يوماً قرابة.

٩٣ - الكافي: من الروضة (٣) علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن فضال، عن حفص المؤذن، عن أبي عبد الله عليه السلام، وعن محمد بن إسماعيل بن بزيع (٤)

عن محمد بن

سنان عن إسماعيل بن جابر، عن أبي عبد الله عليه السلام أنه كتب بهذه الرسالة إلى أصحابه وأمرهم بمدارستها والنظر فيها، وتعاهدها والعمل بها، فكانوا يضعونها في مساجد بيوتهم، فإذا فرغوا من الصلاة نظروا فيها.

قال: وحدثني الحسن بن محمد، عن جعفر بن محمد بن مالك الكوفي، عن القاسم ابن الربيع الصحاف عن إسماعيل بن مخلد السراج عن أبي عبد الله عليه السلام قال: خرجت هذه الرسالة من أبي عبد الله عليه السلام إلى أصحابه:

بسم الله الرحمن الرحيم

أما بعد فاسألوا الله ربكم العافية، وعليكم بالدعة (٥) والوقار والسكينة،

(١) الرعد: ٢١.

(٢) يعنى الآبي المترجم في ص ٢٠٥.

(٣) المصدر الحديث الأول.

(٤) معطوف على ابن فضال لان إبراهيم بن هاشم أحد رواه.

(٥) الدعة: الخفض والطمأنينة.

وعليكم بالحياء والتنزه عما تنزه عنه الصالحون قبلكم، وعليكم بمعاملة (١) أهل الباطل، تحملوا الضيم منهم، وإياكم ومماظتهم، دينوا فيما بينكم وبينهم إذا أنتم جالستموهم وخالطتموهم ونازعتموهم الكلام، فإنه لا بد لكم من مجالستهم ومخالطتهم ومنازعتهم الكلام بالتقية التي أمركم الله أن تأخذوا بها فيما بينكم وبينهم، فإذا ابتليتم بذلك منهم فإنهم سيؤذونكم وتعرفون في وجوههم المنكر و لولا أن الله تعالى يدفعهم عنكم لسطوا (٢) بكم وما في صدورهم من العداوة والبغضاء أكثر مما يبدو لكم، مجالسكم ومجالسهم واحدة، وأرواحكم وأرواحهم مختلفة لا تأتلف، لا تحبونهم أبدا ولا يحبونكم، غير أن الله تعالى أكرمكم بالحق و بصركموه ولم يجعلهم من أهله فتحاملونهم وتصبرون عليهم ولا معاملة لهم ولا صبر لهم على شيء (٣) وحيلهم ووسواس بعضهم إلى بعض فإن أعداء الله إن استطاعوا صدوكم عن الحق، يعصمكم الله من ذلك.

فاتقوا الله وكفوا ألسنتكم إلا من خير وإياكم أن تذلقوا (٤) ألسنتكم

(١) المعاملة: المعاملة بالجميل. والضم: الظلم. والمماظة بالمعجمة -: شدة المنازعة والمخاصمة مع طول اللزوم. وقوله " بالتقية " متعلق بدينوا. وما بينهما معترض.

(٢) السطو: القهر. أي وثبوا عليكم وقهروكم.

(٣) اعلم أن الحديث - كما قاله المؤلف - قد اختل نظمه وترتيبه بسبب تقديم بعض الورقات وتأخير بعضها. وفي بعض النسخ المصححة التي رآها المؤلف قوله " لا صبر لهم " متصل بقوله (في ص ٢٢١) " من أموركم " هكذا " ولا صبر لهم على شيء من أموركم تدفعون أنتم السيئة - الخ ". وهو الصواب. اه. هذا. وقد يخطر بالبال من اختلاط بعض فصوله واندماج بعض جملة واختلاف نسخه أن أصل الكتاب صدر من الإمام عليه السلام لكن لم يخل عن تصرف بعض الرواة أو الناسخين الأولين بتفسير بعض الجمل وادخاله في المتن.

(٤) " تذلقوا " في أكثر نسخ المصدر " تزلقوا " بالزاي المعجمة.

بقول الزور والبهتان والاثم والعدوان، فإنكم إن كفتتم ألسنتكم عما يكرهه الله مما نهاكم عنه كان خيرا لكم عند ربكم، من أن تذلقوا ألسنتكم به فإن ذلق اللسان فيما يكرهه الله وفيما ينهى عنه (١) مرداة للعبد عند الله ومقت من الله وصمم وبكم وعمي يورثه الله إياه يوم القيامة فتصيروا كما قال الله " صم بكم عمى فهم لا يعقلون " (٢)

يعني لا ينطقون " ولا يؤذن لهم فيعتذرون " .

وإياكم وما نهاكم الله عنه أن تركبوه وعليكم بالصمت إلا فيما ينفعكم الله به من أمر آخرتكم ويأجركم عليه، وأكثروا من التهليل والتقديس والتسبيح والثناء على الله والتضرع إليه والرغبة فيما عنده من الخير الذي لا يقدر قدره ولا يبلغ كنهه أحد، فاشغلوا ألسنتكم بذلك عما نهى الله عنه من أقاويل الباطل التي تعقب أهلها خلودا في النار من مات عليها ولم يتب إلى الله ولم ينزع عنها، وعليكم بالدعاء فإن المسلمين لم يدركوا نجاح الحوائج عند ربهم بأفضل من الدعاء والرغبة إليه والتضرع إلى الله والمسألة له، فارغبوا فيما رغبتكم الله فيه وأجيبوا الله إلى ما دعاكم إليه (٣) لتفلحوا وتنجحوا من عذاب الله، وإياكم أن تشره أنفسكم إلى شيء مما حرم الله عليكم فإن من انتهك ما حرم الله عليه ههنا في الدنيا حال الله بينه وبين الجنة ونعيمها ولذتها وكرامتها القائمة الدائمة لأهل الجنة أبد الأبدين.

واعلموا أنه بئس الحظ الخطر لمن خاطر الله بترك طاعة الله وركوب معصيته، فاختر أن ينتهك محارم الله في لذات دنيا منقطعة زائلة عن أهلها على خلود نعيم في الجنة ولذاتها وكرامة أهلها، ويل لأولئك، ما أخيب حظهم وأخسر كرتهم، وأساء حالهم عند ربهم يوم القيامة، استجبروا الله أن يجيركم في مثالهم أبدا، وأن

(١) في بعض النسخ " وما نهى عنه " . والمرادة بغير الهمزة مفعلة من الردى بمعنى الهلاك وفي بعضها " أن تذلقوا ألسنتكم " بالزاي.

(٢) البقرة: ١٦٧ .

(٣) زاد في بعض النسخ " لتفلحوا وتنجحوا من عذاب الله " . والشره: غلبة الحرص.

يبتليكم بما ابتلاهم به، ولا قوة لنا ولكم إلا به. فاتقوا الله أيتها العصابة الناجية إن أتم الله لكم ما أعطاكم به فإنه لا يتم الأمر حتى يدخل عليكم مثل الذي دخل على الصالحين قبلكم وحتى تبتلوا في أنفسكم وأموالكم (١) وحتى تسمعوا من أعداء الله أذى كثيرا فتصبروا وتعركوا بجنوبكم (٢) وحتى يستذلوكم ويغضوكم، وحتى يحملوا عليكم الضيم فتحملوه منهم، تلمسون بذلك وجه الله والدار الآخرة، وحتى تكظموا الغيظ الشديد في الأذى في الله عز وجل يحترمون (٣) إليكم، وحتى يكذبوكم بالحق، ويعادوكم فيه، ويغضكم عليه، فتصبروا على ذلك منهم، ومصداق ذلك كله في كتاب الله الذي أنزله جبرئيل عليه السلام على نبيكم، سمعتم قول الله عز وجل لنبيكم صلى الله عليه وآله:

" فاصبر كما صبر أولوا العزم من الرسل ولا تستعجل لهم " (٤) ثم قال: وإن يكذبوك " فقد كذبت رسل من قبلك فصبروا على ما كذبوا واذوا (٥) " فقد كذب نبي الله والرسل من قبله وأوذوا مع التكذيب بالحق، فإن سرکم (٦) أمر الله فيهم الذي خلقهم له في الأصل - أصل الخلق - من الكفر الذي سبق في علم الله أن يخلقهم له في الأصل، ومن الذين سماهم الله في كتابه في قوله " وجعلنا منهم

-
- (١) قال المؤلف: لعل المراد: اتقوا الله ولا تتركوا التقوى عن الشرك والمعاصي عند إرادة اتمام ما أعطاكم من دين الحق، ثم بين عليه السلام الاتمام بأنه إنما يكون بالابتلاء والافتتان وتسليط من يؤذيكُم عليكم. فالمراد الأمر بالتقوى عند الابتلاء بالفتن وذكر فائدة الابتلاء بأنه سبب لتمام الايمان فلذا يبتليكم.
- (٢) يقال: عرك الأذى بجنبه أي احتمله.
- (٣) في القاموس: اجترم عليهم واليهم جريمة: جنى جناية.
- (٤) الأحقاف: ٣٥. وفيها " ولقد "
- (٥) الانعام: ٣٤.

(٦) في النسخة المصححة التي أوما إليها المؤلف قوله " ان سرکم " متصل بما سيأتي في آخر الرسالة " أن تكونوا مع نبي الله محمد صلى الله عليه وآله إلى آخر الرسالة.

أئمة يدعون إلى النار (١) " فتدبروا هذا واعقلوه ولا تجهلوه، فإنه من يجهل هذا وأشباهه مما افترض الله عليه في كتابه مما أمر الله به ونهى عنه ترك دين الله وركب معاصيه، فاستوجب سخط الله فأكبه الله على وجهه في النار. وقال: أيتها العصابة المرحومة المفلحة إن الله أتم لكم ما آتاكم من الخير، واعلموا أنه ليس من علم الله ولا من أمره أن يأخذ أحد من خلق الله في دينه بهوى ورأى ولا مقائيس قد أنزل الله القرآن وجعل فيه تبيان كل شيء، وجعل للقرآن ولتعلم القرآن أهلا لا يسع أهل القرآن الذين آتاهم الله علمه أن يأخذوا فيه بهوى ولا رأى ولا مقائيس، أغناهم الله عن ذلك بما آتاهم من علمه وخصهم به ووضعه عندهم

كرامة من الله أكرمهم بها وهم أهل الذكر الذين أمر الله هذه الأمة بسؤالهم، وهم الذين من سألهم وقد سبق في علم الله أن يصدقهم ويتبع أثرهم أرشدهم وأعطوه من علم القرآن ما يهتدي به إلى الله بإذنه وإلى جميع سبل الحق وهم الذين لا يرغب عنهم وعن مسألتهم وعن علمهم الذي أكرمهم الله به وجعله عندهم إلا من سبق عليه في علم الله الشقاء في أصل الخلق تحت الأظلة (٢) فأولئك الذين يرغبون عن سؤال أهل

الذكر والذين آتاهم الله علم القرآن ووضعه عندهم وأمر بسؤالهم، وأولئك الذين يأخذون بأهوائهم وآرائهم ومقائيسهم حتى دخلهم الشيطان لأنهم جعلوا أهل الايمان في علم القرآن عند الله كافرين، وجعلوا أهل الضلالة في علم القرآن عند الله مؤمنين، وحتى جعلوا ما أحل الله في كثير من الامر حراما، وجعلوا ما حرم الله في كثير من الامر حلالا، فذلك أصل ثمرة أهوائهم، وقد عهد إليهم رسول الله صلى الله عليه وآله

قبل موته فقالوا: نحن بعد ما قبض الله عز وجل رسوله يسعنا أن نأخذ بما اجتمع عليه رأي الناس بعد ما قبض الله عز وجل رسوله صلى الله عليه وآله وبعد عهده الذي عهده إلينا وأمرنا به مخالفنا لله ولرسوله صلى الله عليه وآله فما أحد أجر أعلى الله ولا أبين ضلالة ممن أخذ بذلك، وزعم أن ذلك يسعه والله إن الله على خلقه أن يطيعوه ويتبعوا أمره في حياة محمد صلى الله عليه وآله

(١) القصص: ٤١ وفيها " وجعلناهم أئمة يدعون ".
(٢) أي عالم الأرواح.

(۲۱۴)

وبعد موته، هل يستطيع أولئك أعد الله أن يزعموا أن أحدا ممن أسلم مع محمد صلى الله عليه وآله أخذ بقوله ورأيه ومقائيسه، فإن قال: نعم فقد كذب على الله وضل ضلالا بعيدا، وإن قال: لا لم يكن لاحد أن يأخذ برأيه وهواه ومقائيسه فقد أقر بالحجة على نفسه وهو ممن يزعم أن الله يطاع ويتبع أمره بعد قبض رسول الله صلى الله عليه وآله وقد قال الله - وقوله الحق - : " وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم ومن ينقلب على عقبيه فلن يضر الله شيئا وسيجزي الله الشاكرين (١) ".

وذلك لتعلموا أن الله يطاع ويتبع أمره في حياة محمد صلى الله عليه وآله وبعد قبض الله محمدا صلى الله عليه وآله وكما لم يكن لاحد من الناس مع محمد صلى الله عليه وآله أن يأخذ بهواه ولا رأيه ولا مقائيسه خلافا لأمر محمد صلى الله عليه وآله فكذلك لم يكن لاحد من الناس بعد محمد صلى الله عليه وآله أن يأخذ بهواه ولا رأيه ولا مقائيسه.

وقال: دعوا رفع أيديكم في الصلاة إلا مرة واحدة حين تفتتح الصلاة (٢) فإن الناس قد شهروكم بذلك. والله المستعان ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وقال: أكثروا من أن تدعوا الله فإن الله يحب من عباده المؤمنين أن يدعوه، وقد وعد [الله] عباده المؤمنين بالاستجابة، والله مصير دعاء المؤمنين يوم القيامة لهم عملا يزيدهم به في الجنة فأكثروا ذكر الله ما استطعتم في كل ساعة من ساعات الليل والنهار، فإن الله أمر بكثرة الذكر له، والله ذاكر لمن ذكره من

(١) آل عمران: ١٤٤.

(٢) اعلم أن رفع اليدين في تكبير الافتتاح لا خلاف في أنه مطلوب للشارع بين العامة والخاصة. والمشهور بين الأصحاب الاستحباب وذهب السيد - ره - من علمائنا إلى الوجوب، وأما الرفع في سائر التكبيرات فالمشهور بين الفريقين أيضا استحبابه. وقال الثوري وأبو حنيفة والنخعي: لا رفع الا عند الافتتاح وذهب السيد - ره - إلى الوجوب في جميع التكبيرات. ولما كان في زمانه عليه السلام عدم استحباب الرفع أشهر بين العامة فلذا منع الشيعة عن ذلك لئلا يشهروا بذلك فيعرفونهم. (قاله المؤلف).

المؤمنين.
واعلموا أن الله لم يذكره أحد من عباده المؤمنين إلا ذكره بخير فأعطوا الله من أنفسكم الاجتهاد في طاعته فإن الله لا يدرك شئ من الخير عنده إلا بطاعته واجتناب محارمه التي حرم الله في ظاهر القرآن وباطنه فإن الله تبارك وتعالى قال في كتابه - وقوله الحق - " وذروا ظاهر الاثم وباطنه (١) " واعلموا أن ما أمر الله به أن تحتنبوه فقد حرمه، واتبعوا آثار رسول الله صلى الله عليه وآله وسنته، فخذوا بها، ولا

تتبعوا أهواءكم وآراءكم فتضلوا فإن أضل الناس عند الله من اتبع هواه ورأيه بغير هدى من الله وأحسنوا إلى أنفسكم ما استطعتم " فإن أحسنتم أحسنتم لأنفسكم وإن أسأتم فلها " وجاملوا الناس ولا تحملوهم على رقابكم، تجمعوا مع ذلك طاعة ربكم (٢) وإياكم وسب أعداء الله حيث يسمعونكم فيسبوا الله عدوا بغير علم، وقد ينبغي لكم أن تعلموا حد سبهم لله كيف هو؟ إنه من سب أولياء الله فقد انتهك سب الله، ومن أظلم عند الله ممن استسب لله ولأوليائه، فمهلا مهلا فاتبعوا أمر الله ولا حول ولا قوة إلا بالله.

وقال: أيتها العصابة الحافظ الله لهم أمرهم عليكم بآثار رسول الله صلى الله عليه وآله وسنته

وآثار الأئمة الهداة من أهل بيت رسول الله صلى الله عليه وآله من بعده وسنتهم، فإنه من

أخذ بذلك فقد اهتدى، ومن ترك ذلك ورغب عنه ضل، لأنهم هم الذين أمر الله بطاعتهم وولايتهم، وقد قال أبونا رسول الله صلى الله عليه وآله: المداومة على العمل في اتباع

الآثار والسنن وإن قل أرضى لله وأنفع عنده في العاقبة من الاجتهاد في البدع

(١) الانعام: ١٢٠

(٢) جواب للامر أي انكم إذا جاملتم الناس عشتم مع الامن وعدم حمل الناس على رقابكم بالعمل بطاعة ربكم فيما أمركم به من التقية. في بعض نسخ المصدر " تجمعون " فيكون حالا عن ضميري الخطاب أي ان أجمعوا طاعة الله مع المجاملة، لا بأن تتابعوهم في المعاصي وتشاركوهم في دينهم بل بالعمل بالتقية فيما أمركم الله فيه بالتقية (قاله المؤلف).

واتباع الأهواء (١) ألا إن اتباع الأهواء واتباع البدع بغير هدى من الله ضلال وكل ضلالة بدعة وكل بدعة في النار، ولن ينال شئ من الخير عند الله إلا بطاعته والصبر والرضا لان الصبر والرضا من طاعة الله، واعلموا أنه لن يؤمن عبد من عبيده حتى يرضى عن الله فيما صنع الله إليه وصنع به على ما أحب وكره، ولن يصنع الله بمن صبر ورضي عن الله إلا ما هو أهله وهو خير له مما أحب وكره. وعليكم بالمحافظة على الصلوات والصلاة الوسطى وقوموا لله قانتين كما أمر الله به المؤمنين في كتابه من قبلكم وإياكم (٢) وعليكم بحب المساكين المسلمين فإنه من حقرهم وتكبر عليهم فقد زل عن دين الله، والله له حاقر ماقت، وقد قال أبونا رسول الله صلى الله عليه وآله: " أمرني ربي بحب المساكين المسلمين [منهم] " واعلموا أن من

حقر أحدا من المسلمين ألقى الله عليه المقت منه والمحقرة حتى يمقته الناس، والله له أشد مقتا، فاتقوا الله في إخوانكم المسلمين المساكين فإن لهم عليكم حقا أن تحبهم، فإن الله أمر رسوله صلى الله عليه وآله بحبهم فمن لم يحب من أمر الله بحبه

فقد عصى الله ورسوله، ومن عصى الله ورسوله ومات على ذلك مات وهو من الغاوين.

وإياكم والعظمة والكبر فإن الكبر رداء الله عز وجل فمن نازع الله رداءه قصمه الله وأذله يوم القيامة.

وإياكم أن يبغى بعضكم على بعض فإنها ليست من خصال الصالحين فإنه من بغى صير الله بغيه على نفسه، وصارت نصرة الله لمن بغى عليه، ومن نصره الله غلب وأصاب الظفر من الله، وإياكم أن يحسد بعضكم بعضا فإن الكفر أصله الحسد، وإياكم أن تعينوا على مسلم مظلوم فيدعوا الله عليكم ويستجاب له فيكم، فإن أبانا رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول: " إن دعوة المسلم المظلوم مستجابة "

وليغن بعضكم بعضا، فإن أبانا رسول الله صلى الله عليه وآله كان يقول: " إن معاونة المسلم

(١) هذا من قبيل المماشاة مع الخصم أي لو كان البدعة تنفع ويرضى الرحمن بها على فرض المحال كان اتباع السنة أنفع.
(٢) " إياكم " عطف على المؤمنين.

خير وأعظم أجرا من صيام شهر واعتكافه في المسجد الحرام " إياكم وإعسار أحد من إخوانكم المسلمين أن تعسروه (١) بالشئ يكون لكم قبله وهو معسر، فإن أبانا رسول اله صلى الله عليه وآله كان يقول: " ليس للمسلم أن يعسر مسلما، ومن أنظر معسرا أظله الله بظله يوم لا ظل إلا ظله ".

وإياكم أيتها العصابة المرحومة المفضلة على من سواها وحبس حقوق الله قبلكم يوما بعد يوم، وساعة بعد ساعة، فإنه من عجل حقوق الله قبله كان الله أقدر على التعجيل له إلى مضاعفة الخير في العاجل والأجل، وإنه من أخر من حقوق الله قبله كان الله أقدر على تأخير رزقه، ومن حبس الله رزقه لم يقدر أن يرزق نفسه، فأدوا إلى الله حق ما رزقكم يطيب الله لكم بقيته، وينجز لكم ما وعدكم من مضاعفته لكم الأضعاف الكثيرة التي لا يعلم عددها ولا كنه فضله إلا الله رب العالمين.

وقال: اتقوا الله أيتها العصابة وإن استطعتم ألا يكون منكم محرر الامام (٢)

(١) عسر الغريم يعسره: طلب منع على عسرته. كأعسره. (القاموس)
(٢) " محرر الامام " في الصحاح: أخرج إليه: ألجأه. وفيه: سعى به إلى الوالي إذا وشى به يعنى نمه وذمه عنده. وقال المؤلف: الظاهر أن المراد لا تكونوا محرر الامام أي بأن تجعلوه مضطرا إلى شئ لا يرضى به، ثم بين عليه السلام بان المحرر هو الذي يذم أهل الصلاح عند الامام ويشهد عليهم بفساد وهو كاذب في ذلك فيثبت ذلك بظاهر حكم الشريعة عند الامام فيلزم الامام أن يلعنهم فإذا لعنهم. وهم غير مستحقين لذلك تصير اللعنة عليهم رحمة وترجع اللعنة إلى الواشي الكاذب الذي ألجأ الامام إلى ذلك، أو المراد أنه ينسب الواشي إلى أهل الصلاح عند الامام شيئا بمحضر جماعة يتقى منهم الامام فيضطر الامام إلى أن يلعن من نسب إليه ذلك تقية، ويحتمل أن يكون المراد أن محرر الامام هو من يسعى بأهل الصلاح إلى أئمة الجور ويجعلهم معروفين عند أئمة الجور بالتشيع فيلزم أئمة الحق لرفع الضرر عن أنفسهم وعن أهل الصلاح أن يلعنوهم ويتبرؤوا منهم فيصير اللعنة إلى الساعين وأئمة الجور معا وعلى هذا المراد بأعداء الله أئمة الجور. وقوله: " إذا فعل ذلك عند الامام " يؤيد المعنى الأول. هذه من الوجوه التي خطر بالبال والله أعلم ومن صدر عنه صلوات الله عليه انتهى.

فإن محرج الامام هو الذي يسعى بأهل الصلاح من أتباع الامام، المسلمين لفضله الصابرين على أداء حقه، العارفين بحرمته، واعلموا أنه من نزل بذلك المنزل عند الامام فهو محرج الامام فإذا فعل ذلك عند الامام أخرج الامام إلى أن يلعن أهل الصلاح من أتباعه من المسلمين لفضله، الصابرين على أداء حقه، العارفين بحرمته فإذا لعنهم لأحراج أعداء الله الامام صارت لعنته رحمة من الله عليهم وصارت اللعنة من الله ومن ملائكته ورسله على أولئك.

واعلموا أيتها العصابة إن السنة من الله قد جرت في الصالحين قبل، وقال: من سره أن يلقي الله وهو مؤمن حقا [حقا] فليتول الله ورسوله والذين آمنوا وليبرء إلى الله من عدوهم، ويسلم لما انتهى إليه من فضلهم لان فضلهم لا يبلغه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا من دون ذلك، ألم تسمعوا ما ذكر الله من فضل أتباع الأئمة الهداة وهم المؤمنون قال: " أولئك مع الذين أنعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقا (١) " فهذا وجه من وجوه فضل أتباع الأئمة فكيف بهم وفضلهم، ومن سره أن يتم الله له إيمانه حتى يكون مؤمنا حقا حقا فليف لله بشروطه التي اشترطها على المؤمنين فإنه قد اشترط مع ولايته وولاية رسوله وولاية أئمة المؤمنين إقام الصلاة وإيتاء الزكاة وإقراض الله قرضا حسنا واجتناب الفواحش ما ظهر منها وما بطن، فلم يبق شيء مما فسر مما حرم الله إلا وقد دخل في جملة قوله (٢). فمن دان الله فيما بينه وبين الله مخلصا لله ولم يرخص لنفسه في ترك شيء من هذا فهو عند الله في حزبه الغالبين، وهو من

(١) النساء: ٦٩.

(٢) أي في الفواحش. فقوله " اجتناب الفواحش " يشمل اجتناب جميع المحرمات وقوله " فمن دان الله " أي عبد الله فيما بينه وبين ربه أي محتفيا. ولا ينظر إلى غيره، ولا يلتفت إلى من سواه.

المؤمنين حقاً.

وإياكم والاصرار على شئ مما حرم الله في ظهر القرآن وبطنه وقد قال الله تعالى: " ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون (١) " (إلى ههنا رواية قاسم بن الربيع) (٢) يعني المؤمنين قبلكم إذا نسوا شيئاً مما اشترط الله في كتابه عرفوا أنهم قد عصوا في تركهم ذلك الشئ فاستغفروا ولم يعودوا إلى تركه فذلك معنى قول الله عز وجل: " ولم يصروا على ما فعلوا وهم يعلمون " .

واعلموا أنه إنما أمر ونهى ليطاع فيما أمر به ولينتهي عما نهى عنه، فمن اتبع أمره فقد أطاعه وقد أدرك كل شئ من الخير عنده، ومن لم ينته عما نهى الله عنه فقد عصاه، فإن مات على معصيته أكبه الله على وجهه في النار. واعلموا أنه ليس بين الله وبين أحد من خلقه ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا من دون ذلك من خلقه كلهم إلا طاعتهم له، فاجتهدوا في طاعة الله إن سرتم أن تكونوا مؤمنين حقاً حقاً، ولا قوة إلا بالله.

وقال عليه السلام: وعليكم بطاعة ربكم ما استطعتم فإن الله ربكم. واعلموا أن الاسلام هو التسليم والتسليم هو الاسلام، فمن سلم فقد أسلم، ومن لم يسلم فلا إسلام له، ومن سره أن يبلغ إلى نفسه في الاحسان فليطع الله فإنه من أطاع الله فقد أبلغ إلى نفسه في الاحسان، وإياكم ومعاصي الله أن تركبوها فإنه من انتهك معاصي الله فركبها فقد أبلغ في الإساءة إلى نفسه وليس بين الاحسان والإساءة منزلة، فلأهل الاحسان عند ربهم الجنة، ولأهل الإساءة عند ربهم النار، فاعملوا بطاعة الله واجتنبوا معاصيه، اعلموا أنه ليس يغني عنكم من الله أحد من خلقه شيئاً، لا ملك مقرب ولا نبي مرسل ولا من دون ذلك، فمن سره أن تنفعه شفاعة الشافعين عند الله فليطلب إلى الله أن يرضى عنه.

(١) آل عمران: ١٤٥.

(٢) أي ما يذكر بعده لم يكن في رواية القاسم بل كان في رواية حفص و إسماعيل.

واعلموا أن أحدا من خلق الله لم يصب رضى الله إلا بطاعته وطاعة رسوله
وطاعة ولاة أمره من آل محمد عليهم السلام ومعصيتهم من معصية الله ولم ينكر لهم
فضلا
عظم أو صغر.

واعلموا أن المنكرين هم المكذبون وأن المكذبين هم المنافقون وأن الله
قال للمنافقين - وقوله الحق - : " إن المنافقين في الدرك الأسفل من النار ولن
تجد لهم نصيرا (١) " ولا يفرقن (٢) أحد منكم ألزم الله قلبه طاعته وخشيته من
أحد من الناس أخرجه الله من صفة الحق، ولم يجعله من أهلها فإن من لم يجعله
الله من أهل صفة الحق فأولئك هم شياطين الإنس والجن وإن لشياطين الإنس حيلة
ومكرا وخدایع ووسوسة بعضهم إلى بعض يريدون إن استطاعوا أن يردوا أهل
الحق عما أكرمهم الله به من النظر في دين الله الذي لم يجعل الله شياطين الإنس
من أهله إرادة أن يستوي أعداء الله وأهل الحق في الشك والانكار والتكذيب
فيكونون سواء كما وصف الله تعالى في كتابه من قوله: " ودوا لو تكفرون كما
كفروا فتكونون سواء (٣) " ثم نهى الله أهل النصر بالحق أن يتخذوا من أعداء
الله وليا ولا نصيرا فلا يهولنكم ولا يردنكم عن النصر بالحق الذي خصكم الله به
من حيلة شياطين الإنس ومكرهم من أموركم تدفعون أنتم السيئة بالتي هي أحسن
فيما بينكم وبينهم تلتمسون بذلك وجه ربكم بطاعته وهم خير عندهم، لا يحل لكم
أن تظهروهم على أصول دين الله فإنهم إن سمعوا منكم فيه شيئا عادوكم عليه،
ورفعوه عليكم، وجهدوا على هلاككم، واستقبلوكم بما تكرهون، ولم يكن لكم
النصفة منهم في دول الفجار، فاعرفوا منزلتكم فيما بينكم وبين أهل الباطل فإنه
لا ينبغي لأهل الحق أن ينزلوا أنفسهم منزلة أهل الباطل لان الله لم يجعل أهل
الحق عنده بمنزلة أهل الباطل، ألم يعرفوا وجه قول الله في كتابه إذ يقول:

(١) النساء: ١٤٥.

(٢) الفرق - محرقة - : الخوف وفي أكثر النسخ " لا يعرفن " .

(٣) النساء: ٨٨.

" أم نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الأرض أم نجعل المتقين كالفجار (١) " أكرموا أنفسكم عن أهل الباطل ولا تجعلوا الله تبارك وتعالى - وله المثل الأعلى - وإمامكم ودينكم الذي تدينون به عرضة (٢) لأهل الباطل فتغضبوا الله عليكم فتهلكوا.

فمهلا مهلا يا أهل الصلاح لا تتركوا أمر الله وأمر من أمركم بطاعته فيغير الله ما بكم من نعمة، أحبوا في الله من وصف صفتكم، وأبغضوا في الله من خالفكم، وابدلوا مودتكم ونصيحتكم [لمن وصف صفتكم] ولا تبذلوها لمن رغب عن صفتكم وعاداكم عليها وبغا [ل] كم الغوائل هذا أدبنا أدب الله فخذوا به وتفهموه واعقلوه

ولا تبذوه وراء ظهوركم، ما وافق هداكم أخذتم به وما وافق هواكم طرحتموه ولم تأخذوا به.

وإياكم والتجبر على الله، واعلموا أن عبدا لم يبتل بالتجبر على الله إلا تجبر على دين الله، فاستقيموا لله ولا تتردوا على أعقابكم فتنقلبوا خاسرين أجارنا الله وإياكم من التجبر على الله، ولا قوة لنا ولكم إلا بالله.

وقال عليه السلام: إن العبد إذا كان خلقه الله في الأصل - أصل الخلق - مؤمنا لم يمت حتى يكره الله إليه الشر ويباعده عنه ومن كره الله إليه الشر وباعده عنه عافاه الله من الكبر أن يدخله والجبرية فلانت عريكته، وحسن خلقه، وطلق وجهه، وصار عليه وقار الاسلام وسكينته وتخشعه، وورع عن محارم الله، واجتنب مساخطه، ورزقه الله مودة الناس ومجاملتهم، وترك مقاطعة الناس والخصومات ولم يكن منها ولا من أهلها في شيء، وإن العبد إذا كان الله خلقه في الأصل - أصل الخلق - كافرا (٣) لم يمت حتى يحب إليه الشر، ويقر به منه، فإذا حبب إليه

(١) ص: ٢٨.

(٢) العرضة: الحيلة.

(٣) ظاهر هذا الكلام هو الجبر الباطل في مذهب أهل البيت عليهم السلام وسلب الاختيار ومخالف لصريح القرآن قوله تعالى: " فطرة الله التي فطر الناس عليها لا تبديل لخلق الله " فيجب تأويله أو التوقف ورد علمه إلى أهله.

الشر وقربه منه ابتلى بالكبر والجبرية (١) فقسا قلبه وساء خلقه، وغلظ وجهه،
وظهر فحشه وقل حياؤه، وكشف الله سره، وركب المحارم فلم ينزع عنها، وركب
معاصي الله وأبغض طاعته وأهلها فبعد ما بين حال المؤمن وحال الكافر.
سلوا الله العافية واطلبوها إليه ولا حول ولا قوة إلا بالله، صبروا النفس على
البلاء في الدنيا فإن تتابع البلاء فيها والشدة في طاعة الله وولايته وولاية من أمر
بولايته خير عاقبة عند الله في الآخرة من ملك الدنيا وإن طال تتابع نعيمها وزهرتها
وغضارة عيشها في معصية الله وولاية من نهى الله عن ولايته وطاعته فإن الله أمر بولاية
الأئمة الذين سماهم الله في كتابه في قوله: " وجعلناهم أئمة يهدون بأمرنا (٢) " وهم
الذين أمر الله بولايتهم وطاعتهم، والذين نهى الله عن ولايتهم وطاعتهم وهم أئمة
الضلالة الذين قضى الله أن يكون لهم دول في الدنيا على أولياء الله الأئمة من
آل محمد يعملون في دولتهم بمعصية الله ومعصية رسوله ليحق عليهم كلمة العذاب،
وليتم (٣)

أن تكونوا مع نبي الله محمد صلى الله عليه وآله والرسول من قبله، فتدبروا ما قص الله
عليكم

في كتابه مما ابتلى به أنبياءه وأتباعهم المؤمنين، ثم سلوا الله أن يعطيكم الصبر
على البلاء في السراء والضراء والشدة والرخاء مثل الذي أعطاهم، وإياكم
ومماظة أهل الباطل وعليكم بهدى الصالحين ووقارهم وسكيتهم وحلمهم وتخشعهم
وورعهم عن محارم الله وصدقهم ووفائهم واجتهادهم لله في العمل بطاعته، فإنكم إن
لم

تفعلوا ذلك لم تنزلوا عند ربكم منزلة الصالحين قبلكم.
واعلموا أن الله إذا أراد بعبد خيرا شرح صدره للإسلام فإذا أعطاه ذلك
أنطق لسانه بالحق وعقد قلبه عليه فعمل به، فإذا جمع الله له ذلك تم له إسلامه
وكان عند الله إن مات على ذلك الحال من المسلمين حقا، وإذا لم يرد الله تعالى بعبد

(١) الجبرية - بكسر الجيم والراء وسكون الباء. وبكسر الباء أيضا وبفتح الجيم
وسكون الباء - : التكبر. والعريكة: الطبيعة.

(٢) الأنبياء: ٧٣.

(٣) هذا موضع آخر من مواضع الاختلاف في النسخ وفي النسخة التي أشرنا إليها
هكذا " وليتم أمر الله فيهم الذي خلقهم له في الأصل " إلى آخر ما مر في ص ٢١٣.

خيرا و كله إلى نفسه، وكان صدره ضيقا حرجا فإن جرى على لسانه حق لم يعقد قلبه عليه، وإذا لم يعقد قلبه عليه لم يعطه الله العمل به، فإذا اجتمع ذلك عليه حتى يموت وهو على تلك الحال كان عند الله من المنافقين، وصار ما جرى على لسانه من الحق الذي لم يعطه الله أن يعقد قلبه عليه ولم يعطه العمل به حجة عليه، فاتقوا الله وسلوه أن يشرح صدوركم للإسلام وأن يجعل ألسنتكم تنطق بالحق حتى يتوفاكم وأنتم على ذلك وأن يجعل منقلبكم منقلب الصالحين قبلكم، ولا قوة إلا بالله، والحمد لله رب العالمين.

من سره أن يعلم أن الله يحبه فليعمل بطاعة الله وليتبعنا، ألم يستمع قول الله عز وجل لنبيه صلى الله عليه وآله: " قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله ويغفر

لكم ذنوبكم (١) " والله لا يطيع الله عبد أبدا إلا أدخل الله عليه في طاعته اتباعنا، ولا والله لا يتبعنا عبد أبدا إلا أحبه الله، ولا والله لا يدع أحد اتباعنا أبدا إلا أبغضنا، ولا والله لا يبغضنا أحد أبدا إلا عصى الله، ومن مات عاصيا لله أخزاه الله وأكبه على وجهه في النار، والحمد لله رب العالمين.

٩٤ - الكافي (٢) عن علي بن محمد، عمن ذكره، عن محمد بن الحسين، وحميد بن زياد، عن الحسن بن محمد الكندي جميعا، عن أحمد بن الحسن الميثمي، عن رجل من أصحابه قال: قرأت جوابا من أبي عبد الله عليه السلام إلى رجل من أصحابه: أما بعد فإنني أوصيك بتقوى الله فإن الله قد ضمن لمن اتقاه أن يحوله عما يكره إلى ما يحب ويرزقه من حيث لا يحتسب، فإياك أن تكون ممن تخاف على العباد من ذنوبهم، ويأمن العقوبة من ذنبه فإن الله عز وجل لا يخذع عن جنته، ولا ينال ما عنده إلا بطاعته إن شاء الله.

٩٥ - الكافي (٣): عن علي، عن أبيه، عن القاسم بن محمد، عن سليمان بن -

(١) آل عمران: ٣١.

(٢) الكافي ج ٨ ص ٤٩. تحت رقم ٩.

(٣) المصدر: ج ٨ ص ١٢٨ تحت رقم ٩٨.

داود المنقري، عن حفص بن غياث، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال: إن قدرتم أن لا تعرفوا فافعلوا، وما عليك إن لم يثن الناس عليك أن تكون مذموما عند الناس إذا كنت محمودا عند الله تبارك وتعالى، إن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول:

" لا خير في الدنيا إلا لأجد رجلين: رجل يزداد فيها كل يوم إحسانا، ورجل يتدارك منيته بالتوبة، وأنى له بالتوبة، فوالله أن لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبل الله عز وجل منه عملا إلا بولايتنا أهل البيت، ألا ومن عرف حقنا أو رجا الثواب بنا، ورضي بقوته نصف مد كل يوم، وما يستر به عورته، وما أكن به رأسه وهم مع ذلك والله خائفون وجلون ودوا أنه حظهم من الدنيا (١) وكذلك وصفهم الله عز وجل حيث يقول: " والذين يؤتون ما آتوا وقلوبهم وجلة (٢) " وما الذي أتوا به أتوا والله بالطاعة مع المحبة والولاية وهم في ذلك خائفون ألا يقبل منهم، وليس والله خوفهم خوف شك فيما هم فيه من إصابة الدين، ولكنهم خافوا أن يكونوا مقصرين في محبتنا وطاعتنا.

ثم قال: إن قدرت على أن لا تخرج من بيتك فافعل فإن عليك في خروجك أن لا تغتاب ولا تكذب ولا تحسد ولا ترائي ولا تصنع ولا تدهن.

ثم قال، نعم صومعة المسلم بيته يكف فيه بصره ولسانه ونفسه وفرجه، إن من عرف نعمة الله بقلبه استوجب المزيد من الله عز وجل قبل أن يظهر شكرها على لسانه ومن ذهب يرى أن له على الآخر فضلا فهو من المستكبرين، فقلت له: إنما يرى أن له عليه فضلا بالعافية إذ رآه مرتكبا للمعاصي؟ فقال: هيهات هيهات فلعله أن يكون قد غفر له ما أتى وأنت موقوف تحاسب أما تلوت قصة سحرة موسى عليه السلام؟. ثم قال: كم من مغرور بما قد أنعم الله عليه، وكم من مستدرج بستر الله عليه، وكم من مفتون بثناء الناس عليه، ثم قال: إني لأرجو النجاة

(١) أي هم راضون بما قدر لهم من التقية في الدنيا ولا يريدون أكثر من ذلك حذرا من أن يصير سببا لطغيانهم (منه رحمه الله).

(٢) المؤمنون: ٦٠.

لمن عرف حقنا من هذه الأمة إلا لاحد ثلاثة: صاحب سلطان جائر، وصاحب هوى، والفاسق المعلن.

ثم قال: " قل إن كنتم تحبون الله فاتبعوني يحببكم الله " (١) ثم قال: يا حفص الحب أفضل من الخوف، ثم قال: والله ما أحب الله من أحب الدنيا ووالى غيرنا، ومن عرف حقنا وأحبنا فقد أحب الله تبارك وتعالى. فبكى رجل فقال: أتبكي لو أن أهل السماوات والأرض كلهم اجتمعوا يتضرعون إلى الله عز وجل أن ينجيك من النار ويدخلك الجنة لم يشفعوا فيك [ثم كان لك قلب حي لكنت أخوف الناس لله عز وجل في تلك الحال]. ثم قال: يا حفص كن ذنباً ولا تكن رأساً، يا حفص قال رسول الله صلى الله عليه وآله: " من خاف الله كل لسانه " .

ثم قال: بينا موسى بن عمران يعظ أصحابه إذ قام رجل فشق قميصه فأوحى الله عز وجل إليه يا موسى قل له: لا تشق قميصك ولكن اشرح لي عن قلبك.

ثم قال: مر موسى بن عمران عليه السلام برجل من أصحابه وهو ساجد فانصرف من حاجته وهو ساجد على حاله، فقال له موسى عليه السلام: لو كانت حاجتك بيدي لقضيتها لك، فأوحى الله عز وجل إليه يا موسى لو سجد حتى ينقطع عنقه ما قبلته حتى يتحول عما أكره إلى ما أحب.

٩٦ - العدد (٢): قال السفیان الثوري للصادق عليه السلام: لا أقوم حتى تحدثني فقال عليه السلام له: أما إنني أحدثك وما كثرة الحديث لك بخير، يا سفیان إذا أنعم الله عليك

بنعمة فأحببت بقاءها ودوامها فأكثر من الحمد والشكر عليها، فإن الله عز وجل قال في

كتابه " لئن شكرتم لأزيدنكم " (٣) فإذا استبطأت الرزق فأكثر من الاستغفار فإن الله تعالى قال: " استغفروا ربكم إنه كان غفارا. يرسل السماء عليكم مدارا. ويمددكم

(١) آل عمران: ٣١.

(٢) العدد القوية، مخطوط.

(٣) إبراهيم: ٧.

بأموال وبنين (يعني في الدنيا) ويجعل لكم جنات ويجعل لكم أنهارا (١) " يعني في الآخرة، يا سفيان إذا حزنتك أمر من سلطان أو غيره فأكثر من قول: لا حول ولا قوة إلا بالله، فإنها مفتاح الفرج، وكنز من كنوز الجنة، فعقد سفيان بيده وقال: ثلاثا وأي ثلاث، قال مولانا الصادق عليه السلام: عقلها والله ولينفعنه بها. ٩٧ (ين (٢): عن فضالة، عن أبي المغراء، عن زيد الشحام، عن عمرو بن سعيد بن هلال قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إني لا ألقاك إلا في السنين فأوصني

بشيء حتى آخذ به قال: أوصيك بتقوى الله والورع والاجتهاد، وإياك أن تطمع إلى من فوقك، وكفى بما قال الله عز وجل لرسوله: " ولا تعجبك أموالهم ولا أولادهم (٣) " وقال: " ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا (٤) " فإن خفت شيئا من ذلك فاذا ذكر عيش رسول الله صلى الله عليه وآله فإنما

كان قوته من الشعير، وحلواؤه من التمر ووقيده من السعف إذا وجدته (٥) إذا أصبت بمصيبة في نفسك أو مالك أو ولدك فاذا ذكر مصائبك برسول الله صلى الله عليه وآله فإن الخلائق لم يصابوا بمثله قط.

٩٨ - الحسين بن سعيد أو النوادر: عن فضالة، عن الفضيل بن عثمان، عن أبي عبد الله عليه السلام قال:

قلت له: أوصني قال: أوصيك بتقوى الله، وصدق الحديث، وأداء الأمانة، وحسن الصحابة لمن صحبتك، وإذا كان قبل طلوع الشمس وقبل الغروب فعليك بالدعاء واجتهد ولا تمتنع من شيء تطلبه من ربك، ولا تقول هذا مالا أعطاه، وداع فإن الله يفعل ما يشاء.

٩٩ - الحسين بن سعيد أو النوادر: عن فضالة، عن بشر الهذلي، عن عجلان أبي صالح قال: قال

أبو عبد الله عليه السلام: أنصف الناس من نفسك. وواسهم من مالك، وارض لهم بما ترضى

(١) نوح: ١٠ - ١٢.

(٢) مخطوط.

(٣) التوبة: ٨٧.

(٤) طه: ١٣١.

(٥) الوعيد والوقاد والوقود كلها بمعنى، يعني ما توقد به النار.

- لنفسك، واذكر الله كثيرا، وإياك والكسل والضجر، فإنك إذا كسلت لم تؤد إلى الله حقه، وإذا ضجرت لم تؤد إلى أحد حقه.
- ١٠٠ - من خط الشهيد رحمه الله قيل للصادق عليه السلام: على ما ذا بنيت أمرك؟ فقال: على أربعة أشياء: علمت أن عملي لا يعمله غيري فاجتهدت، وعلمت أن الله عز وجل مطلع علي فاستحييت، وعلمت أن رزقي لا يأكله غيري فاطمأنت، وعلمت أن آخر أمري الموت فاستعددت.
- ١٠١ - وقال عليه السلام: إذا أراد الله بعبد خزيا أجرى فضيحته على لسانه.
- ١٠٢ - الدرّة الباهرة: (١) قال الصادق عليه السلام: من كان الحزم حارسه، والصدق جلسه، عظمت بهجته، وتمت مروته، ومن كان الهوى مالكة، والعجز راحته، عاقاه عن السلامة، وأسلماه إلى الهلكة.
- ١٠٣ - وقال عليه السلام: جاهل سخي أفضل من ناسك بخيل.
- ١٠٤ - وقال عليه السلام: اللهم إنك بما أنت له أهل من العفو أولى بما أنا له أهل من العقوبة.
- ١٠٥ - وقال عليه السلام: من سئل فوق قدره استحق الحرمان، العز أن تذلل للحق، إذا لزمك، من أمك فأكرمه، ومن استخف بك فأكرم نفسك عنه، أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة، وأنقص الناس عقلا من ظلم دونه، ولم يصفح عمن اعتذر إليه، حشمة الانقباض أبقى للعرض وانس التلافي (٢)، الهوى يقظان والعقل نائم، لا تكونن أول مشير، وإياك والرأي الفطير، وتجنب ارتجال الكلام مروة الرجل في نفسه نسب لعقبه وقبيلته.
- ١٠٦ - وقيل في مجلسه عليه السلام: جاور ملكا أو بحرا فقال: هذا كلام محال، والصواب لا تجاور ملكا ولا بحرا لان الملك يؤذيك، والبحر لا يرويك، إذا كان يوم القيامة وجمع الله الخلائق سألهم عما عهد إليهم ولم يسألهم عما قضى عليهم - قاله
- في القضاء والقدر - من أمل رجلا هابه، ومن قصر عن شئ عابه.

(١) مخطوط.

(٢) كذا.

- ١٠٧ - تحف العقول (١) ومن كلامه عليه السلام سماه بعض الشيعة نثر الدرر:
- ١ - الاستقصاء فرقة الانتقاد عداوة، قلة الصبر فضيحة، إفشاء السر سقوط، السخاء فطنة، اللوم تغافل.
 - ٢ - ثلاثة من تمسك بهن نال من الدنيا والآخرة بغيته (٢): من اعتصم بالله، ورضي بقضاء الله، وأحسن الظن بالله.
 - ٣ - ثلاثة من فرط فيهن كان محروما: استماعة جواد، ومصاحبة عالم، واستمالة سلطان.
 - ٤ - ثلاثة تورث المحبة: الدين، والتواضع، والبذل.
 - ٥ - من برئ من ثلاثة نال ثلاثة: من برئ من الشر نال العز، ومن برئ من الكبر نال الكرامة، ومن برئ من البخل نال الشرف.
 - ٦ - ثلاثة مكسبة للبغضاء: النفاق. والظلم. والعجب.
 - ٧ - ومن لم تكن فيه خصلة من ثلاثة لم يعد نبيلًا (٣): من لم يكن له عقل يزينه أو جدة تغنيه (٤) أو عشيرة تعضده.
 - ٨ - ثلاثة تزري بالمرء (٥): الحسد. والنميمة. والطيش.
 - ٩ - ثلاثة لا تعرف إلا في ثلاث مواطن: لا يعرف الحليم إلا عند الغضب. ولا الشجاع إلا عند الحرب. ولا أخ إلا عند الحاجة.
 - ١٠ - ثلاث من كن فيه فهو منافق وإن صام وصلى: من إذا حدث كذب. وإذا وعد أخلف. وإذا أئتمن خان.
 - ١١ - احذر من الناس ثلاثة: الخائن. والظلوم. والنمام، لان من خان

(١) التحف: ٣١٥.

(٢) البغية: ما يرغب فيه ويطلب أي المطلوب.

(٣) النبيل: ذو النجابة.

(٤) الجدة - مصدر وجد يجد، كعدة -: الغنى والقدرة.

(٥) ازرى به: عابه ووضع من حقه. والطيش: النزق والخفة.

- لك خانك، ومن ظلم لك سيظلمك. ومن نم إليك سينم عليك.
- ١٢ - لا يكون الأمين أميناً حتى يؤتمن على ثلاثة فيؤديها: على الأموال والاسرار والفروج. وإن حفظ اثنين وضع واحد فليس بأمين.
- ١٣ - لا تشاور أحمق، ولا تستعن بكذاب، ولا تثق بمودة ملوك، فان الكذاب يقرب لك البعيد ويبعد لك القريب، والأحمق يجهد لك نفسه ولا يبلغ ما تريد والملوك أوثق ما كنت به خذلك، وأوصل ما كنت له قطعك.
- ١٤ - أربعة لا تشبع من أربعة: أرض من مطر، وعين من نظر، وأثنى من ذكر، وعالم من علم.
- ١٥ - أربعة تهرم قبل أوان الهرم: أكل القديد، والقعود على النداءة، والصعود في الدرج. ومجامعة العجوز (١).
- ١٦ - النساء ثلاث: فواحدة لك، وواحدة لك وعليك. وواحدة عليك لا لك، فأما التي هي لك فالمرأة العذراء، وأما التي هي لك وعليك فالثيب. وأما التي هي عليك لا لك فهي المتبع التي لها ولد من غيرك.
- ١٧ - ثلاث من كن فيه كان سيداً: كظم الغيظ، والعفو عن المسيء، والصلة بالنفس والمال.
- ١٨ - ثلاثة لا بد لهم من ثلاث: لا بد للجواد من كبوة، ولل سيف من نبوة، وللحليم من هفوة (٢).
- ١٩ - ثلاثة فيهن البلاغة: التقرب من معنى البغية، والتبعد من حشو الكلام والدلالة بالقليل على الكثير.
- ٢٠ - النجاة في ثلاث: تمسك عليك لسانك. ويسعك بيتك. وتندم على خطيئتك.
- ٢١ - الجهل في ثلاث: في تبدل الاخوان، والمنابذة بغير بيان (٣) والتجسس

(١) القديد: اللحم المقدد. يقال: قدد اللحم أي جعله قطعاً وجففه.
(٢) الكبوة: السقطة، المرة من كبا يكبو كبوا لوجهه: انكب على وجهه. ونبا ينبو نبوة السيف: كل ولم يقطع. والهفوة: الزلة والسقطة.
(٣) المنابذة: المخالفة والمفارقة، يقال: نابذه أي خالفه وفارقه عن عداوة ولعل المراد: المخالفة بلا جهة وعلّة.

- عما لا يعني.
- ٢٢ - ثلاث من كن فيه كن عليه: المكر. والنكث. والبغي. وذلك قول الله: " ولا يحيق المكر السيئ إلا بأهله (١) ". " فانظر كيف كان عاقبة مكرهم إنا دمرناهم وقومهم أجمعين (٢) " وقال جل وعز: " ومن نكث فإنما ينكث على نفسه (٣) ". وقال: " يا أيها الناس إنما بغيكم على أنفسكم متاع الحياة الدنيا (٤) ".
- ٢٣ - ثلاث يحجزن المرء عن طلب المعالي: قصر الهمة: وقلة الحيلة، و ضعف الرأي.
- ٢٤ - الحزم في ثلاثة (٥): الاستخدام للسلطان، والطاعة للوالد، والخضوع للمولى.
- ٢٥ - الانس في ثلاث: في الزوجة الموافقة، والولد البار، والصديق المصافي (٦).
- ٢٦ - من رزق ثلاثا نال ثلاثا وهو الغنى الأكبر: القناعة بما أعطي، واليأس مما في أيدي الناس، وترك الفضول.
- ٢٧ - لا يكون الجواد جوادا إلا بثلاثة: يكون سخيا بماله على حال اليسر والعسر، وأن يبذله للمستحق، ويرى أن الذي أخذه من شكر الذي أسدى إليه (٧) أكثر مما أعطاه.

(١) فاطر: ٤١. لا يحيق أي لا يحيط.

(٢) النمل: ٥٢.

(٣) الفتح: ١٠.

(٤) يونس: ٢٤.

(٥) الحزم: ضبط الرجل أمره والحذر من فواته والاحذ فيه بالثقة.

(٦) صافي فلانا: أخلص له الود.

(٧) في بعض النسخ: يسدى إليه "

- ٢٨ - ثلاثة لا يعذر المرء فيها: مشاورة ناصح، ومداراة حاسد، والتحجب إلى الناس.
- ٢٩ - لا يعد العاقل عاقلا حتى يستكمل ثلاثا: إعطاء الحق من نفسه على حال الرضا والغضب، وأن يرضى للناس ما يرضى لنفسه، واستعمال الحلم عند العثرة. (١)
- ٣٠ - لا تدوم النعم إلا بعد ثلاث (٢): معرفة بما يلزم الله سبحانه فيها، وأداء شكرها، ولا يعيب فيها.
- ٣١ - ثلاث من ابتلي بواحدة منهن تمنى الموت: فقر متتابع، وحرمة فاضحة، وعدو غالب.
- ٣٢ - من لم يرغب في ثلاث ابتلي بثلاث: من لم يرغب في السلامة ابتلي بالخذلان، ومن لم يرغب في المعروف ابتلي بالندامة. ومن لم يرغب في الاستكثار من الاخوان ابتلي بالخسران.
- ٣٣ - ثلاث يجب على كل إنسان تجنبها: مقارنة الأشرار، ومحادثة النساء، ومجالسة أهل البدع.
- ٣٤ - ثلاثة تدل على كرم المرء: حسن الخلق، وكظم الغيظ، وغض الطرف.
- ٣٥ - من وثق بثلاثة كان مغرورا: من صدق بما لا يكون، وركن إلى من لا يثق به، وطمع في ما لا يملك.
- ٣٦ - ثلاثة من استعملها أفسد دينه ودنياه: من [أ] ساء ظنه، وأمکن من سمعه، وأعطى قياده حليلته (٣).
- ٣٧ - أفضل الملوك من أعطي ثلاث خصال: الرأفة، والجود والعدل.

(١) العثرة: الزلة. والسقطة.
(٢) في بعض النسخ " الا بثلاث "
(٣) القيادة: حبل يقاد به. والحليلة: الزوجة.

- ٣٨ - وليس يحب للملوك أن يفرطوا في ثلاث (١): في حفظ الثغور، وتفقد المظالم، واختيار الصالحين لأعمالهم.
- ٣٩ - ثلاث خلال (٢) تجب للملوك على أصحابهم ورعيته: الطاعة لهم، والنصيحة لهم في المغيب والمشهد، والدعاء بالنصر والصلاح.
- ٤٠ - ثلاثة تجب على السلطان للخاصة والعامّة: مكافأة المحسن بالاحسان ليزدادوا رغبة فيه. وتغمد ذنوب المسيئ ليتوب ويرجع عن غيه (٣) وتألّفهم جميعا بالاحسان والانصاف.
- ٤١ - ثلاثة أشياء من احتقرها من الملوك وأهمّلها تفاقمت عليه: حامل قليل الفضل شذ عن الجماعة (٤)، وداعية إلى بدعة جعل جنته الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأهل بلد جعلوا لأنفسهم رئيسا يمنع السلطان من إقامة الحكم فيهم.
- ٤٢ - العاقل لا يستخف بأحد. وأحق من لا يستخف به ثلاثة: العلماء، والسلطان، والاخوان، لأنه من استخف بالعلماء أفسد دينه، ومن استخف بالسلطان أفسد دنياه، ومن استخف بالاخوان أفسد مروتة.
- ٤٣ - وجدنا بطانة السلطان ثلاث طبقات (٥): طبقة موافقة للخير وهي بركة عليها وعلى السلطان وعلى الرعية. وطبقة غايتها المحاماة على ما في أيديها فتلك لا محمودة ولا مذمومة، بل هي إلى الدم أقرب. وطبقة موافقة للشر وهي مشؤومة مذمومة عليها وعلى السلطان.

(١) يفرطوا فيه: يقصروا وأظهروا العجز فيه.

(٢) الخلال - بالكسر - جمع خلة. و - بالفتح - الخصلة.

(٣) في بعض النسخ " عن عتبه " .

(٤) تفاقم الامر: عظم ولم يجر على استواء. والحامل: الساقط الذي لا نباهة له. وشذ عنهم أي انفرد واعتزل.

(٥) البطانة: الخاصة.

- ٤٤ - ثلاثة أشياء يحتاج الناس طرا إليها: الامن والعدل والخصب (١).
- ٤٥ - ثلاثة تكدر العيش: السلطان الجائر، والجار السوء والمرأة البذية (٢).
- ٤٦ - لا تطيب السكنى إلا بثلاث: الهواء الطيب، والماء الغزير العذب، والأرض الخوارة (٣).
- ٤٧ - ثلاثة تعقب الندامة: المباهاة، والمفاخرة، والمعازة (٤).
- ٤٨ - ثلاثة مركبة في بني آدم: الحسد، والحرص، والشهوة.
- ٤٩ - من كانت فيه خلة من ثلاثة انتظمت فيه ثلاثتها في تفخيمه وهيبته وجماله: من كان له ورع، أو سماحة، أو شجاعة.
- ٥٠ - ثلاث خصال من رزقها كان كاملا: العقل، والجمال، والفصاحة.
- ٥١ - ثلاثة تقضى لهم بالسلامة إلى بلوغ غايتهم: المرأة إلى انقضاء حملها والملك إلى أن ينفد عمره، والغائب إلى حين إيابه.
- ٥٢ - ثلاثة تورث الحرمان: الالاحاح في المسألة، والغيبة، والهزاء (٥).
- ٥٣ - ثلاثة تعقب مكروها: حملة البطل (٦) في الحرب في غير قرصة وإن رزق الظفر، وشرب الدواء من غير علة وإن سلم منه، والتعرض للسلطان وإن ظفر الطالب بحاجته منه.
- ٥٤ - ثلاث خلال يقول كل إنسان إنه على صواب منها: دينه الذي يعتقده، وهواه الذي يستعلى عليه، وتدييره في أموره.

(١) الخصب - بالكسر - : كثرة العشب والخير. وفي بعض النسخ " والخصب " أي سفح الجبل وجانبه وصوت القوس. والأول أظهر.

(٢) البذية: السفية والتي أفحش في منطقتها.

(٣) الغزير: الكثير. وأرض خوارة: السهلة اللينة.

(٤) المعازة: المعارضة في العز.

(٥) الهزاء - بالفتح والضم - : الاستهزاء والاستخفاف.

(٦) الحملة - بفتح فسكون - ، الكرة في الحرب.

٥٥ - الناس كلهم ثلاث طبقات: سادة مطاعون وأكفاء متكافون (١) وأناس متعادون.

٥٦ - قوام الدنيا بثلاثة أشياء: النار، والملح، الماء.

٥٧ - من طلب ثلاثة بغير حق حرم ثلاثة بحق: من طلب الدنيا بغير حق حرم الآخرة بحق، ومن طلب الرئاسة بغير حق حرم الطاعة له بحق، ومن طلب المال بغير حق حرم بهاؤه له بحق.

٥٨ - ثلاثة لا ينبغي للمرء الحازم أن يقدم عليها: شرب السم للتجربة وإن نجا منه. وإفشاء السر إلى القرابة الحاسد وإن نجا منه. وركوب البحر وإن كان الغنى فيه.

٥٩ - لا يستغني أهل كل بلد عن ثلاثة يفزح إليه في أمر دنياهم وآخرتهم فإن عدموا ذلك كانوا همجا (٢): فقيه عالم ورع. وأمير خير مطاع. وطبيب بصير ثقة.

٦٠ - يمتحن الصديق بثلاث خصال، فإن كان مؤاتيا فيها (٣) فهو الصديق المصافي وإلا كان صديق رخاء لا صديق شدة: تبتغي منه مالا، أو تأمنه على مال، أو تشاركه في مكروه.

٦١ - إن يسلم الناس من ثلاثة أشياء كانت سلامة شاملة: لسان السوء. ويد السوء. وفعل السوء.

٦٢ - إذا لم تكن في المملوك خصلة من ثلاث فليس لمولاه في إمساكه راحة: دين يرشده. أو أدب يسوسه (٤). أو خوف يردعه.

(١) المتكافون والمتكافون: المتساوون.

(٢) الهمج - بالتحريك - : السفلة والحمقى والرعا من الناس، يقال: قوم همج أي لا خير فيهم.

(٣) آتاه مؤاتاة: وافقه. والمصافي: المخلص لك الود. والرخاء: سعة العيش.

(٤) ساس يسوس سياسة الامر. قام به. - والقوم دبرهم وتولى أمرهم. - وفلان قد ساس أي أدب.

- ٦٣ - إن المرء يحتاج في منزله وعياله إلى ثلاث خلال يتكلفتها وإن لم يكن في طبعه ذلك: معاشرة جميلة، وسعة بتقدير. وغيره بتحصن (١).
- ٦٤ - كل ذي صناعة مضطر إلى ثلاث خلال يجتلب بها المكسب وهو: أن يكون حاذقا بعمله، مؤديا للأمانة فيه، مستميلا لمن استعمله (٢).
- ٦٥ - ثلاث من ابتلي بواحدة منهن كان طائح العقل (٣): نعمة مولية. وزوجة فاسدة (٤). وفجيعة بحبيب.
- ٦٦ - جبلت الشجاعة على ثلاث طبائع، لكل واحدة منهن فضيلة ليست للأخرى: السخاء بالنفس، والأنفة من الذل (٥)، وطلب الذكر، فإن تكاملت في الشجاع كان البطل الذي لا يقام لسبيله، والموسوم بالاقدام في عصره. وإن تفاضلت فيه بعضها على بعض كانت شجاعته في ذلك الذي تفاضلت فيه أكثر وأشد إقداما.
- ٦٧ - ويجب للوالدين على الولد ثلاثة أشياء: شكرهما على كل حال. وطاعتهما فيما يأمرانه وينهيانه عنه في غير معصية الله. ونصيحتهما في السر والعلانية وتجب للولد على والده ثلاث خصال: اختياره لوالدته. وتحسين اسمه. والمبالغة في تأديبه (٦).
- ٦٨ - تحتاج الاخوة فيما بينهم إلى ثلاثة أشياء، فإن استعملوها وإلا تباينوا وتباغضوا وهي: التناصف. والتراحم. ونفي الحسد (٧).

(١) في بعض النسخ " بحسن " أي تزين به أو صار حسنا.
(٢) أي عطوفا عليه. واستماله: أماله واستعطفه.
(٣) طاح يطوح وطاح يطيح: تاه وأشرف على الهلاك.
(٤) في بعض النسخ " مفسدة ".
(٥) الأنفة: اسم من أنف - كتعب -: كرهه وترفع وتنزه عنه.
(٦) في بعض نسخ المصدر " وتجب للولد على والدته ثلاث خصال ".
(٧) يقال: تناصفوا أي أنصف بعضهم بعضا. وتراحموا: رحم بعضهم بعضا.

٦٩ - إذا لم تجتمع القرابة على ثلاثة أشياء تعرضوا لدخول الوهن عليهم
وشماتة الأعداء بهم وهي: ترك الحسد فيما بينهم، لئلا يتحزبوا فيتشتت أمرهم.

٧٠ - لا غنى بالزوج عن ثلاثة أشياء فيما بينه وبين زوجته وهي الموافقة
ليجتلب بها موافقتها ومحبتها وهواها، وحسن خلقة معها، واستعماله استمالة قلبها
بالهيئة الحسنة في عينها، وتوسعته عليها. ولا غنى بالزوجة فيما بينها وبين زوجها
الموافق لها عن ثلاث خصال وهن: صيانة نفسها عن كل دنس حتى يطمئن قلبه
إلى الثقة بها في حال المحبوب والمكروه، وحياطته (٢) ليكون ذلك عاطفا عليها
عند زلة تكون منها، وإظهار العشق له بالخلابة (٣) والهيئة الحسنة لها في عينه.
٧١ - لا يتم المعروف إلا بثلاث خلال: تعجيله، وتقليل كثيره، وترك
الامتنان به.

٧٢ - والسرور في ثلاث خلال: في الوفاء، ورعاية الحقوق، والنهوض
في النوائب.

٧٣ - ثلاثة يستدل بها على إصابة الرأي (٤): حسن اللقاء، وحسن الاستماع،
وحسن الجواب.

٧٤ - الرجال ثلاثة: عاقل. وأحمق. وفاجر، فالعاقل إن كلم أجاب
وإن نطق أصاب، وإن سمع وعى. الأحمق إن تكلم عجل، وإن حدث ذهل
وإن حمل على القبيح فعل. والفاجر إن ائتمنته خانك وإن حدثته شأنك.

(١) أي يحدوهم ويسيرهم. ويحتمل أن يكون "هاديا". وقد يقرأ في بعض
النسخ "حاويا".

(٢) حاطه حياطة: حفظه وتعهد.

(٣) الخلافة - بكسر الخاء -: الخديعة باللسان أو بالقول الطيب.

(٤) كذا. والظاهر "أصالة الرأي".

- ٧٥ - الاخوان ثلاثة: فواحد كالغذاء الذي يحتاج إليه كل وقت فهو العاقل. والثاني في معنى الداء وهو الأحمق. والثالث في معنى الدواء فهو اللبيب.
- ٧٦ - ثلاثة أشياء تدل على عقل فاعلمها: الرسول على قدر من أرسله، والهدية على قدر مهديها، والكتاب على قدر [عقل] كاتبه.
- ٧٧ - العلم ثلاثة: آية محكمة، وفريضة عادلة، وسنة قائمة.
- ٧٨ - الناس ثلاثة: جاهل يأبى أن يتعلم، وعالم قد شفه علمه، وعاقل يعمل لدنياه وآخرته (١).
- ٧٩ - ثلاثة ليس معهن غربة: حسن الأدب، وكف الأذى، ومجانبة الريب.
- ٨٠ - الأيام ثلاثة: فيوم مضى لا يدرك، ويوم الناس فيه، فينبغي أن يغتنموه. وغدا إنما في أيديهم أمله (٢).
- ٨١ - من لم تكن فيه ثلاث خصال لم ينفعه الايمان: حلم يرد به جهل الجاهل. وورع يحجزه عن طلب المحارم. وخلق يداري به الناس.
- ٨٢ - ثلاث من كن فيه استكمل الايمان، من إذا غضب لم يخرج غضبه من الحق. وإذا رضي لم يخرج رضاه إلى الباطل. ومن إذا قدر عفا.
- ٨٣ - ثلاث خصال يحتاج إليها صاحب الدنيا: الدعة من غير توان (٣) والسعة مع قناعة. والشجاعة من غير كسلان.
- ٨٤ - ثلاثة أشياء لا ينبغي للعاقل أن ينسأهن على كل حال: فناء الدنيا وتصرف الأحوال. والآفات التي لا أمان لها.
- ٨٥ - ثلاثة أشياء لا ترى كاملة في واحد قط: الايمان. والعقل. والاجتهاد.

(١) في بعض النسخ "للدنيا والآخرة". وشفه: هزله، رقه، أوهنه.

(٢) قال بعض الشعراء:

ما فات مضى وما سيأتك فأين * قم فاغتنم الفرصة بين العدمين

(٣) أي من غير فتور، والدعة: خفض العيش والراحة.

٨٦ - الاخوان ثلاثة: مواس بنفسه. وآخر مواس بماله وهما الصادقان في الإخاء. وآخر يأخذ منك البلغة (١) ويريدك لبعض اللذة، فلا تعده من أهل الثقة.

٨٧ - لا يستكمل عبد حقيقة الايمان حتى تكون فيه خصال ثلاث: الفقه في الدين، وحسن التقدير في المعيشة، والصبر على الرزايا. ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

١٠٨ - تحف العقول (٢): وروي عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني:

١ - قال صلوات الله عليه: من أنصف الناس من نفسه رضي به حكما لغيره.

٢ - وقال عليه السلام: إذا كان الزمان زمان جوز وأهله أهل غدر فالطمأنينة إلى كل أحد عجز (٣).

٣ - وقال عليه السلام: إذا أضيف البلاء كان من البلاء عافية.

٤ - وقال عليه السلام: إذا أردت أن تعلم صحة ما عند أخيك فاغضبه فإن ثبت لك على المودة فهو أخوك وإلا فلا.

٥ - وقال عليه السلام: لا تعتد بمودة أحد حتى تغضبه ثلاث مرات.

٦ - وقال عليه السلام: لا تثقن بأخيك كل الثقة، فإن صرعة الاسترسال لا تستقال (٤).

٧ - وقال عليه السلام: الاسلام درجة، والايمان على الاسلام درجة، واليقين

(١) أي ما يبلغه ويكفيه.

(٢) التحف ص ٣٥٧.

(٣) في بعض النسخ " فلا طمأنينة إلى كل أحد ".

(٤) الصرعة - بالفتح: المرة من صرع. - وبالضم - المبالغ في الصرع أي من يصرعه الناس كثيرا. والاسترسال: الطمأنينة والاستيناس إلى الغير والثقة فيما يحدثه وأصل الاسترسال: السكون والثبات. وقد مضى نظير هذا الكلام فيما تقدم. وفي بعض نسخ الحديث " فان سرعة الاسترسال ".

- على الايمان درجة (١). وما أوتي الناس أقل من اليقين.
- ٨ - وقال عليه السلام: إزالة الجبال أهون من إزالة قلب عن موضعه.
- ٩ - وقال عليه السلام: الايمان في القلب واليقين خطرات.
- ١٠ - وقال عليه السلام: الرغبة في الدنيا تورث الغم والحزن (٢) والزهد في الدنيا راحة القلب والبدن.
- ١١ - وقال عليه السلام: من العيش دار يكرى، خبز يشرى.
- ١٢ - وقال عليه السلام لرجلين تخاصما بحضرته: أما إنه لم يظفر بخير من ظفر بالظلم. ومن يفعل السوء بالناس فلا ينكر السوء إذا فعل به.
- ١٣ - وقال عليه السلام: التواصل بين الاخوان في الحضر التزاور، والتواصل في السفر المكاتبه.
- ١٤ - وقال عليه السلام: لا يصلح المؤمن إلا على ثلاث خصال: التفقه في الدين، وحسن التقدير في المعيشة، والصبر على النائبة.
- ١٥ - وقال عليه السلام: المؤمن لا يغلبه فرجه، ولا يفضحه بطنه.
- ١٦ - وقال عليه السلام: صحبة عشرين سنة قرابة.
- ١٧ - وقال عليه السلام: لا تصلح الصنيعة إلا عند ذي حسب أو دين، وما أقل من يشكر المعروف.
- ١٨ - وقال عليه السلام: إنما يؤمر بالمعروف وينهى عن المنكر مؤمن فيتعظ، أو جاهل فيتعلم. فأما صاحب سوط وسيف فلا (٣).
- ١٩ - وقال عليه السلام: إنما يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر من كانت فيه ثلاث خصال: عالم بما يأمر، عالم بما ينهى. عادل فيما يأمر، عادل فيما ينهى، رفيق بما يأمر، رفيق بما ينهى.

(١) كذا وفي الكافي " والتقوى على الايمان درجة واليقين على التقوى درجة " .

(٢) في بعض النسخ " تورث النقم والحزن " .

(٣) لأنه لا يؤثر فيهما كثيرا لأنهما صاحبا قدرة وسلطنة ومغروران بما في أيديهما.

- ٢٠ - وقال عليه السلام: من تعرض لسلطان (١) جائر فأصابته منه بلية لم يؤجر عليها ولم يرزق الصبر عليها.
- ٢١ - وقال عليه السلام: إن الله أنعم على قوم بالمواهب فلم يشكروه فصارت عليهم وبالاً، وابتلى قوما بالمصائب فصبروا فكانت عليهم نعمة.
- ٢٢ - وقال عليه السلام: صلاح حال التعايش والتعاشر ملء مكيال (٢) ثلثاه فطنة، وثلثه تغافل.
- ٢٣ - وقال عليه السلام: ما أقبح الانتقام بأهل الاقدار (٣).
- ٢٤ - وقيل له: ما المروءة؟ فقال عليه السلام: لا يراك الله حيث نهاك، ولا يفقدك من حيث أمرك.
- ٢٥ - وقال عليه السلام: اشكر من أنعم عليك، وأنعم على من شكرك، فإنه لا إزالة للنعم إذا شكرت، ولا إقامة لها إذا كفرت. والشكر زيادة في النعم. وأمان من الفقر.
- ٢٦ - وقال عليه السلام: فوت الحاجة خير من طلبها من غير أهلها، وأشد من المصيبة سوء الخلق منها.
- ٢٧ - وسأله رجل: أن يعلمه ما ينال به خير الدنيا والآخرة ولا يطول عليه (٤)؟ فقال عليه السلام: لا تكذب.
- ٢٨ - وقيل له: ما البلاغة؟ فقال عليه السلام: من عرف شيئاً قل كلامه فيه، وإنما سمي البليغ لأنه يبلغ حاجته بأهون سعيه.

(١) أي تصدى لطلب فضله واحسانه.

(٢) في بعض النسخ " على مكيال " وتعاش القوم: عاشوا مجتمعين على الفة ومودة وتعاشر القوم: تخالطوا وتصاحبوا.

(٣) الظاهر أن المراد من يقدر عليهم الرزق والمعيشة أي الضعفاء: والاقدار: جمع قدر.

(٤) " ولا يطول " بالتخفيف أي لا يجعله طويلاً بل مختصراً موجزاً.

- ٢٩ - وقال عليه السلام: الدين غم بالليل، وذل بالنهار.
- ٣٠ - وقال عليه السلام، إذا صلح أمر دنياك فاتهم دينك.
- ٣١ - وقال عليه السلام: بروا آبائكم يبركم أبناءكم، وعفوا عن نساء الناس تعف نساؤكم.
- ٣٢ - وقال عليه السلام: من ائتمن خائناً على أمانة لم يكن له على الله ضمان (١).
- ٣٣ - وقال عليه السلام: لحمران بن أعين: يا حمران انظر من هو دونك في المقدرة (٢) ولا تنظر إلى من هو فوقك، فإن ذلك أقنع لك بما قسم الله لك، وأحرى أن تستوجب الزيادة منه عز وجل. واعلم أن العمل الدائم القليل على اليقين أفضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين واعلم أنه لا ورع أنفع من تجنب محارم الله، والكف عن أذى المؤمنين واغتيالهم. ولا عيش أهنأ من حسن الخلق، ولا مال أنفع من القناعة باليسير المجزئ، ولا جهل أضر من العجب.
- ٣٤ - وقال عليه السلام: الحياء على وجهين فمنه ضعف، ومنه قوة وإسلام وإيمان.
- ٣٥ - وقال عليه السلام: ترك الحقوق مذلة، وإن الرجل يحتاج إلى أن يتعرض فيها للكذب.
- ٣٦ - وقال عليه السلام: إذا سلم الرجل من الجماعة أجزأ عنهم. وإذا رد واحد من القوم أجزأ عنهم.

(١) الضمان - بالفتح -: ما يلتزم بالرد.

(٢) المقدرة - بتثنية الدال -: القوة والغنى. وحمران - كسكران - وقيل:

- كسبحان - ابن أعين كأحمد - الشيباني الكوفي تابعي مشكور يكنى أبا الحسن وقيل: أبا حمزة من أصحاب الصادقين بل من حواريهما عليهما السلام ولقي علي بن الحسين عليهما السلام وكان من أكابر مشايخ الشيعة المفضلين الذين لا يشك فيهم، وكان أحد حملة القرآن وقرأ على أبي جعفر الباقر عليه السلام وقيل: أن حمزة أحد القراء السبعة قرأ عليه وكان عالماً بالنحو واللغة.

- ٣٧ - وقال عليه السلام: السلام تطوع والرد فريضة (١).
- ٣٨ - وقال عليه السلام: من بدأ بكلام قبل سلام فلا تجيبوه (٢).
- ٣٩ - وقال عليه السلام: إن تمام التحية للمقيم المصافحة، وتمام التسليم على المسافر المعانقة.
- ٤٠ - وقال عليه السلام: تصافحوا، فإنها تذهب بالسخيمة (٣).
- ٤١ - وقال عليه السلام: اتق الله بعض التقى وإن قل، ودع بينك وبينه سترا وإن رق.
- ٤٢ - وقال عليه السلام: من ملك نفسه إذا غضب وإذا رغب وإذا رهب وإذا اشتهى حرم الله جسده على النار.
- ٤٣ - وقال عليه السلام: العافية نعمة خفية (٤) إذا وجدت نسييت، وإذا عدمت ذكرت.
- ٤٤ - وقال عليه السلام: لله في السراء نعمة التفضل، وفي الضراء نعمة التطهر (٥).
- ٤٥ - وقال عليه السلام: كم من نعمة لله على عبده في غير أمله، وكم من مؤمل أملا الخيار في غيره، وكم من ساع إلى حتفه وهو مبطئ عن حظه.
- ٤٦ - وقال عليه السلام: قد عجز من لم يعد لكل بلاء صبرا، ولكل نعمة شكرا ولكل عسر يسرا. اصبر نفسك عند كل بلية ورزية في ولد أو في مال، فإن الله إنما يقبض عاريتة وهبته ليلو شكرك وصبرك.
- ٤٧ - وقال عليه السلام: مامن شيء إلا وله حد. قيل: فما حد اليقين؟ قال عليه السلام: أن لا تخاف شيئا.

(١) تطوع: تبرع، والمراد أن السلام تطوع ابتداء.

(٢) في الكافي " من بدأ بالكلام قبل السلام فلا تجيبوه ".

(٣) السخيمة: الضغينة والحقد في النفس.

(٤) وفي بعض النسخ: " خفيفة ".

(٥) التفضل: النيل من الفضل. والتطهر: التنزه عن الأدناس أي المعاصي.

- ٤٨ - وقال عليه السلام: ينبغي للمؤمن أن يكون فيه ثمان خصال: وقور عند الهزاهز (١)، صبور عند البلاء، شكور عند الرخاء، قانع بما رزقه الله، لا يظلم الأعداء، ولا يتحمل الأصدقاء (٢)، بدنه منه في تعب، والناس منه في راحة.
- ٤٩ - وقال عليه السلام: إن العلم خليل المؤمن، والحلم وزيره، والصبر أمير جنوده، والرفق أخوه، واللين والده.
- ٥٠ - وقال أبو عبيدة (٣): ادع الله لي أن لا يجعل رزقي على أيدي العباد. فقال عليه السلام: أباي الله عليك ذلك إلا أن يجعل أرزاق العباد بعضهم من بعض، ولكن
- أدع الله أن يجعل رزقك على أيدي خيار خلقه، فإنه من السعادة، ولا يجعله على أيدي شرار خلقه، فإنه من الشقاوة.
- ٥١ - وقال عليه السلام: العامل على غير بصيرة كالسائر على غير طريق، فلا تزيد سرعة السير إلا بعدا.
- ٥٢ - وقال عليه السلام في قول الله عز وجل: " اتقوا الله حق تقاته (٤) " قال: يطاع فلا يعصى، ويذكر فلا ينسى، ويشكر فلا يكفر.
- ٥٣ - وقال عليه السلام: من عرف الله خاف الله، ومن خاف الله سحت نفسه عن الدنيا (٥).
- ٥٤ - وقال عليه السلام: الخائف من لم تدع له الرهبة لسانا ينطق به.

(١) الوقور - للمذكر والمؤنث -: ذو وقار. الهزاهز: الفتن التي يهز الناس. و تطلق على الشدائد والحروب.

(٢) " يتحمل " أي ولا يحمل على الأصدقاء ولا يتكلف عليهم وفي الكافي ج ٢ ص ٢٣٢ " لا يتحمل للأصدقاء " أي ما يشق عليهم ويضر بحالهم.

(٣) الظاهر أنه أبو عبيدة الحذاء زياد بن عيسى الكوفي من أصحاب الباقر والصادق عليهما السلام ومات في زمان الصادق عليه السلام.

(٤) آل عمران: ٩٧.

(٥) سخيت نفسي عنه أي تركته ولم تنازعني إليه نفسي.

- ٥٥ - وقيل له عليه السلام: قوم يعملون بالمعاصي ويقولون: نرجو، فلا يزالون كذلك حتى يأتيهم الموت. فقال: هؤلاء قوم يترجحون في الأمانى كذبوا ليس يرجون (١) إن من رجا شيئاً طلبه، ومن خاف من شئ هرب منه.
- ٥٦ - وقال عليه السلام: إنا لنحب من كان عاقلاً عالماً فهما فقيهاً حليماً مدارياً صبوراً صدوقاً وفيها (٢)، إن الله خص الأنبياء عليهم السلام بمكارم الأخلاق، فمن كانت فيه فليحمد الله على ذلك ومن لم تكن فيه فليترضع إلى الله وليسأله إياها وقيل له: وما هي؟ قال عليه السلام: الورع والقناعة والصبر والشكر والحلم والحياء والسخاء والشجاعة والغيرة وصدق الحديث والبر وأداء الأمانة واليقين وحسن الخلق والمروءة.
- ٥٧ - وقال عليه السلام: من أوثق عرى الإيمان أن تحب في الله وتبغض في الله وتعطي في الله وتمنع في الله.
- ٥٨ - وقال عليه السلام: لا يتبع الرجل بعد موته إلا ثلاث خلال: صدقة أجزاها الله له في حياته فهي تجري له بعد موته، وسنة هدى يعمل بها، وولد صالح يدعو له.
- ٥٩ - وقال عليه السلام: إن الكذبة لتنقض الوضوء إذا توضأ الرجل للصلاة، وتفطر الصيام فليل له: إنا نكذب فقال عليه السلام: ليس هو باللغو ولكنه الكذب على الله وعلى رسوله وعلى الأئمة صلوات الله عليهم، ثم قال: إن الصيام ليس من الطعام ولا من الشراب وحده، إن مريم عليها السلام قالت: "إني نذرت للرحمن صوماً (٣) " أي صمتاً، فاحفظوا ألسنتكم وعضواً أبصاركم، ولا تحاسدوا ولا تنازعوا، فإن الحسد يأكل الإيمان كما تأكل النار الحطب.

(١) كذا وفي الكافي " كذبوا ليسوا براجين ". ترجح في القول: تميل فيه
(٢) الوفي: الكثير الوفاء. وأيضا الذي يعطى الحق ويأخذ الحق والجمع أوفياء كأصدقاء.
(٣) مريم: ٢٧.

- ٦٠ - وقال عليه السلام: من أعلم الله ما لم يعلم اهتز له عرشه (١).
- ٦١ - وقال عليه السلام: إن الله علم أن الذنب خير للمؤمن من العجب ولولا ذلك ما ابتلى الله مؤمنا بذنوب أبدا.
- ٦٢ - وقال عليه السلام: من ساء خلقه عذب نفسه.
- ٦٣ - وقال عليه السلام: المعروف كاسمه وليس شيء أفضل من المعروف إلا ثوابه، والمعروف هدية من الله إلى عبده، وليس كل من يحب أن يصنع المعروف إلى الناس يصنعه، ولا كل من رغب فيه يقدر عليه، ولا كل من يقدر عليه يؤذن له فيه، فإذا من الله على العبد جمع له الرغبة في المعروف والقدرة والاذن، فهناك تمت السعادة والكرامة للطالب والمطلوب إليه.
- ٦٤ - وقال عليه السلام: لم يستزد في محبوب بمثل الشكر، ولم يستنقص من مكروه بمثل الصبر.
- ٦٥ - وقال عليه السلام: ليس لإبليس جند أشد من النساء والغضب.
- ٦٦ - وقال عليه السلام: الدنيا سجن المؤمن والصبر حصنه، والجنة مأواه، والدنيا جنة الكافر، والقبر سجنه، والنار مأواه.
- ٦٧ - وقال عليه السلام: ولم يخلق الله يقينا لا شك فيه أشبه بشك لا يقين فيه من الموت.
- ٦٨ - وقال عليه السلام: إذا رأيتم العبد يتفقد الذنوب من الناس (٢) ناسيا لذنبه فاعلموا أنه قد مكر به.
- ٦٩ - وقال عليه السلام: الطاعم الشاكر له مثل أجر الصائم المحتسب، والمعافي الشاكر له مثل أجر المبتلى الصابر.
- ٧٠ - وقال عليه السلام: لا ينبغي لمن لم يكن عالما أن يعد سعيدا، ولا لمن لم يكن ودودا أن يعد حميدا، ولا لمن لم يكن صبورا أن يعد كاملا، ولا لمن لا يتقي

(١) في بعض النسخ " من اعلم الله ما لا يعلم اهتز عرشه ".
(٢) تفقده أي طلبه عند غيبته.

ملامة العلماء وذمهم أن يرجى له خير الدنيا والآخرة، وينبغي للعاقل أن يكون صدوقاً ليؤمن على حديثه، وشكورا ليستوجب الزيادة.

٧١ - وقال عليه السلام: ليس لك أن تأتمن الخائن وقد جربته، وليس لك أن تتهم من ائتمنت.

٧٢ - وقيل له: من أكرم الخلق على الله؟ فقال عليه السلام: أكثرهم ذكرا لله وأعملهم بطاعة الله. قلت: فمن أبغض الخلق إلى الله؟ قال عليه السلام: من يتهم الله. قلت: أحد يتهم الله؟ قال عليه السلام: نعم من استخار الله فجاءته الخيرة بما يكره فيسخط فذلك يتهم الله، قلت: ومن؟ قال: يشكو الله؟ قلت: واحد يشكوه؟ قال عليه السلام: نعم، من إذا ابتلي شكى بأكثر مما أصابه. قلت: ومن؟ قال: إذا أعطي لم يشكر وإذا ابتلي لم يصبر. قلت: فمن أكرم الخلق على الله؟ قال عليه السلام: من إذا أعطي شكر، وإذا ابتلي صبر.

٧٣ - وقال عليه السلام: ليس لملول (١) صديق، ولا لحسود غنى، وكثرة النظر في الحكمة تلقح العقل.

٧٤ - وقال عليه السلام: كفى بخشية الله علما، وكفى بالاغترار به جهلا.

٧٥ - وقال عليه السلام: أفضل العبادة العلم بالله والتواضع له.

٧٦ - وقال عليه السلام: عالم أفضل من ألف عابد وألف زاهد وألف مجتهد (٢).

٧٧ - وقال عليه السلام: إن لكل شئ زكاة، وزكاة العلم أن يعلمه أهله.

٧٨ - وقال عليه السلام: القضاة أربعة ثلاثة في النار وواحد في الجنة: رجل قضى بجور وهو يعلم فهو في النار، ورجل قضى بجور وهو لا يعلم فهو في النار، ورجل قضى بحق وهو لا يعلم فهو في النار، ورجل قضى بحق وهو يعلم فهو في الجنة.

(١) الملول: ذو الملل، صفة بمعنى الفاعل. وقد يقرأ " لملوك " كما مر كرارا

وفى الخصال " للملك " وفى بعض نسخ أمالي الشيخ " للملوك ".

(٢) أي الذي يجتهد في العبادة.

- ٧٩ - وسئل عن صفة العدل من الرجل؟ فقال عليه السلام: إذا غض طرفه عن المحارم، ولسانه عن المآثم، وكفه عن المظالم.
- ٨٠ - وقال عليه السلام: كلما حجب الله عن العباد فموضوع عنهم حتى يعرفهموه.
- ٨١ - وقال عليه السلام: لداود الرقي (١): تدخل يدك في فم التنين (٢) إلى المرفق خير لك من طلب الحوائج إلى من لم يكن له وكان (٣).
- ٨٢ - وقال عليه السلام: قضاء الحوائج إلى الله، وأسبابها - بعد الله - العباد تجري على أيديهم، فما قضى الله من ذلك فاقبلوا من الله بالشكر، وما زوي عنكم (٤) منها فاقبلوه عن الله بالرضا والتسليم والصبر فعسى أن يكون ذلك خيرا لكم، فإن الله أعلم بما يصلحكم وأنتم لا تعلمون.
- ٨٣ - وقال عليه السلام: مسألة ابن آدم لابن آدم فتنة، إن أعطاه حمد من لم يعطه، وإن رده ذم من لم يمنعه.

(١) الرقي - بفتح الراء وقيل: بكسرهما وتشديد القاف - نسبة إلى الرقة اسم لمواقع، بلدة بقوهستان وأخريان من بساتين بغداد صغرى وكبرى وبلدة أخرى في غربي بغداد وقرية كبيرة أسفل منها بفرسخ على الفرات غربي الأنبار وهيت، كانت مصيف آل المنذر ملوك العراق ومنتزه الرشيد العباسي. قال علماء الرجال: " وهي التي ينصرف إليها اطلاق لفظ الرقة منها داود الرقي " وهو داود بن كثير بن أبي خالد الرقي مولى بني أسد من أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام ثقة وله أصل وكتاب، عاش إلى زمان الرضا عليه السلام.

- (٢) التنين - كسكيت -: الحوت والحية العظيمة كنيته أبو مرداس. قيل: " انه شر من الكوسج وفي فمه أنياب مثل أسنة الرماح وهو طويل كالنخلة السحوق، أحمر العينين مثل الدم، واسع الفم والجوف، براق العينين، يبلغ كثيرا من حيوان البر والبحر، إذا تحرك يموج البحر لقوته الشديدة ".
- (٣) وفي بعض النسخ " فكان " وهو الأصوب.
- (٤) زواه - من باب رمى -: نحاه ومنعه. وعنه طواه وصرفه. والشئ: جمعه وقبضه.

- ٨٤ - وقال عليه السلام: إن الله قد جعل كل خير في الترجية (١).
- ٨٥ - وقال عليه السلام: إياك ومخالطة السفلة، فإن مخالطة السفلة لا تؤدي إلى خير (٢).
- ٨٦ - وقال عليه السلام: الرجل يجزع من الذل الصغير فيدخله ذلك في الذل الكبير.
- ٨٧ - وقال عليه السلام: أنفع الأشياء للمرء سبقه الناس إلى عيب نفسه، وأشد شئ مؤونة إخفاء الفاقة. وأقل الأشياء غناء النصيحة لمن لا يقبلها ومجاورة الحريص، وأروح الروح اليأس من الناس، لا تكن ضجرا ولا غلقا، وذلل نفسك باحتمال من خالفك ممن هو فوقك ومن له الفضل عليك، فإنما أقررت له بفضله (٣) لئلا تخالفه، ومن لا يعرف لاحد الفضل فهو المعجب برأيه، واعلم أنه لا عز لمن لا يتذلل لله، ولا رفعة لمن لا يتواضع لله.
- ٨٨ - وقال عليه السلام: إن من السنة لبس الخاتم (٤).
- ٨٩ - وقال عليه السلام: أحب إخواني إلي من أهدى إلي عيوبي.
- ٩٠ - وقال عليه السلام: لا تكون الصداقة إلا بحدودها فمن كانت فيه هذه الحدود أو شئ منه (٥) وإلا فلا تنسبه إلى شئ من الصداقة: فأولها أن تكون سريره وعلايته لك واحدة، والثانية أن يرى زينك زينه وشينك شينه، والثالثة أن لا تغيره عليك ولاية ولا مال. والرابعة لا يمنعك شيئا تناله مقدرته (٦) والخامسة

(١) زجا يزجو زجوا وزجى تزجية وأزجى ازجاء، وازدجى فلانا: ساقه، دفعه برفق، يقال: " زجى فلان حاجتي " أي سهل تحصيلها. وفي بعض النسخ " في الترجية ".

(٢) في بعض نسخ الحديث " لا تؤول إلى خير ".

(٣) أي ذلل نفسك فلعل من خالفك كان له الفضل عليك.

(٤) وفي بعض النسخ " لباس الخاتم ".

(٥) كذا.

(٦) المقدره - بتثليل الدال - : القوة والغنى.

- وهي تجمع هذه الخصال - أن لا يسلمك عند النكبات.
- ٩١ - وقال عليه السلام: مجاملة الناس ثلث العقل (١).
- ٩٢ - وقال عليه السلام: ضحك المؤمن تبسم.
- ٩٣ - وقال عليه السلام: ما أبالي إلى من ائتمنت خائناً أو مضيعاً (٢).
- ٩٤ - وقال عليه السلام للمفضل (٣): أوصيك بست خصال تبلغهن شيعتي، قلت: وما هن يا سيدي؟ قال عليه السلام: أداء الأمانة إلى من ائتمنتك، وأن ترضى لأخيك ما ترضى لنفسك، واعلم أن للأمور أواخر فاحذر العواقب. وأن للأمور بغتات (٤) فكن على حذر. وإياك ومرتقي جبل سهل إذا كان المنحدر وعرا (٥) ولا تعدن أخاك وعدا ليس في يدك وفاؤه.
- ٩٥ - وقال عليه السلام: ثلاث لم يجعل الله لآحد من الناس فيهن رخصة: بر الوالدين برين كانا أو فاجرين، ووفاء بالعهد للبر والفاجر، وأداء الأمانة إلى البر والفاجر.
- ٩٦ - وقال عليه السلام: إني لأرحم ثلاثة وحق لهم أن يرحموا، عزيز أصابته مذلة بعد العز، وغني أصابته حاجة بعد الغنى. وعالم يستخف به أهله والجهلة.
- ٩٧ - وقال عليه السلام: من تعلق قلبه بحب الدنيا تعلق من ضررها بثلاث خصال: هم لا يفنى. وأمل لا يدرك. ورجاء لا ينال.

(١) المجاملة: حسن الصنعة مع الناس والمعاملة بالجميل.

(٢) أي لا فرق عندي بين الخائن والمضيع، أو المراد ان الرجل إذا ائتمن أحدا فلا يبالي به إذا كان خائناً أو مضيعاً.

(٣) هو أبو عبد الله مفضل بن عمر الجعفي الكوفي من أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام. قيل: هو من شيوخ أصحاب الصادق عليه السلام وخاصته وبطانته وثقاته الفقهاء الصالحين صاحب رسالة المعروف بتوحيد المفضل المروي عن الصادق عليه السلام.

(٤) البغتات - جمع بغتة - أي الفجأة.

(٥) المنحدر: مكان الانحدار أي الهبوط والنزول. والوعر: ضد السهل أي المكان الصلب وهو الذي مخيف الوحش.

- ٩٨ - وقال عليه السلام: المؤمن لا يخلق على الكذب ولا على الخيانة، وخصلتان لا يجتمعان في المنافق: سمت حسن (١) وفقة في سنة.
- ٩٩ - وقال عليه السلام: الناس سواء كأسنان المشط، والمرء كثير بأخيه (٢) ولا خير في صحبة من لم ير لك مثل الذي يرى لنفسه.
- ١٠٠ - وقال عليه السلام: من زين الايمان الفقه، ومن زين الفقه الحلم، ومن زين الحلم الرفق، ومن زين الرفق اللين، ومن زين اللين السهولة.
- ١٠١ - وقال عليه السلام: من غضب عليك من إخوانك ثلاث مرات فلم يقل فيك مكروها فأعدده لنفسك.
- ١٠٢ - وقال عليه السلام: يأتي على الناس زمان ليس فيه شيء أعز من أخ أنيس وكسب درهم حلال.
- ١٠٣ - وقال عليه السلام: من وقف نفسه موقف التهمة فلا يلومن من أساء به الظن، ومن كتم سره كانت الخيرة في يده (٣) وكل حديث جاوز اثنين فاش (٤) وضع أمر أخيك على أحسنه، ولا تطلبن بكلمة خرجت من أخيك سوءاً وأنت تجد لها في الخير محملاً. وعليك بإخوان الصدق، فإنهم عدة عند الرخاء (٥) وجنة

(١) السميت: الطريق والمحجة. وأيضا. هيئة أهل الخير وهي المراد هنا أي السكينة والوقار وحسن السيرة والطريقة واستقامة المنظر والهيئة. يقال: فلان حسن - السميت أي حسن المذهب في الأمور كلها.

(٢) أي ليس هو وحده بل هو كثير بأخيه.

(٣) الخيرة - بفتح فسكون أو بكسر ففتح - : الاختيار.

(٤) قال الشاعر:

كل سر جاوز الاثنين شاع * كل علم ليس في القرطاس ضاع

(٥) العدة - بالضم - : الاستعداد وما أعددتها أي هيأته للحوادث والنوائب و - بالفتح - : الجماعة.

عند البلاء، وشاور في حديثك الذين يخافون الله، وأحبب الاخوان على قدر التقوى، واتق شرار النساء وكن من خيارهن على حذر، وإن أمرنكم بالمعروف فخالفوهن حتى لا يطمعن منكم في المنكر.

١٠٤ - وقال عليه السلام: المنافق إذا حدث عن الله وعن رسوله كذب، وإذا وعد الله ورسوله أخلف. وإذا ملك خان الله ورسوله في ماله، وذلك قول الله عز وجل:

" فأعقبهم نفاقا في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون (١) " وقوله: وإن يريدوا خيانتك فقد خانوا الله من قبل فأمكن منهم والله عليم حكيم (٢) ."

١٠٥ - وقال عليه السلام: كفى بالمرء خزيا أن يلبس ثوبا يشهره (٣). أو يركب دابة مشهورة، قلت: وما الدابة المشهورة؟ قال: البلقاء (٤).

١٠٦ - وقال عليه السلام: لا يبلغ أحدكم حقيقة الايمان حتى يحب أبعد الخلق منه في الله، ويبغض أقرب الخلق منه في الله.

١٠٧ - وقال عليه السلام: من أنعم الله عليه نعمة فعرفها بقلبه وعلم أن المنعم عليه الله فقد أدى شكرها، وإن لم يحرك لسانه، ومن علم أن المعاقب على الذنوب الله فقد استغفر، وإن لم يحرك به لسانه، وقرأ: " إن تبدوا ما في أنفسكم أو تخفوه - الآية - " (٥).

١٠٨ - وقال عليه السلام: خصلتين مهلكتين (٦): تفتي الناس برأيك أو تدين بما لا تعلم.

(١) التوبة: ٧٨.

(٢) الأنفال: ٧٢.

(٣) في بعض النسخ " لشهرة " .

(٤) البلقاء: مؤنث الأبلق - كحمرء وأحمر - الذي كان في لونه سواد وبياض.

(٥) البقرة: ٢٨٤.

(٦) كذا. تقدير الكلام: اتق خصلتين.

- ١٠٩ - وقال عليه السلام لأبي بصير (١): يا أبا محمد لا تفتش الناس عن أديانهم فتبقى بلا صديق.
- ١١٠ - وقال عليه السلام: الصفح الجميل أن لا تعاقب على الذنب، والصبر الجميل الذي ليس فيه شكوى.
- ١١١ - قال عليه السلام: أربع من كن فيه كان مؤمنا وإن كان من قرنه إلى قدمه ذنوبا: الصدق والحياء: وحسن الخلق، والشكر.
- ١١٢ - وقال عليه السلام: لا تكون مؤمنا حتى تكون خائفا راجيا، ولا تكون خائفا راجيا حتى تكون عاملا لما تخاف وترجو.
- ١١٣ - وقال عليه السلام: ليس الايمان بالتحلي ولا بالتمني ولكن الايمان ما خلص في القلوب وصدقته الأعمال.
- ١١٤ - وقال عليه السلام: إذا زاد الرجل على على الثلاثين فهو كهل. وإذا زاد على الأربعين فهو شيخ.
- ١١٥ - وقال عليه السلام: الناس في التوحيد على ثلاثة أوجه: مثبت وناق ومشبه، فالناقى مبطل والمثبت مؤمن. والمشبه مشرك.
- ١١٦ - وقال عليه السلام: الايمان إقرار وعمل ونية. والاسلام إقرار وعمل (٢).
- ١١٧ - وقال عليه السلام لا تذهب الحشمة (٣) بينك وبين أخيك وابق منها، فإن ذهب الحشمة ذهب الحياء، وبقاء الحشمة بقاء المودة.

(١) هو يحيى بن أبي القاسم إسحاق الأسدي الكوفي المكنى بابي بصير وأبي محمد المتوفى سنة ١٥٠ امامي ثقة عدل من أصحاب الاجماع ومن خواص أصحاب الباقرين عليهما السلام، وقد أفرد جماعة من العلماء رسالة في ترجمته وأطال الكلام فيه صاحب تنقيح المقال وقيل: هو خال شعيب العفرقوفي.

(٢) المراد بالنية: الاخلاص والاقرار بالقلب.

(٣) الحشمة: الحياء. الانقباض. الغضب. واحتشم: غضب، انقبض، استحيا.

١١٨ - وقال عليه السلام: من احتشم أخاه حرمت وصلته. ومن اغتمه سقطت حرمة.

١١٩ - وقيل له: خلوت بالعقيق (١) وتعجلت الوحدة. فقال عليه السلام: لو ذقت حلاوة الوحدة لاستوحشت من نفسك. ثم قال عليه السلام: أقل ما يجد العبد في الوحدة من مداراة الناس (٢).

١٢٠ - وقال عليه السلام: ما فتح الله على عبد بابا من الدنيا إلا فتح عليه من الحرص مثليه (٣).

١٢١ - وقال عليه السلام: المؤمن في الدنيا غريب، لا يجزع من ذلها، ولا يتنافس أهلها في عزها.

١٢٢ - وقيل له: أين طريق الراحة؟ فقال عليه السلام: في خلاف الهوى، قيل: فمتى يجد الراحة؟ فقال عليه السلام: عند أول يوم يصير في الجنة.

١٢٣ - وقال عليه السلام: لا يجمع الله لمنافق ولا فاسق حسن السمات والفقه وحسن الخلق أبدا.

١٢٤ - وقال عليه السلام: طعم الماء الحياة، وطعم الخبز القوة، وضعف البدن وقوته من شحم الكليتين (٤). وموضع العقل الدماغ. والقسوة والرقعة في القلب.

(١) خلا به يخلو خلوة وخلوا وخلاء: اجتمع معه على خلوة. وخل الرجل بنفسه: انفراد. والعقيق: خرز أحمر والواحدة العقيقة. وفي بعض النسخ "العفيفة". ولعل المراد بها امرأة الرجل وهي كناية عن الوحدة والانزواء. أي أنك مقيم في بيتك ولم تخرج إلى الناس.

(٢) كذا. والظاهر سقطت كلمة "الراحة" قبل "من".

(٣) حرص على حفظ ما ناله وحرص على الزيادة.

(٤) أي منوطة به. وفي الحديث "لا يستلقين أحدكم في الحمام فإنه يذيب شحم الكليتين". وفي حديث آخر "ادمانه كل يوم يذيب شحم الكليتين". مكارم الأخلاق.

١٢٥ - وقال عليه السلام: الحسد حسدان: حسد: فتنة وحسد غفلة، فأما حسد الغفلة فكما قالت الملائكة حين قال الله: " إني جاعل في الأرض خليفة قالوا أتجعل فيما من يفسد فيها ويسفك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك (١) " أي اجعل ذلك الخليفة منا ولم يقولوا، حسدا لادم من جهة الفتنة والرد والجحود. والحسد الثاني الذي يصير به العبد إلى الكفر والشرك فهو حسد إبليس في رده على الله وإبائه عن السجود لآدم عليه السلام.

١٢٦ - وقال عليه السلام: الناس في القدرة على ثلاثة أوجه: رجل يزعم أن الامر مفوض إليه فقد وهن الله في سلطانه فهو هالك. ورجل يزعم أن الله أجبر العباد على المعاصي وكلفهم ما لا يطيقون، فقد ظلم الله في حكمه فهو هالك. ورجل يزعم أن الله كلف العباد ما يطيقونه ولم يكلفهم ما لا يطيقونه، فإذا أحسن حمد الله وإذا أساء استغفر الله فهذا مسلم بالغ.

١٢٧ - وقال عليه السلام: المشي المستعجل يذهب ببهاء المؤمن ويطفئ نوره.

١٢٨ - وقال عليه السلام: إن الله يبغض الغني الظلوم.

١٢٩ - وقال عليه السلام: الغضب ممحقة لقلب الحكيم، ومن لم يملك غضبه لم يملك عقله.

١٣٠ - وقال الفضيل بن العياض (٢): قال لي أبو عبد الله عليه السلام: أتدري من

(١) سورة البقرة: ٢٨.

(٢) هو أبو علي الفضل بن عياض بن مسعود بن بشر التميمي الفنديني الزاهد الصوفي المشهور أحد رجال الطريقة ولد بأبيورد من بلا خراسان وقيل: بسمرقند ونشأ بأبيورد من أصحاب الصادق عليه السلام ثقة عظيم المنزلة قيل: لكنه عامي. وحكى أنه كان في أول أمره شاطرا يقطع الطريق بين أبيورد وسرخس وكان سبب توبته أنه عشق جارية فبينما هو يرتقى الجدران إليها سمع تاليا يتلو: " ألم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله ". فقال: يا رب قد آن، فرجع وأوى الليل إلى خربة فإذا فيها رفقة فقال بعضهم: نرتحل وقال بعضهم حتى نصبح فان فضيلا على الطريق يقطع علينا فتاب الفضيل وأمنهم فصار من كبار السادات، قدم الكوفة وسمع الحديث بها، ثم انتقل إلى مكة وجاور بها إلى أن مات في المحرم سنة ١٨٧ وقبره بها. وله كلمات ومواعظ مشهورة وكان له ولدا يسعى بعلى الفضيل وهو أفضل من أبيه في الزهد والعبادة فكان شابا سربا من كبار الصالحين وهو معدود من الذين قتلهم محبة الله فلم يتمتع بحياته كثيرا وذلك أنه كان يوما في المسجد الحرام واقعا بقرب ماء زمزم فسمع قارئاً يقرأ: " وترى المجرمين يومئذ مقرنين في الأصفاد سرايبيلهم من قطران وتغشى وجوههم النار " فصعق ومات.

الشحيح؟ قلت: هو البخيل، فقال عليه السلام: الشح أشد من البخل، إن البخيل يئخل بما في يده والشحيح يشح على ما في أيدي الناس وعلى ما في يده، حتى لا يرى في أيدي الناس شيئاً إلا تمنى أن يكون له بالحل والحرام، لا يشبع ولا ينتفع بما رزقه الله.

١٣١ - وقال عليه السلام: إن البخيل من كسب مالا من غير حله، وأنفقه في غير حقه.

١٣٢ - وقال عليه السلام لبعض شيعته: ما بال أخيك يشكوك؟ فقال: يشكوني أن استقصيت عليه حقي. فجلس عليه السلام مغضبا ثم قال: كأنك إذا استقصيت عليه حقل

لم تسيء، أرأيتك ما حكى الله عن قوم يخافون سوء الحساب، أخافوا أن يجور الله عليهم؟ لا. ولكن خافوا الاستقصاء فسماه الله سوء الحساب. فمن استقصى فقد أساء.

١٣٣ - وقال عليه السلام: كثرة السحت يمحق الرزق (١).

١٣٤ - وقال عليه السلام سوء الخلق نكد (٢).

(١) " السحت " - بالضم - : المال الحرام وكل ما لا يحل كسبه. وفي بعض النسخ " الصخب " وفي بعضها " السخب " والسخب والصخب - بالتحريك - : الصيحة واضطراب الأصوات.

(٢) نكد العيش - كعلم - : اشتد وعسر. - والرجل: ضاق خلقه، وضد يسر وسهل، فهو نكد - بسكون الكاف وفتحها وكسرهما - أي شؤم عسر. - وبالضم - : قيل الخير والعطاء.

١٣٥ - وقال عليه السلام: إن الايمان فوق الاسلام بدرجة والتقوى فوق الايمان بدرجة وبعضه من بعض (١)، فقد يكون المؤمن في لسانه بعض الشيء الذي لم يعد الله عليه النار وقال الله: " إن تحتنبوا كبائر ما تنهون عنه نكفر عنكم سيئاتكم وندخلكم مدخلا كريما (٢) " ويكون الاخر وهو الفهم لسانا (٣) وهو أشد لقاء للذنوب وكلاهما مؤمن. واليقين فوق التقوى بدرجة. ولم يقسم (٤) بين الناس شي أشد

من اليقين. إن بعض الناس أشد يقينا من بعض وهم مؤمنون وبعضهم أصبر من بعض على المصيبة وعلى الفقر وعلى المرض وعلى الخوف وذلك من اليقين.
١٣٦ - وقال عليه السلام: إن الغنى والعز يجولان، فإذا ظفرا بموضع التوكل أوطناه (٥).

١٣٧ - وقال عليه السلام: حسن الخلق من الدين وهو يزيد في الرزق.

١٣٨ - وقال عليه السلام: الخلق خلقان أحدهما نية والاخر سجية. قيل: فأيهما أفضل؟ قال عليه السلام: النية، لان صاحب السجية مجبول على أمر لا يستطيع غيره، وصاحب النية يتصبر على الطاعة تصبرا فهذا أفضل.

١٣٩ - وقال عليه السلام: إن سرعة ائتلاف قلوب الأبرار إذا التقوا وإن لم يظهروا التودد بألستهم كسرعة اختلاط ماء السماء بماء الأنهار. وإن بعد ائتلاف قلوب الفجار إذا التقوا وإن أظهروا التودد بألستهم كبعد البهائم من التعاطف

(١) أي ان الايمان بعضه فوق بعض وبعضه أعلى درجة من بعض فالايمن ذو مراتب.

(٢) النساء ٣٥.

(٣) الفهم - ككتف - : السريع الفهم ولعل المراد لممه فيكون الاخر أشد لما من غيره من جهة اللسان.

(٤) في بعض النسخ " ولم يقم ". وفي الكافي " وما قسم في الناس شيء أقل من اليقين " .

(٥) أوطناه أي اتخذناه وطنا وأقاما فيه.

وإن طال اعتلافها (١) على مذود واحد (٢).

١٤٠ - وقال عليه السلام: السخي الكريم الذي ينفق ماله في حق الله.

١٤١ - وقال عليه السلام: يا أهل الايمان ومحل الكتمان تفكروا وتذكروا عند غفلة الساهين.

١٤٢ - قال المفضل بن عمر (٣)، سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الحسب؟ فقال عليه السلام: المال. قلت: فالكرم؟ قال عليه السلام: التقوى. قلت: فالسؤدد (٤) قال عليه السلام:

السخاء ويحك أما رأيت حاتم طي (٥) كيف ساد قومه وما كان بأجودهم موضعا (٦).

١٤٣ - وقال عليه السلام: المروة مروتان: مروة الحضر ومروة السفر، فأما مروة الحضر فتلاوة القرآن، وحضور المساجد، وصحبة أهل الخير، والنظر في التفقه. وأما مروة السفر: فبذل الزاد، والمزاح في غير ما يسخط الله وقلة الخلاف على من صحبتك وترك الرواية عليهم إذا أنت فارقتهم.

١٤٤ - وقال عليه السلام: اعلم أن ضارب علي عليه السلام بالسيف وقتله لو ائتمني واستنصحتني واستشارني ثم قبلت ذلك منه لأديت إليه الأمانة.

١٤٥ - وقال سفيان: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يجوز أن يزكي الرجل نفسه؟ قال: نعم إذا اضطر إليه، أما سمعت قول يوسف: " اجعلني على خزائن الأرض

(١) اعتلفت الدابة: أكلت.

(٢) المذود - كمنبر - : معتلف الدواب.

(٣) هو المفضل من عمر المعروف الذي تقدم ذكره ص ٢٥٠.

(٤) السؤدد - أحد مصادر ساد يسود - : يعني الشرف والمجد.

(٥) هو حاتم بن عبد الله الطائي كان جوادا يضرب به المثل في الجود وكان شجاعا شاعرا. وأخبار حاتم مذكورة في الأغاني وعقد الفريد والمستطرف وغيرها: وابنه عدى بن حاتم كان من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله وخواص أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام وترجمة حالاته وقصته وكلامه في محضر معاوية بعد فوت علي عليه السلام مشهورة ومذكورة في السير والتواريخ.

(٦) أي لا يكون موضعه جيدا من جهة الحسب النسب.

- إني حفيظ عليم (١) " وقول العبد الصالح: " أنا لكم ناصح أمين (٢) ".
- ١٤٦ - وقال عليه السلام: أوحى الله إلى داود عليه السلام: يا داود تريد وأريد، فإن اكتفيت بما أريد مما تريد كفتك ما تريد. وإن أبيت إلا ما تريد أتعتك فيما تريد وكان ما أريد.
- ١٤٧ - قال محمد بن قيس (٣) سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الفئتين يلتقيان من أهل الباطل أبيعهما السلاح؟ فقال عليه السلام، بهما ما يكنهما الدرع والخفتان (٤) والبيضة ونحو ذلك.
- ١٤٨ - وقال عليه السلام: أربع لا تجري في أربع: الخيانة والغلول والسرقة والرياء، لا تجري في حج ولا عمرة ولا جهاد ولا صدقة.
- ١٤٩ - وقال عليه السلام: إن الله يعطي الدنيا من يحب ويغض ولا يعطي الايمان إلا أهل صفوته من خلقه.
- ١٥٠ - وقال عليه السلام: من دعا الناس إلى نفسه وفيهم من هو أعلم منه فهو مبتدع ضال.
- ١٥١ - قيل له: ما كان في وصية لقمان؟ فقال عليه السلام: كان فيها الأعاجيب وكان من أعجب ما فيها أن قال لابنه: خف الله خيفة لو جئته ببر الثقلين لعذبك

(١) يوسف: ٥٥. والظاهر أن سفيان هو سفيان الثوري المعروف الذي تقدم آنفا.

(٢) الأعراف: ٦٦.

(٣) محمد بن قيس في أصحاب الصادق عليه السلام مشترك بين محمد بن قيس البجلي الثقة صاحب كتاب قضايا أمير المؤمنين عليه السلام، ومحمد بن قيس الأسدي من فقهاء الصادقين عليهما السلام واعلام الرؤساء المأخوذ عنهم الحلال والحرام والفتيا والاحكام - وهم أصحاب الأصول المدونة والمصنفات المشهورة - ومحمد بن قيس أبي نصر الأسدي الكوفي وجه من وجوه العرب بالكوفة وكان خصيصا بعمر بن عبد العزيز ثم يزيد بن عبد الملك، و كان أحدهما أنفذه إلى بلد الروم في فداء المسلمين وله أيضا كتاب.

(٤) الخفتان - بالفتح -: ضرب من الثياب. دخيل.

وارج الله رجاء لو جئته بذنوب الثقلين لرحمك. ثم قال أبو عبد الله عليه السلام: ما من

مؤمن إلا وفي قلبه نوران: نور خيفة ونور رجاء، لو وزن هذا لم يزد على هذا، ولو وزن هذا لم يزد على هذا.

١٥٢ - قال أبو بصير: (١) سألت أبا عبد الله عليه السلام عن الايمان؟ فقال عليه السلام:

الايمان بالله أن لا يعصي، قلت: فما الاسلام؟ فقال عليه السلام: من نسك نسكنا وذبح ذبيحتنا.

١٥٣ - وقال عليه السلام: لا يتكلم أحد بكلمة هدى فيؤخذ بها إلا كان له مثل أجر من أخذ بها. ولا يتكلم بكلمة ضلالة فيؤخذ بها إلا كان عليه مثل وزر من أخذ بها.

١٥٤ - وقيل له: إن النصارى يقولون: إن ليلة الميلاد في أربعة وعشرين من كانون فقال: كذبوا، بل في النصف من حزيران ويستوي الليل والنهار في النصف من أزار (٢).

١٥٥ - وقال عليه السلام: كان إسماعيل أكبر من إسحاق بخمس سنين. وكان الذبيح إسماعيل عليه السلام أما سمع قول إبراهيم عليه السلام: " رب هب لي من الصالحين (٣) "

إنما سأل ربه أن يرزقه غلاما من الصالحين فقال في سورة الصافات: " فبشرناه بغلام حلیم (٤) " يعني إسماعيل، ثم قال: " وبشرناه بإسحق نبيا من الصالحين (٥) " .

١٥٦ - وقال عليه السلام: أربعة من أخلاق الأنبياء عليهم السلام: البر والسخاء والصبر على النائبة والقيام بحق المؤمن.

(١) هو يحيى بن أبي القاسم الذي مر ترجمته آنفا.

(٢) لأستاذنا العلامة الميرزا أبو الحسن الشعراني هنا تحقيق راجع شرح أصول الكافي للمولى صالح المازندراني ج ٤ ص ٣٥١.

(٣) الصافات: ٩٨.

(٤) الصافات: ٩٩.

(٥) الصافات: ١١٢.

١٥٧ - وقال عليه السلام: لا تعدن مصيبة أعطيت عليها الصبر واستوجبت عليها من الله ثوابا بمصيبة، إنما المصيبة أن يحرم صاحبها أجرها وثوابها إذا لم يصبر عند نزولها.

١٥٨ - وقال عليه السلام: إن لله عبادا من خلقه في أرضه يفرع إليهم في حوائج الدنيا والآخرة، أولئك هم المؤمنون حقا، آمنون يوم القيامة. ألا وإن أحب المؤمنين إلى الله من أعان المؤمن الفقير من الفقر في دنياه ومعاشه، ومن أعان ونفع ودفع المكروه عن المؤمنين.

١٥٩ - وقال عليه السلام: إن صلة الرحم والبر ليهونان الحساب ويعصمان من الذنوب، فصلوا إخوانكم وبروا إخوانكم، ولو بحسن السلام ورد الجواب.

١٦٠ - قال سفيان الثوري: دخلت على الصادق عليه السلام فقلت له: أوصني بوصية أحفظها من بعدك؟ قال عليه السلام: وتحفظ يا سفيان؟ قلت: أجل يا ابن بنت رسول الله، قال عليه السلام يا سفيان: لا مروءة لكذوب، ولا راحة لحسود، ولا إخاء لملوك، ولا خلة لمختال. ولا سؤدد لسئ الخلق (١) ثم أمسك عليه السلام فقلت: يا ابن

بنت رسول الله زدني؟ فقال عليه السلام: يا سفيان ثق بالله تكن عارفا. وارض بما قسمه

لك تكن غنيا. صاحب بمثل ما يصاحبونك به تزدد إيمانا. ولا تصاحب الفاجر فيعلمك من فجوره. وشاور في أمرك الذين يخشون الله عز وجل. ثم أمسك عليه السلام

فقلت: يا ابن بنت رسول الله زدني؟ فقال عليه السلام: يا سفيان من أراد عزا بلا سلطان

وكثرة بلا إخوان وهيبة بلا مال فلينتقل من ذل معاصي الله إلى عز طاعته. ثم أمسك عليه السلام فقلت: يا ابن بنت رسول الله زدني؟ فقال عليه السلام: يا سفيان أدبني أبي عليه السلام بثلاث ونهاني عن ثلاث: فأما اللواتي أدبني بهن فإنه قال لي: يا بني من يصحب صاحب السوء لا يسلم. ومن لا يقيد ألفاظه يندم، ومن يدخل مداخل السوء يتهم. قلت: يا ابن بنت رسول الله فما الثلاث اللواتي نهاك عنهن؟ قال عليه السلام: نهاني أن أصحاب حاسد نعمة، وشامتا بمصيبة، أو حامل نميمة.

(١) وفي بعض النسخ " لختال ". والسودد والسؤدد: الشرف والمجد.

١٦١ - وقال عليه السلام: ستة لا تكون في مؤمن: العسر. والنكد (١) والحسد واللدجاجة، والكذب. والبغي.

١٦٢ - وقال عليه السلام: المؤمن بين مخافتين: ذنب قد مضى لا يدري ما يصنع الله فيه، وعمر قد بقي لا يدري ما يكتسب فيه من المهالك، فهو لا يصبح إلا خائفاً، ولا يمسي إلا خائفاً، ولا يصلحه إلا الخوف.

١٦٣ - وقال عليه السلام: من رضي بالقليل من الرزق قبل الله منه اليسير من العمل، ومن رضي باليسير من الحلال خفت مؤونته، وزكت مكتسبه، وخرج من حد العجز.

١٦٤ - وقال سفيان الثوري: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام فقلت: كيف أصبحت يا ابن رسول الله؟ فقال عليه السلام: والله إني لمحزون، وإني لمشتغل القلب فقلت له: وما أحزنك؟ وما شغل قلبك؟ فقال عليه السلام لي: يا ثوري إنه من داخل قلبه صافي خالص دين الله شغله عما سواه. يا ثوري ما الدنيا؟ وما عسى أن تكون؟ هل الدنيا إلا أكل أكلته، أو ثوب لبسته، أو مركب ركبته، إن المؤمنين لم يطمئنوا في الدنيا ولم يأمنوا قدوم الآخرة. دار الدنيا دار زوال ودار الآخرة دار قرار أهل الدنيا أهل غفلة. إن أهل التقوى أخف أهل الدنيا مؤونة وأكثرهم معونة، إن نسيت ذكروك وإن ذكروك أعلموك، فأنزل الدنيا كمنزل نزلته فارتحلت عنه، أو كمال أصبته في منامك فاستيقظت وليس في يدك شيء منه. فكم من حريص على أمر قد شقى به حين أتاه. وكم من تارك لأمر قد سعد به حين أتاه.

١٦٥ - وقيل له: ما الدليل على الواحد؟ فقال عليه السلام: ما بالخلق من الحاجة.

١٦٦ - وقال عليه السلام: لن تكونوا مؤمنين حتى تعدوا البلاء نعمة والرخاء مصيبة.

(١) عسر الرجل: ضاق خلقه، وضد يسر وسهل. والنكد - بفتح وضم -: قليل الخير والعطاء. وقد مر.

١٦٧ - وقال عليه السلام: المال أربعة آلاف. واثنان عشر ألف درهم كنز. ولم يجتمع عشرون ألفا من حلال. وصاحب الثلاثين ألفا هالك. وليس من شيعتنا من يملك مائة ألف درهم.

١٦٨ - وقال عليه السلام: من صحة يقين المرء المسلم أن لا يرضي الناس بسخط الله. ولا يحمدهم على ما رزق الله. ولا يلومهم على ما لم يؤتته الله، فإن رزقه (١) لا يسوقه حرص حريص ولا يرده كره كاره. ولو أن أحدكم فر من رزقه كما يفر من الموت لأدركه رزقه قبل موته كما يدركه الموت.

١٦٩ - وقال عليه السلام: من شيعتنا من لا يعدو صوته سمعه، ولا شحنه اذنه (٢) ولا يمتدح بنا معلنا (٣). ولا يواصل لنا مغضبا. ولا يخاصم لنا وليا ولا يجالس لنا عائبا. قال له مهزم (٤): فيكيف أصنع بهؤلاء المتشيعه؟ (٥) قال عليه السلام: فيهم التمحيص وفيهم التمييز وفيهم التنزيل (٦) تأتي عليهم سنون تفتنيهم وطاعون يقتلهم واختلاف يبددهم. شيعتنا من لا يهر هرير الكلب (٧) ولا يطمع طمع الغراب ولا يسأل وإن مات جوعا. قلت: فأين أطلب هؤلاء؟ قال عليه السلام: اطلبهم في أطراف الأرض

(١) مروى في الكافي ج ٢ ص ٥٧ وفيه " فان الرزق لا يسوقه حرص حريص ولا يرده كراهية كاره".

(٢) كذا. وفي الكافي " ولا شحناؤه بدنه".

(٣) في بعض نسخ المصدر " ولا يمتدح بمعاملنا". قوله: " ولا يواصل لنا مغضبا " أي لا يواصل عدونا.

(٤) هو مهزم بن أبي برزة الأسدي الكوفي كان من أصحاب الباقر والصادق والكاظم عليهما السلام.

(٥) في بعض نسخ المصدر " الشيعة".

(٦) التمحيص: الاختبار والامتحان. وفيهم التنزيل أي نزول البلية والعذب،

وفي الكافي " وفيهم التبديل " والسنون: جمع سنة أي القحط والجذب.

(٧) الهرير: صوت الكلب دون نباحه من قلة صبره على البرد.

أولئك الخفيض عيشهم (١) المنتقلة دارهم، الذين إن شهدوا لم يعرفوا، وإن غابوا لم يفتقدوا وإن مرضوا لم يعادوا. وإن خطبوا لم يزوجوا. وإن رأوا منكرا أنكروا. وإن خاطبهم جاهل سلموا، وإن لحأ إليهم ذو الحاجة منهم رحموا. وعند الموت هم لا يحزنون. لم تختلف قلوبهم وإن رأيتهم اختلفت بهم البلدان. ١٧٠ - وقال عليه السلام: من أراد أن يطول الله عمره فليقم أمره. ومن أراد أن يحط وزره فليرخ ستره (٢). ومن أراد أن يرفع ذكره فليحمل أمره (٣). ١٧١ - وقال عليه السلام: ثلاث خصال هن أشد ما عمل به العبد: إنصاف المؤمن من نفسه، ومواساة المرء لأخيه، وذكر الله على كل حال، قيل له: فما معنى ذكر الله على كل حال؟ قال عليه السلام: يذكر الله عند كل معصية يهمل بها فيحول بينه وبين المعصية.

١٧٢ - وقال عليه السلام، الهمز زيادة في القرآن (٤).

(١) خفض العيش: دناءته، أي القليل المكفى.
(٢) أرخى الستر: أرسله وأسدله. والمراد بالستر الحياء والخوف.
(٣) أخمله: جعله خاملا أي خفيا، مستورا. وفي بعض نسخ المصدر " فليحمل " وفي بعضها " فليحمل "
(٤) في رجال النجاشي في ترجمة أبان بن تغلب عن محمد بن موسى بن أبي مريم صاحب اللؤلؤ قال: سمعت أبان بن تغلب - وما رأيت أحدا أقرأ منه - قد يقول: " إنما الهمز رياضة " وذكر قراءته - إلى آخر كلامه. وذكر بعض العلماء في الهامش: قد فصل في كتب الصرف أن العرب قد اختلفت في كيفية التكلم بالهمزة فالقريش وأكثر أهل الحجاز خففها لأنها أدخلت حروف الحلق ولها نبرة كريهة يجرى مجرى التهوع فتقلت بذلك على الالفاظ، وعن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: " ينزل القرآن بلسان قريش وليسوا بأهل نبر - أي همز - ولولا أن جبرئيل نزل بالهمزة على النبي صلى الله عليه وآله ما همزنا " وأما باقي العرب كتميم وقيس حققها قياسا لها على سائر الحروف. وقول أبان هذا " إنما الهمز رياضة " اختيار منه - ره - لغة قريش على غيرها يقول: إنما الهمز أي التكلم بها والافصاح عنها مشقة ورياضة بلا ثمر فلا بد فيها من التخفيف. انتهى.

١٧٣ - وقال عليه السلام: إياكم (١) والمزاح، فإنه يجر السخيمة ويورث الضغينة وهو السب الأصغر.

١٧٤ - وقال الحسن بن راشد (٢): قال أبو عبد الله عليه السلام: إذا نزلت بك نازلة فلا تشكها إلى أحد من أهل الخلاف ولكن اذكرها لبعض إخوانك، فإنك لن تعدم خصلة من أربع خصال: إما كفاية، وإما معونة بجاه، أو دعوة مستجابة: أو مشورة برأي.

١٧٥ - وقال عليه السلام: لا تكونن دوارا في الأسواق ولا تكن شراء دقائق الأشياء بنفسك، فإنه يكره للمرء ذي الحسب والدين أن يلي دقائق الأشياء بنفسه (٣) إلا في ثلاثة أشياء: شراء العقار والرقيق والإبل.

١٧٦ - وقال عليه السلام: لا تكلم بما لا يعينك، ودع كثيرا من الكلام فيما يعينك حتى تجد له موضعا. فرب متكلم تكلم بالحق بما يعنيه في غير موضعه فتعب، ولا تمارين سفيها ولا حليما، فان الحليم يغلبك والسفيه يرديك، واذكر أخاك إذا تغيب بأحسن ما تحب أن يذكرك به إذا تغيب عنه، فان هذا هو العمل، واعمل عمل من يعلم أنه مجزي بالاحسان مأخوذ بالاجرام.

١٧٧ - وقال له يونس (٤): لولائي لكم وما عرفني الله من حقكم أحب

(١) وفي بعض النسخ " إياك "

(٢) هو الحسن بن راشد مولى بنى العباس بغدادي كوفي من أصحاب الصادق عليه السلام وأدرك الكاظم عليه السلام وروى عنه أيضا. ويمكن أن يكون هو حسن بن راشد الطفاوي من أصحاب الصادق عليه السلام يروى عن الضعفاء له، كتاب نوادر، كثير العلم.

(٣) دقائق الأشياء: محقراتها. والعقار: الضيعة، المتاع، وكل ما له أصل وقرار. والعقار في الأحاديث كل ملك ثابت له أصل كالأرض والضياع والنخل. والرقيق: المملوك للذكر والأنثى.

(٤) الظاهر أنه أبو علي يونس بن يعقوب بن قيس البجلي الكوفي من أصحاب الصادق والكاظم والرضا عليهم السلام، ثقة معتمد عليه من أصحاب الأصول المدونة ومن أعلام الرؤساء المأخوذ عنهم الحلال والحرام والاحكام والفتيا وله كتاب وكان يتوكل لأبي الحسن عليه السلام أمه منية بنت عمار بن أبي معاوية الدهني أخت معاوية بن عمار - مات رحمه الله في أيام الرضا عليه السلام بالمدينة وبعث إليه أبو الحسن الرضا عليه السلام بحنوطه وكفنه وجميع ما يحتاج إليه.

إلي من الدنيا بحذافيرها. قال يونس: فتبينت الغضب فيه، ثم قال عليه السلام: يا يونس قستنا بغير قياس ما الدنيا وما فيها هل هي إلا سد فورة، أو ستر، عورة وأنت لك بمحبتنا الحياة الدائمة.

١٧٨ - وقال عليه السلام: يا شيعة آل محمد إنه ليس منا من لم يملك نفسه عند الغضب، ولم يحسن صحبة من صحبه، ومرافقة من رافقه، ومصالحة من صالحه، ومخالفة من خالفه. يا شيعة آل محمد اتقوا الله ما استطعتم ولا حول ولا قوة إلا بالله. ١٧٩ - وقال عبد الأعلى (١): كنت في حلقة بالمدينة فذكروا الجود فأكثرنا فقال رجل منهم يكنى أبا دلين: إن جعفرًا وإنه لولا أنه - ضم يده - فقال لي أبو عبد الله عليه السلام: تجالس أهل المدينة؟ قلت: نعم، قال عليه السلام: فما حدثت بلغني

فقصصت عليه الحديث، فقال عليه السلام: ويح أبي دلين إنما مثله مثل الريشة تمر بها الريح فتطيرها (٢) ثم قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: كل معروف صدقة وأفضل

(١) هو عبد الأعلى مولى آل سام من أصحاب الصادق عليه السلام وأنه اذن له في الكلام لأنه يقع ويطير، وقد تضمن عدة اخبار أنه عليه السلام دعاه إلى الأكل معه من طعامه المعتاد ومن طعام اهدى له. ويمكن أن يكون الراوي هو عبد الأعلى بن أعين العجلي مولاهم الكوفي من أصحاب الصادق عليه السلام. وقيل باتحادهما.

(٢) الريشة: واحدة الريش وهو للطائر بمنزلة الشعر لغيره. ولعل المراد أنه في خفته كالريشة تتبع كل ناعق وتميل مع كل ريح وهو لم يستضيء بنور العلم الحقيقي ولم يلجأ إلى ركن وثيق. وأبو دلين في بعض النسخ "أبا دكين" - بالتصغير - والصحيح ابن دكين وهو فضل بن دكين المكنى بأبي نعيم كان من أكابر محدثي قدماء الإسلام وروى عنه كلا الطائفتين ولد سنة ١٣٠ وقدم بغداد فنزل الرميطة وهي محلة بها فاجتمع الهجرة التارك لهذا الامر بعد معرفته ". فلا يعبد أن يراد بالكلام معنى عامما يشمل إليه أصحاب الحديث ونصبوا له كرسيًا صعد عليه وأخذ يعظ الناس ويذكرهم ويروى لهم الأحاديث وتوفى بالكوفة سنة ٢١٠.

الصدقة صدقة عن ظهر غنى (١) وابدأ بمن تعول، واليد العليا خير من السفلى. ولا يلوم الله على الكفاف، أتظنون أن الله بخيل وترون أن شيئا أجود من الله إن الجواد السيد من وضع حق الله موضعه. وليس الجواد من يأخذ المال من غير حله ويضع في غير حقه، أما والله إنني لأرجو أن ألقى الله ولم أتناول ما لا يحل بي وما ورد علي حق الله إلا أمضيته، وما بت ليلة قط ولله في مالي حق لم أرده. ١٨٠ - وقال عليه السلام: لا رضاع بعد فطام (٢) ولا وصال في صيام، ولا يتم بعد احتلام، ولا صمت يوم إلى الليل، ولا تعرب بعد الهجرة، (٣) ولا هجرة بعد -

(١) قال الجزري: وفيه خير الصدقة ما كان عن ظهر غنى أي ما كان عفوا قد فضل عن غنى، وقيل: أراد ما فضل عن العيال والظهر قد يزداد في مثل هذا اشباعا للكلام وتمكيناً، كأن صدقته مستندة إلى ظهر قوى من المال. انتهى. مثله: "خير الصدقة ما أبقيت غنى" أي أبقيت بعدها لك ولعيالك غنى والمراد نفس الغنى لكنه أضيف للايضاح والبيان كما قيل: ظهر الغيب والمراد نفس الغيب بالإضافة بيانية طلباً للتأكيد كما في حق اليقين ودار الآخرة. والمراد باليد العليا: المعطية المتعففة. واليد السفلى: المانعة أو السائلة. (٢) أي كل طفل شرب اللبن بعد فصله عن الرضاع من امرأة أخرى لم ينشر ذلك الرضاع الحرمة، لأنه رضاع بعد فطام. "ولا وصال في صيام" أي يحرم ذلك الصوم فلا يجوز. "ولا يتم بعد احتلام" أي لا يطلق اليتيم على الصبي الذي فقد أباه إذا احتلم وبلغ واليتم - بفتح وضم -: مصدر يتم يهتم فهو يتيماً. "ولا صمت يوم إلى الليل" أي ليس صومه صوماً ولا يكون مشروعاً فلا فضيلة له وفي الحديث "صوم الصمت حرام". (٣) "لا تعرب بعد الهجرة" أي يحرم الالتحاق ببلاد الكفر والإقامة فيها من غير عذر، وفي الخبر "من الكفر التعرب بعد الهجرة". وروى أيضاً "أن المتعرب بعد كل مورد بحسب الزمان والمقام. ولذا قيل: "التعرب بعد الهجرة في زماننا هذا أن يشتغل الإنسان بتحصيل العلم ثم يتركه ويصير منه غريباً". ولعل المراد بالفتح فتح مكة أو مطلق الفتح فيراد به معنى عاماً

الفتح، ولا طلاق قبل النكاح، ولا عتق قبل ملك، ولا يمين لولد مع والده (١)
ولا للمملوك مع مولاه، ولا للمرأة مع زوجها، ولا نذر في معصية، ولا يمين في
قطيعة.

١٨١ - وقال عليه السلام: ليس من أحد - وإن ساعدته الأمور - بمستخلص غضارة
عيش (٢) إلا من خلال مكروه، ومن انتظر بمعالجة الفرصة مؤجلة الاستقصاء (٣)
سلبته الأيام فرصته لان من شأن الأيام السلب، وسبيل الزمن الفوت.

١٨٢ - وقال عليه السلام: المعروف زكاة النعم، والشفاعة زكاة الجاه، والعلل زكاة
الأبدان، والعفو زكاة الظفر، وما أديت زكاته فهو مأمون السلب.

١٨٣ - وكان عليه السلام يقول عند المصيبة: " الحمد لله الذي لم يجعل مصيبي في
ديني والحمد لله الذي لو شاء أن تكون مصيبي أعظم مما كانت [كانت] والحمد لله
على

الامر الذي شاء أن يكون وكان "

(١) لعل المراد به نفي الصحة فلا ينعقد من الأصل كما يمكن أن يراد بها نفي لزوم
فينعقد الا أنه لا يلزم

(٢) الغضارة - بالفتح -: طيب العيش يقال: إنهم لفي غضارة من العيش أي في
خير وخصب - من غضر غضارة -: أخصب، طاب عيشه، كثر ماله. " من خلال مكروه " بفتح الخاء
أي المكروهات. وخلال الديار بالكسر: ما بين بيوتها أو ما حوالي حدودها. ولعل المراد ان
النيل بغضارة العيش لكل أحد لا تحصل الا بعد التعب والمشقة.

(٣) لعل المراد ان من وجد الفرصة ولم يستقدمها وينتظر زمنا حتى يستوفى من
المطلوب بنحو أتم ذهبت هذه الفرصة أيضا ولم ينل بشئ من المطلوب أبدا.

١٨٤ - وقال عليه السلام: يقول الله: من استنقذ حيرانا من حيرته سميته حميدا وأسكنته جنتي (١).

١٨٥ - وقال عليه السلام: إذا أقبلت دنيا قوم كسوا محاسن غيرهم، وإذا أدبرت سلبوا محاسن أنفسهم.

١٨٦ - وقال عليه السلام: البنات حسنات والبنون نعم، فالحسنات تثاب عليهن والنعمة تسال عنها.

١٠٩ - تحف العقول (٢): ومن حكمه عليه السلام لا يصلح من لا يعقل (٣) ولا يعقل من لا يعلم، وسوف

ينجب من يفهم، ويظفر من يحلم، والعلم جنة، والصدق عز، والجهل ذل، و الفهم مجد (٤) والجدود نجح، وحسن الخلق مجلبة للمودة، والعالم بزمانه لا تهجم عليه اللوابس (٥) والحزم مشكاة الظن (٦) والله ولي من عرفه وعدو من تكلفه والعافل غفور والجاهل ختور (٧)، وإن شئت أن تكرم فلن، وأن شئت أن تهان فاحشن، ومن كرم أصله لان قلبه، ومن خشن عنصره غلظ كبده (٨) ومن فرط تورط (٩) ومن خاف العاقبة تثبت فيها لا يعلم، ومن هجم على أمر بغير علم جدع أنف نفسه (١٠)، ومن لم يعلم لم يفهم، ومن لم يفهم لم يسلم، ومن لم يسلم لم يكرم ومن لم يكرم تهضم، ومن تهضم كان ألوم (١١) ومن كان كذلك كان أحرى أن

(١) في بعض نسخ المصدر "اسميه"، قوله: "حميدا". وفي بعض النسخ: "جهيدا" ويمكن أن يقرأ "جهيدا".

(٢) التحف: ٣٥٦.

(٣) رواها الكليني في الكافي ج ١ ص ٢٦ وفيه "لا يفلح من لا يعقل".

(٤) المجد: العز والرفعة. والنجح: الفوز والظفر.

(٥) اللبس - بالفتح -: الشبهة، أي لا تدخل عليه الشبهات.

(٦) المشكاة: كوة غير نافذة، وأيضا: ما يوضع فيها المصباح. وفي الكافي "والحزم

مساءة الظن" والمساءة مصدر ميمي.

(٧) ختر - كضرب ونصر - ختورا: خبث وفسد. والختر: الغدر والخديعة.

(٨) العنصر: الأصل. "وغلظ كبده" أي قسا قلبه.

(٩) أي من قصر في طلب الحق وفعل الطاعات أوقع نفسه في ورطات المهالك.

(١٠) أي ذل نفسه.

(١١) تهضم من باب التفعيل. وفي بعض النسخ "يهضم" في الموضوعين أي يظلم ويغضب.

يندم، إن قدرت أن لا تعرف فافعل، وما عليك إذا لم يثن الناس عليك وما عليك أن تكون مذموماً عند الناس إذا كنت عند الله محموداً، إن أمير المؤمنين عليه السلام كان

يقول: " لا خير في الحيادة إلا لاحد رجلين: رجل يزداد كل يوم فيها إحساناً ورجل يتدارك منيته بالتوبة (١) ". إن قدرت أن لا تخرج من بيتك فافعل وإن عليك في خروجك أن لا تغتاب ولا تكذب ولا تحسد ولا ترائي ولا تتصنع ولا تداهن. صومعة

المسلم بيته، يحبس فيه نفسه وبصره ولسانه وفرجه. إن من عرف نعمة الله بقلبه استوجب المزيد من الله قبل أن يظهر شكرها على لسانه.

ثم قال عليه السلام: كم من مغرور بما أنعم الله عليه، وكم من مستدرج بستر الله عليه، وكم من مفتون بثناء الناس عليه. إني لأجور النجاة لمن عرف حقنا من هذه الأمة إلا [ل] أحد ثلاثة: صاحب سلطان جائر، وصاحب هوى، والفاسق المعلن، الحب أفضل من الخوف، والله ما أحب الله من أحب الدنيا ووالى غيرنا ومن عرف حقنا وأحبنا فقد أحب الله، كن ذنباً ولا تكن رأساً، قال رسول الله صلى الله عليه وآله " من خاف كل لسانه ".

١١٠ - السرائر: (٢) ابن محبوب، عن الهيثم بن واقد الجزري قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: من أخرجته الله من ذل المعاصي إلى عز التقوى أغناه الله بلا مال

وأعزه بلا عشيرة، وآنسه بلا بشر، ومن خاف الله خاف منه كل شيء، ومن لم يخف الله أخافه الله من كل شيء، ومن رضي من الله باليسير من المعاش رضي الله عنه باليسير من العمل، ومن لم يستحي من طلب الحلال وقع به خفت مؤونته ونعم أهله، ومن زهد في الدنيا أثبت الله الحكمة في قلبه وأنطق به لسانه، وبصره عيوب الدنيا داءها ودواءها وأخرجته من الدنيا سالماً إلى دار السلام.

١١١ - السرائر: (٣) من كتاب أبي القاسم بن قولويه، عن عنبسة العابد قال: قال رجل لأبي عبد الله عليه السلام: أوصني قال: أعد جهازك، وقدم زادك وكن وصي

(١) في بعض نسخ الكافي " سيئته بالتوبة ".

(٢) السرائر باب النوادر آخر أبواب الكتاب.

(٣) السرائر باب النوادر آخر أبواب الكتاب.

نفسك، لا تقل لغيرك يبعث إليك بما يصلحك.
١١٢ - أقول: روى الشهيد الثاني - رحمه الله - (١) بإسناده عن ابن قولويه، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى، عن أبيه، عن عبد الله بن سليمان النوفلي قال: كنت عند جعفر بن محمد الصادق عليه السلام قال: فإذا بمولى لعبد الله النجاشي قد ورد عليه فسلم وأوصل إليه كتابه ففضة وقرأه فإذا أول سطر فيه بسم الله الرحمن الرحيم أطال الله بقاء سيدي وجعلني من كل سوء فداءه ولا أراني فيه مكروها فإنه ولي ذلك والقادر عليه، أعلم سيدي ومولاي إني بليت بولاية الأهواز فإن رأى سيدي أن يحد لي حدا أو يمثل لي مثلاً لاستدل به على ما يقر بني إلى الله عز وجل وإلى رسوله ويلخص في كتابه ما يرى لي العمل به وفيما بذله وابتذله وأين أضع زكاتي وفيمن أصرفها وبمن آنس وإلى من أستريح ومن أثق وآمن وألجأ إليه في سري؟ فعسى أن يخلصني الله بهدايتك ودلائتك، فإنك حجة الله على خلقه، وأمينه في بلاده لا زالت نعمته عليك.

قال عبد الله بن سليمان فأجابه أبو عبد الله عليه السلام:
بسم الله الرحمن الرحيم جاملك الله بصنعه، ولطف بك بمنه، وكلاك برعايته، فإنه ولي ذلك. أما بعد فقد جاء إلي رسولك بكتابك فقرأتها، وفهمت جميع ما ذكرته، وسألت عنه، وزعمت أنك بليت بولاية الأهواز فسرني ذلك وساءني، وسأخبرك بما ساءني من ذلك، وما سرني إن شاء الله تعالى فأما سروري بولايتك فقلت: عسى أن يغيث الله بك ملهوفاً خائفاً من أولياء آل محمد صلى الله عليه وآله ويعز بك ذليلهم ويكسو بك عاريهم، ويقوي بك ضعيفهم، ويطفئ بك نار المخالفين عنهم، وأما الذي ساءني من ذلك فإن أدنى ما أخاف عليك أن تعثر بولي لنا فلا تشم حظيرة القدس، فاني ملخص لك جميع ما سألت عنه إن أنت عملت به، ولم تجاوزه

(١) كتاب الغيبة الملحق بكشف الفوائد ص ٢٦٤ وقد مر بعضه في مواعظ النبي صلى الله عليه وآله ج ٧٧ ص ١٨٩ مع اختلاف في بعض الموارد. والظاهر المنقول ههنا من نسخة وهنالك من نسخة أخرى وكان فيهما اختلاف.

رجوت أن تسلم إن شاء الله تعالى.
أخبرني يا عبد الله أبي، عن آباءه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنه قال: " من استشاره أخوه المؤمن فلم يحضه النصيحة سلبه الله لبه ".
واعلم أني سأشير عليك برأي إن أنت عملت به تخلصت مما أنت متخوفه
واعلم أن خلاصك ونجاتك من حقن الدماء وكف الأذى من أولياء الله والرفق بالرعية والتأني، وحسن المعاشرة مع لين في غير ضعف، وشدة في غير عنف، و مدارأة صاحبك ومن يرد عليك من رسله. وارتق فتق رعبتك (١) بأن توفقهم على ما وافق الحق والعدل إن شاء الله.

إياك والسعاة وأهل النمايم فلا يلتزقن منهم بك أحد، ولا يراك الله يوما وليلة وأنت تقبل منهم صرفا ولا عدلا، فيسخط الله عليك ويهتك سترك، واحذر مكر خوز الأهواز (٢) فإن أبي أخبرني، عن آباءه، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: " الايمان لا يثبت في قلب يهودي ولا خوزي أبدا " فأما من تأنس به تستريح إليه وتلجى أمورك إليه فذلك الرجل الممتحن المستبصر الأمين الموافق لك على دينك، وميز أعوانك وجرب الفريقين (٣) فإن رأيت هنالك رشدا فشأنك وإياه. وإياك أن تعطي درهما، أو تخلع ثوبا، أو تحمل على دابة في غير ذات الله لشاعر أو مضحك أو متمزح إلا أعطيت مثله في ذات الله، ولتكن جوائزك و عطاياك وخلعك للقواد والرسل والأجناد (٤) وأصحاب الرسائل وأصحاب الشرط والأخماس، وما أردت أن تصرفه في وجوه البر والنجاح العتق والصدقة والحج و

(١) الرتق: ضد الفتق أي أصلح ذات بينهم.

(٢) الخوز بالمعجمتين وضم أولهما جيل من الناس واسم لجميع بلاد خوزستان.

(٣) أي اجعل لهم علامة يعرفون بها وعلى هذا فمعنى " جرب الفريقين أي جرب من تأنس وأعوانك، ويمكن أن يراد بتمييز الأعوان تشخيص العدو والصديق منهم فيكون التجربة متعلقة بهما.

(٤) كذا. وفي نسخة " الاخبار ".

المشرب والكسوة التي تصلي فيها وتصل بها والهدية التي تهديها إلى الله تعالى عز وجل
وإلى رسوله صلى الله عليه وآله من أطيب كسبك، يا عبد الله اجهد أن لا تكنز ذهباً
ولا فضة فتكون
من أهل هذه الآية التي قال الله عز وجل " الذين يكنزون الذهب والفضة ولا
ينفقونها في سبيل الله (١) " ولا تستصغرن من حلو أو فضل طعام تصرفه في بطون
خالية

لتسكن بها غضب الله تبارك وتعالى.
واعلم أنني سمعت من أبي يحدث من آباءه عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه سمع
النبي صلى الله عليه وآله يقول لأصحابه يوماً: " ما آمن بالله واليوم الآخر من بات
شبعان و
جاره جائع " فقلنا: هلكننا يا رسول الله، فقال: من فضل طعامكم ومن فضل تمركم
ورزقكم وخلقكم وخرقكم تطفئون بها غضب الرب (٢) وسأنبئك بهوان الدنيا وهوان
شرفها على ما مضى من السلف والتابعين.
فقد حدثني محمد بن علي بن الحسين قال عليه السلام: لما تجهز الحسين عليه السلام

إلى
الكوفة أتاه ابن عباس فناشده الله والرحم أن يكون هو المقتول بالطف فقال: أنا
أعروف بمصرعي منك وما وكدي من الدنيا إلا فراقها (٣)، ألا أخبرك يا ابن
عباس بحديث أمير المؤمنين عليه السلام والدنيا؟ فقال له: بلى لعمرى إنني لأحب أن
تحدثني بأمرها، فقال أبي: قال علي بن الحسين عليه السلام: سمعت أبا عبد الله
الحسين عليه السلام يقول: حدثني أمير المؤمنين عليه السلام قال: إنني كنت بفدك في
بعض

حيطانها، وقد صارت لفاطمة عليها السلام قال: فإذا أنا بامرأة قد هجمت علي وفي
يدي
مسحاة وأنا أعمل بها، فلما نظرت إليها طار قلبي مما تداخلني من جمالها فشبهتها
ببشينة بنت عامر الجمحي وكانت من أجمل نساء قريش فقالت: يا ابن أبي طالب هل

(١) التوبة: ٣٥.

(٢) قوله: " فقلنا هلكننا " أي هلكننا بما قلت، أو نحن نشبع وجيراننا يبيتون
جوعاً وليس عندنا ما يشبعهم، فقال صلى الله عليه وآله: " من فضل طعامكم " أي انفقوا فضل طعامكم
وفضل ثيابكم وإن كان خلقاً بالياً خرقاً، تسكن به غضب ربكم.

(٣) الوكد - كفلس - المراد، والمقصد، والهم. و - كقفل - السعي والجهد.

لك أن تتزوج بي فأغنيك عن هذه المسحاة وأدلك على خزائن الأرض فيكون لك الملك ما بقيت ولعقبك من بعدك؟ فقال لها: من أنت حتى أخطبك من أهلك فقالت: أنا الدنيا قال لها: فارجعي واطلبي زوجا غيري [فلست من شأني]. وأقبلت على مسحاتي وأنشأت أقول:

لقد خاب من عزته دنيا دنية * وما هي إن غرت قرونا بنائل
أتتنا على زي العزيز بثينة * وزينتها في مثل تلك الشمائل
فقلت لها: غري سواي فإنني * عزوف عن الدنيا فلست بجاهل
وما أنا والدنيا فان محمدا * أحل صريعا بين تلك الجنادل (١)
وهبها أتتنا بالكنوز ودرها * وأموا قارون وملك القبائل
أليس جميعا للفناء مصيرنا * ويطلب من خزائنها بالطوائل (٢)
فغري سواي إنني غير راغب * بما فيك من ملك وعز ونائل
فقد قنعت نفسي بما قد رزقته * فشأنك يا دنيا وأهل الغوائل
فاني أخاف الله يوم لقائه * وأخشى عذابا دائما غير زائل
فخرج من الدنيا وليس في عنقه تبعة لاحد حتى لقي الله محمودا غير ملوم
ولا مذموم. ثم اقتدت به الأئمة من بعده بما قد بلغكم لم يتلطفوا بشيء من بوائقها
صلوات الله عليهم أجمعين وأحسن مثواهم.

وقد وجهت إليك بمكارم الدنيا والآخرة، وعن الصادق المصدق رسول الله
فان أنت عملت بما نصحت لك في كتابي هذا ثم كانت عليك من الذنوب والخطايا
كمثل أوزان الجبال وأمواج البحار رجوت الله أن يتجافى عنك عز وجل بقدرته.
يا عبد الله إياك أن تخيف مؤمنا فان أبي محمد بن علي حدثني، عن أبيه، عن جده
علي بن أبي طالب عليه السلام أنه كان يقول: " من نظر إلى مؤمن نظرة ليخيفه بها

(١) الجنادل: الصخور.
(٢) الطوائل جمع طائلة وهي العداوة.

أخافه الله يوم لا ظل إلا ظله، وحشره في صورة الذر لحمه وجسده وجميع أعضائه حتى يورده مورده ".
وحدثني أبي، عن آبائه، عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال: من أغاث

لهفانا من المؤمنين أغاثه الله يوم لا ظل إلا ظله، وآمنه يوم الفزع الأكبر، وآمنه عن سوء المنقلب، ومن قضى لأخيه المؤمن حاجة قضى الله له حوائج كثيرة إحديتها الجنة، ومن كسا أخاه المؤمن من عرى كساه الله من سندس الجنة وإستبرقها و حريرها ولم يزل يخوض في رضوان الله ما دام على المكسو منها سلك، ومن أطعم أخاه من جوع أطعمه الله من طيبات الجنة، ومن سقاه من ظمأ سقاه الله من الرحيق المختوم رية، ومن أخدم أخاه أخدمه الله من الولدان المخلدين، وأسكنه مع أوليائه الطاهرين، ومن حمل أخاه المؤمن من رحله حمله الله على ناقة من نوق الجنة، وباهى به الملائكة المقربين يوم القيامة، ومن زوج أخاه المؤمن امرأة يأنس بها ويشد عضده ويستريح إليها، وزوجه الله من الحور العين، وآنسه بمن أحب من الصديقين من أهل بيت نبيه وإخوانه وآنسهم به، ومن أعان أخاه المؤمن على سلطان جائر أعانه الله على إجازة الصراط عند زلزلة الاقدام، ومن زار أخاه المؤمن إلى منزله لا لحاجة منه إليه كتب من زوار الله، وكان حقيقا على الله أن يكرم زائره ".

يا عبد الله وحدثني أبي، عن آبائه، عن علي عليه السلام أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وآله

يقول لأصحابه يوما: " معاشر الناس إنه ليس بمؤمن من آمن بلسانه ولم يؤمن بقلبه، فلا تتبعوا عثرات المؤمنين فإنه من اتبع عشرة مؤمن اتبع الله عثراته يوم القيامة وفضحه في جوف بيته ".

وحدثني أبي عن علي عليه السلام أنه قال: " أخذ الله ميثاق المؤمن أن لا يصدق في مقالته ولا ينتصف من عدوه، وعلى أن لا يشفي غيظه إلا بفضيحة نفسه، لان كل مؤمن ملجم، وذلك لغاية قصيرة وراحة طويلة، أخذ الله ميثاق المؤمن على أشياء

أيسرها عليه مؤمن مثله يقول بمقالته، يبغيه ويحسده، والشيطان يغويه ويمقتة، و السلطان يقفو أثره، ويتبع عثراته، وكافر بالذي هو مؤمن به يرى سفك دمه ديناً وإباحة حريمه غنماً، فما بقاء المؤمن بعد هذا ".
يا عبد الله وحدثني أبي، عن آبائه، عن علي عليهم السلام، عن النبي صلى الله عليه وآله قال:

" نزل جبرئيل عليه السلام فقال: يا محمد إن الله يقرء عليك السلام ويقول: اشتقت للمؤمن

اسماً من أسمائي سميتة مؤمناً فالمؤمن مني وأنا منه، من استهان بمؤمن فقد استقبلني بالمحاربة ".
يا عبد الله وحدثني أبي، عن آبائه عليهم السلام، عن علي عليه السلام عن النبي صلى

الله عليه وآله

أنه قال يوماً: " يا علي لا تناظر رجلاً حتى تنظر في سريرته، فإن كانت سريرته حسنة فإن الله عز وجل لم يكن ليخذل وليه وإن كانت سريرته ردية فقد يكفيه مساويه، فلو جهدت أن تعمل به أكثر مما عمله من معاصي الله عز وجل ما قدرت عليه ".
يا عبد الله وحدثني أبي، عن آبائه، عن علي عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله قال:

" أدنى الكفر أن يسمع الرجل عن أخيه الكلمة فيحفظها عليه يريد أن يفضحه بها أولئك لأخلاق لهم (١) ".
يا عبد الله وحدثني أبي، عن آبائه، عن علي عليه السلام أنه قال: " من قال في

مؤمن ما رأت عيناه وسمعت أذناه ما يشينه ويهدم مروته، فهو من الذين قال الله عز وجل: " إن الذين يحبون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا لهم عذاب أليم (٢) ".
يا عبد الله وحدثني أبي، عن آبائه، عن علي عليه السلام أنه قال: من روى عن أخيه المؤمن رواية يريد بها هدم مروته وثلبه أو بقره الله بخطيئته (٣) حتى يأتي

(١) أي لا نصيب لهم في الآخرة.

(٢) النور: ١٩.

(٣) ثلبه أي عابه ولامه واغتابه أو سبه. وأوبقه أي أهلكه وذلكه. وفي بعض النسخ " بخطبه " والخطب الأمر العظيم المكروه.

بمخرج مما قال، ولن يأتي بالمخرج منه أبدا، ومن أدخل على أخيه المؤمن سرورا فقد أدخل على أهل البيت عليهم السلام سرورا ومن أدخل على أهل البيت سرورا فقد أدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله سرورا، ومن أدخل على رسول الله صلى الله عليه وآله سرورا فقد

سر الله، ومن سر الله فحقيق عليه أن يدخله الجنة حينئذ ."

ثم إنني أوصيك بتقوى الله، وإيثار طاعته، والاعتصام بحبله فإنه من اعتصم بحبل الله فقد هدي إلى صراط مستقيم، فاتق الله ولا تؤثر أحدا على رضاه وهواه فإنه وصية الله عز وجل إلى خلقه لا يقبل منهم غيرها ولا يعظم سواها، واعلم أن الخلائق لم يوكلوا بشئ أعظم من التقوى، فإنه وصيتنا أهل البيت، فان استطعت أن لا تنال من الدنيا شيئا تسأل عنه غدا فافعل.

قال عبد الله بن سليمان: فلما وصل كتاب الصادق عليه السلام إلى النجاشي نظر فيه فقال: صدق والله الذي لا إله إلا هو مولاي، فما عمل أحد بما في هذا الكتاب إلا نجا، فلم يزل عبد الله يعمل به في أيام حياته.

١١٣ - كتاب الأربعين (١) في قضاء حقوق المؤمنين وأعلام الدين: قال جعفر ابن محمد الصادق عليه السلام: المؤمن يداري ولا يماري. وقال عليه السلام: من اعتدل يومه فهو

مغبون، ومن كان في غده شرا من يومه فهو مفتون، ومن لم يتفقد النقصان في نفسه دام نقصه، ومن دام نقصه فالموت خير له، ومن أدب من غير عمد كان للعفو أهلا. وقال عليه السلام: اطلبوا العلم ولو بخوض اللجج وشق المهج.

وقال عليه السلام لجاهل سخي خير من ناسك بخيل.

وسئل عليه السلام عن التواضع فقال: هو أن ترضى من المجلس بدون شرفك وأن تسلم على من لقيت، وأن تترك المرء وإن كنت محقا.

وقال عليه السلام: إذا دق العرض استصعب جمعه.

وقال عليه السلام: المؤمن إذا غضب لم يخرج غضبه من حق، وإذا رضي لم يدخله رضاه في باطل. والذي إذا قدر لم يأخذ أكثر من ماله.

(١) مخطوط.

وقال عليه السلام: كتاب الله عز وجل على أربعة أشياء: على العبارة والإشارة، واللطائف، والحقائق، فالعبارة للعوام، والإشارة للخواص، واللطائف للأولياء والحقائق للأنبياء.

وقال عليه السلام: من سأل فوق قدره استحق الحرمان.
وقال عليه السلام: من أكرمك فأكرمه، ومن استخفك فأكرم نفسك عنه.
وقال عليه السلام: من أخلاق الجاهل الإجابة قبل أن يسمع، والمعارضة قبل أن يفهم، والحكم بما لا يعلم.

وقال عليه السلام: سرك من دمك فلا تجريه في غير أوداجك.
وقال عليه السلام: صدرك أوسع لسرك.

وقال عليه السلام: أولى الناس بالعفو أقدرهم على العقوبة وأنقص الناس عقلا من ظلم من دونه، ولم يصفح عمن اعتذر إليه، والقادر على الشئ سلطان.
وقال عليه السلام: إن القلب يحيى ويموت فإذا حيي فأدبه بالتطوع، وإذا مات فاقصره على الفرائض.

وقال عليه السلام: لا تحدث من تخاف أن يكذبك، ولا تسأل من تخاف أن يمنعك، ولا تثق إلى من تخاف أن يعذبك (١) ومن لم يواخ إلا من لا عيب فيه قل صديقه، ومن لم يرض من صديقه إلا بايثاره على نفسه دام سخطه، ومن عاتب على كل ذنب كثر تبعته.

وقال عليه السلام: من عذب لسانه زكي عقله، ومن حسنت نيته زيد في رزقه ومن حسن بره بأهله زيد في عمره.

وقال عليه السلام: إن الزهاد في الدنيا نور الجلال عليهم، وأثر الخدمة بين أعينهم، وكيف لا يكونون كذلك وإن الرجل لينقطع إلى بعض ملوك الدنيا فيرى عليه أثره فكيف بمن ينقطع إلى الله تعالى لا يرى أثره عليه.

وقال عليه السلام: صلة الرحم تهون الحساب يوم القيامة قال الله تعالى:
"والذين يصلون ما أمر الله به أن يوصل ويخشون ربهم ويخافون سوء الحساب (٢)
".

(١) كذا والظاهر " يغدر بك " .

(٢) الرعد: ٢٢ .

" (ما روى عن الصادق عليه السلام من وصاياه لأصحابه) " ١ - تحف العقول (١): وصيته عليه السلام لعبد الله بن جندب (٢) روي أنه عليه السلام قال: يا

عبد الله لقد نصب إبليس حبائله في دار الغرور فما يقصد فيها إلا أوليائنا، ولقد جلت الآخرة في أعينهم حتى ما يريدون بها بدلا، ثم قال: آه آه على قلوب حشيت نورا وإنما كانت الدنيا عندهم بمنزلة الشجاع الأرقم (٣) والعدو الأعجم (٤) أنسوا بالله واستوحشوا مما به استأنس المترفون، أولئك أوليائي حقا، وبهم تكشف كل فتنة وترفع كل بلية.

يا ابن جندب حق على كل مسلم يعرفنا أن يعرض عمله في كل يوم وليلة على نفسه فيكون محاسب نفسه، فان رأى حسنة استزاد منها. وإن رأى سيئة استغفر منها لئلا يخزي يوم القيامة. طوبى لعبد لم يغبط الخاطئين على ما أوتوا من -

(١) التحف ص ٣٠١.

(٢) بضم الكاف وسكون النون وفتح الدال. هو عبد الله بن جندب البجلي الكوفي ثقة جليل القدر من أصحاب الصادق والكاظم والرضا عليهم السلام وانه من المحبتين وكان وكيلا لأبي إبراهيم وأبي الحسن عليهما السلام. كان عابدا رفيع المنزلة لديهما على ما ورد في الاخبار. ولما مات رحمه الله قام مقامه علي بن مهزيار.

(٣) حشيت أي ملأت. والشجاع - بالكسر والضم - الحية العظيمة التي توثب الفارس وربما قلعت رأس الفارس وتكون في الصحارى ويقوم على ذنبه. والأرقم: الحية التي فيها سواد وبياض وهو أخبث الحيات، ويحتمل أن يكون " الشجاع الأقرع " وهو حية قد تمعط شعر رأسها لكثرة سمها.

(٤) الأعجم الدابة وسميت به لأنها لا تتكلم. وكل من لا يقدر على الكلام أو لا يفهم الكلام فهو أعجم.

نعيم الدنيا وزهرتها، طوبى لعبد طلب الآخرة وسعى لها، طوبى لمن لم تلهه الأمانى الكاذبة. ثم قال عليه السلام: رحم الله قوما كانوا سراجا ومنارا، كانوا دعاة إلينا بأعمالهم ومجهود طاقتهم، ليس [وا] كمن يذيع أسرارنا.

يا ابن جندب إنما المؤمنون الذين يخافون الله، ويشفقون أن يسلبوا ما أعطوا من الهدى، فإذا ذكروا الله ونعماءه وجلوا وأشفقوا، وإذا تليت عليهم آياته زادتهم إيمانا مما أظهره من نفاذ قدرته، وعلى ربهم يتوكلون.

يا ابن جندب قديما عمر الجهل وقوي أساسه وذلك لاتخاذهم دين الله لعبا حتى لقد كان المتقرب منهم إلى الله بعمله يريد سواه أولئك هم الظالمون.

يا ابن جندب لو أن شيعتنا استقاموا لصافحتهم الملائكة، ولأظلمهم الغمام، ولأشرقوا نهارا، ولأاكلوا من فوقهم ومن تحت أرجلهم، ولما سألوا الله شيئا إلا أعطاهم.

يا ابن جندب لا تقل في المذنبين من أهل دعوتكم إلا خيرا، واستكينوا إلى الله في توفيقهم، وسلوا التوبة لهم، فكل من قصدنا وتولانا، ولم يوال عدونا وقال ما يعلم، وسكت عما لا يعلم أو أشكل عليه فهو في الجنة.

يا ابن جندب يهلك المتكل على عمله، ولا ينجو المجترئ على الذنوب الواثق برحمة الله. قلت: فمن ينجو؟ قال: الذين هم بين الرجاء والخوف، كأن قلوبهم في مخلب طائر شوقا إلى الثواب وخوفا من العذاب.

يا ابن جندب من سره أن يزوجه الله الحور العين، ويتوجه بالنور فليدخل على أخيه المؤمن السرور.

يا ابن جندب أقل النوم بالليل والكلام بالنهار، فما في الجسد شيء أقل شكرا من العين واللسان، فان أم سليمان قالت لسليمان عليه السلام: يا بني إياك و النوم، فإنه يفقرك يوم يحتاج الناس إلى أعمالهم.

يا ابن جندب إن للشيطان مصائد يصطاد بها فتحاموا شباكه (١) ومصائده

(١) فتحاموا شباكه: اجتنبوا وتوقوها. والشباك - جمع شبكة - بالتحريك - : شركة الصيد يعنى حبال الصيد.

قلت: يا ابن رسول الله وما هي؟ قال: أما مصائده فصد عن بر الاخوان، وأما شبابه فنوم عن قضاء الصلوات التي فرضها الله، أما إنه ما يعبد الله بمثل نقل الاقدام إلى بر الاخوان وزيارتهم، ويل للساھين عن الصلوات، النائمين في الخلوات، المستهزئين بالله وآياته في الفترات (١) " أولئك (الذين) لا خلاق لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله [ولا ينظر إليهم] يوم القيمة ولا يزيكهم ولهم عذاب أليم (٢) ".

يا ابن جندب من أصبح مهموما لسوى فكاك رقبتة فقد هون عليه الجليل ورغب من ربه في الوتح الحقيير (٣) ومن غش أخاه وحقره وناواه (٤) جعل الله النار مأواه، ومن حسد مؤمنا انماث الايمان في قلبه كما ينماث الملح في الماء. يا ابن جندب الماشي في حاجة أخيه كالساعي بين الصفا والمروة، وقاضي حاجته كالمتشحط بدمه في سبيل الله يوم بدر واحد، وما عذب الله أمة إلا عند استهانتهم بحقوق فقراء إخوانهم.

يا ابن جندب بلغ معاشر شيعتنا وقل لهم: لا تذهبن بكم المذاهب فوالله لا تنال ولايتنا إلا بالورع والاجتهاد في الدنيا ومواساة الاخوان في الله. وليس من شيعتنا من يظلم الناس.

يا ابن جندب إنما شيعتنا يعرفون بخصال شتى: بالسخاء والبذل للاخوان وبأن يصلوا الخمسين ليلا ونهارا، شيعتنا لا يهرون هرير الكلب، ولا يطمعون طمع الغراب، ولا يجاورون لنا عدوا، ولا يسألون لنا مبغضا، ولو ماتوا جوعا، شيعتنا لا يأكلون الجري (٥) ولا يمسحون على الخفين، ويحافظون على الزوال، ولا

(١) الفترة: الضعف والانكسار، والمراد بها زمان ضعف الدين.

(٢) آل عمران: ٧٧.

(٣) كذا في الوافي " الوتح الحقيير " والوتح - بالتحريك وكتف - : القيل التافه مى الشيء. وفي أكثر نسخ المصدر " الربح " .

(٤) أي عاداه وأصله الهمزة من النوء. بمعنى النهوض والطلوع.

(٥) الجري - كذمي - : سمك طويل أملس وليس عليه فصوص. وقيل: مارماهى.

يشربون مسكرا. قلت: جعلت فداك فأين أطلبهم؟ قال عليه السلام: على رؤوس الجبال وأطراف المدن. وإذا دخلت مدينة فسل (١) عمن لا يجاورهم ولا يجاورونه فذلك مؤمن كما قال الله: " وجاء من أقصا المدينة رجل يسعى (٢) " والله لقد كان حبيب النجار وحده.

يا ابن جندب كل الذنوب مغفورة سوى عقوق أهل دعوتك، وكل البر مقبول إلا ما كان رثاء.

يا ابن جندب أحب في الله وابغض في الله، واستمسك بالعروة الوثقى، واعتصم بالهدى يقبل عملك فإن الله يقول: " وإني لغفار لمن تاب وآمن وعمل صالحا ثم اهتدى (٣) " فلا يقبل إلا الايمان، ولا إيمان إلا بعمل، ولا عمل إلا بيقين، ولا يقين إلا بالخشوع وملاكها كلها الهدى، فمن اهتدى يقبل عمله وصعد إلى الملكوت متقبلا " والله يهدي من يشاء إلى صراط مستقيم (٤) " .

يا ابن جندب إن أحببت أن تجاور الجليل في داره، وتسكن الفردوس في جواره فلتهن عليك الدنيا، واجعل الموت نصب عينك، ولا تدخر شيئا لغد، و اعلم أن لك ما قدمت وعليك ما أخرت.

يا ابن جندب من حرم نفسه كسبه فإنما يجمع لغيره، ومن أطاع هواه فقد أطاع عدوه، من يثق بالله يكفه ما أهمه من أمر دنياه وآخرته ويحفظ له ما غاب عنه. وقد عجز من لم يعد لكل بلاء صبيرا ولكل نعمة شكرا، ولكل عسر يسرا، صبر نفسك عند كل بلية في ولد أو مال، أو رزية (٥) فإنما يقبض عاريتيه ويأخذ

(١) الظاهر أن مراده عليه السلام في دولة الفسق وزمن الكفر.

(٢) يس: ١٩ .

(٣) طه: ٨٤. وفي المصدر: الا من آمن وعمل صالحا ثم اهتدى " .

(٤) البقرة: ٢١٠ .

(٥) الرزية: المصيبة أصله من رزأ أي أصاب منه شيئا ونقض. وفي بعض النسخ " أو ذرية " وهي الصواب.

هبته ليلو فيهما صبرك وشكرك، وارج الله رجاء لا يجرتك على معصيته، وخفه خوفا لا يؤيسك من رحمته، ولا تغتر بقول الجاهل ولا بمدحه فتكبر وتجبر و تعجب بعملك، فان أفضل العمل العبادة والتواضع، فلا تضيع مالك وتصلح مال غيرك ما خلفته وراء ظهرك، وأقنع بما قسمه الله لك، ولا تنظر إلا إلى ما عندك، ولا تتمن ما لست تناله، فان من قنع شبع، ومن لم يقنع لم يشبع، وخذ حظك من آخرتك، ولا تكن بطرا في الغنى، ولا جزعا في الفقر، ولا تكن غليظا يكره الناس قربك ولا تكن واهنا يحقرك من عرفك، ولا تشار (١) من فوقك، ولا تسخر بمن هو دونك، ولا تنازع الامر أهله، ولا تطع السفهاء، ولا تكن مهينا تحت كل أحد، ولا تتكلن على كفاية أحد، وقف عند كل أمر حتى تعرف مدخله من مخرجه قبل أن تقع فيه فتندم، واجعل قلبك قريبا تشاركه (٢) واجعل علمك والدا تتبعه، واجعل نفسك عدوا تجاهده، وعارية ترددها، فإنك قد جعلت طبيب نفسك، وعرفت آية الصحة وبين لك الداء، ودلت على الدواء. فانظر قيامك على نفسك، وإن كانت لك يد عند إنسان فلا تفسدها بكثرة المنن والذكر لها، و لكن اتبعها بأفضل منها، فان ذلك أجمل بك في أخلاقك، وأوجب للشواب في آخرتك، وعليك بالصمت تعد حليما - جاهلا كنت أو عالما - فإن الصمت زين لك عند العلماء، وستر لك عند الجهال.

يا ابن جندب إن عيسى بن مريم عليه السلام قال لأصحابه: " أرأيتم لو أن أحدكم مر بأخيه فرأى ثوبه قد انكشف عن بعض عورته أكان كاشفا عنها كلها أم يرد عليها ما انكشف منها؟ قالوا: بل نرد عليها، قال: كلا، بل تكشفون عنها كلها - فعرفوا أنه مثل ضربه لهم - فقيل: يا روح الله وكيف ذلك؟ قال: الرجل منكم يطلع على العورة من أخيه فلا يسترها. بحق أقول لكم إنكم لا تصيبون ما تريدون إلا بترك ما تشتهون، ولا تنالون ما تأملون إلا بالصبر على ما تكرهون.

(١) ولا تشار أي ولا تخاصم.

(٢) في بعض النسخ " تتنازله " وفي بعضها " تشاوره " .

إياكم والنظرة فإنها تزرع في القلب الشهوة، وكفى بها لصاحبها فتنة. طوبى لمن جعل بصره في قلبه ولم يجعل بصره في عينه لا تنظروا في عيوب الناس كالأرباب و انظروا في عيوبكم كهيئة العبيد. إنما الناس رجالان مبتلى ومعافي، فارحموا المبتلى واحمدوا الله على العافية".

يا ابن جندب صل من قطعك، واعط من حرمك، وأحسن إلى من أساء إليك وسلم على من سبك، وأنصف من خاصمك، واعف عن ظلمك، كما أنك تحب أن يعفى عنك، فاعتبر بعفو الله عنك، ألا ترى أن شمسك أشرفت على الأبرار و الفجار، وأن مطره ينزل على الصالحين والخاطئين.

يا ابن جندب لا تتصدق على أعين الناس ليزكوك، فإنك إن فعلت ذلك فقد استوفيت أجرك، ولكن إذا أعطيت يمينك فلا تطلع عليها شمالك، فإن الذي تتصدق له سرا يجزيك علانية على رؤوس الاشهاد في اليوم الذي لا يضرك أن لا يطلع الناس على صدقتك. واخلض الصوت، إن ربك الذي يعلم ما تسرون وما تعلنون، قد علم ما تريدون قبل أن تسألوه، وإذا صمت فلا تغتب أحدا، ولا تلبسوا صيامكم بظلم، ولا تكن كالذي يصوم رياء الناس، مغيرة وجوههم، شعبة رؤوسهم، يابسة أفواههم لكي يعلم الناس أنهم صيام.

يا ابن جندب الخير كله أمامك، وإن الشر كله أمامك، ولن ترى الخير والشر إلا بعد الآخرة، لان الله عز وجل جعل الخير كله في الجنة والشر كله في النار، لأنهما الباقيان، والواجب على من وهب الله له الهدى وأكرمه بالايمن وألهمه رشده، وركب فيه عقلا يتعرف به نعمه، وآتاه علما وحكما يدبر به أمر دينه ودينياه (١) أن يوجب على نفسه أن يشكر الله ولا يكفره، وأن يذكر الله ولا ينساه وأن يطيع الله ولا يعصيه، للقديم الذي تفرد له بحسن النظر، وللحديث الذي أنعم عليه بعد إذ أنشأه مخلوقا، وللجزيل الذي وعده، والفضل الذي لم يكلفه من طاعته فوق طاقته وما يعجز عن القيام به وضمن له العون على تيسير ما حملة من ذلك

(١) "الواجب" مبتدأ وخبره جملة "أن يوجب على نفسه الخ".

ونديه إلى الاستعانة على قليل ما كلفه وهو معرض (١) عما أمره وعاجز عنه قد لبس ثوب الاستهانة فيما بينه وبين ربه، متقلدا لهواه، ماضيا في شهواته، مؤثرا لدنياه على آخرته، وهو في ذلك يتمنى جنان الفردوس، وما ينبغي لاحد أن يطمع أن ينزل بعمل الفجار منازل الأبرار. أما إنه لو وقعت الواقعة، وقامت القيامة، وجاءت الطامة، ونصب الجبار الموازين لفصل القضاء، وبرز الخلائق ليوم الحساب أيقنت عند ذلك لمن تكون الرفعة والكرامة، وبمن تحل الحسرة والندامة، فاعمل اليوم في الدنيا بما ترجو به الفوز في الآخرة.

يا ابن جندب قال الله حل وعز في بعض ما أوحى: " إنما اقبل الصلاة ممن يتواضع لعظمتي، ويكف نفسه عن الشهوات من أجلي، ويقطع نهاره بذكرى، ولا يتعظم على خلقي، ويطعم الجائع ويكسو العاري ويرحم المصاب ويؤوي الغريب (٢) فذلك يشرق نوره مثل الشمس، أجعل له في الظلمة نورا وفي الجهالة حلما، أكلاه بعزتي (٣) وأستحفظه ملائكتي، يدعوني فألبيه، ويسألني فأعطيه، فمثل ذلك العبد عندي كممثل جنات الفردوس لا يسبق أثمارها، ولا تتغير عن حالها.

يا ابن جندب الاسلام عريان، فلباسه الحياء، وزينته الوقار، ومروته العمل الصالح، وعماده الورع، ولكل شيء أساس، وأساس الاسلام جينا أهل البيت.

يا ابن جندب إن الله تبارك وتعالى سورا من نور، محفوفا بالزبرجد و الحرير، منجدا بالسندس (٤) والديباج، يضرب هذا السور بين أوليائنا وبين أعدائنا، فإذا على الدماغ وبلغت القلوب الحناجر ونضجت الأكباد من طول

(١) الضمير يرجع إلى " من وهب الله "

(٢) في بعض النسخ " ويواسي الغريب " يقال: واسى الرجل أي آساه وعاونه.

(٣) كلا الله فلانا: حفظه وحرسه.

(٤) منجدا أي مزينا.

الموقف ادخل في هذا السور أولياء الله، فكانوا في أمن الله وحرزه، لهم فيها ما تشتهي الأنفس وتلذ الأعين. وأعداء الله قد أجمعهم العرق، وقطعهم الفرق، وهم ينظرون إلى ما أعد الله لهم، فيقولون: " ما لنا لا نرى رجالا كنا نعدهم من الأشرار (١) " فينظر إليهم أولياء الله فيضحكون منهم، فذلك قوله عز وجل: " اتخذناهم سخريا أم زاغت عنهم الابصار (٢) ". وقوله: " فالיום الذين آمنوا من الكفار يضحكون * على الأرائك ينظرون (٣) " فلا يبقى أحد ممن أعان مؤمنا من أوليائنا بكلمة إلا أدخله الله الجنة بغير حساب.

٢ - تحف العقول (٤): وصيته عليه السلام لأبي جعفر محمد بن النعمان الأحول (٥)

(١) ص: ٢٦ (٢) ص: ٦٣.

(٣) المطففين: ٣٤، ٣٥.

(٤) التحف ص ٣٠٧.

(٥) هو أبو جعفر محمد بن علي بن النعمان الكوفي المعروف عندنا بصاحب الطاق أو مؤمن الطاق والمخالفون يلقبونه شيطان الطاق، كان صيرفيا في طاق المحامل بالكوفة يرجع إليه في النقد فيخرج كما ينقد فيقال: شيطان الطاق وهو من أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام كان رحمه الله ثقة، متكلمًا، حاذقًا، كثير العلم، حسن الخاطر، حاضر الجواب حكى عن أبي خالد الكابلي أنه قال: رأيت أبا جعفر صاحب الطاق وهو قاعد في الروضة قد قطع أهل المدينة أزاره وهو دائب يجيهم ويسألونه فدنوت منه وقلت: ان أبا عبد الله عليه السلام نهانا عن الكلام. فقال: وأمرك أن تقول لي؟ فقلت: لا والله ولكنه أمرني أن لا أكلم أحدا قال: فاذهب وأطعه فيما أمرك. فدخلت على أبي عبد الله عليه السلام فأخبرته بقصة صاحب الطاق وما قلت له وقوله: اذهب وأطعه فيما أمرك. فتبسم أبو عبد الله عليه السلام وقال: يا أبا خالد ان صاحب الطاق يكلم الناس فيطير وينقض وأنت ان قصوك لن تطيراه. وله مع أبي حنيفة حكايات نقلها المؤرخون وأهل السير فمنها أنه لما مات الصادق عليه السلام رأى أبو حنيفة مؤمن الطاق فقال له: مات امامك، قال: نعم أما امامك فمن المنظرين إلى يوم الوقت المعلوم. وله كتب منها كتاب الإمامة وكتاب المعرفة وكتاب الرد على المعتزلة في امامة المفضول وكتاب في اثبات الوصية وغير ذلك. وما قيل: إن الطاق حصن بطبرستان وبه سكن محمد بن النعمان المعروف سهو ولعل أصله منها والا كان رحمه الله يسكن الكوفة كما يظهر من مباحثاته مع أبي حنيفة وأمثاله.

قال أبو جعفر: قال لي الصادق عليه السلام: إن الله عز وجل غير أقواما في القرآن بالإذاعة فقلت له: جعلت فداك أين قال؟ قال: قوله: " وإذا جاءهم أمر من الامن أو الخوف أذاعوا به (١) " ثم قال: المذيع علينا سرنا كالشاهر بسيفه علينا، رحم الله عبدا سمع بمكنون علمنا فدفنه تحت قدميه. والله إنني لاعلم بشراركم من البيطار بالدواب، شراركم الذين لا يقرؤون القرآن إلا هجرا، ولا يأتون الصلاة إلا دبرا، ولا يحفظون ألسنتهم (٢).

إعلم أن الحسن بن علي عليهما السلام لما طعن واختلف الناس عليه سلم الامر لمعاوية فسلمت عليه الشيعة " عليك السلام يا مذل المؤمنين "، فقال عليه السلام: " ما أنا

بمذل المؤمنين ولكني معز المؤمنين، إنني لما رأيتمكم ليس بكم عليهم قوة سلمت الامر لأبقي أنا وأنتم بين أظهرهم، كما عاب العالم السفينة لتبقى لأصحابها وكذلك نفسي وأنتم لنبقى بينهم " .

يا ابن النعمان إنني لا حدث الرجل منكم بحدث فيحدث به عني فأستحل بذلك لعنته ولا براءة منه. فان أبي كان يقول: " وأي شيء أقر للعين من التقية، إن التقية جنة المؤمن (٣) ولولا التقية ما عبد الله " . وقال الله عز وجل: " لا يتخذ المؤمنون الكافرين أولياء من دون المؤمنين، ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء إلا أن تتقوا منهم تقية (٤) " .

(١) النساء: ٨٢.

(٢) الهجر - بالضم - : الهديان والقبيح من الكلام. والدبر - بضم فسكون أو بضميتين - من كل شيء مؤخره وعقبه.

(٣) لأن بها يحفظ أساس الاسلام وأصوله، ورواه الكليني في الكافي عن محمد بن عجلان.

(٤) آل عمران: ٢٧.

يا ابن النعمان إياك والمرء، فإنه يحبط عملك. وإياك والجدال، فإنه يوبقك. وإياك وكثرة الخصومات، فإنها تبعدك من الله. ثم قال: إن من كان قبلكم كانوا يتعلمون الصمت وأنتم تتعلمون الكلام، كان أحدهم إذا أراد التعبد يتعلم الصمت قبل ذلك بعشر سنين فإن كان يحسنه ويصبر عليه تعبد وإلا قال: ما أنا لما أروم بأهل (١)، إنما ينجو من أطال الصمت عن الفحشاء وصبر في دولة الباطل على الأذى، أولئك النجباء الأصفياء الأولياء حقا وهم المؤمنون. إن أبغضكم إلي المتراسون (٢) المشاؤون بالنمائم، الحسدة لإخوانهم، ليسوا مني ولا أنا منهم. إنما أوليائي الذين سلموا لامرنا واتبعوا آثارنا واقتدوا بنا في كل أمورنا. ثم قال: والله لو قدم أحدكم ملء الأرض ذهباً على الله، ثم حسد مؤمناً لكان ذلك الذهب مما يكوى به في النار.

يا ابن النعمان إن المذيع ليس كقاتلنا بسيفه بل هو أعظم وزرا، بل هو أعظم وزرا، بل هو أعظم وزرا.

يا ابن النعمان إنه من روى علينا حديثاً (٣) فهو ممن قتلنا عمدا ولم يقتلنا خطأ.

يا ابن النعمان إذا كانت دولة الظلم فامش واستقبل من تتقيه بالتحية، فإن المتعرض للدولة قاتل نفسه (٤) وموبقها، إن الله يقول: " ولا تلقوا بأيديكم إلى التهلكة (٥) ".

(١) رام الشيء يروم روما، أرادته.

(٢) ترأس القوم الخبر: تساروه. وارتس الخبر في الناس: فشا وانتشر. ويحتمل أن يكون كما في بعض نسخ الحديث " المتراسون " بالهمزة من ترأس أي صار رئيساً. (٣) في بعض النسخ " حديثنا ".

(٤) كان ذلك إذا حفظ بها أصول الإسلام وأساس الدين وضرورياته والا فلا يجوز بل حرام فليس هذا بعمل التقية.

(٥) البقرة: ١٩٥.

يا ابن النعمان إنا أهل بيت لا يزال الشيطان يدخل فينا من ليس منا ولا من أهل ديننا، فإذا رفعه ونظر إليه الناس أمره الشيطان فيكذب علينا، وكلما ذهب واحد جاء آخر.

يا ابن النعمان من سئل عن علم، فقال: لا أدري فقد ناصف العلم، والمؤمن يحقد ما دام في مجلسه، فإذا قام ذهب عنه الحقد.

يا ابن النعمان إن العالم لا يقدر أن يخبرك بكل ما يعلم، لأنه سر الله الذي أسره إلى جبرئيل عليه السلام وأسره جبرئيل عليه السلام إلى محمد صلى الله عليه وآله وأسره محمد صلى الله عليه وآله إلى علي عليه السلام، وأسره علي عليه السلام إلى الحسن عليه السلام، وأسره الحسن

عليه السلام إلى الحسين عليه السلام، وأسره الحسين عليه السلام إلى علي عليه السلام، وأسره علي عليه السلام إلى محمد عليه السلام، وأسره محمد عليه السلام إلى من أسره، فلا تعجلوا فوالله لقد قرب هذا الأمر

ثلاث مرات فأذعتموه، فأخره الله، والله مالكم سر إلا وعدوكم أعلم به منكم.

يا ابن النعمان ابق على نفسك فقد عصيتني. لا تدع سري، فان المغيرة بن سعيد (١) كذب على أبي وأذاع سره فأذاقه الله حر الحديد. وإن أبا الخطاب

(١) كان هو من الكذابين الغالين كبنان والحارث الشامي وعبد الله بن عمر بن الحرث وأبي الخطاب وحزمة بن عمارة البربري وصائد النهدي ومحمد بن فرات وأمثالهم ممن أعيروا الايمان فانسلخ منهم وانهم يدسون الأحاديث في كتب الحديث حتى أنهم عليهم السلام قالوا: لا تقبلوا علينا ما خالف قول ربنا وسنة نبينا. ولا تقبلوا علينا الا ما وافق الكتاب والسنة. وفي المستدرک عن قاضي مصر نعمان بن محمد بن منصور المعروف بأبي حنيفة المغربي المتوفى ٣٦٣ صاحب دعائم الاسلام

أنه ذكر قصة الغلاة في عصر أمير المؤمنين عليه السلام واحرقه إياهم بالنار ثم قال: وكان في أعصار الأئمة من ولده عليهم السلام من قبل ذلك ما يطول الخبر بذكرهم كالمغيرة بن سعيد من أصحاب أبي جعفر محمد بن علي عليهما السلام ودعائه فاستزله الشيطان - إلى أن قال: - واستحل المغيرة وأصحابه المحارم كلها وأباحوها وعطلوا الشرائع وتركوها و انسلخوا من الاسلام جملة، و بانوا من جميع شيعة الحق واتباع الأئمة، وأشهر أبو جعفر عليه السلام لعنهم والبراءة منهم الخ.

وقد تظافرت الروايات بكونه كذابا كان يكذب على أبي جعفر عليه السلام وفي رواية عن أبي عبد الله عليه السلام أنه يقول: " كان المغيرة بن سعيد تتعمد الكذب على أبي ويأخذ كتب أصحابه وكان أصحابه المستترون بأصحاب أبي يأخذون الكتب من أصحاب أبي فيدفعونها إلى المغيرة فكان يدس فيها الكفر والزندقة ويسدوها إلى أبي ثم يدفعها إلى أصحابه فيأمرهم أن ييثوها في الشيعة فكل ما كان في كتب أصحاب أبي من الغلو فذاك مما دسه المغيرة بن سعيد في كتبهم "

وفى رواية قال أبو جعفر عليه السلام: هل تدرى ما مثل المغيرة؟ قال - الراوي - : قلت: لا. قال عليه السلام: مثله مثل بلعم بن باعور. قلت: ومن بلعم؟ قال عليه السلام: الذي قال الله عز وجل: " الذي آتيناه آياتنا فانسلخ منها فاتبعه الشيطان وكان من الغاوين ".
وأما أبو الخطاب فهو محمد بن مقلاص أبي زينب الأسدي الكوفي البراد يكنى أبا ظبيان غال ملعون من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام في أول أمره ثم أصابه ما أصاب المغيرة فانسلخ من الدين وكفر، وردت روايات كثيرة في ذمه ولعنه وحكى عن قاضي نعمان أنه ممن استحل المحارم كلها ورخص لأصحابه فيها وكانوا كلما ثقل عليهم أداء فرض أتوه فقالوا: يا أبا الخطاب خفف عنا، فيأمرهم بتركه حتى تركوا جميع الفرائض واستحلوا جميع المحارم وأباح لهم أن يشهد بعضهم لبعض بالزور وقال: من عرف الامام حل له كل شيء كان حرم عليه، فبلغ أمره جعفر بن محمد عليهما السلام فلم يقدر عليه بأكثر من أن يلعنه ويتبرأ منه وجمع أصحابه فعرفهم ذلك وكتب إلى البلدان بالبراءة منه وباللعنة عليه وعظم أمره على أبي عبد الله عليه السلام واستفطعه واستهاله انتهى، ولعنه الصادق عليه السلام ودعا عليه بإذاعة حر الحديد فاستجاب الله دعاءه فقتله عيسى بن موسى العباسي والى الكوفة. ولمزيد الاطلاع راجع الرجال لأبي عمر والكشي - رحمه الله - .

كذب علي وأذاع سري فأذاقه الله حر الحديد، ومن كتم أمرنا زينته الله به في
الدنيا والآخرة وأعطاه حظه، ووقاه حر الحديد وضيق المحابس، إن بني إسرائيل
قحطوا حتى هلكت المواشي والنسل فدعا الله موسى بن عمران عليه السلام فقال: يا
موسى
إنهم أظهروا الزنى والربا وعمروا الكنائس وأضاعوا الزكاة، فقال: إلهي تحنن

برحمتك عليهم (١) فإنهم لا يعقلون. فأوحى الله إليه أني مرسل قطر السماء ومختبرهم بعد أربعين يوما. فأذاعوا ذلك وأفشوه، فحبس عنهم القطر أربعين سنة وأنتم قد قرب أمركم فأذعتموه في مجالسكم.

يا أبا جعفر مالكم وللناس كفوا عن الناس، ولا تدعوا أحدا إلى هذا الامر (٢)، فوالله لو أن أهل السماوات [والأرض] اجتمعوا على أن يضلوا عبدا يريد الله هداه ما استطاعوا أن يضلوه. كفوا عن الناس ولا يقل: أحدكم أخي وعمي وجاري. فإن الله عز وجل إذا أراد بعبد خيرا طيب روحه، فلا يسمع معروفا إلا عرفه، ولا منكرا إلا أنكره، ثم قذف الله في قلبه كلمة يجمع بها أمره.

يا ابن النعمان إن أردت أن يصفو لك ود أخيك فلا تمازحنه، ولا تمارينه، ولا تباينه (٣) ولا تشارنه، ولا تطلع صديقك من سرك إلا على ما لو اطلع عليه عدوك لم يضرك، فإن الصديق قد يكون عدوك يوما.
يا ابن النعمان لا يكون العبد مؤمنا حتى يكون فيه ثلاث سنن: سنة من الله وسنة من رسوله وسنة من الامام، فأما السنة من الله عز وجل فهو أن

(١) تحنن عليه: ترحم عليه.

(٢) أي كفوا عن دعوتهم إلى دين الحق في زمن شدة التقية. قال عليه السلام هذا الكلام في زمان العسرة والشدة على المؤمنين في دولة العباسية، وحاصل الكلام أن من يريد الله هدايته لن يستطيع أحد أن يضلّه وهكذا من لم يرد الله أن يهديه لن يستطيع أحد أن يهديه. ورواه الكليني في الكافي ج ٢ ص ٢١٣ عن ثابت بن سعيد وفيه " لا تدعو أحدا إلى أمركم فوالله لو أن أهل الأرضين اجتمعوا على أن يهدوا عبدا يريد الله ضلّالته ما استطاعوا على أن يهدوه ولو أن أهل السماوات وأهل الأرضين اجتمعوا على أن يضلوا عبدا.. الخ".

(٣) أي لا تفاخرنه. و " لا تشارنه " أي ولا تخصمته.

يكون كتوما للاسرار يقول الله جل ذكره: " عالم الغيب فلا يظهر على غيبه أحدا (١) " وأما التي من رسول الله صلى الله عليه وآله فهو أن يداري الناس ويعاملهم بالأخلاق

الحنيفية، وأما التي من الامام فالصبر في البأساء والضراء حتى يأتيه الله بالفرج. يا ابن النعمان ليست البلاغة بحدة اللسان، ولا بكثرة الهذيان، ولكنها إصابة المعنى وقصد الحجة.

يا ابن النعمان من قعد إلى ساب أولياء الله فقد عصى الله. ومن كظم غيظا فينا لا يقدر على إمضائه كان معنا في السنام الاعلى (٢). ومن استفتح نهاره بإذاعة سرنا سلط الله عليه حر الحديد وضيق المجالس.

يا ابن النعمان لا تطلب العلم لثلاث: لترائي به، ولا لتباهي [به]، ولا لتماري ولا تدعه لثلاث: رغبة في الجهل، وزهادة في العلم: واستحياء من الناس، والعلم [ال] مصون كالسراج المطبق عليه.

يا ابن النعمان إن الله عز وجل إذا أراد بعبد خيرا نكت في قلبه نكتة بيضاء، فجال القلب بطلب الحق. ثم هو إلى أمركم أسرع من الطير إلى وكره (٣).

يا ابن النعمان إن حبنا أهل البيت - ينزله الله من السماء من خزائن تحت العرش كخزائن الذهب والفضة ولا ينزله إلا بقدر، ولا يعطيه إلا خير الخلق، وإن له غمامة كغمامة القطر، فإذا أراد الله أن يخص به من أحب من خلقه أذن لتلك الغمامة فتهطلت كما تهطل السحاب (٤) فتصيب الجنين في بطن أمه.

(١) الجن: ٢٦.

(٢) أي في الدرجة الرفيعة العالية.

(٣) الوكر: عش الطائر أي بيته وموضعه.

(٤) تهطل المطر: نزل متتابعا عظيم القطر.

٣ - تحف العقول (١): رسالته عليهما السلام إلى جماعة شيعته وأصحابه (٢) أما بعد
فسلوا

ربكم العافية. وعليكم بالدعة والوقار (٣) والسكينة والحياء والتنزه عما تنزه
عنه الصالحون منكم. وعليكم بمعاملة أهل الباطل، تحملوا الضيم منهم، وإياكم
ومماظتهم (٤) دينوا فيما بينكم وبينهم - إذا أنتم جالستموهم وخالطتموهم و
نازعتموهم الكلام، فإنه لا بد لكم من مجالستهم ومخالطتهم ومنازعتهم - بالتقية (٥)
التي أمركم الله بها، فإذا ابتليتكم بذلك منهم فإنهم سيؤذونكم ويعرفون في وجوهكم
المنكر. ولولا أن الله يدفعهم عنكم لسطوا بكم (٦) وما في صدورهم من العداوة و
البغضاء أكثر مما يبدو لكم، مجالسكم ومجالسهم واحدة إن العبد إذا كان الله
خلقه في الأصل - أصل الخلق - مؤمنا لم يمت حتى يكره إليه الشر ويباعده منه
ومن كره الله إليه الشر وباعده منه عافاه الله من الكبر أن يدخله والجبرية
فلانت عريكته (٧) وحسن خلقه وطلق وجهه، وصار عليه وقار الاسلام وسكينته
وتخشعه، وورع عن محارم الله واجتنب مساخطه، ورزقه الله مودة الناس و
مجالمتهم، وترك مقاطعة الناس والخصومات، ولم يكن منها ولا من أهلها في شيء.
وإن العبد إذا كان الله خلقه في الأصل - أصل الخلق - كافرا (٨) لم يمت

(١) التحف ص ٣١٣.

(٢) هذه الرسالة مختارة من التي رواها الكليني (ره) في الروضة ونقله المؤلف

في هذا الجزء ص ٢١٠.

(٣) الدعة: الخفض والطمأنينة.

(٤) المجاملة: المعاملة بالجميل. والضيم: الظلم. والمماظة - بالمعجمة - : شدة
المنازعة والمخاصمة مع طول اللزوم.

(٥) " بالتقية " متعلق بدينوا وما بينهما معترض.

(٦) السطو: القهر. أي وثبوا عليكم وقهروكم، وفي بعض النسخ " لبطشوا بكم ".

(٧) العريكة: الطبيعة والخلق والنفس.

(٨) مر كلام فيه ص ٢٢٢.

حتى يحبب إليه الشر ويقر به منه، فإذا حبب إليه الشر وقر به منه ابتلي بالكبر والجبرية، فقسا قلبه وساء خلقه وغلظ وجهه وظهر فحشه وقل حياؤه وكشف الله ستره وركب المحارم فلم ينزع عنها وركب معاصي الله وأبغض طاعته وأهلها، فبعد ما بعد حال المؤمن والكافر، فسلوا الله العافية واطلبوها إليه ولا حول ولا قوة إلا بالله.

أكثروا من الدعاء، فإن الله يحب من عباده الذين يدعون، وقد وعد عباده المؤمنين الاستجابة، والله مصير دعاء المؤمنين يوم القيامة لهم عملا يزيدهم به في الجنة. وأكثروا ذكر الله ما استطعتم في كل ساعة من ساعات الليل والنهار فإن الله أمر بكثرة الذكر له، والله ذاكر من ذكره من المؤمنين، إن الله لم يذكره أحد من عباده المؤمنين إلا ذكره بخير.

وعليكم بالمحافظة على الصلوات والصلوة الوسطى وقوموا لله قانتين، كما أمر الله به المؤمنين في كتابه من قبلكم. وعليكم بحب المساكين المسلمين، فإن من حقرهم وتكبر عليهم فقد زل عن دين الله والله له حاقر ماقت (١) وقد قال أبونا رسول الله صلى الله عليه وآله: "أمرني ربي بحب المساكين المسلمين منهم". واعلموا أن من حقر

أحدا من المسلمين ألقى الله عليه المقت منه والمحقرة حتى يمقته الناس (٢) أشد مقتا، فاتقوا الله في إخوانكم المسلمين المساكين، فإن لهم عليكم حقا أن تحبوهم فإن الله أمر نبيه صلى الله عليه وآله بحبهم، فمن لم يحب من أمر الله بحبه فقد عصى الله و

رسوله ومن عصى الله ورسوله ومات على ذلك مات من الغاوين. إياكم والعظمة والكبر، فإن الكبر رداء الله، فمن نازع الله رداءه قصمه الله وأذله يوم القيامة.

إياكم أن يبغي بعضكم على بعض، فإنها ليست من خصال الصالحين، فإنه من بغي صير الله بغيه على نفسه وصارت نصرة الله لمن بغي عليه. ومن نصره الله غلب

(١) حقره استصغره وهان قدره وصغره. ومقت فلانا: أبغضه.

(٢) المحقرة: الحقارة أي الذلة والهوان.

وأصاب الظفر من الله.

إياكم أن يحسد بعضكم بعضا، فإن الكفر أصله الحسد (١).

إياكم أن تعينوا على مسلم مظلوم فيدعو الله عليكم ويستجاب له فيكم، فإن أبانا رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: " إن دعوة المسلم المظلوم مستجابة ".
إياكم أن تشره نفوسكم (٢) إلى شئ مما حرم الله عليكم، فإنه من انتهك ما حرم الله عليه ههنا في الدنيا حال الله بينه وبين الجنة ونعيمها ولذتها وكرامتها القائمة الدائمة لأهل الجنة أبد الآبدين.

٤ - أمالي الطوسي (٣): عن الحسين بن إبراهيم، عن محمد بن وهبان، عن محمد بن أحمد بن

زكريا، عن الحسين علي بن فضال، عن علي بن عقبة، عن أبي كهشمش، عن عمرو ابن سعيد بن هلال قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أوصني فقال: أوصيك بتقوى الله

والورع والاجتهاد، واعلم أنه لا ينفع اجتهاد لا ورع فيه، وانظر إلى من هو دونك ولا تنظر إلى من هو فوقك فكثيرا ما قال الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وآله: " فلا تعجبك

أموالهم ولا أولادهم " (٤) وقال عز ذكره: " ولا تمدن عينيك إلى ما متعنا به أزواجا منهم زهرة الحياة الدنيا " (٥) فإن نازعتك نفسك إلى شئ من ذلك فاعلم أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان قوته الشعير، وحلواه التمر، ووقوده السعف. وإذا أصبت

بمصيبة فاذكر مصابك برسول الله صلى الله عليه وآله فإن الناس لم يصابوا بمثله أبدا ولن يصابوا بمثله أبدا.

(١) لان الشيطان أول من حسد فكفر وأخرجه الله من الجنة.

(٢) شره فلان - كفرح - : غلب حرصه واشتد ميله.

(٣) الأمالي ج ٢ ص ٢٩٤.

(٤) التوبة: ٥٥ و ٨٥. المنافقون: ٤ نظيرها.

(٥) طه: ١٣١.

* (مواظع موسى بن جعفر وحكمه عليهما السلام) *

١ - تحف العقول (١): وصيته عليه السلام لهشام وصفته للعقل: إن الله تبارك وتعالى
(٢)

بشر أهل العقل والفهم في كتابه فقال: " فبشر عباد الذين يستمعون القول

(١) التحف ص ٣٨٣.

(٢) رواه الكليني في المجلد الأول من كتابه الكافي مع اختلاف نشير إليه. وهشام هو أبو محمد وقيل: أبو الحكم هشام بن الحكم البغدادي الكندي مولى بني شيبان ممن اتفق الأصحاب على وثاقته وعظم قدره ورفعته منزلته عند الأئمة عليهم السلام، وكانت له مباحث كثيرة مع المخالفين في الأصول وغيرها، صحب أبا عبد الله وبعده أبا الحسن موسى عليهما السلام وكان من أجلة أصحاب أبي عبد الله عليه السلام وبلغ من مرتبة علوه عنده أنه دخل عليه بمنى وهو غلام أول ما اختط عارضاه وفي مجلسه شيوخ الشيعة كحمران بن أعين وقيس الماصر ويونس بن يعقوب وأبي جعفر الأحول وغيرهم فرفعه على جماعتهم وليس فيهم إلا من هو أكبر سنا منه، فلما رأى أبو عبد الله عليه السلام أن ذلك الفعل كبر على أصحابه قال: " هذا ناصرنا بقلبه ولسانه ويده ". وكان له أصل وله كتب كثيرة، وإن الأصحاب كانوا يأخذون عنه. مولده بالكوفة ومنشأوه واسط وتجارته بغداد وكان يباع الكرايس وينزل الكرخ من مدينة السلام بغداد في درب الجنب، ثم انتقل إلى الكوفة في أواخر عمره ونزل قصر وضاح وتوفي سنة ١٩٩ أو ١٧٩ في أيام الرشيد مستترا وكان لاستتاره قصة مشهورة في المناظرات، وترحم عليه الرضا عليه السلام وقيل في شأنه: " انه من متكلمي الشيعة وبطائنتهم ومن دعى له الصادق عليه السلام فقال: أقول لك ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله لحسان: لا تزال مؤيدا بروح القدس ما نصرتنا بلسانك. وهو الذي فتق الكلام في الإمامة وهذب المذهب وسهل طريق الحجاج فيه. وكان حاذقا بصناعة الكلام، حاضر الجواب. وكان أولا من أصحاب الجهم بن صفوان ثم انتقل إلى القول بالإمامة بالدلائل والنظر وهو منقطعاً إلى البرامكة ملازماً ليحيى بن خالد وكان القيم بمجالس كلامه ونظره ثم تبع الصادق عليه السلام فانقطع إليه وتوفي بعد نكبة البرامكة بمدّة يسيره وقيل: بل في خلافة المأمون. وإن العامة طعنوا فيه. وورد في الاخبار ذم له من جهة القول بالتجسم وإن الأصحاب أخذوا في الذب عنه تنزيها لساحته عن ذلك، ووردت روايات في مدحه ودل على جلالته هذه الروايات المذكورة في المتن الجامعة لأبواب الخير والفلاح.

فيتبعون أحسنه أولئك الذين هداهم الله وأولئك هم أولوا الألباب (١) .
يا هشام بن الحكم إن الله عز وجل أكمل للناس (٢) الحجج بالعقول، و
أفضى إليهم بالبيان، ودلهم على ربوبيته بالادلة، فقال: " وإلهم إله واحد لا
إله إلا هو الرحمن الرحيم (٣) " . " إن في خلق السماوات والأرض واختلاف
الليل والنهار " - إلى قوله - لايات لقوم يعقلون (٤) " . يا هشام قد جعل الله عز
وجل ذلك دليلا على معرفته بأن لهم مدبرا، فقال: " وسخر لكم الليل والنهار
والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره إن في ذلك لايات لقوم يعقلون (٥) " .
وقال: " حم * والكتاب المبين * إنا جعلناه قرآنا عربيا لعلكم تعقلون (٦) " .
وقال: " ومن آياته يريكم البرق خوفا وطمعا وينزل من السماء ماء فيحيي به
الأرض بعد موتها إن في ذلك لايات لقوم يعقلون (٧) " .
يا هشام ثم وعظ أهل العقل ورغبتهم في الآخرة، فقال: " وما الحياة الدنيا
إلا لعب ولهو وللدار الآخرة خير للذين يتقون أفلا تعقلون (٨) " . وقال:

- (١) الزمر: ١٩ .
(٢) في بعض النسخ " أكمل الناس " .
(٣) البقرة: ١٦٢ .
(٤) البقرة: ١٦٣ . والمراد باختلافهما ذهابهما ومجيئهما .
(٥) النحل: ١٢ .
(٦) الزخرف: ١، ٢، ٣ .
(٧) الروم: ٢٣ . " خوفا " أي للمسافر . و " طمعا " للحاضر .
(٨) الانعام: ٣٢ .

" وما أوتيتم من شئ فمتاع الحياة الدنيا وزينتها وما عند الله خير وأبقى أفلا تعقلون (١) ".

يا هشام ثم خوف الذين لا يعقلون عذابه، فقال عز وجل: " ثم دمرنا الآخرين * وإنكم لتمرون عليهم مصبحين * وبالليل أفلا تعقلون (٢) ".
يا هشام ثم بين أن العقل مع العلم، فقال: " وتلك الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون (٣) ".

يا هشام ثم ذم الذين لا يعقلون. فقال: " وإذا قيل لهم اتبعوا ما أنزل الله قالوا بل نتبع ما ألفينا عليه آباءنا أولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئاً ولا يهتدون " (٤)
وقال: " إن شر الدواب عند الله الصم البكم الذين لا يعقلون " (٥). وقال:
" ولئن سألتهم من خلق السماوات والأرض ليقولن الله قل الحمد لله بل أكثرهم لا يعقلون (٦) ".

ثم ذم الكثرة، فقال: " وإن تطع أكثر من في الأرض يضلوك عن سبيل الله (٧) " وقال: " ولكن أكثرهم لا يعلمون (٨) ". " وأكثرهم

(١) القصص: ٦٠.

(٢) الصافات: ١٣٧، ١٣٨، ١٣٩.

(٣) العنكبوت: ٤٣.

(٤) البقرة: ١٦٥. ألفينا أي وجدنا.

(٥) الأنفال: ٢٢. ومثلها قوله تعالى في سورة البقرة: ٤١، ١٦٦. وسورة

يونس: ٤٣، وسورة الفرقان: ٤٦. وسورة الحشر: ١٤.

(٦) هذه الآية في سورة لقمان: ٢٤ وفيه " بل أكثرهم لا يعلمون " كما في بعض نسخ الكافي ولعله سهو من الراوي أو اشتباه من النساخ.

(٧) الأنعام: ١١٦.

(٨) الأنعام: ٣٧. ونظيرها قوله تعالى: " بل أكثرهم لا يعلمون ". النحل: ٧٧

وآية ١٠٣. وسورة الأنبياء آية ٢٤. وسورة النمل آية ٦٢. وسورة لقمان: ٢٤.

وسورة الزمر: ٣٠ وكذا قوله تعالى: " بل أكثرهم لا يعقلون " سورة العنكبوت: ٦٣

وقوله تعالى: " وأكثرهم لا يعقلون " سورة المائدة: ١٠٢.

لا يشعرون (١) ".
يا هشام ثم مدح القلة، فقال: " وقليل من عبادي الشكور (٢) ". وقال:
" وقليل ما هم (٣) " وقال: " وما آمن معه إلا قليل (٤) ".
يا هشام ثم ذكر أولي الألباب بأحسن الذكر وحلاهم بأحسن الحلية،
فقال: " يؤتي الحكمة من يشاء ومن يؤت الحكمة فقد أوتي خيرا كثيرا وما يذكر
إلا أولوا الألباب (٥) ": يا هشام إن الله يقول: " إن في ذلك لذكرى لمن كان
له قلب (٦) " يعني العقل. وقال: " ولقد آتينا لقمان الحكمة (٧) " قال: الفهم
والعقل.
يا هشام إن لقمان قال لابنه: " تواضع للحق تكن أعقل الناس (٨).
يا بني إن الدنيا بحر عميق قد غرق فيه عالم كثير، فلتكن سفينتك فيها تقوى الله،
وحشوها الايمان (٩) وشراعها التوكل، وقيمها العقل، ودليلها العلم، وسكانها
الصبر ".

(١) مضمون مأخوذ من آي القرآن.

(٢) سبأ: ١٣.

(٣) ص: ٢٣. " ما " تأكيد القلة.

(٤) هود: ٤٢.

(٥) البقرة: ٢٧٢. ونظيرها في سورة آل عمران: ١٨٧. وسورة الرعد:

١٩ وسورة ص: ٢٨، وسورة الزمر: ١٢. وسورة المؤمن: ٥٦.

(٦) ق: ٣٦.

(٧) لقمان: ١١. إلى هنا كان في الكافي بتقديم وتأخير.

(٨) وزاد في الكافي: وان الكيس لدى الحق يسير ".
(٩) الحشو: ما حشي به الشيء أي ملاء به والظاهر أن ضمير " فيها " يرجع إلى

الدنيا وضمير حشوها وما بعده يرجع إلى السفينة. وفي بعض النسخ " فلتكن سفينتك
منها ". و " حشوها " في بعض النسخ " جسرها ". وشراع السفينة - بالكسر - : ما يرفع
فوقها من ثوب وغيره ليدخل فيه الريح فتجريها.

يا هشام لكل شئ دليل، ودليل العاقل التفكير، ودليل التفكير الصمت.
ولكل شئ مطية، ومطية العاقل التواضع (١) وكفى بك جهلا أن تركب ما نهيت
عنه.

يا هشام لو كان في يدك جوزة وقال الناس: [في يدك] لؤلؤة ما كان ينفعك
وأنت تعلم أنها جوزة، ولو كان في يدك لؤلؤة وقال الناس: إنها جوزة ما ضرك
وأنت تعلم أنها لؤلؤة.

يا هشام ما بعث الله أنبياءه ورسله إلى عباده إلا ليعقلوا عن الله، فأحسنهم
استجابة أحسنهم معرفة لله. وأعلمهم بأمر الله أحسنهم عقلا، وأعقلهم (٢) أرفعهم
درجة

في الدنيا والآخرة.

يا هشام مامن عبد إلا ومملك آخذ بناصيته، فلا يتواضع إلا رفعه الله ولا
يتعاضم إلا وضعه الله.

يا هشام إن لله على الناس حجتين حجة ظاهرة وحجة باطنة، فأما الظاهرة
فالرسول والأنبياء. والأئمة وأما الباطنة فالعقول.

يا هشام إن العاقل، الذي لا يشغل الحلال شكره، ولا يغلب الحرام صبره.

يا هشام من سلط ثلاثا على ثلاث فكأنما أعان هواه على هدم عقله: من أظلم
نور فكره (٣) بطول أمله، ومحا طرائف حكمته بفضول كلامه، وأطفأ نور عبرته
بشهوات نفسه، فكأنما أعان هواه على هدم عقله، ومن هدم عقله أفسد عليه دينه
ودنياه.

(١) في الكافي مكان العاقل "العقل" في الموضوعين.

(٢) في الكافي "وأكملهم عقلا".

(٣) في الكافي "من أظلم نور تفكره".

يا هشام كيف يزكو عند الله عملك وأنت قد شغلت عقلك عن أمر ربك،
وأطعت هواك على غلبة عقلك.
يا هشام الصبر على الوحدة علامة قوة العقل، فمن عقل عن الله تبارك وتعالى
اعتزل أهل الدنيا والراغبين فيها، ورجب فيما عند ربه [وكان الله] أنسه في
الوحشة وصاحبه في الوحدة، وغناه في العيلة، ومعزه في غير عشيرة (١).
يا هشام نصب الخلق لطاعة الله (٢) ولا نجاة إلا بالطاعة، والطاعة بالعلم.
والعلم بالتعلم، والتعلم بالعقل يعتقد (٣) ولا علم إلا من عالم رباني، ومعرفة
العالم بالعقل.
يا هشام قليل العمل من العاقل مقبول مضاعف، وكثير العمل من أهل الهوى
والجهل مردود.
يا هشام إن العاقل رضي بالدون من الدنيا مع الحكمة. ولم يرض بالدون
من الحكمة مع الدنيا، فلذلك ربحت تجارتهم.
يا هشام إن كان يغنيك ما يكفيك فأدنى ما في الدنيا يكفيك. وإن كان لا
يغنيك ما يكفيك فليس شيء من الدنيا يغنيك.
يا هشام إن العقلاء تركوا فضول الدنيا فكيف الذنوب، وترك الدنيا
من الفضل وترك الذنوب من الفرض (٤).
يا هشام إن العقلاء زهدوا في الدنيا ورجبوا في الآخرة، لأنهم علموا أن

(١) العيلة: الفاقة.

(٢) نصب - من باب علم - : تعب وأعيا. وفي الكافي " ونصب الحق لطاعة الله "

(٣) اعتقد الشيء: نقيض حله. وفي بعض النسخ " يعتقل " هو أيضا نقيض حل أي
يمسك ويشد.

(٤) وزاد في الكافي " يا هشام ان العاقل نظر إلى الدنيا والى أهلها فعلم أنها لا
تنال الا بالمشقة ونظر إلى الآخرة فعلم أنها لا تنال الا بالمشقة، فطلب بالمشقة أبقاهما "

الدنيا طالبة ومطلوبة، والآخرة طالبة ومطلوبة (١) فمن طلب الآخرة طلبته الدنيا حتى يستوفى منها رزقه ومن طلب الدنيا طلبته الآخرة فيأتيه الموت فيفسد عليه دنياه وآخرته.

يا هشام من أراد الغنى بلا مال، وراحة القلب من الحسد، والسلامة في الدين فليتضرع إلى الله في مسأله بأن يكمل عقله، فمن عقل قنع بما يكفيه، ومن قنع بما يكفيه استغنى، ومن لم يقنع بما يكفيه لم يدرك الغنى أبداً. يا هشام إن الله عز وجل حكى عن قوم صالحين أنهم قالوا: " ربنا لا تزغ قلوبنا بعد إذ هديتنا وهب لنا من لدنك رحمة إنك أنت الوهاب (٢) " حين علموا أن القلوب تزيع وتعود إلى عماها ورادها (٣). إنه لم يخف الله من لم يعقل عن الله، ومن لم يعقل عن الله لم يعقد قلبه على معرفة ثابتة يبصرها ويجد حقيقتها في قلبه، ولا يكون أحد كذلك إلا من كان قوله لفعله مصدقا، وسره لعلانيته موافقا، لان الله لم يدل (٤) على الباطن الخفي من العقل إلا بظاهر منه وناطق عنه.

يا هشام كان أمير المؤمنين عليه السلام يقول: ما من شيء عبد الله به (٥) أفضل من العقل

وما تم عقل امرء حتى يكون فيه خصال شتى، الكفر والشر منه مأمونان (٦). والرشد والخير منه مأمولان (٧) وفضل ماله مبذول، وفضل قوله مكفوف، نصيبه

(١) في الكافي " أن الدنيا طالبة ومطلوبة وأن الآخرة طالبة ومطلوبة.

(٢) آل عمران: ٧.

(٣) الردي: الهلاك.

(٤) في بعض النسخ " لا يدل ".

(٥) في الكافي " ما عبد الله بشيء ".

(٦) الكفر في الاعتقاد، والشر في القول والعمل، والكل ينشأ من الجهل، وفي بعض النسخ " مأمون ".

(٧) الرشد في الاعتقاد والخير في القول والكل ناش من العقل. وفي بعض النسخ " مأمول ".

من الدنيا القوت، ولا يشبع من العلم دهره، الذل أحب إليه مع الله من العز مع غيره، والتواضع أحب إليه من الشرف، يستكثر قليل المعروف من غيره، ويستقل كثير المعروف من نفسه. ويرى الناس كلهم خيرا منه وأنه شرهم في نفسه. وهو تمام الامر (١).

يا هشام من صدق لسانه زكي عمله، ومن حسنت نيته زيد في رزقه، ومن حسن بره بإخوانه وأهله مد في عمره.

يا هشام لا تمنحوا الجهال الحكمة فتظلموها (٢)، ولا تمنعوها أهلها فتظلموهم.

يا هشام كما تركوا لكم الحكمة فاتركوا لهم الدنيا (٣).

يا هشام لا دين لمن لا مروءة له، ولا مروءة لمن لا عقل له، وإن أعظم الناس قدرا الذي لا يرى الدنيا لنفسه خطرا (٤)، أما إن أبدانكم ليس لها ثمن إلا الجنة، فلا تبيعوها بغيرها (٥).

(١) أي ملاك الامر وتماهه في أن يكون الانسان كاملا تام العقل هو كونه متصفا بمجموعة هذه الخصال.

(٢) لا تمنحوا الجهال أي لا تعطوهم ولا تعلموهم. والمنحة: العطاء.

(٣) في الكافي ههنا " يا هشام ان العاقل لا يكذب وإن كان فيه هواه "

(٤) أي قدرا ورفعة. والخطر: الحظ والنصيب والقدر والمنزلة.

(٥) ههنا كلام نقله صاحب الوافي عن أستاذه - رحمهما الله - قال: ذلك لان الأبدان في التناقض يوما فيوما لتوجه النفس منها إلى عالم آخر فان كانت النفس سعيدة كانت غاية سعيه في هذه الدنيا وانقطاع حياته البدنية إلى الله سبحانه والى نعيم الجنة لكونه على منهج الهداية والاستقامة فكأنه باع بدنه بثمر الجنة معاملة مع الله تعالى ولهذا خلقه الله عز وجل وان كانت شقية كانت غاية سعيه وانقطاع أجله وعمره إلى مقارنة الشيطان وعذاب النيران لكونه على طريق الضلالة فكأنه باع بدنه بثمر الشهوات الفانية واللذات الحيوانية التي ستصير نيرانا محرقة مؤلمة وهي اليوم كامنة مستورة عن حواس أهل الدنيا وستبرز يوم القيامة " وبرزت الجحيم لمن يرى " معاملة مع الشيطان وخسر هنالك المبطلون.

يا هشام إن أمير المؤمنين عليه السلام كان يقول (١): " لا يجلس في صدر المجلس إلا رجل فيه ثلاث خصال: يجيب إذا سئل، وينطق إذا عجز القوم عن الكلام، ويشير بالرأي الذي فيه صلاح أهله، فمن لم يكن فيه شيء منهن فجلس فهو أحمق ". وقال الحسن بن علي عليهما السلام: " إذا طلبتم الحوائج فاطلبوها من أهلها "

قيل: يا ابن رسول الله ومن أهلها؟ قال: " الذين قص الله في كتابه وذكرهم فقال: " إنما يتذكر أولو الألباب (٢) " قال: هم أولو العقول ". وقال علي بن الحسين عليهما السلام: مجالسة الصالحين داعية إلى الصلاح. وأدب العلماء (٣) زيادة في

العقل، وطاعة ولاية العدل تمام العز، واستثمار المال (٤) تمام المروة، وإرشاد المستشير قضاء لحق النعمة، وكف الأذى من كمال العقل وفيه راحة البدن عاجلا وآجلا ".

يا هشام إن العاقل لا يحدث من يخاف تكذيبه، ولا يسأل من يخاف منعه، ولا يعد ما لا يقدر عليه، ولا يرجو ما يعنف برجائه (٥) ولا يتقدم على ما يخاف العجز عنه (٦) وكان أمير المؤمنين عليه السلام يوصي أصحابه يقول: " أوصيكم بالخشية

(١) في الكافي " ان من علامة العاقل أن يكون فيه ثلاث خصال: يجيب إذا سئل وينطق إذا عجز القوم عن الكلام. ويشير بالرأي الذي يكون فيه صلاح أهله، فمن لم يكن فيه من هذه الخصال الثلاث شيء فهو أحمق، ان أمير المؤمنين عليه السلام قال: لا يجلس في صدر المجلس الا رجل فيه هذه الخصال الثلاث أو واحدة منهن - الخ ".

(٢) الزمر: ١٢ .

(٣) في الكافي " وآداب العلماء ".

(٤) أي استنماؤه بالكسب والتجارة ".

(٥) التعنيف: اللؤم والتوبيخ والتقريع. والمراد ان العاقل لا يرجو فوق ما يستحقه وما لم يستعده.

(٦) في الكافي " ولا يقدم على ما يخاف فوته بالعجز عنه ". أي لا يبادر إلى فعل قبل أوانه خوفا من أن يفوته بالعجز عنه في وقته.

من الله في السر والعلانية، والعدل في الرضا والغضب، والاكتساب في الفقر والغنى وأن تصلوا من قطعكم، وتعفوا عمن ظلمكم، وتعطوا (١) على من حرمكم، وليكن نظركم عبراً، وصمتم فكرياً، وقولكم ذكراً، وطبيعتكم السخاء (٢) فإنه لا يدخل الجنة بخيل، ولا يدخل النار سخي".
يا هشام رحم الله من استحيا من الله حق الحياء، فحفظ الرأس وما حوى (٣).
والبطن وما وعى، وذكر الموت والبلى، وعلم أن الجنة محفوفة بالمكاره (٤) والنار محفوفة بالشهوات.
يا هشام من كف نفسه عن أعراض الناس أقاله الله عشرته يوم القيامة، ومن كف غضبه عن الناس كف الله عنه غضبه يوم القيامة.
يا هشام إن العاقل لا يكذب وإن كان فيه هواه.
يا هشام وجد في ذؤابة (٥) سيف رسول الله صلى الله عليه وآله أن أعتى الناس على الله

-
- (١) في بعض نسخ المصدر " وتعطفوا ".
(٢) في بعض نسخ المصدر " وإياكم والبخل وعليكم بالسخاء ".
(٣) " وما حوى " أي ما حواه الرأس من الأوهام والأفكار بأن يحفظها ولا يبيديها ويمكن أن يكون المراد ما حواه الرأس من العين والاذن وسائر المشاعر بأن يحفظها عما يحرم عليه. وما وعى أي ما جمعه من الطعام والشراب بأن لا يكونا من حرام. والبلى - بالكسر - : الاندراس والاضمحلال.
(٤) المحفوفة: المحيطة. والمكاره: جمع مكرهة - بفتح الراء وضمها - : ما يكرهه الانسان ويشق عليه. والمراد أن الجنة محفوفة بما يكره النفس من الأقوال والأفعال فتعمل بها، فمن عمل بها دخل الجنة، والنار محفوفة بلذات النفس وشهواتها، فمن أعطى نفسه لذتها وشهوتها دخل النار.
(٥) الذؤابة من كل تفسير العياشي: أعلاه. ومن السيف: علاقته. ومن السوط: طرفه. ومن الشعر: ناصيته. وعتا يعتو عتوا، وعتى يعتى عتياً بمعنى واحد أي استكبر وتجاوز الحد، والعتو: الطغيان والتجاوز عن الحدود والتجبر.

من ضرب غير ضاربه وقتل غير قاتله، ومن تولى غير مواليه فهو كافر بما أنزل الله على نبيه محمد صلى الله عليه وآله، ومن أحدث حدثا (١)، أو آوى محدثا لم يقبل الله منه يوم

القيامة صرفا ولا عدلا.

يا هشام أفضل ما يتقرب به العبد إلى الله بعد المعرفة به: الصلاة،

وبر الوالدين، وترك الحسد والعجب والفخر.

يا هشام أصلح أيامك الذي هو أمامك، فانظر أي يوم هو، وأعد له الجواب،

فإنك موقوف ومسؤول، وخذ موعظتك من الدهر وأهله، فإن الدهر طويلة

قصيرة فاعمل كأنك ترى ثواب عملك لتكن أطمع في ذلك. واعقل عن الله

وانظر (٢) في تصرف الدهر وأحواله، فإن ما هو آت من الدنيا كما ولى

منها، فاعتبر بها. وقال علي بن الحسين عليهما السلام: " إن جميع ما طلعت عليه

الشمس

في مشارق الأرض ومغاربها بحرها وبرها وسهلها وجبلها عند ولي من أولياء الله

وأهل المعرفة بحق الله كفيئ الضلال - ثم قال عليه السلام - : أولا حريدع [هذه]

اللماسة لأهلها (٣) - يعني الدنيا - فليس لأنفسكم ثمن إلا الجنة فلا تبيعوها

بغيرها، فإنه من رضي من الله بالدنيا فقد رضي بالخييس "

يا هشام إن كل الناس يبصر النجوم، ولكن لا يهتدي بها إلا من يعرف

مجاريتها ومنازلها، وكذلك أنتم تدرسون الحكمة، ولكن لا يهتدي بها منكم إلا

من عمل بها.

يا هشام إن المسيح عليه السلام قال للحواريين: " يا عبيد السوء يهولكم طول

النخلة (٤) وتذكرون شوكتها ومؤونة مراقبيها، وتنسون طيب ثمرها

(١) الحدث: الامر الحادث الذي ليس بمعتاد ولا معروف في السنة.

(٢) " عقل عن الله " : عرف عنه وبلغ عقله إلى حد يأخذ العلم عن الله فكأنه أخذ

العلم عن كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وآله.

(٣) اللماظة - بالضم - بقية الطعام في الفم. وأيضا بقية الشيء القليل. والمراد بها

هنا الدنيا.

(٤) يهولكم أي يفزعكم وعظم عليكم.

ومرافقها (١). كذلك تذكرون مؤونة عمل الآخرة فيطول عليكم أمده. و تنسون ما تفضون إليه من نعيمها ونورها وثمرها (٢) يا عبيد السوء نقوا القمح وطيبوه وأدقوا طحنه تجدوا طعمه ويهتكم أكله، كذلك فأخلصوا الايمان وأكملوه تجدوا حلاوته وينفعكم غبه (٣)، بحق أقول لكم، لو وجدتم سراجا يتوقد بالقطران (٤) في ليلة مظلمة لاستضاءتم به ولم يمنعكم منه ريح نتنه. كذلك ينبغي لكم أن تأخذوا الحكمة ممن وجدتموها معه، ولا يمنعكم منه سوء رغبته فيها. يا عبيد الدنيا بحق أقول لكم: لا تدركون شرف الآخرة إلا بترك ما تحبون، فلا تنظروا بالتوبة غدا، فان دون غد يوما وليلة وقضاء الله (٥) فيهما يغدوا ويروح. بحق أقول لكم: إن من ليس عليه دين من الناس أروح وأقل هما ممن عليه الدين وإن أحسن القضاء، وكذلك من لم يعمل الخطيئة أروح هما عمل الخطيئة وإن أخلص التوبة وأتاب، وأن صغار الذنوب ومحقراتها (٦) من مكائد إبليس، يحقرها لكم ويصغرهما في أعينكم فتجتمع وتكثر فتحيط بكم. بحق أقول لكم: إن الناس في الحكمة رجلاان: فرجل أتقنها بقوله وصدقها بفعله، ورجل أتقنها

(١) مؤونة المراقى: شدة الارتقاء. والمرافق: المنافع وهي جمع مرفق - بالفتح - ما انتفع به.

(٢) الأمد: الغاية ومنتهى الشيء، يقال: طال عليهم الأمد أي الأجل. والنور - بالفتح - الزهرة.

(٣) الغب - بالكسر - العاقبة. وأيضا بمعنى البعد.

(٤) القطران - بفتح القاف وسكون الطاء وكسرها أو بكسر القاف وسكون الطاء -: سيال دهني شبيه النفط، يتخذ من بعض الأشجار كالصنوبر والأرز فيهنأ به الإبل الجربى ويسرع فيه اشعال النار. وقوله: " نتنه " أي خبث رائحته.

(٥) كناية عن الموت فإنه يأتي في الغداة والرواح.

(٦) في بعض النسخ " ومحقرتها ".

بقوله وضيعها بسوء فعله، فشتان بينهما، فطوبى للعلماء بالفعل وويل للعلماء
 بالقول. يا عبيد السوء اتخذوا مساجد ربكم سجونا لأجسادكم وجباهكم،
 واجعلوا قلوبكم بيوتا للتقوى، ولا تجعلوا قلوبكم مأوى للشهوات، إن أجزعكم
 عند البلاء لأشدكم حبا للدينا، وإن أصبركم على البلاء لأزهدكم في الدنيا،
 يا عبيد السوء لا تكونوا شبيها بالحداء الخاطفة (١) ولا بالثعالب الخادعة ولا
 بالذئاب الغادرة، ولا بالأسد العاتية كما تفعل بالفراس (٢) كذلك تفعلون بالناس،
 فريقا تخطفون وفريقا تخذعون وفريقا تغدرون بهم (٣). بحق أقول لكم: لا
 يغني عن الجسد أن يكون ظاهره صحيحا وباطنه فاسدا، كذلك لا تغني أجسادكم
 التي قد أعجبتكم وقد فسدت قلوبكم. وما يغني عنكم أن تنقوا جلودكم وقلوبكم
 دنسة. لا تكونوا كالمنخل (٤) يخرج منه الدقيق الطيب ويمسك النخالة، كذلك
 أنتم تخرجون الحكمة من أفواهكم ويبقى الغل في صدوركم، يا عبيد الدنيا إنما
 مثلكم مثل السراج يضيئ للناس ويحرق نفسه، يا بني إسرائيل زاحموا العلماء
 في مجالسهم ولو جثوا على الركب (٥)، فإن الله يحيي القلوب الميتة بنور الحكمة
 كما يحيي الأرض الميتة بوابل المطر (٦) ."

-
- (١) الحداء - بالكسر - : جمع حدأة - كعنبه - : طائر من الجوارح وهو نوع
 من الغراب يخطف الأشياء، والخاطفة من خطف الشيء يخطف كعلم يعلم - : استلبه بسرعة
 والغادرة: الخائنة. والعاتي: الجبار.
- (٢) الفريسة: ما يفترسه الأسد ونحوه. وفي بعض النسخ " بالفراش "
- (٣) في بعض النسخ " وفريقا تقدرتون بهم "
- (٤) المنخل - بضم الميم والحاء أو بفتح الخاء - : ما ينخل به. والنخالة - بالضم - :
 ما بقي في المنخل من القشر ونحوه.
- (٥) جثا يجثو. وجثى يجثى: جلس على ركبته أو قام على أطراف الأصابع. وفي
 بعض النسخ " حبوا " أي زحفا على الركب من حبا يحبو وحبى يحيى " إذا مشى على أربع.
- (٦) الوابل: المطر الشديد الضخم القطر.

يا هشام مكتوب في الإنجيل " طوبى للمتراحمين، أولئك هم المرحومون يوم القيامة، طوبى للمصلحين بين الناس، أولئك هم المقربون يوم القيامة، طوبى للمطهرة قلوبهم، أولئك هم المتقون يوم القيامة، طوبى للمتواضعين في الدنيا، أولئك يرتقون مناير الملك يوم القيامة "

يا هشام قل المنطق حكم عظيم، فعليكم بالصمت، فإنه دعة حسنة وقلة وزر وخفة من الذنوب. فحصنوا باب الحلم، فإن بابه الصبر، وإن الله عز وجل ييغض الضحاك من غير عجب، والمشاء إلى غير أرب (١) ويجب على الوالي أن يكون كالراعي لا يغفل عن رعيته ولا يتكبر عليهم، فاستحيوا من الله في سرائركم، كما تستحيون من الناس في علانيتكم، واعلموا أن الكلمة من الحكمة ضالة المؤمن، فعليكم بالعلم قبل أن يرفع، ورفعه غيبة عالمكم بين أظهركم.

يا هشام تعلم من العلم ما جهلت، وعلم الجاهل مما علمت، عظم العالم لعلمه ودع منازعته، وصغر الجاهل لجهله، ولا تطرده، ولكن قربه وعلمه.

يا هشام إن كل نعمة عجزت عن شكرها بمنزلة سيئة تؤاخذ بها، وقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: " إن لله عبادا كسرت قلوبهم خشية فأسكتتهم عن المنطق، وإنهم لفصحاء عقلاء، يستبقون إلى الله بالأعمال الزكية، لا يستكثرون له الكثير، ولا يرضون لهم من أنفسهم بالقليل، يرون في أنفسهم أنهم أشرار وأنهم لأكياس وأبرار " (٢).

يا هشام الحياء من الايمان والايمان في الجنة، والبذاء من الجفاء (٣) والجفاء في النار.

(١) المشاء: الكثير المشي. وأيضا المنام والمراد ههنا الأول. والإرب - بفتحيتين - الحاجة.

(٢) الأكياس: جمع كيس - كسيد - : الفطن، الظريف، الحسن الفهم والأدب.

(٣) البذاء: الفحش. والبذاء - على فعيل - : السفیه والذي أفحش في منطقته.

يا هشام المتكلمون ثلاثة: فربح وسالم وشاجب (١) فأما الرابع فالذاكر لله. وأما السالم فالساكت. وأما الشاجب فالذي يخوض في البال، إن الله حرم الجنة على كل فاحش بذى، قليل الحياء، لا يبالي ما قال ولا ما قيل فيه، وكان أبو ذر - رضي الله عنه - يقول: " يا مبتغي العلم إن هذا اللسان مفتاح خير ومفتاح شر، فاختم على فيك كما تختم على ذهبك وورقك ".

يا هشام بئس العبد عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين، يطري أخاه إذا شاهده (٢) ويأكله إذا غاب عنه، إن أعطي حسده وإن ابتلي خذله، إن أسرع الخير ثوبا البر. وأسرع الشر عقوبة البغي، وإن شر عباد الله من تكره مجالسته لفحشه، وهل يكب الناس على مناخرهم في النار إلا حصائد ألسنتهم. ومن حسن إسلام المرء ترك ما لا يعنيه.

يا هشام لا يكون الرجل مؤمنا حتى يكون خائفا راجيا، ولا يكون خائفا راجيا حتى يكون عاملا لما يخاف ويرجو.

يا هشام قال الله عز وجل: عزتي وجلالي وعظمتي وقدرتي وبهائي وعلوي في مكاني لا يؤثر عبد هواي على هواه إلا جعلت الغنى في نفسه، وهمه في آخرته، وكففت [عليه] ضيعته (٣) وضمنت السماوات والأرض رزقه، وكنت له من وراء تجارة كل تاجر (٤).

يا هشام الغضب مفتاح الشر. وأكمل المؤمنين إيمانا أحسنهم خلقا، وإن خالطت الناس فإن استطعت أن لا تخالط أحدا منهم إلا من كانت يدك عليه العليا (٥) فافعل.

(١) الشاجب: الهذاء المكثار أي كثير الهديان وكثير الكلام. وأيضا الهالك. و هو الأنسب.

(٢) أي يحسن الثناء وبالغ في مدحه إذا شاهده، ويعيبه بالسوء ويذمه إذا غاب.

(٣) الضيعة - بالفتح - : حرفة الرجل وصناعته وفي بعض النسخ " صنعته " .

(٤) أي مضافا على ربح تجارتهم.

(٥) اليد العليا: المعطية المتعفة.

يا هشام عليك بالرفق. فإن الرفق يمن والخرق شؤم، إن الرفق والبر وحسن الخلق يعمر الديار، ويزيد في الرزق (١).
يا هشام قول الله: " هل جزاء الاحسان إلا الاحسان (٢) " جرت في المؤمن والكافر والبر والفاجر. من صنع إليه معروف فعليه أن يكافئ به، وليست المكافأة أن تصنع كما صنع حتى ترى فضلك، فإن صنعت كما صنع فله الفضل بالابتداء (٣).

يا هشام إن مثل الدنيا مثل الحية مسها لين وفي جوفها السم القاتل، يحذرهما الرجال ذووا العقول، ويهوي إليها الصبيان بأيديهم.
يا هشام اصبر على طاعة الله، واصبر عن معاصي الله، فإنما الدنيا ساعة، فما مضى منها فليس تجد له سرورا ولا حزنا، وما لم يأت منها فليس تعرفه، فاصبر على تلك الساعة التي أنت فيها فكأنك قد اغتبطت (٤).
يا هشام مثل الدنيا مثل ماء البحر كلما شرب منه العطشان ازداد عطشا حتى يقتله.

يا هشام إياك والكبر، فإنه لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر. الكبر رداء الله، فمن نازعه رداءه أكبه الله في النار على وجهه.
يا هشام ليس منا من لم يحاسب نفسه في كل يوم، فإن عمل حسنا استزداد منه وإن عمل سيئا استغفر الله منه وتاب إليه.
يا هشام تمثلت الدنيا للمسيح عليه السلام في صورة امرأة زرقاء فقال لها: كم تزوجت؟ فقالت: كثيرا، قال: فكل طلقك؟ قالت: لا بل كلا قتلت، قال المسيح عليه السلام: فويح لأزواجك الباقيين، كيف لا يعتبرون بالماضين.

(١) كذا.

(٢) الرحمن: ٦٠.

(٣) أي له الفضيلة بسبب ابتدائه بالاحسان، فهو أفضل منك.

(٤) اغتبط: كان في مسرة وحسن حال. وفي بعض النسخ " قد احتبطت ".

يا هشام إن ضوء الجسد في عينه، فإن كان البصر مضيئاً استضاء الجسد كله. وإن ضوء الروح العقل، فإذا كان العبد عاقلاً كان عالماً بربيع وإذا كان عالماً بربه أبصر دينه. وإن كان جاهلاً بربه لم يقم له دين، وكما لا يقوم الجسد إلا بالنفس الحية فكذلك لا يقوم الدين إلا بالنية الصادقة، ولا تثبت النية الصادقة إلا بالعقل.

يا هشام إن الزرع ينبت في السهل ولا ينبت في الصفا (١) فكذلك الحكمة تعمر في قلب المتواضع، ولا تعمر في قلب المتكبر الجبار، لأن الله جعل التواضع آلة العقل، وجعل التكبر من آلة الجهل، ألم تعلم أن من شمخ إلى السقف (٢) برأسه شجته (٣) ومن خفض رأسه استظل تحت وأكفه، وكذلك من لم يتواضع لله خفضه الله. ومن تواضع لله رفعه.

يا هشام ما أقبح الفقر بعد الغنى، وأقبح الخطيئة بعد النسك، وأقبح من ذلك العابد لله ثم يترك عبادته.

يا هشام لا خير في العيش إلا لرجلين: لمستمتع واع، وعالم ناطق.
يا هشام ما قسم بين العباد أفضل من العقل، نوم العاقل أفضل من سهر الجاهل ما بعث الله نبياً إلا عاقلاً حتى يكون عقله أفضل من جميع جهد المجتهدين. وما أدى العبد فريضة من فرائض الله حتى عقل عنه (٤).
يا هشام قال رسول الله صلى الله عليه وآله. " إذا رأيت المؤمن صموتا فأدنوا منه، فإنه يلقي الحكمة. والمؤمن قليل الكلام كثير العمل والمنافق كثير الكلام قليل العمل ".
يا هشام أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام " قل لعبادي: لا تجعلوا بيني وبينهم

(١) الصفا: الحجر الصلد الضخم.

(٢) شمخ - من باب منع - : علا ورفع.

(٣) أي كسره وجرحه.

(٤) أي ما يؤدي العبد فريضة من فرائض الله حتى عرف الله إلى حد التعقل، أو أخذ عنه.

عالما مفتونا بالدنيا فيصدهم عن ذكري، وعن طريق محبتي ومناجاتي، أولئك قطاع الطريق من عبادي، إن أدنى ما أنا صانع بهم أن أنزع حلاوة محبتي (١) ومناجاتي من قلوبهم.

يا هشام من تعظم في نفسه لعنته ملائكة السماء وملائكة الأرض، ومن تكبر على إخوانه واستطال عليهم فقد ضاد الله (٢) ومن ادعى ما ليس له فهو أعني لغير رشه (٣).

يا هشام أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام " يا داود حذر، فأندر (٤) أصحابك عن حب الشهوات، فإن المعلقة قلوبهم شهوات الدنيا قلوبهم محجوبة عني ".
يا هشام إياك والكبر على أوليائي والاستطالة بعلمك فيمقتك الله، فلا تنفك بعد مقتته دنياك ولا آخرتك. وكن في الدنيا كساكن دار ليست له، إنما ينتظر الرحيل.

يا هشام مجالسة أهل الدين شرف الدنيا والآخرة، ومشاورة العاقل الناصح يمن وبركة ورشد وتوفيق من الله، فإذا أشار (٥) عليك العاقل الناصح فإياك والخلاف فإن في ذلك العطب (٦).

يا هشام إياك ومخالطة الناس والانس بهم إلا أن تجد منهم عاقلا ومأمونا فأنس به واهرب من سائرهم كهربك من السباع الضارية (٧) وينبغي للعاقل إذا

(١) في بعض النسخ " عبادتي " .

(٢) استطال عليهم: أي تفضل عليهم.

(٣) أعني اعناء - يائي - الرجل: أذاه وكلفه ما يشق عليه. وفي بعض النسخ " أعني لغيره " أي يدخل غيره في العناء والتعب.

(٤) في بعض النسخ " وانذر " وفي بعضها " ونذر " .

(٥) في بعض النسخ " فإذا استشار " .

(٦) العطب: الهلاك.

(٧) الضاري: الحيوان السبع، من ضري الكلب بالصيد يضري: تعودده وأولع به وأيضاً: تطعم بلحمه ودمه.

عمل عملا أن يستحيي من الله، وإذا تفرد له بالنعم أن يشارك في عمله أحدا غيره (١) وإذا خربك (٢) أمر ان لا تدري أيهما خير وأصوب، فانظر أيهما أقرب إلى هواك فخالفه، فإن كثير الصواب في مخالفة هواك، وإياك أن تغلب الحكمة وتضعها في الجهالة (٣) قال هشام: فقلت له: فإن وجدت رجلا طالبا له غير أن عقله لا يتسع لضبط ما القى إليه؟ قال عليه السلام: فتلطف له في النصيحة، فان ضاق قلبه [ف] لا تعرض نفسك للفتنة، واحذر رد المتكبرين، فإن العلم يذل على أن يملى على من لا يفيق (٤) قلت: فإن لم أجد من يعقل السؤال عنها قال عليه السلام: فاغتنم جهله عن السؤال حتى تسلم من فتنة القول وعظيم فتنة الرد، واعلم أن الله لم يرفع المتواضعين بقدر تواضعهم، ولكن رفعهم بقدر عظمتهم ومجدهم، ولم يؤمن الخائفين بقدر خوفهم ولكن آمنهم بقدر كرمه وجوده، ولم يفرح المحزونين (٥) بقدر حزنهم ولكن بقدر رأفته ورحمته. فما ظنك بالرؤوف الرحيم الذي يتودد إلى من يؤذيه بأوليائه، فكيف بمن يؤذى فيه، وما ظنك بالتواب

(١) كذا. أي إذا اختص العاقل بنعمة ينبغي له أن يشارك غيره في هذه النعمة بأن يعطيه منها. وفي بعض النسخ " إذ تفرد له ". والظاهر سقطت لفظة " لا " من قوله " أن يشارك " والمعنى واضح.

(٢) في بعض النسخ " وإذا مر بك أمران " وخبره أمر أي نزل به وأهمه.

(٣) قال المؤلف - رحمه الله -: وفيه حذف وإيصالا أي تغلب على الحكمة أي يأخذها منك قهرا من لا يستحقها بأن يقرأ على صيغة المجهول أو على المعلوم أي تغلب على الحكمة فإنها تأبى عن لا يستحقها. ويحتمل أن يكون بالفاء والتاء من الافلات بمعنى الاطلاق فإنهم يقولون: انفلت مني كلام أي صدر بغير روية. وفي بعض النسخ المنقولة من الكتاب " وإياك أن تطلب الحكمة وتضعها في الجهال ".

(٤) الإفاقة: الرجوع عن السكر والاعماء والغفلة إلى حال الاستقامة. وفي بعض النسخ " فان العلم يدل على أن يحمل على من لا يفيق " وفي بعضها " يجلى " مكان يملى.

(٥) في بعض النسخ " ولم يفرح المحزونين ".

الرحيم الذي يتوب على من يعاديه، فكيف بمن يترضاه (١) ويختار عداوة الخلق فيه.

يا هشام من أحب الدنيا ذهب خوف الآخرة من قلبه، وما أوتي عبد علما فازداد للدنيا حبا إلا ازداد من الله بعدا، وازداد الله عليه غضبا.

يا هشام إن العاقل اللبيب من ترك مالا طاقة له به، وأكثر الصواب في خلاف الهوى، ومن طال أمه ساء عمله.

يا هشام لو رأيت مسير الأجل لألهاك عن الأمل.

يا هشام إياك والطمع، وعليك باليأس مما في أيدي الناس، وأمت

الطمع من المخلوقين، فإن الطمع مفتاح للذل (٢) واختلاس العقل واختلاق

المروات (٣). وتدنيس العرض، والذهاب بالعلم وعليك بالاعتصام ببرك

والتوكل عليه. وجاهد نفسك لتردها عن هواها، فإنه واجب عليك كجهاد

عدوك، قال هشام: فقلت له: فأبي الأعداء أوجبهم مجاهدة قال عليه السلام: أقربهم

إليك

وأعداهم لك وأضرهم بك وأعظمهم لك عداوة وأخفاهم لك شخصا مع دنوه منك،

ومن يحرض (٤) أعداءك عليك وهو إبليس الموكل بوسواس [من] القلوب فله

فلتشتد عداوتك (٥). ولا يكونن أصبر على مجاهدتك لهلكتك منك على صبرك

لمجاهدته، فإنه أضعف منك ركنا في قوته (٦) وأقل منك ضررا في كثرة شره.

(١) يترضاه: أي يطلب رضاه.

(٢) في بعض النسخ "الذل".

(٣) الاختلاق: الافتراء. وفي بعض النسخ "واخلاق" والظاهر أنه جمع خلق - بالتحريك - أي البالي. والعرض: النفس والخليقة المحمودة - وأيضا: ما يفتخر الإنسان من حسب وشرف.

(٤) وفي بعض النسخ "ومن يحرض".

(٥) في بعض النسخ "فلتشد".

(٦) الركن: العز والمنعة. وأيضا: ما يقوى به. والامر العظيم. أي لا يكون صبره في المجاهدة قوى منك فمع قوته وكثرة شره أضعف منك ركنا وأقل ضررا.

إذا أنت اعتصمت بالله فقد هديت إلى صراط مستقيم.
يا هشام من أكرمه الله بثلاث فقد لطف به: عقل يكفيه مؤونة هواه، وعلم
يكفيه مؤونة جهله، وغنى يكفيه مخافة الفقر.
يا هشام احذر هذه الدنيا واحذر أهلها، فإن الناس فيها على أربعة
أصناف: رجل متردي معانق لهواه، ومتعلم مقري (١) كلما ازداد علما ازداد
كبرا، يستعلى (٢) بقراءته وعلمه على من هو دونه، وعابد جاهل يستصغر من هو
دونه في عبادته، يحب أن يعظم ويوقر، وذو بصيرة عالم عارف بطريق الحق
يحب القيام به، فهو عاجز أو مغلوب ولا يقدر على القيام بما يعرف [هـ] فهو
محزون

مغموم بذلك، فهو أمثل أهل زمانه (٣) وأوجههم عقلا.
يا هشام أعرف العقل وجنده، والجهل وجنده تكن من المهتمدين، قال
هشام: فقلت جعلت فداك لا نعرف إلا ما عرفتنا؟
فقال عليه السلام: يا هشام إن الله خلق العقل وهو أول خلق خلقه الله من
الروحانيين عن يمين العرش من نوره (٤) فقال له: أدبر فأدبر. ثم قال له:
أقبل فأقبل. فقال الله عز وجل: خلقتك خلقا [عظيما] وكرمتك على جميع
خلقي. ثم خلق الجهل من البحر الأجاج الظلماني، فقال له: أدبر فأدبر،
ثم قال له: أقبل، فلم يقبل. فقال له: استكبرت فلعنه. ثم جعل للعقل خمسة

(١) فاعل من قرأ وفي بعض النسخ "متقري".

(٢) في بعض النسخ "يستعلن".

(٣) الأمثل: الأفضل.

(٤) عن يمين العرش أي أقوى جانبيه وأشرفهما. و "من نوره" أي من نور ذاته.
"فقال له الخ" مضي بيان ما فيه في أوائل ج ٧٧ من كلمات رسول الله صلى الله عليه وآله
في حكمه مواعظه فليطلبه هنا. قوله عليه السلام: "فلا يكون خلقا أعظم منه" إذ به يقوم كل
شيء فيكون أكرم من كل مخلوق. والجهل يكون منبع الشرور فله قابلية لكل شر.

وسبعين جندا، فلما رأى الجهل ما كرم الله به العقل وما أعطاه أضمر له العداوة فقال الجهل: يا رب هذا خلق مثلي خلقتة وكرمته وقويته وأنا ضده ولا قوة لي به أعطني من الجند مثل ما أعطيته؟ فقال تبارك وتعالى: نعم، فإن عصيتني بعد ذلك أخرجتك وجندك من جواري ومن رحمتي، فقال: قد رضيت. فأعطاه الله خمسة وسبعين جندا، فكان مما أعطى العقل من الخمسة والسبعين جندا: (١) الخير، وهو وزير العقل. وجعل ضده الشر، وهو وزير الجهل. الايمان، الكفر. التصديق، التكذيب. الاخلاص، النفاق. الرجاء، القنوط. العدل، الجور. الرضى، السخط. الشكر، الكفران. اليأس، الطمع. التوكل، الحرص. الرأفة، الغلظة. العلم، الجهل. العفة، التهتك. الزهد، الرغبة. الرفق، الخرق. الرهبة، الجرأة. التواضع، الكبر. التؤدة (٢)، العجلة. الحلم، السفه. الصمت، الهذر (٣). الاستسلام، الاستكبار. التسليم، التجبر. العفو، الحقد. الرحمة، القسوة. اليقين، الشك. الصبر، الجزع. الصفح، الانتقام. الغنى، الفقر. التفكير، السهو. الحفظ، النسيان. التواصل، القطيعة. القناعة، الشره (٤). المؤاساة، المنع. المودة، العداوة.

(١) المذكور هنا ٧١ جندا وفي الكافي ثمانية وسبعون لكنه تكرر بعض الجنود ولا يخفى أن الجنود أكثر لكن ذكر منها الأهم.

(٢) التؤدة - بالضم - الرزاة والتأني، يقال: تواد في الامر أي تأتي وتمهل.

(٣) الهذر - بالتحريك - الهذيان والكلام الذي لا يعبا به، يقال: هذر فلان

في منطقه - من باب ضرب ونصر - خلط وتكلم بما لا ينبغي.

(٤) الشره - بالتحريك - مصدر باب فرح - الحرص يقال: شره إلى الطعام:

اشتد ميله إليه. ويمكن أن يكون كما في بعض النسخ " الشره " بالكسر فالتشديد أي الحدة والحرص.

الوفاء، الغدر. الطاعة، المعصية. الخضوع، التطاول (١).
السلامة، البلاء. الفهم، الغباوة (٢). المعرفة، الإنكار.
المداراة، المكاشفة. سلامة الغيب، المماكرة (٣). الكتمان، الإفشاء.
البر، العقوق. الحقيقة، التسويف (٤). المعروف، المنكر.
التقية، الإذاعة. الإنصاف، الظلم. التقى، الحسد (٥).
النظافة، القدر. الحياء، القحة (٦). القصد، الإسراف.
الراحة، التعب. السهولة، الصعوبة. العافية، البلوى.
القوام، المكاثرة (٧). الحكمة، الهوى. الوقار، الخفة.
السعادة، الشقاء. التوبة، الإصرار. المحافظة، التهاون (٨).
الدعاء، الاستنكاف. النشاط، الكسل. الفرح، الحزن.
الألفة، الفرقة. السخاء، البخل. الخشوع، العجب.
صون الحديث، النميمة (٩) الاستغفار، الاغترار. الكياسة، الحمق.

-
- (١) التطاول: التكبر والترفع.
(٢) الغباوة: الغفلة وقلة الفطنة.
(٣) المماكرة: المخادعة.
(٤) التسويف: المظل والتأخير.
(٥) في بعض النسخ "النفي، الحسد" ولعله تصحيف. وفي بعضها "النقي".
(٦) القح - بالضم - الجافي. ويمكن أن يكون قحة مصدر وقح: الوقاحة وقلة الحياء.
وفي بعض النسخ "القيحة".
(٧) القوام - بالفتح - العدل والاعتدال. والمكاثرة: المفاخرة والمغالبة في
الكثرة بالمال أو العدد.
(٨) في بعض النسخ "المخافة التهاون".
(٩) في بعض النسخ "صدق الحديث، النميمة".

يا هشام لا تجمع (١) هذه الخصال إلا لنبي أو وصي أو مؤمن امتحن الله قلبه للايمان. وأما سائر ذلك من المؤمنين فإن أحدهم لا يخلو من أن يكون فيه بعض هذه الجنود من أجناد العقل ويتخلص من جنود الجهل. فعند ذلك يكون في الدرجة العليا مع الأنبياء والأوصياء عليهم السلام. وفقنا الله وإياكم لطاعته.

٢ - أمالي الصدوق: عن أبيه، عن محمد العطار، عن جعفر بن محمد بن مالك، عن سعيد بن عمرو، عن إسماعيل بن بشر بن عمار قال: كتب هارون الرشيد إلى أبي الحسن موسى بن

جعفر عليهما السلام: عظمي وأوجز، فكتب إليه: ما من شيء تراه عينيك إلا وفيه موعظة.

٣ - تحف العقول (٢): وروى عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني.

١ - وقال عليه السلام: ينبغي لمن عقل عن الله أن لا يستبطئه (٣) في رزقه ولا يتهمه في قضائه.

٢ - وقال: سألته عن اليقين؟ فقال عليه السلام: يتوكل على الله ويسلم الله ويرضى بقضاء الله ويفوض إلى الله.

٣ - وقال عبد الله بن يحيى (٤): كتبت إليه في دعاء " الحمد لله منتهى علمه " فكتب عليه السلام: لا تقولن منتهى علمه، فإنه ليس لعلمه منتهى. ولكن قل: منتهى رضاه.

٤ - وسأله رجل عن الجواد؟ فقال عليه السلام: إن لكلامك وجهين، فإن كنت تسأل عن المخلوقين، فإن الجواد، الذي يؤدي ما افترض الله عليه، والبخيل من يخل بما افترض الله، وإن كنت تعني الخالق فهو الجواد إن أعطى وهو الجواد إن منع، لأنه إن أعطاك أعطاك ما ليس لك وإن منعك منعك ما ليس لك.

٥ - وقال لبعض شيعته: أي فلان! إتق الله وقل الحق وإن كان فيه هلاكك

(١) في بعض النسخ " لا تجتمع " .

(٢) التحف ص ٤٠٨ .

(٣) أي لا يجده بطيئا .

(٤) رواه الصدوق - رحمه الله - في التوحيد باب العلم باسناده عن الكاهلي عن موسى بن جعفر عليهما السلام. وعبد الله بن يحيى الكاهلي الأسدي الكوفي أخو إسحاق بن يحيى من وجوه أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام وله كتاب.

فإن فيه نجاتك، أي فلان! اتق الله ودع الباطل وإن كان فيه نجاتك، فإن فيه هلاكك.

٦ - وقال له وكيله: والله ما خنتك. فقال عليه السلام له: خيانتك وتضييعك علي مالي سواء، والخيانة شرهما عليك.

٧ - وقال عليه السلام، إياك أن تمنع في طاعة الله، فتنفق مثليه في معصية الله.

٨ - وقال عليه السلام: المؤمن مثل كفتي الميزان كلما زيد في إيمانه زيد في بلائه.

٩ - وقال عليه السلام: عند قبر حضره (١) إن شيئاً هذا آخره لتحقيق أن يزهّد في أوله، وإن شيئاً هذا أوله لتحقيق أن يخاف آخره.

١٠ - وقال عليه السلام: من تكلم في الله هلك، ومن طلب الرئاسة هلك، ومن دخله العجب هلك.

١١ - وقال عليه السلام: اشتدت مؤونة الدنيا والدين: فأما مؤونة الدنيا فإنك

لا تمد يدك إلى شيء منها إلا وجدت فاجراً قد سبقك إليه، وأما مؤونة الآخرة فإنك لا تجد أعواناً يعينونك عليه.

١٢ - وقال عليه السلام: أربعة من الوسواس: أكل الطين، وفت الطين، وتقليم الأظفار بالأسنان، وأكل اللحية. وثلاث يجلين البصر: النظر إلى الخضرة، والنظر إلى الماء الجاري، والنظر إلى الوجه الحسن.

١٣ - وقال عليه السلام: ليس حسن الجوار كف الأذى، ولكن حسن الجوار الصبر على الأذى.

١٤ - وقال عليه السلام: لا تذهب الحشمة بينك وبين أخيك (٢) وابق منها، فإن ذهابها ذهاب الحياء.

١٥ - وقال عليه السلام لبعض ولده: يا بني إياك أن يراك الله في معصية نهاك عنها. وإياك أن يفقدك الله عند طاعة أمرك بها، وعليك بالجد، ولا تخرجن نفسك

(١) وفي بعض النسخ "حفره".

(٢) الحشمة: الانقباض والاستحياء.

من التقصير في عبادة الله وطاعته، فإن الله لا يعبد حق عبادته، وإياك والمزاح، فإنه يذهب بنور إيمانك ويستخف مروتك، وإياك والضجر والكسل، فإنهما يمنعان حظك من الدنيا والآخرة.

١٦ - وقال عليه السلام: إذا كان الجور أغلب من الحق لم يحل لاحد أن يظن بأحد خيرا حتى يعرف ذلك منه.

١٧ - وقال عليه السلام: ليس القبلة على الفم إلا للزوجة والولد الصغير.

١٨ - وقال عليه السلام: اجتهدوا في أن يكون زمانكم أربع ساعات: ساعة لمناجاة الله، وساعة لأمر المعاش، وساعة لمعاشرة الاخوان والثقات الذين يعرفونكم عيوبكم ويخلصون لكم في الباطن، وساعة تخلون فيها للذاتكم في غير محرم، و بهذه الساعة تقدر على الثلاث ساعات. لا تحدثوا أنفسكم بالفقر ولا بطول عمر، فإنه من حدث نفسه بالفقر بخل، ومن حدثها بطول العمر يحرص، اجعلوا لأنفسكم حظا من الدنيا بإعطائها ما تشتهي من الحلال ومالا يثلم المروة ومالا سرف فيه. واستعينوا بذلك على أمور الدين، فإنه روي " ليس منا من ترك دنياه لدينه أو ترك دينه لديناه " .

١٩ - وقال عليه السلام: تفقهوا في دين الله فإن الفقه مفتاح البصيرة وتمام العبادة والسبب إلى المنازل الرفيعة والرتب الجليلة في الدين والدنيا. وفضل الفقيه على العابد كفضل الشمس على الكواكب. ومن لم يتفقه في دينه لم يرض الله له عملا.

٢٠ - وقال عليه السلام لعلي بن يقطين (١): كفارة عمل السلطان الاحسان إلى الاخوان.

(١) هو علي بن يقطين بن موسى مولى بنى أسد كوفي الأصل سكن بغداد من أصحاب الصادق والكاظم عليهما السلام قال الشيخ في الفهرست: علي بن يقطين - رحمه الله - ثقة جليل القدر له منزلة عظيمة عند أبي الحسن موسى عليه السلام، عظيم المكان في الطائفة. وكان يقطين من وجوه الدعاة. فطلبه مروان فهرب، وابنه علي بن يقطين هذا - رحمه الله - ولد بالكوفة سنة ١٢٤ وهربت به أمه وبأخيه عبيد بن يقطين إلى المدينة فلما ظهرت الدولة الهاشمية ظهر يقطين وعادت أم علي بعلى وعبيد فلم يزل يقطين بخدمة السفاح وأبي جعفر المنصور ومع ذلك كان يتشيع ويقول بالإمامة وكذلك ولده وكان - رحمه الله - يحمل الأموال إلى أبي عبد الله جعفر الصادق عليه السلام ونم خبره إلى المهدي فصرف الله عنه كيدهما وتوفى علي بن يقطين بمدينة السلام ببغداد سنة ١٨٢ وسنه يومئذ ٥٧ سنة وصلى عليه ولى العهد محمد بن الرشيد، وتوفى أبوه بعده سنة ١٨٥ ولعلي بن يقطين كتب منها كتاب ما سأل عن الصادق عليه السلام من الملاحم وكتاب مناظرة الشاك بحضرته. انتهى. وكان وفات علي بن يقطين في أيام كان أبو الحسن عليه السلام محبوسا في سجن هارون ببغداد وبقي عليه السلام أربع سنين فيه بعد علي بن يقطين. وله أيضا مسائل عن أبي الحسن عليه السلام واستأذنه في ترك عمل السلطان فلم يأذن له وقال عليه السلام: " لا تفعل فان لنا بك أنسا ولاخوانك لك عزا وعسى أن يجبر الله بك كسرا ويكسر بك نائرة المخالفين عن أوليائه

يا علي كفارة أعمالكم الاحسان إلى اخوانكم ". وضمن علي بن يقطين لأبي الحسن عليه السلام أن لا يأتيه ولى له الا أكرمه. فضمن أبو الحسن عليه السلام له ثلاث خصال: لا يظله سقف سجن أبدا ولا يناله حد سيف أبدا ولا يدخل الفقر فيه أبدا.

- ٢١ - وقال عليه السلام: كلما أحدث الناس من الذنوب ما لم يكونوا يعملون، أحدث الله لهم من البلاء ما لم يكونوا يعدون.
- ٢٢ - وقال عليه السلام: إذا كان الامام عادلا كان له الاجر وعليك الشكر. وإذا كان جائرا كان عليه الوزر وعليك الصبر.
- ٢٣ - وقال أبو حنيفة (١) حججت في أيام أبي عبد الله الصادق عليه السلام فلما

(١) هو نعمان بن ثابت بن زوطي أحد الأئمة الأربعة كان جده من الفرس من موالي تيم الله بن ثعلبة فمسه الرق فاعتق فكان أبو حنيفة من أبناء الفرس ولد سنة ٨٠ بالكوفة وكان خزازا يبيع الخبز، صاحب الرأي والقياس والفتاوى المعروفة في الفقه وقال هو بالقياس والاستحسان حتى أنه قاس في أمور معاشه أيضا، وهو أول من قاس في الاسلام، وقيل: أجاز وضع الحديث على وفق مذهبه وعدوه أيضا من المرجئة الذين يقولون لا تضر مع الايمان معصية، رد على رسول الله صلى الله عليه وآله أربعمئة حديث أو أكثر فقال: لو أدركني رسول الله لآخذ بكثير من قولي، ونقل الخطيب في تاريخ بغداد بعضها ويعاب عليه بقواعد العربية. مات سنة ١٥٠ واتفق أنه في يوم وفاته ولد الشافعي ودفن في مقبرة الخيزران ببغداد وهي مشهورة معروفة عند العامة بالامام الأعظم وبنى شرف الملك أبو سعد محمد بن منصور الخوارزمي مستوفى مملكة السلطان ملكشاه السلجوقي على قبره مشهدا وقبة وبنى عنده مدرسة كبيرة للحنفية وقيل: إن الذي أمر ببناء هذه العمارة هو الب أرسلان محمد والد السلطان ملكشاه وكان الأمير أبو سعد نائبا عليها. وفي الاخبار: ان أبا حنيفة: جاء يوما إلى الصادق عليه السلام ليسمع منه وخرج عليه السلام يتوكأ على عصا فقال له أبو حنيفة يا ابن رسول الله ما بلغت من السن ما يحتاج منه إلى العصا قال: هو كذلك ولكنها عصا رسول الله صلى الله عليه وآله أردت أتبرك بها فوثب أبو حنيفة إليها وقال له: اقبلها يا ابن رسول الله؟ فحسر عليه السلام عن ذراعه وقال: والله لقد علمت أن هذا بشر رسول الله صلى الله عليه وآله وان هذا من شعره فما قبلته وتقبل عصاه.

أتيت المدينة دخلت داره فجلست في الدهليز أنتظر إذنه إذ خرج صبي يدرج (١)،
فقلت: يا غلام أين يضع الغريب الغائط من بلدكم؟ قال: على رسلك (٢). ثم
جلس مستندا إلى الحائط. ثم قال: توق شطوط الأنهار ومساقط الثمار وأفنية
المساجد وقارعة الطريق (٣). وتوار خلف جدار، وشل ثوبك (٤) ولا تستقبل القبلة
ولا تستدبرها، وضع حيث شئت، فأعجبني ما سمعت من الصبي فقلت له، ما اسمك؟
فقال: أنا موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب. فقلت
له: يا غلام ممن المعصية؟ فقال عليه السلام إن السيئات لا تخلو من إحدى ثلاث:
إما أن تكون من الله - وليست منه - فلا ينبغي للرب أن يعذب العبد على ما لا

-
- (١) درج الصبي: مشى قليلا في أول ما يمشى.
(٢) الرسل والرسلة: الرفق والتمهل. يقال: على رسلك يا رجل أي على مهلك.
(٣) قارعة الطريق: أعلاه ومعظمه وهي موضع قرع المارة.
(٤) أي ارفع ثوبك. - من شال يشول شولا الشيء أي رفعه.

- يرتكب. وإما أن تكون منه ومن العبد - وليست كذلك - فلا ينبغي للشريك القوي أن يظلم الشريك الضعيف. وإما أن تكون من العبد - وهي منه - فإن عفا فبكرمه وجوده. وإن عاقب فبذنب العبد وجريته. قال أبو حنيفة: فانصرفت ولم ألق أبا عبد الله عليه السلام واستغنيت بما سمعت.
- ٢٤ - وقال له أبو أحمد الخراساني: الكفر أقدم أم الشرك (١)؟ فقال عليه السلام له: مالك ولهذا ما عهدي بك تكلم الناس. قلت: أمرني هشام بن الحكم (٢) أن أسألك. [ف] - قال: قل له: الكفر أقدم، أول من كفر إبليس "أبى واستكبر وكان من الكافرين (٣)" والكفر شئ واحد والشرك يثبت واحدا ويشرك معه غيره.
- ٢٥ - ورأى رجلا يتسابان فقال عليه السلام: البادي أظلم ووزره ووزر صاحبه عليه ما لم يعتد المظلوم.
- ٢٦ - وقال عليه السلام: ينادي مناد يوم القيامة: ألا من كان له على الله أجر فليقم، فلا يقوم إلا من عفا، وأصلح فأجره على الله.
- ٢٧ - وقال عليه السلام: السخي الحسن الخلق في كنف الله، لا يتخلى الله عنه حتى يدخله الجنة. وما بعث الله نبيا إلا سخيا. وما زال أبي يوصيني بالسخاء وحسن الخلق حتى مضى.
- ٢٨ - وقال السندي بن شاهك - وكان الذي وكله الرشيد بحبس موسى عليه السلام -
- لما حضرته الوفاة: دعني أكفئك. فقال عليه السلام: إنا أهل بيت، حج ضرورتنا (٤) ومهور نساءنا وأكفاننا من طهور أموالنا.

(١) رواه الكليني في الكافي ج ٢ ص ٣٨٥ عن موسى بن بكر الواسطي والعياشي في تفسيره. عنه قال: سألت أبا الحسن موسى عليه السلام عن الكفر والشرك أيهما أقدم - إلى آخر الآية -.

(٢) وكذا في تفسير العياشي ولكن في الكافي "هشام بن سالم".

(٣) البقرة: ٣٢.

(٤) الضرور - بالصاد المهملة - الذي لم يتزوج أو لم يحج.

٢٩ - وقال عليه السلام لفضل بن يونس: أبلغ خيرا وقل خيرا ولا تن إمعة (١)
قلت: وما الإمعة؟ قال: لا تقل: أنا مع الناس، وأنا كواحد من الناس. إن
رسول الله صلى الله عليه وآله قال: " يا أيها الناس إنما هما نجدان نجد خير ونجد
شر، فلا
يكن نجد الشر أحب إليكم من نجد الخير (٢) ".

٣٠ - وروي أنه مر برجل من أهل السواد دميم المنظر (٣)، فسلم عليه و
نزل عنده وحادثه طويلا. ثم عرض عليه السلام عليه نفسه في القيام بحاجة إن عرضت
له،

فقبل له: يا ابن رسول الله أتزل إلى هذا ثم تسأله عن حوائجه، وهو إليك أحوج؟
فقال عليه السلام: عبد من عبيد الله وأخ في كتاب الله وجار في بلاد الله، يجمعنا
وإياه خير

الاباء آدم عليه السلام وأفضل الأديان الاسلام ولعل الدهر يرد من حاجاتنا إليه،

(١) فضل بن يونس الكاتب البغدادي عده الشيخ من أصحاب الكاظم عليه السلام وقال:
أصله كوفي تحول إلى بغداد مولى واقفي. انتهى. ووثقه النجاشي، وروى الكشي ما يدل على غاية
اخلاصه للإمام الكاظم عليه السلام قال: وجدت بخط محمد بن الحسن بن بندار القمي في كتابه
حدثني علي بن إبراهيم عن محمد بن سالم قال: لما حمل سيدي موسى بن جعفر عليهما السلام
إلى هارون جاء إليه هشام بن إبراهيم العباسي فقال له يا سيدي قد كتبت لي صك إلى الفضل
ابن يونس فتسأله أن يروج أمري فركب إليه أبو الحسن فدخل عليه حاجبه وقال: يا
سيدي! أبو الحسن موسى عليه السلام بالباب فقال: ان كنت صادقا فأنت حر ولك كذا
وكذا، فخرج الفضل حافيا يعدو حتى وصل إليه فوقع على قدميه يقبلهما، ثم سأله أن يدخل
فقال له: اقض حاجة هشام بن إبراهيم فقضاها، ثم قال: يا سيدي قد حضر الغداء فتكرمني
أن تتغذى عندي فقال: هات فجاء بالمائدة وعليها البوارد فأجال أبو الحسن عليه السلام يده
في البارد ثم قال: البار تجال اليد فيه وجاؤوا بالحر فقال أبو الحسن عليه السلام: الحر حمى.
(٢) الإمع والإمعة - بالكسر فالتشديد - قيل: أصله " اني معك ".
(٣) النجد: الطريق الواضح المرتفع. وقوله عليه السلام: " إنما هما نجدان "
فالظاهر إشارة إلى قوله في سورة البلد ١٠ " فهديناه النجدين ".
(٤) دميم المنظر أي قبيح المنظر من دم دمامة: كان حقيرا وقبح منظره.

فيرانا - بعد الزهو عليه (١) - متواضعين بين يديه، ثم قال عليه السلام:
نواصل من لا يستحق وصالنا مخافة أن نقى بغير صديق
٣١ - وقال عليه السلام: لا تصلح المسألة إلا في ثلاثة: في دم منقطع (٢) أو غرم
مثقل أو حاجة مدقعة.
٣٢ - وقال عليه السلام: عونك للضعيف من أفضل الصدقة.
٣٣ - وقال عليه السلام: تعجب الجاهل من العاقل أكثر من تعجب العاقل من الجاهل.
٣٤ - وقال عليه السلام: المصيبة للصابر واحدة وللجازع اثنتان.
٣٥ - وقال عليه السلام: يعرف شدة الجور من حكم به عليه.
٤ - تحف العقول (٣): روي عن موسى بن جعفر عليه السلام أنه قال: صلاة النوافل
قربان إلى الله
لكل مؤمن، والحج جهاد كل ضعيف، ولكل شئ زكاة وزكاة الجسد صيام النوافل،
وأفضل العبادة بعد المعرفة انتظار الفرج، ومن دعا قبل الثناء على الله والصلاة
على النبي صلى الله عليه وآله كان كمن رمى بسهم بلا وتر، ومن أيقن بالخلف جاد
بالعطية وإن
امرء اقتصد، والتدبير نصف العيش، والتودد إلى الناس نصف العقل، وكثرة الهم
يورث الهرم، والعجلة هي الخرق، وقلة العيال أحد اليسارين، ومن أحزن والديه
فقد عقهما، ومن ضرب بيده على فخذه، أو ضرب بيده الواحدة على الأخرى
عند المصيبة فقد حبط أجره، والمصيبة لا تكون مصيبة يستوجب صاحبها أجرها إلا
بالصبر والاسترجاع عند الصدمة، والصنيعة لا تكون صنيعة إلا عند ذي دين أو حسب،

(١) الزهو: الفخر والكبر. قال الشاعر:

لا تهين الفقير علك أن * ترقع يوما والدهر قد رفعه

(٢) أي دم من ليس لقاتله مال حتى يؤدي ديته. والمدقعة: الشديدة يفضى صاحبه

إلى الدعاء أي التراب أو يفضى صاحبه إلى الدقع وهو سوء احتمال الفقر. والمدقع

الملصق بالتراب والذي لا يكون عنده ما يتقى به التراب.

(٣) التحف ص ٤٠٣.

والله ينزل المعونة على قدر المؤونة، وينزل الصبر على قدر المصيبة، ومن اقتصد
وقنع بقيت عليه النعمة، ومن بذر وأسرف زالت عنه النعمة، وأداء الأمانة
والصدق يجلبان الرزق، والخيانة والكذب يجلبان الفقر والنفاق، وإذا أراد الله
بالذرة (١) شرا أثبت لها جناحين فطارت فأكلها الطير، والصنيعة لا تتم صنيعة
عند المؤمن لصاحبها إلا بثلاثة أشياء: تصغيرها وسترها وتعجيلها، فمن صغر الصنيعة
عند المؤمن فقد عظم أخاه، ومن عظم الصنيعة عنده فقد صغر أخاه ومن كتم ما أولاه
(٢)

من صنيعة فقد كرم فعالة، ومن عجل ما وعد فقد هنى (٣) العطية.
٥ - كشف الغمة (٤): قال الابي في كتاب نثر الدرر: سمع موسى عليه السلام رجلا
يتمنى الموت فقال له: هل بينك وبين الله قرابة يحاميك لها؟ قال: لا، قال: فهل
لك حسنات قدمتها تزيد على سيئاتك؟ قال: لا، قال: فأنت إذا تتمنى هلاك الأبد.
وقال عليه السلام: من استوى يوماه فهو مغبون، ومن كان آخر يوميه شرهما
فهو ملعون، ومن لم يعرف الزيادة في نفسه فهو في نقصان، ومن كان إلى النقصان
فالموت خير له من الحياة.

وروي عنه عليه السلام: أنه قال: اتخذوا القيان فإنه لهن فطنا وعقولا،
ليست لكثير من النساء. كأنه أراد النجاة في أولادهن.
قلت: القيان جمع قينة وهي الأمة مغنية كانت أو غير مغنية. قال أبو عمر:
وكل عبد هو عند العرب قين والأمة قينة، وبعض الناس يظن القينة، المغنية خاصة
وليس كذلك.

(١) في بعض النسخ " بالنملة " .

(٢) يقال: أولاه معروفا أي صنعه إليه.

(٣) هنى الطعام - من باب علم - : تهنأ به أي ساغ له الطعام ولذ. وفي بعض

النسخ " هنوء " - من باب شرف - : صار هنيئا. وفي بعضها " فقد هنأ " من باب التفعيل.

(٤) كشف الغمة ج ٣ ص ٤٢ .

وقال: ابن حمدون في تذكرته (١) قال موسى بن جعفر عليه السلام: وجدت علم الناس في أربع: أولها أن تعرف ربك، والثانية أن تعرف ما صنع بك، والثالثة أن تعرف ما أراد منك، والرابعة أن تعرف ما يخرجك من دينك.

معنى هذه الأربع: الأولى وجوب معرفة الله تعالى الذي هي اللطف، الثانية معرفة ما صنع بك من النعم التي يتعين عليك لأجلها الشكر والعبادة، الثالثة أن تعرف ما أراد منك فيما أوجبه عليك وندبك إلى فعله لتفعله على الحد الذي أراده منك فتستحق بذلك الثواب، والرابعة أن تعرف الشيء الذي يخرجك عن طاعة الله فتجتنبه.

٦ - رجال الكشي (٢)، عن حمدويه، عن الحسن بن موسى، عن إسماعيل بن مهران، عن محمد بن منصور الخزاعي، عن علي بن سويد السائي (٣) قال: كتبت إلى أبي الحسن موسى عليه السلام وهو في الحبس أسأله فيه عن حاله وعن جواب مسائل كتبت بها

إليه فكتب بسم الله الرحمن الرحيم: الحمد لله العلي العظيم الذي بعظمته ونوره أبصر قلوب المؤمنين، وبعظمته ونوره عاداه الجاهلون، وبعظمته ابتغى إليه الوسيلة بالاعمال المختلفة والأديان الشتى، فمصيب ومخطئ، وضال ومهتدي، وسميع وأصم، وأعمى وبصير، وحيران، فالحمد لله الذي عرف وصف دينه بمحمد صلى الله عليه وآله.

أما بعد فإنك امرء أنزلك الله من آل محمد بمنزلة خاصة مودة بما ألهمك من رشذك وبصرك من أمر دينك بفضلهم، ورد الأمور إليهم والرضا بما قالوا - في كلام طويل - وقال: ادع إلى صراط ربك فينا من رجوت إجابته ولا تحصر حصرنا (٤)

(١) المصدر: ج ٣ ص ٤٥.

(٢) اختيار رجال الكشي ص ٣٨٦.

(٣) السائي نسبة إلى ساية: اسم واد من حدود الحجاز. وقيل: قرية من قرى المدينة المشرفة، وقيل: إنها قرية بمكة، وقيل واد بين الحرمين. وقال في منهج المقال قرية بالمدينة.

(٤) في بعض النسخ " ولا تحصن بحصن رياء ".

ووال آل محمد صلى الله عليه وآله، ولا تقل لما بلغك عنا أو نسب إلينا: " هذا باطل " وإن كنت

تعرف خلافه فإنك لا تدري لما قلناه وعلى أي وجه وصفناه، آمن بما أخبرتك، ولا تفش ما استكتمتك، أخبرك أن من أوجب حق أخيك أن لا تكتمه شيئاً ينفعه لأمر دنياه ولأمر آخرته (١).

٧ - الكافي (٢): عن العدة، عن سهل، عن إسماعيل بن مهران، عن محمد بن منصور الخزاعي، عن علي بن سويد. ومحمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن عمه حمزة بن بزيع، عن علي بن سويد، والحسن بن محمد، عن محمد بن أحمد النهدي، عن إسماعيل بن مهران، عن محمد بن منصور، عن علي بن سويد قال: كتبت إلى أبي الحسن موسى عليه السلام وهو

في الحبس كتاباً أسأله عن حاله وعن مسائل كثيرة، فاحتبس الجواب علي أشهر ثم أجابني بجواب هذه نسخته:

بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله العلي العظيم الذي بعظمته ونوره أبصر قلوب المؤمنين، وبعظمته ونوره عاداه الجاهلون، وبعظمته ونوره ابتغى من في السماوات ومن في الأرض إليه الوسيلة بالأعمال المختلفة، والأديان المتضادة، فمصيب ومخطئ، وضال ومهتد، وسميع وأصم، وبصير وأعمى وحيران، فالحمد لله الذي عرف ووصف دينه محمد صلى الله عليه وآله (٣).
أما بعد فإنك امرء أنزلك الله من آل محمد بمنزلة خاصة وحفظ مودة ما

(١) في المصدر " لا من دنياه ولا من آخرته " .

(٢) في الكافي ج ٨ ص ١٢٤ .

(٣) " عرف ووصف " كذا في بعض النسخ، فقوله " عرف " بتخفيف الراء أي عرف محمد دينه ووصفه. وفي بعض النسخ " عز ووصف " أي عز هو تعالى ووصف الخلق دينه محمد وفي بعض النسخ " محمداً " بالنصب فعرف بتشديد الراء. والأول أظهر وأصوب.

استرعاك من دينه (١) وما ألهمك من رشدك، وبصرك من أمر دينك بتفضيلك إياهم
وبردك الأمور إليهم كتبت تسألني عن أمور كنت منها في تقية، ومن كتمانها
في سعة، فلما انقضى سلطان الجبابة وجاء سلطان ذي السلطان العظيم (٢) بفراق
الدنيا المذمومة إلى أهلها العتاة على خالقهم (٣) رأيت أن أفسر لك ما سألتني عنه
مخافة أن يدخل الحيرة على ضعفاء شيعتنا من قبل جهالتهم، فاتق الله عز ذكره وخص
بذلك الامر أهله، واحذر أن تكون سبب بلية على الأوصياء أو حارشا عليهم (٤)
بإفشاء ما استودعتك، وإظهار ما استكتمتك، ولن تفعل إن شاء الله، إن أول ما
أنهى إليك أني أنعى إليك نفسي في ليالي هذه، غير جازع ولا نادم ولا شك فيما
هو كائن مما قد قضى الله عز وجل وحتم، فاستمسك بعروة الدين - آل محمد -
والعروة

الوثقى، الوصي بعد الوصي، والمسالمة لهم، والرضا بما قالوا، ولا تلتمس دين
من ليس من شيعتك، ولا تحبن دينهم، فإنهم الخائنون الذين خانوا الله ورسوله
وخانوا أماناتهم، وتدرى ما خانوا أماناتهم ائتمنوا على كتاب الله فحرفوه وبدلوه
ودلوا على ولاة الامر منهم فانصرفوا عنهم، فأذاقهم الله لباس الجوع والخوف بما
كانوا يصنعون.

- (١) " حفظ مودة " كأنه معطوف على قوله " منزلة " أي جعلك تحفظ مودة امر استرعاك
وهو دينه، ويمكن أن يقرء حفظ على صيغة الماضي ليكون معطوفا على قوله " أنزلك ".
(٢) أي كنت أتقى هذه الظلمة في أن أكتب جوابك لكن في تلك الأيام دنا أجلى
وانقضت أيامي ولا يلزمني الآن التقية وجاء سلطان الله فلا أخاف من سلطانهم.
(٣) " المذمومة إلى أهلها " لعل المراد أنها مذمومة بما يصل منها إلى أهلها الذين
ركنوا إليها كما يقال: استذم إليه أي فعل ما يذمه على فعله، يحتمل أن تكون إلى بمعنى
اللام أو بمعنى عند أي إنما هي لهم بئست الدار وأما للصالحين فنعمت الدار فان فيها يتزودون
لدار القرار.
(٤) التحريش الاغراء على الضرر، والحرش: الصيد، ويطلق على الخديعة والمعنى
الأول هنا أنسب.

وسألت عن رجلين اغتصبا رجلا مالا كان ينفقه على الفقراء والمساكين وأبناء السبيل وفي سبيل الله فلما اغتصباه ذلك لم يرضيا حيث غصباه حتى حملاه إياه كرها فوق رقبتة إلى منازلهما فلما أحرزاه توليا إنفاقه أيبلغان بذلك كفرا ولعمري لقد نافقا قبل ذلك وردا على الله عز وجل كلامه، وهزئا برسوله صلى الله عليه وآله

وهما الكافران عليهما لعنة الله والملائكة والناس أجمعين، والله ما دخل قلب أحد منهما

شيء من الايمان منذ خروجهما من حالتيهما، وما ازداد إلا شكا كانا خداعين، مرتابين، منافقين حتى توفتهما ملائكة العذاب إلى محل الخزي في دار المقام. وسألت عن من حضر ذلك الرجل وهو يغضب ماله ويوضع على رقبتة منهم عارف ومنكر فأولئك أهل الردة الأولى من هذه الأمة فعليهم لعنة الله والملائكة والناس أجمعين.

وسألت عن مبلغ علمنا وهو على ثلاثة وجوه: ماض وغابر وحادث، فأما الماضي فمفسر، وأما الغابر فمزبور، أما الحادث فقذف في القلوب ونقر في الاسماع، وهو أفضل علمنا، ولا نبي بعد نبينا محمد صلى الله عليه وآله (١).

وسألت عن أمهات أولادهم وعن نكاحهم وعن طلاقهم، فأما أمهات أولادهم فهن عواهر إلى يوم القيامة (٢) نكاح بغير ولي وطلاق بغير عدة (٣) وأما من دخل في دعوتنا فقد هدم إيمانه ضلاله ويقينه شكه.

وسألت عن الزكاة فيهم، فما كان من الزكاة فأنتم أحق به لأننا قد أحللنا

(١) أي لا يتوهم أن القاء الملك مستلزم للنبوة بل يكون للأئمة عليهم السلام ولا نبوة بعد نبينا.

(٢) العواهر: الزواني لان تلك السبايا لما سبين بغير اذن الامام فكلهن أو خمسهن للامام ولم يرخص الامام لغير الشيعة في وطيهن.

(٣) أي طلاقهم طلاق في غير الزمان الذي يمكن فيه انشاء العدة أي طهر غير المواقعة مع أنه تعالى قال " وطلقوهن لعدتهن واحصوا العدة ".

ذلك لكم من كان منكم، وأين كان.
وسألت عن الضعفاء فالضعيف من لم ترفع إليه حجة، ولم يعرف
الاختلاف، فإذا عرف الاختلاف فليس بضعيف.
وسألت عن الشهادات لهم، فأقم الشهادة لله عز وجل ولو على نفسك [أ] و
الوالدين والأقربين فيما بينك وبينهم، فإن خفت على أخيك ضيماً (١) فلا، وادع
إلى شرائط الله (٢) عز ذكره بمعرفتنا من رجوت إجابته، ولا تحصن بحصن رياء (٣)،
ووال آل محمد عليهم السلام ولا تقل لما بلغك عنا ونسب إلينا: " هذا باطل " وإن
كنت
تعرف منا خلافة فإنك لا تدري لما قلناه، وعلى إي وجه وصفناه، آمن بما
أخبرك، ولا تفش ما استكتمناك من خبرك، إن من واجب حق أخيك أن لا تكتمه
شيئاً تنفعه به لأمر دنياه وآخرته، ولا تحقد عليه وإن أساء، وأجب دعوته
إذا دعاك، ولا تخل بينه وبين عدوه من الناس وإن كان أقرب إليه منك، وعده في
مرضه، ليس من أخلاق المؤمنين الغش ولا الأذى ولا الخيانة ولا الكبر ولا الخنا
ولا الفحش ولا الأمر به، فإذا رأيت المشوه الاعرابي في جحفل جرار فانتظر
فرجك (٤) ولشيعتك المؤمنين فإذا انكسفت الشمس فارفع بصرك إلى السماء
وانظر ما فعل الله عز وجل بالمجرمين، فقد فسرت لك جملاً مجملاً وصلى الله على
محمد وآله الأخيار.

(١) الضيم: الظلم يعنى إذا كان يعلم مثلاً أن المدعى عليه معسر ويعلم أنه مع شهاده
يجبره الحاكم على أدائه فلا يلزم إقامة تلك الشهادة.

(٢) أي إلى الشرائط التي اشترطها الله على الناس بسبب معرفة الأئمة من ولايتهم
ومحبتهم وطاعتهم والتبري من أعدائهم ومخالفهم، ويحتمل أن يكون المراد بالشرائط
الوعد والوعيد والتأكيد والتهديد الذي ورد في أصل المعرفة وتركها.

(٣) في بعض النسخ " ولا تحضر حصن زناء " .

(٤) الجحفل - كجعفر - : الجيش الكبير، ويقال: كتيبة جرارة أي ثقيلة
السير لكثرتها.

٨ - الدرّة الباهرة (١): قال الكاظم عليه السلام: المعروف غل لا يفكه إلا مكافأة أو شكر، لو ظهرت الآجال افتضحت الآمال، من ولده الفقر أبطره الغنى، من لم يجد للإساءة مضضاً (٢) لم يكن للإحسان عنده موقع، ما تساب اثنان إلا انحط الاعلى إلى مرتبة الأسفل.

٩ - اعلام الدين (٣): قال موسى بن جعفر عليهما السلام، أولى العلم بك ما لا يصلح لك العمل إلا به، وأوجب العمل عليك ما أنت مسؤول عن العمل به، وألزم العلم لك ما ذلك على صلاح قلبك، وأظهر لك فساده، وأحمد العلم عاقبة ما زاد في علمك العاجل، فلا تشتغلن بعلم ما لا يضرك جهله، ولا تغفلن عن علم ما يزيد في جهلك تركه.

وقال عليه السلام: لو ظهرت الآجال افتضحت الآمال.
وقال عليه السلام: من أتى إلى أخيه مكروها فبنفسه بدأ.
وقال عليه السلام: من لم يجد للإساءة مضضاً لم يكن عنده للإحسان موقعا.

وقال عبد المؤمن الأنصاري: دخلت على الامام أبي الحسن موسى بن - جعفر عليهما السلام وعنده محمد بن عبد الله الجعفري، فتبسمت إليه فقال: أتجبه؟ فقلت:

نعم وما أحببته إلا لكم، فقال عليه السلام: هو أخوك والمؤمن أخو المؤمن لأمه وأبيه وإن لم يلد له أبوه، ملعون من اتهم أخاه، ملعون من غش أخاه، ملعون من لم ينصح أخاه، ملعون من اغتاب أخاه.

وقال عليه السلام: ما تساب اثنان إلا انحط الاعلى إلى مرتبة الأسفل.
وقدم على الرشيد رجل من الأنصار يقال له: نفيح، وكان عارفاً فحضر يوماً باب الرشيد وتبعه عبد العزيز بن عمر بن عبد العزيز، وحضر موسى بن -

(١) مخطوط.

(٢) المضض: وجع الألم.

(٣) مخطوط.

جعفر عليهما السلام على حمار له فتلقاه الحاجب بالاكرام والاجلال وأعظمه من كان هناك

وعجل له الاذن فقال نفيح لعبد العزيز: من هذا الشيخ فقال له: أو ما تعرفه هذا شيخ آل أبي طالب هذا موسى بن جعفر عليه السلام فقال نفيح: ما رأيت أعجب من هؤلاء

القوم يفعلون هذا برجل لو يقدر على زوالهم عن السرير لفعل أما إن خرج لأسوءه فقال له عبد العزيز: لا تفعل فإن هؤلاء أهل بيت قلما تعرض لهم أحد بخطاب إلا وسموه في الجواب وسمة يبقى عارها عليه أبد الدهر، وخرج موسى عليه السلام فقام

إليه نفيح فأخذ بلجام حماره ثم قال له: من أنت قال: يا هذا إن كنت تريد النسب فأنا ابن محمد حبيب الله ابن إسماعيل ذبيح الله ابن إبراهيم خليل الله، وإن كنت تريد البلد فهو الذي فرض عز وجل عليك وعلى المسلمين إن كنت منهم الحج إليه، وإن كنت تريد المفخرة فوالله ما رضي مشركي قومي مسلمي قومك أكفاء لهم حتى قالوا: يا محمد اخرج لنا أكفاءنا من قريش، خل عن الحمار فخلى عنه ويده ترعد، وانصرف بخزي فقال له عبد العزيز: ألم أقل لك.

وقيل حج الرشيد فلقي موسى عليه السلام على بغلة له فقال للرشيد: من مثلك في حسبك ونسبك وتقدمك يلقاني على بغلة؟ فقال: تطأأت عن خيلاء الخيل، وارتفعت عن ذلة الحمير.

.٢٦

* (باب) *

" (مواظب الرضا عليه السلام) "

١ - تحف العقول (١): روي عنه عليه السلام في قصار هذه المعاني.

١ - قال الرضا عليه السلام: لا يكون المؤمن مؤمنا حتى تكون فيه ثلاث خصال: سنة من ربه، وسنة من نبيه صلى الله عليه وآله، وسنة من وليه عليه السلام. فأما السنة من ربه

فكتمان السر، وأما السنة من نبيه صلى الله عليه وآله فمداراة الناس، وأما السنة من وليه

(١) التحف ص ٤٤٢.

- عليه السلام فالصبر في البأساء والضراء.
- ٢ - وقال عليه السلام: صاحب النعمة يجب أن يوسع على عياله.
- ٣ - وقال عليه السلام: ليس العبادة الصيام والصلاة، وإنما العبادة كثرة التفكير في أمر الله.
- ٤ - وقال عليه السلام: من أخلاق الأنبياء التنظف.
- ٥ - وقال عليه السلام: ثلاث من سنن المرسلين: العطر، وإحفاء الشعر، وكثرة الطروقة (١).
- ٦ - وقال عليه السلام: لم يخنك الأمين، ولكن ائتمنت الخائن.
- ٧ - وقال عليه السلام: إذا أراد الله أمرا سلب العباد عقولهم، فأنفذ أمره وتمت إرادته. فإذا أنفذ أمره رد إلى كل ذي عقل عقله، فيقول: كيف ذا ومن أين ذا.
- ٨ - وقال عليه السلام: الصمت باب من أبواب الحكمة، إن الصمت يكسب المحبة، إنه دليل على كل خير.
- ٩ - وقال عليه السلام: مامن شيء من الفضول إلا وهو يحتاج إلى الفضول من الكلام.
- ١٠ - وقال عليه السلام: الأخ الأكبر بمنزلة الأب.
- ١١ - وسئل عليه السلام عن السفلة فقال: من كان له شيء يلهيه عن الله.
- ١٢ - وكان عليه السلام: يترب الكتاب (٢) ويقول: لا بأس به، وكان إذا أراد أن يكتب تذكرات حوائجه كتب بسم الله الرحمن الرحيم أذكر إن شاء الله، ثم يكتب ما يريد.
- ١٣ - وقال عليه السلام: إذا ذكرت الرجل وهو حاضر فكنه، وإذا كان غائبا فسمه.
- ١٤ - وقال عليه السلام: صديق كل امرء عقله، وعدوه جهله.
- ١٥ - وقال عليه السلام: التودد إلى الناس نصف العقل.
- ١٦ - وقال عليه السلام: إن الله يبغض القيل والقال وإضاعة المال وكثرة السؤال.

(١) الاحفاء: القص. والطروقة: الجماع. وفي بعض النسخ "واخفاء السر".

(٢) أي يجعل عليه التراب ليحفظه. ترب وأترب الشيء: جعل عليه التراب.

١٧ - وقال عليه السلام: لا يتم عقل امرء مسلم حتى تكون فيه عشر خصال: الخير منه مأمول، والشر منه مأمون، يستكثر قليل الخير من غيره، ويستقل كثير الخير من نفسه، لا يسأم من طلب الحوائج إليه، ولا يمل من طلب العلم طول دهره، الفقر في الله أحب إليه من الغنى، والذل في الله أحب إليه من العز في عدوه، والخمول أشهى

إليه من الشهرة، ثم قال عليه السلام: العاشرة وما العاشرة، قيل له: ما هي؟ قال عليه السلام:

لا يرى أحدا إلا قال: هو خير مني وأتقى. إنما الناس رجلان: رجل خير منه وأتقى، ورجل شر منه وأدنى، فإذا لقي الذي شر منه وأدنى قال: لعل خير هذا باطن وهو خير له، وخيري ظاهر وهو شر لي. وإذا رأى الذي هو خير منه وأتقى تواضع له ليلحق به، فإذا فعل ذلك فقد علا مجده، وطاب خيره، و حسن ذكره، وساد أهل زمانه.

١٨ - وسأله رجل عن قول الله: "ومن يتوكل على الله فهو حسبه (١)"؟ فقال عليه السلام: للتوكل درجات: منها أن تثق به في أمرك كله فيما فعل بك، فما فعل

بك كنت راضيا وتعلم أنه لم يألك خيرا ونظرا (٢). وتعلم أن الحكم في ذلك له، فتتوكل عليه بتفويض ذلك إليه. ومن ذلك الايمان بغيوب الله التي لم يحط علمك بها فوكلت علمها إليه وإلى امثاله عليها ووثقت به فيها وفي غيرها.

١٩ - وسأله أحمد بن نجم (٣) عن العجب الذي يفسد العمل؟ فقال عليه السلام: للعجب درجات: منها أن يزين للعبد سوء عمله فيراه حسنا فيعجبه ويحسب أنه يحسن صنعا. ومنها أن يؤمن العبد بربه فيمن على الله (٤) ولله المنة عليه فيه.

(١) الطلاق: ٣.

(٢) ألا في الامر: قصر وأبطأ وترك الجهد ومنه يقال: "لم يأل جهدا".

(٣) رواه الكليني - رحمه الله - في الكافي ج ٢ ص ٣١٣ والصدوق - رضوان الله عليه - في معاني الأخبار باسناده عن علي بن سويد المدني عن أبي الحسن موسى عليه السلام. وأما أحمد ابن نجم هذا لم نجد الايعاز إليه في معاجم الرجال.

(٤) وفي بعض النسخ "فيمتن".

٢٠ - قال الفضل (١) قلت لأبي الحسن الرضا عليه السلام: يونس بن عبد الرحمن يزعم أن المعرفة إنما هي اكتساب. قال عليه السلام: لا ما أصاب، إن الله يعطي الايمان من يشاء فمنهم من يجعله مستقرا فيه ومنهم من يجعله مستودعا عنده، فأما المستقر فالذي لا يسلبه الله ذلك أبدا، وأما المستودع فالذي يعطاه الرجل ثم يسلبه إياه.

٢١ - وقال صفوان بن يحيى (٢) سألت الرضا عليه السلام عن المعرفة هل للعباد

(١) الظاهر أنه الفضل بن سنان ولعله ابن سهل ذو الرياستين وزير المأمون وقد مضى ترجمته. ويونس بن عبد الرحمن هو أبو محمد مولى آل يقطين ثقة من أصحاب الكاظم والرضا عليهما السلام، كان وجها في أصحابنا متقدما عظيم المنزلة قال ابن النديم: "يونس بن عبد الرحمن من أصحاب موسى بن جعفر عليهما السلام من موالي آل يقطين علامة زمانه كثير التصنيف والتأليف على مذاهب الشيعة" ثم عد كتبه. انتهى. وكان يونس من أصحاب الاجماع ولد في أيام هشام بن عبد الملك ورأى جعفر بن محمد عليهما السلام بين الصفا والمروة ولم يرو عنه وروى عن الكاظم والرضا عليهما السلام وكان الرضا عليه السلام يشير إليه في العلم والفتيا وكان ممن بذل على الوقف مالا جزيل مات - رحمه الله - سنة ٢٠٨.

(٢) هو أبو محمد صفوان بن يحيى البجلي الكوفي، بياع السابري من أصحاب الإمام السابع والثامن والتاسع عليهم السلام وأقروا له بالفقه والعلم، ثقة من أصحاب الاجماع وكان وكيل الرضا عليه السلام وصنف كتبا كثيرة وكان من الورع والعبادة ما لم يكن أحد في طبقتة. وكان أوثق أهل زمانه عند أصحاب الحديث وأعبدهم، كان يصلي كل يوم خمسين ومائة ركعة ويصوم في السنة ثلاثة أشهر، ويخرج زكاة ماله كل سنة ثلاث مرات وذلك أنه اشترك هو وعبد الله بن جندب وعلي بن النعمان في بيت الله الحرام فتعاقدوا جميعا ان مات واحد منهم يصلي من بقي بعده صلاته ويصوم عنه ويحج عنه ويزكي عنه ما دام حيا فمات صاحبه وبقي صفوان بعدهما وكان يفي لهما بذلك وكان يصلي عنهما ويزكي عنهما ويصوم عنهما ويحج عنهما وكل شئ من البر والصلاح يفعل لنفسه كذلك يفعله عن صاحبيه. كما في فهرست النجاشي وصه. وروى عن أربعين رجلا من أصحاب أبي عبد الله عليه السلام. وله كتب كثيرة مثل كتب الحسين بن سعيد وله مسائل عن أبي الحسن موسى عليه السلام وروايات. مات - رحمه الله - بالمدينة وبعث إليه أبو جعفر بحنوطه وكفنه وأمر إسماعيل بن موسى بالصلاة عليه.

فيها صنع؟ قال عليه السلام: لا. قلت: لهم فيها أجر؟ قال عليه السلام: نعم طول عليهم بالمعرفة، وتطول عليهم بالصواب (١).

٢٢ - وقال الفضيل بن يسار (٢) سألت الرضا عليه السلام عن أفاعيل العباد مخلوقة هي أم غير مخلوقة؟ قال عليه السلام: هي والله مخلوقة - أراد خلق تقدير لا خلق تكوين -.

ثم قال عليه السلام: إن الإيمان أفضل من الإسلام بدرجة، والتقوى أفضل من الإيمان بدرجة، واليقين أفضل من الإيمان بدرجة، ولم يعط بنو آدم أفضل من اليقين.

٢٣ - وسئل عن خيار العباد؟ فقال عليه السلام: الذين إذا أحسنوا استبشروا، وإذا أسأؤوا استغفروا، وإذا أعطوا شكروا، وإذا ابتلوا صبروا، وإذا غضبوا عفوا.

٢٤ - وسئل عليه السلام عن حد التوكل؟ فقال عليه السلام: أن لا تخاف أحدا إلا الله.

٢٥ - وقال عليه السلام: من السنة إطعام الطعام عند التزويج.

٢٦ - وقال عليه السلام: الإيمان أربعة أركان: التوكل على الله، والرضا بقضاء الله، والتسليم لأمر الله، والتفويض إلى الله، وقال العبد الصالح (٣): " وأفوض أمري إلى الله فوقاه الله سيئات ما مكروا "

٢٧ - وقال عليه السلام: صل رحمك ولو بشربة من ماء، وأفضل ما توصل به الرحم كف الأذى عنها، وقال: في كتاب الله: " ولا تبطلوا صدقاتكم بالمن والأذى (٤) "

٢٨ - وقال عليه السلام: إن من علامات الفقه: الحلم والعلم، والصمت باب من أبواب الحكمة. إن الصمت يكسب المحبة، إنه دليل على كل خير. (٥)

(١) كذا. وتطول عليه: أمتن عليه.

(٢) الفضيل بن يسار من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام ومات في أيامه، ولعله

كان قاسم بن الفضيل أو محمد بن الفضيل لأنهما من أصحاب الرضا عليه السلام.

(٣) أراد عليه السلام بالعبد الصالح مؤمن آل فرعون والآية في سورة غافر: ٤٤.

(٤) البقرة: ٢٦٦.

(٥) وفي بعض النسخ " على كل حق "

- ٢٩ - وقال عليه السلام: إن الذي يطلب من فضل يكف به عياله أعظم أجرا من المجاهد في سبيل الله.
- ٣٠ - وقيل له: كيف أصبحت؟ فقال عليه السلام: أصبحت بأجل منقوص، وعمل محفوظ، والموت في رقابنا، والنار من ورائنا، ولا تدري ما يفعل بنا.
- ٣١ - وقال عليه السلام: خمس من لم تكن فيه فلا ترجوه لشيء من الدنيا والآخرة: من لم تعرف الوثاقة في أرومته (١). والكرم في طباعه، والرصانة في خلقه (٢) والنبيل في نفسه، والمخافة لربه.
- ٣٢ - وقال عليه السلام: ما التقت فئتان قط إلا نصر أعظمهما عفوا.
- ٣٣ - وقال عليه السلام: السخي يأكل من طعام الناس ليأكلوا من طعامه، والبخيل لا يأكل من طعام الناس لئلا يأكلوا من طعامه.
- ٣٤ - وقال عليه السلام: إنا أهل بيت نرى وعدنا علينا دينا كما صنع رسول الله صلى الله عليه وآله.
- ٣٥ - وقال عليه السلام: يأتي على الناس زمان تكون العافية فيه عشرة أجزاء: تسعة منها في اعتزال الناس وواحد في الصمت.
- ٣٦ - وقال له معمر بن خلاد (٣): عجل الله فرجك. فقال عليه السلام. يا معمر ذاك فرجكم أنتم، فأما أنا فوالله ما هو إلا مزود فيه كف سويق مختوم بخاتم.
- ٣٧ - وقال عليه السلام: عونك للضعيف أفضل من الصدقة.
- ٣٨ - وقال عليه السلام: لا يستكمل عبد حقيقة الايمان حتى تكون فيه خصال ثلاث: التفقه في الدين. وحسن التقدير في المعيشة. والصبر على الرزايا.

(١) الأرومة: الأصل.

(٢) رصن - كشرف - أي استحکم واشتد وثبت. والنبيل - بالضم - : الفضل والنجابة. وفي بعض النسخ " والرزانة في خلقه " .

(٣) هو أبو خلاد معمر بن خلاد بن أبي خلاد بغدادی ثقة من أصحاب الرضا عليه السلام وله كتب.

٣٩ - وقال عليه السلام لأبي هاشم داود بن القاسم الجعفري (١): يا داود إن لنا عليكم حقا برسول الله صلى الله عليه وآله، وإن لكم علينا حقا. فمن عرف حقنا وجب حقه، ومن لم يعرف حقنا فلا حق له.

٤٠ - وحضر عليه السلام: يوما مجلس المأمون وذو الرياستين حاضر، فتذاكروا الليل والنهار وأيهما خلق قبل صاحبه. فسأل ذو الرياستين الرضا عليه السلام عن ذلك؟ فقال عليه السلام له: تحب أن أعطيك الجواب من كتاب الله أم حسابك؟ فقال: أريده أولا من الحساب، فقال عليه السلام: أليس تقولون: إن طالع الدنيا السرطان، وإن الكواكب كانت في أشرافها؟ قال: نعم. قال: فزحل في الميزان، والمشتري في السرطان،

والمريخ في الجدي، والزهرة في الحوت، والقمر في الثور، والشمس في وسط السماء في الحمل، وهذا لا يكون إلا نهارا. قال: نعم. قال: فمن كتاب الله؟ قال عليه السلام: قوله: " لا الشمس ينبغي لها أن تدرك القمر ولا الليل سابق النهار " أي أن النهار سبقه (٢).

(١) هو أبو هاشم داود بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله بن جعفر بن أبي طالب ثقة جليل القدر عظيم المنزلة عند الأئمة، وقد شاهد جماعة منهم: الامام الثامن إلى الامام الثاني عشر عليهم السلام وله موقع جليل عندهم وكان منقطعاً إليهم وروى عنهم وله منهم أخبار ورسائل وروايات من دلائل أبي الحسن الهادي عليه السلام وقال: ما دخلت على أبي الحسن وأبي محمد عليهما السلام الا رأيت منهما دلالة وبرهانا. وقال السيد ابن طاووس: " انه من وكلاء الناحية الذين لا تختلف الشيعة فيهم " كان أبو هاشم عالما أدبيا ورعا زاهدا ناسكا ولم يكن في آل أبي طالب مثله في زمانه في علو النسب وكان مقدا عند السلطان توفي - رحمه الله - سنة ٢٦١. وكان أبو القاسم بن إسحاق أمير اليمن رجلا جليلا وهو ابن خالة مولانا الصادق عليه السلام لان أم حكيم بنت القاسم بن محمد بن أبي بكر أخت أم فروة أم مولانا الصادق عليه السلام.

(٢) رواه الطبرسي - رحمه الله - في المجمع عند بيان الآية من تفسير العياشي عن الأشعث بن حاتم هكذا " قال: كنت بخراسان حيث اجتمع الرضا عليه السلام والفضل بن رسول الله لاخذ بكثير من قولي، ونقل الخطيب في تاريخ بغداد بعضها ويعاب عليه بقواعد العربية. مات سنة ١٥٠ واتفق أنه في يوم وفاته ولد الشافعي ودفن في مقبرة الخيزران ببغداد وهي مشهورة معروفة عند العامة بالامام الأعظم وبنى شرف الملك أبو سعد محمد بن منصور الخوارزمي مستوفى مملكة السلطان ملكشاه السلجوقي على قبره مشهدا وقبة وبنى عنده مدرسة كبيرة للحنفية وقيل: إن الذي أمر ببناء هذه العمارة هو الب أرسلان محمد والد السلطان ملكشاه وكان الأمير أبو سعد نائبا عليها. وفي الاخبار: ان أبا حنيفة: جاء يوما إلى الصادق عليه السلام ليسمع منه وخرج عليه السلام يتوكأ على عصا فقال له أبو حنيفة يا ابن رسول الله ما بلغت من السن ما يحتاج منه إلى العصا قال: هو كذلك ولكنها عصا رسول الله صلى الله عليه وآله أردت أتبرك بها فوثب أبو حنيفة إليها وقال له: اقبلها يا ابن رسول الله؟ فحسر عليه السلام عن ذراعه وقال: والله لقد علمت أن هذا بشر رسول الله صلى الله عليه وآله وان هذا من شعره فما

قبلته وتقبل عصاه.

(٣٤٠)

٤١ - قال علي بن شعيب (١) دخلت على أبي الحسن الرضا عليه السلام، فقال لي:
يا علي من أحسن الناس معاشاً؟ قلت: يا سيدي أنت أعلم به مني. فقال عليه السلام:
يا علي بن حسن معاش غيره في معاشه.
يا علي بن أسوء الناس معاشاً؟ قلت: أنت أعلم، قال: من لم يعش غيره
في معاشه.
يا علي أحسنوا جوار النعم فإنها وحشية ما نأت عن قوم فعادت إليهم (٢).

(١) قال صاحب تنقيح المقال - ره - لم أقف عليه بهذا العنوان في كتب الرجال
وإنما وقفنا فيها على علي بن أبي شعيب المدائني وقال: له كتاب صغير والظاهر كونه امامياً.
(٢) الجوار - بالكسر - مصدر بمعنى المجاورة. ونأت عن قوم أي بعدت عنه.
والمراد ان النعمة وحشية فيجب على من أصابها ونال منها ان أراد بقاءها ودوامها ان
يعامل معها معاملة الحيوان الوحشي الذي إذا هرب لم يعد.

يا علي إن شر الناس من منع رفته، وأكل وحده، وجلد عبده.
٤٢ - وقال له عليه السلام رجل في يوم الفطر: إني أفطرت اليوم على تمر وطين القبر. فقال عليه السلام: جمعت السنة والبركة.

٤٣ - وقال عليه السلام لأبي هاشم الجعفري: يا أبا هاشم العقل حباء من الله، والأدب كلفة، فمن تكلف الأدب قدر عليه، ومن تكلف العقل لم يزد بذلك إلا جهلا (١).

٤٤ - وقال أحمد بن عمر (٢) والحسين بن يزيد: دخلنا على الرضا عليه السلام فقلنا: إنا كنا في سعة من الرزق وغضارة من العيش فتغيرت الحال بعض التغير فادع الله أن يرد ذلك إلينا؟ فقال عليه السلام: أي شيء تريدون تكونون ملوكا؟ أيسر كم أن تكونوا مثل طاهر وهرثمة (٣) وإنكم على خلاف ما أنتم عليه؟ فقلت:

(١) الحباء - بالكسر - العطية. والمراد ان العقل غريزة موهبة من الله فكان في فطرة الانسان وجبلته فليس للكسب فيه أثر فمن لم يكن فيه عقل ليس له صلاحية اكتساب العقل بخلاف الأدب فان الأدب هو السيرة والطريقة الحسنة في المحاورات والمعاشرات فيمكن للانسان تحصيله بأن يتجشمه ويتكلفه. وأبو هاشم الجعفري هو داود بن القاسم بن إسحاق بن عبد الله ابن جعفر بن أبي طالب الذي تقدم شرح حاله في ص ٣٤٠.

(٢) هو أحمد بن عمر بن أبي شعبة الحلبي ثقة من أصحاب الإمام السابع والثامن عليهما السلام وله كتاب. وأما الحسين بن يزيد هو ابن عبد الملك النوفلي المتطبب من أصحاب الإمام الثامن. كان أدبيا شاعرا سكن الري ومات بها - رحمه الله -.

(٣) الظاهر هو أبو الطيب أو أبو طلحة طاهر بن الحسين بن مصعب بن زريق بن ماهان الملقب بذو اليمينين والى خراسان كان من أكبر قواد المأمون والمجاهدين في تثبيت دولته، كان جده زريق بن ماهان أو باذان مجوسيا فأسلم على يد طلحة الطلحات الخزاعي المشهور بالكرم والى سجستان وكان مولاه، ولذلك اشتهر الطاهر بالخزاعي، وكان هو الذي سيره المأمون من خراسان إلى محاربة أخيه الأمين محمد بن زبيدة ببغداد لما خلع المأمون بيعته وسير الأمين علي بن عيسى بن ماهان لدفعه فالتقى بالري وقتل علي بن عيسى وكسر جيش الأمين وتقدم الطاهر إلى بغداد وأخذ ما في طريقه من البلاد وحاصر بغداد وقتل الأمين سنة ١٩٨ وحمل برأسه إلى خراسان وعقد للمأمون علي الخلافة فلما استقل المأمون بالملك كتب إليه وهو مقيم ببغداد وكان واليا عليها بأن يسلم إلى الحسن بن سهل جميع ما افتتحه من البلاد وهي العراق وبلاد الجبل وفارس وأهواز والحجاز واليمن وأن يتوجه هو إلى الرقة، وولاه الموصل وبلاد الجزيرة والشام والمغرب فكان فيها إلى أن قدم المأمون ببغداد فجاء إليه وكان المأمون يرعاه لمناصحته وخدمته ولقبه ذو اليمينين وذلك لأنه ضرب شخصا بيساره فقده نصفين في وقته مع علي بن عيسى بن ماهان حتى قال بعض الشعراء: "كلتا يديك يمين حين تضربه" فبعثه إلى خراسان فكان واليا عليها إلى أن توفي سنة ٢٠٧ بمرو وهو الذي أسس دولة آل طاهر في خراسان وما والاها من ٢٠٥ إلى ٢٥٩ وكان طاهر من أصحاب الرضا عليه السلام كان متشيعا وينسب التشيع أيضا إلى بنى طاهر كما في مروج الذهب وغيره. ولد طاهر سنة ١٥٩ في توشنج من بلاد خراسان وله عهد إلى ابنه وهو من أحسن الرسائل.

وهرثمة هو هرثمة بن أعين كان أيضا من قواد المأمون وفي خدمته وكان مشهورا

معرّوفا بالتشيع مّحبا لأهل البيت من أصحاب الرضا عليه السلام بل من خواصه وأصحاب سره ويأخذ نفسه انه من شيعته وكان قائما بمصالحه وكانت له مّحبة تامّة وإخلاص كامل له، توفي بمرو سنة ٢٠٠ في السجن.

لا والله ما سرني أن لي الدنيا بما فيها ذهباً وفضة وإنني على خلاف ما أنا عليه.
فقال عليه السلام: إن الله يقول: " اعملوا آل داود شكراً وقليل من عبادي الشكور (١) "

أحسن الظن بالله، فإن من حسن ظنه بالله كان الله عند ظنه (٢) ومن رضي بالقليل
من الرزق قبل منه اليسير من العمل، ومن رضي باليسير من الحلال خفت مؤونته
ونعم أهله، وبصره الله داء الدنيا ودواءها، وأخرجه منها سالماً إلى دار السلام.

(١) سبأ: ١٢.

(٢) قيل: معناه أنه عز وجل عند ظن عبده في حسن عمله وسوء عمله لان من حسن
عمله حسن ظنه ومن ساء عمله ساء ظنه.

٤٥ - وقال له ابن السكيت (١): ما الحجة على الخلق اليوم؟ فقال عليه السلام: العقل يعرف به الصادق على الله فيصدق، والكاذب على الله فيكذبه. فقال ابن السكيت: هذا والله هو الجواب.

(١) هو أبو يوسف يعقوب بن إسحاق الدورقي الأهوازي من رجال الفرس، المعروف بابن السكيت كان أحد أعلام اللغويين وجهابذة المتأديين، حامل لواء علم العربية والأدب والشعر واللغة ويتصرف في أنواع العلوم، ثقة جليل القدر عظيم المنزلة وكان من عظماء الشيعة ومن خواص أصحاب الإمام التاسع والعاشر، وكان المتوكل الخليفة العباسي قد ألزمه تأديب أولاده وكان في أول أمره يؤدب مع أبيه بمدينة السلام في درب القنطرة صبيان العامة حتى احتاج إلى الكسب فجعل يتعلم النحو. وكان أبوه رجلاً صالحاً وأديباً عالماً وكان من أصحاب الكسائي، حسن المعرفة بالعربية وحكى عنه أنه كان قد حج فطاف بالبيت وسعى وسأل الله تعالى أن يعلم ابنه العلم.

كان لابن السكيت تصانيف جيدة مفيدة منها اصلاح المنطق في اللغة، ونقل عن ابن خلكان أنه قال بعد نقل كلام: " ولا شك أنه من الكتب النافعة الممتعة الجامعة لكثير من اللغة ولا يعرف في حجمه مثله في بابيه وقد عني به جماعة واختصره الوزير أبو القاسم الحسين بن علي المعروف بابن المغربي. وهذبه الخطيب أبو زكريا التبريزي - إلى أن قال -: ولم يكن بعد ابن الاعرابي أعلم باللغة من ابن السكيت الخ ".
كان مولده - رحمه الله - في حوالي سنة ١٨٥ وعاش نحو ثمان وخمسين سنة وقتله المتوكل العباسي وسببه ان المتوكل قال له يوماً: أيما أحب ابناي هذان أي المعتز والمؤيد أم الحسن والحسين - عليهما السلام -؟ فقال ابن السكيت: والله ان قبراً خادماً علي بن أبي طالب خير منك ومن ابنك. فقال المتوكل للأتراك: سلوا لسانه من قفاه، ففعلوا فمات. وقيل: أثنى علي الحسن والحسين (ع)، ولم يذكر ابنه فأمرو المتوكل فداسوا بطنه فحمل إلى داره فمات بعد غد ذلك اليوم - رحمة الله عليه.

٤٦ - وقال عليه السلام: لا يقبل الرجل يد الرجل فإن قبلة يده كالصلاة له (١).
٤٧ - وقال عليه السلام: قبلة الام على الفم، وقبلة الأخت على الخد، وقبلة
الامام بين عينيه.

٤٨ - وقال عليه السلام: ليس لبخيل راحة، ولا لحسود لذة، ولا لملوك وفاء
ولا لكذوب مروة.

٢ - أمالي الطوسي (٢): عن جماعة، عن أبي المفضل، عن مسعر بن علي بن زياد،
عن حريز بن سعد بن أحمد بن مالك، عن العباس بن المأمون، عن أبيه قال: قال
لي علي بن موسى الرضا عليهما السلام ثلاثة موكل بها ثلاثة: تحامل الأيام علي ذوي
الأدوات الكاملة، واستيلاء الحرمان على المتقدم في صنعته، ومعاداة العوام على
أهل المعرفة.

أقول: قد مضى بعض حكمه عليه السلام في النظم في أبواب أحواله عليه السلام.

٣ - قصص الأنبياء (٣): بإسناده إلى الصدوق، عن أبيه، عن سعد، عن ابن عيسى،
عن علي بن سيف، عن محمد بن عبيدة قال: دخلت على الرضا عليه السلام فبعث إلي
صالح بن سعيد فحضرنا جميعا فوعظنا ثم قال: إن العابد من بني إسرائيل لم يكن
عابدا حتى يصمت عشر سنين، فإذا صمت عشر سنين كان عابدا ثم قال: قال أبو
جعفر

عليه السلام: كن خيرا لا شر معه، كن ورقا لا شوك معه، ولا تكن شوكا لا ورق معه،
وشرا لا خير معه، ثم قال إن الله تعالى يبغض القيل والقال، وإيضاع المال،
وكثرة السؤال، ثم قال: إن بني إسرائيل شددوا فشدد الله عليهم قال لهم موسى
عليه السلام: اذبحوا بقرة، قالوا: ما لونها، فلم يزالوا شددوا حتى ذبحوا بقرة يملا
جلدها ذهباً، ثم قال إن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: إن الحكماء ضيعوا
الحكمة لما وضعوا عند غير أهلها.

(١) في الكافي ج ٢ ص ١٨٥ بإسناده عن رفاعة بن موسى عن أبي عبد الله عليه السلام
قال: لا يقبل رأس أحد ولا يده الا يد رسول الله أو من أريد به رسول الله صلى الله عليه وآله.
(٢) الأمالي ج ٢ ص ٩٨.
(٣) مخطوط.

٤ - فقه الرضا (ع) (١): سلوا ربكم العافية في الدنيا والآخرة، فإنه أروي عن العالم أنه " قال الملك الخفي: إذا حضرت (٢) لم يؤبه لها، وإن غابت عرف فضلها " واجتهدوا أن يكون زمانكم أربع ساعات ساعة لله لمناجاته، وساعة لأمر المعاش، وساعة لمعاشرة الاخوان الثقات، والذين يعرفونكم عيوبكم ويخلصون لكم في الباطن، وساعة تخلون فيها للذاتكم، وبهذه الساعة تقدرّون على الثلاث الساعات، لا تحدثوا أنفسكم بالفقر، ولا بطول العمر، فإنه من حدث نفسه بالفقر بخل، ومن حدثها بطول العمر حرص، اجعلوا لأنفسكم حظا من الدنيا بإعطائها ما تشتهي من الحلال، وما لم يثلم المروة ولا سرف فيه، واستعينوا بذلك على أمور الدنيا فإنه نروي " ليس منا من ترك دنياه لدينه، ودينه لدنياه "، وتفقهوا في دين الله فإنه أروي " من لم يتفقه في دينه ما يحظى أكثر مما يصيب، فإن الفقه مفتاح البصيرة، وتمام العبادة، والسبب إلى المنازل الرفيعة، وحاز المرء المرتبة الجليلة في الدين والدنيا، فضل الفقيه على العباد كفضل الشمس على الكواكب، ومن لم يتفقه في دينه لم يترك الله له عملا " .
وأروي عن العالم عليه السلام أنه قال: " لو وجدت شابا من شبان الشيعة لا يتفقه لضربته ضربة بالسيف " وروي غيري عشرون سوطا، وأنه قال: " تفقهوا وإلا أنتم أعراب جهال " .

وروي أنه قال: " منزلة الفقيه في هذا الوقت كمنزلة الأنبياء في بني إسرائيل " .
روي " أن الفقيه يستغفر له ملائكة السماء وأهل الأرض والوحش والطيور وحياتان البحر " وعليكم بالقصد في الغنى والفقر، والبر من القليل والكثير فإن الله تبارك وتعالى يعظم شقة التمرة حتى يأتي يوم القيامة كجبل أحد. إياكم والحرص والحسد فإنهما أهلكا الأمم السالفة، وإياكم والبخل فإنها عاهة لا تكون في حر ولا مؤمن، إنها خلاف الإيمان.

(١) فقه الرضا عليه السلام باب حق النفوس من باب الديات.
(٢) أي إذا حضرت العافية لا يلتفت إليها وإذا غابت ظهر فضلها.

عليكم بالتقية، فإنه روي " من لا تقية له لا دين له "، وروي " تارك التقية كافر " وروي " اتق حيث لا يتقى، التقية دين منذ أول الدهر إلى آخره " وروي " أن أبا عبد الله عليه السلام كان يمضي يوماً في أسواق المدينة وخلفه أبو الحسن موسى ف جذب

رجل ثوب أبي الحسن ثم قال له: من الشيخ فقال: لا أعرف (١).
تزاوروا تحابوا وتصافحوا ولا تحاشموا فإنه روي " المحتشم والمحتشم (٢) في النار " لا تأكلوا الناس بآل محمد فإن التآكل بهم كفر، لا تستقلوا قليل الرزق فتحرموا كثيره، عليكم في أموركم بالكتمان في أمور الدين والدنيا فإنه روي " أن الإذاعة كفر " وروي " المذيع والقاتل شريكان " وروي " ما تكتمه من عدوك فلا يقف عليه وليك " لا تغضبوا من الحق إذا صدعتم، ولا تغرنكم الدنيا فإنها لا تصلح لكم كما لا تصلح لمن كان قبلكم ممن اطمأن إليها، وروي " أن الدنيا سجن المؤمن، والقبر بيته، والجنة مأواه، والدنيا جنة الكافر، والقبر سجنه، والنار مأواه ".

عليكم بالصدق وإياكم والكذب فإنه لا يصلح إلا لأهله، أكثروا من ذكر الموت فإنه أروي " أن ذكر الموت أفضل العبادة ". وأكثروا من الصلوات على

محمد وآله عليهم السلام والدعاء للمؤمنين والمؤمنات في آناء الليل والنهار فإن الصلاة على محمد

وآله أفضل أعمال البر، واحرصوا على قضاء حوائج المؤمنين وإدخال السرور عليهم وودع المكروه عنهم، فإنه ليس شيء من الأعمال عند الله عز وجل بعد الفرائض أفضل من إدخال السرور على المؤمن.

لا تدعوا العمل الصالح والاجتهاد في العبادة اتكالا على حب آل محمد عليهم السلام،

(١) سأل الرجل عن أبي الحسن من الرجل يعني أبا عبد الله فقال أبو الحسن عليه السلام " اني لا أعرف " فقط بدون ذكر مفعول لا أعرف، وهذا من أحسن التورية.
(٢) حشمه: آذاه وأغضبه بتسميعه ما يكره. واحتشم منه وعنه غضب وانقبض واستحيا. وفي بعض النسخ " ولا تحاشموا " أي لا تغاضبوا فان المتغاضبان في النار.

لا تدعوا حب آل محمد عليهم السلام والتسليم لأمرهم اتكالا على العبادة فإنه لا يقبل أحدهما دون الآخر.

واعلموا أن رأس طاعة الله سبحانه التسليم لما عقلناه، وما لم نعقله، فإن رأس المعاصي الرد عليهم، وإنما امتحن الله عز وجل الناس بطاعته لما عقلوه وما لم يعقلوه إيجابا للحجة وقطعا للشبهة، واتقوا الله وقولوا قولا سديدا يصلح لكم أعمالكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار ومساكن طيبة في جنات عدن، ولا يفوتنكم خير الدنيا فإن الآخرة لا تلحق ولا تنال إلا بالدنيا. ٥ - فقه الرضا (ع) (١): نروي " انظر إلى من هو دونك في المقدرة، ولا تنظر إلى من هو

فوقك، فإن ذلك أقنع لك وأحرى أن تستوجب الزيادة، واعلم أن العمل الدائم القليل على اليقين والبصيرة أفضل عند الله من العمل الكثير على غير يقين والجهد، واعلم

أنه لا ورع أنفع من تجنب محارم الله، والكف عن أذى المؤمن، ولا عيش أهنأ من حسن الخلق، ولا مال أنفع من القنوع، ولا جهل أضر من العجب، ولا تخاصم العلماء ولا تلاعبهم ولا تحاربهم ولا تواضعهم (٢) " ونروي " من احتمل الجفا لم يشكر

النعمة " " وأروي عن العالم عليه السلام أنه قال: " رحم الله عبدا حبينا إلى الناس ولم يبغضنا

إليهم، وأيم الله لو يروون محاسن كلامنا لكانوا أعز ولما استطاع أحد أن يتعلق عليهم بشيء " .

وأروي عن العالم أنه قال: " عليكم بتقوى الله والورع والاجتهاد وأداء الأمانة وصدق الحديث، وحسن الجوار، فبهذا جاء محمد صلى الله عليه وآله، صلوا في عشائركم،

وصلوا أرحامكم، وعودوا مرضاكم، واحضروا جنائزكم، كونوا زينا ولا تكونوا شينا، حبيونا إلى الناس، ولا تبغضونا، جر وإلينا كل مودة، وادفعوا عنا كل قبيح، وما قيل فينا من خير فنحن أهله، وما قيل فينا من شر فما نحن

(١) فقه الرضا عليه السلام أواخر باب مكارم الأخلاق.

(٢) كذا. وواضعه أي راهنه، وفي الأمر: واقفه فيه، وواضعه البيع: تاركه، والرهان: أبطله.

كذلك، الحمد لله رب العالمين ".
ويروى " أن رجلا قال للصادق السلام والرحمة عليه: يا ابن رسول الله
فيم المروة فقال: ألا يراك [الله] حيث نهاك، ولا يفقدك حيث أمرك.
٦ - كشف الغمة (١) قال الابي في نثر الدرر، سئل الرضا عليه السلام عن صفة
الزاهد،

فقال: متبلغ بدون قوته، مستعد ليوم موته، متبرم بحياته.
وسئل عليه السلام عن القناعة فقال: القناعة تجتمع إلى صيانة النفس وعز القدر،
وطرح مؤن الاستكثار (٢)، والتعبد لأهل الدنيا، ولا يسلك الطريق القناعة إلا
رجلان إما متعلل (٣) يريد أجر الآخرة، أو كريم متنزه عن لئام الناس.
وامتنع عنده رجل من غسل اليد قبل الطعام، فقال: اغسلها والغسلة الأولى لنا،
وأما الثانية فلك، فإن شئت فاتركها.
قال عليه السلام: (٤) في قول الله تعالى: " فاصفح الصفح الجميل (٥) " قال: عفو
بغير عتاب. وفي قوله " خوفا وطمعا " (٦) قال خوفا للمسافر، وطمعا للمقيم.
٧ - ومن تذكرة (٧) ابن حمدون قال عليه السلام: من رضي من الله عز وجل
بالقليل من الرزق رضي منه بالقليل من العمل، وقال: لا يعدم المرء دائرة السوء
مع نكث الصفقة (٨) ولا يعدم تعجيل العقوبة مع ادراء البغي، وقال: الناس
ضربان بالغ لا يكتفي وطالب لا يجد.

-
- (١) كشف الغمة ج ٣ ص ٩٦.
(٢) في بعض النسخ " مؤونة الاستكثار ".
(٣) في بعض النسخ " متعبد ".
(٤) المصدر ج ٣ ص ٩٩.
(٥) غافر: ٨٤.
(٦) الرعد: ١٣.
(٧) كشف الغمة ج ٣ ص ١٠٠.
(٨) نكث الصفقة أي نقض العهد. وبالفارسية " ييمان شكنى ".

٨ - رجال الكشي (١): عن حمدويه عن الحسن بن موسى، عن إسماعيل بن مهران
(٢)

عن أحمد بن محمد قال: كتب الحسين بن مهران إلى أبي الحسن الرضا عليه السلام
كتاباً

قال فكان (يمشي) شاكاً في وقوفه قال: فكتب إلى أبي الحسن يأمره وينهاه، فأجابه
أبو الحسن بجواب وبعث به إلى أصحابه فنسخوه ورد [وا] إليه لئلا يستره حسين بن
مهران وكذلك كان يفعل إذا سئل عن شيء فأحب ستر الكتاب فهذه نسخة الكتاب
الذي أجابه به: بسم الله الرحمن الرحيم عافانا الله وإياك جائني كتابك تذكر فيه
الرجل الذي عليه الجناية والعين (٣) وتقول: أخذته وتذكر ما تلقاني به وتبعث
إلي بغيره فاحتججت فيه فأكثررت وعميت (٤) عليه أمراً وأردت الدخول في مثله
تقول إنه عمل (٥) في أمري بعقله وحيلته نظراً منه لنفسه وإرادة أن تميل إليه قلوب
الناس ليكون مثله الأمر بيده وليته (٦) يعمل فيه برأيه ويزعم أنني طوعته فيما
أشار به علي وهذا أنت تشير علي فيما يستقيم عندك في العقل والحيلة بعدك، لا
يستقيم

الأمر إلا بأحد أمرين إما قبلت الأمر على ما كان يكون عليه، وإما أعطيت القوم
ما طلبوا وقطعت عليهم، وإلا فالأمر عندنا معوج، والناس غير مسلمين ما في أيديهم
من مال وذاهبون به، فالأمر ليس بعقلك ولا بحيلتك يكون، ولا تفعل الذي
نحلت به بالرأي والمشورة (٧) ولكن الأمر إلى الله عز وجل وحده لا شريك له يفعل
في خلقه ما يشاء، من يهدي الله فلا مضل له، ومن يضلله فلا هادي له، ولن تجد له
مرشداً، فقلت: واعمل في أمرهم واحتل فيه فكيف لك بالحيلة والله يقول: " وأقسموا
بالله جهد أيمانهم لا يبعث الله من يموت بلى وعدا عليه حقا في التوراة والإنجيل -
إلى

قوله عز وجل - وليقتروا ما هم مقترفون " (٨) فلو تجيبهم فيما سألوا عنه استقاموا

(١) اختيار رجال الكشي ص ٥٠٠.

(٢) في التحرير الطاووسي " إسماعيل ابن موسى " .

(٣) في المصدر " الخيانة والغبن " .

(٤) في المصدر " عممت " .

(٥) في بعض النسخ " بقول انه عمل في أمري " .

(٦) في المصدر " الأمر بيده واليه يعمل " .

(٧) في بعض النسخ " والشهرة " .

(٨) الأنعام: ١١٣ .

وأسلموا وقد كان مني ما أنكرت (١) وأنكروا من بعدي ومدلي بقائي، وما كان ذلك إلا رجاء الاصلاح لقول أمير المؤمنين عليه السلام: " واقتربوا واقتربوا وسلوا وسلوا

فان العليم يفيض فيضا وجعل يمسح بطنه ويقول: ما ملئ طعاما ولكن ملأته علما والله ما آية أنزلت في بر ولا بحر ولا سهل ولا جبل إلا أني أعلمها وأعلم فيمن نزلت " وقول أبي عبد الله عليه السلام: إلى الله أشكو أهل المدينة إنما أنا فيهم كالشعر انتقل

يريدونني ألا أقول الحق والله لا أزال أقول الحق حتى أموت فلما قلت: حقا أريد به حقن دمائكم وجمع أمركم على ما كنتم عليه أن يكون سركم مكتوما عندكم غير فاش في غيركم، وقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله سرا أسره الله تعالى إلى

جبرئيل، وأسره جبرئيل إلى محمد صلى الله عليه وآله، وأسره محمد صلى الله عليه وآله إلى علي، وأسره

علي إلى من شاء، ثم قال قال أبو جعفر ثم أنتم تحدثون به في الطريق فأردت حيث مضى صاحبكم أن ألف أمركم عليكم لئلا تضعوه في غير موضعه ولا تسألوا عنه غير أهله فيكون في مسألتكم إياهم هلاككم، فلما دعا إلى نفسه (٢) ولم يكن داخله "

ثم قلت: لا بد إذا كان ذلك منه يثبت على ذلك ولا يتحول عنه إلى غيره قلت (٣) لأنه كان له من الثقة والكف أولى، وأما إذا تكلم فقد لزمه الجواب فيما يسأل عنه وصار الذي كنتم تزعمون أنكم تدمون به فإن الامر مردود إلى غيركم وإن الفرض عليكم اتباعهم فيه إليكم فصبرتم (٤) ما استقام في عقولكم وآرائكم وضح به القياس عندكم بذلك لازما لما زعمتم من أن لا يصح أمرنا زعمتم حتى يكون ذلك علي لكم فإن قلت لم يكن كذلك لصاحبكم فصار الامر ان وقع إليكم نبذتم أمر ربكم وراء ظهوركم فلا أتبع أهواءكم قد ظلت إذا وما أنا من المهتدين، وما كان بد من أن تكونوا كما كان من قبلكم قد أخبرتم أنها السنن والأمثال القذة بالقذة وما كان يكون ما طلبتم من الكف أولا ومن الجواب آخر شفاء لصدوركم

(١) في المصدر " ما كان مني ما أمرتك وأنكروا "

(٢) في المصدر " فكم دعا إلى نفسه "

(٣) في بعض النسخ " قلت "

(٤) في بعض النسخ " فصبرتم "

ولا ذهاب شككم وقد كان بد من أن يكون ما قد كان منكم ولا يذهب عن قلوبكم حتى يذهب الله عنكم، ولو قدر الناس كلهم على أن يحبونا ويعرفوا حقنا ويسلموا لامرنا فعلوا، ولكن الله يفعل ما يشاء ويهدي إليه من أناب، فقد أجبك في مسائل كثيرة فانظر أنت ومن أراد المسائل منها وتدبرها فإن لم يكن في المسائل شفاء فقد مضى إليكم مني ما فيه حجة ومعتبر وكثرة المسائل معتبة عندنا مكروهة إنما يريد أصحاب المسائل المحنة ليجدوا سبيلا إلى الشبهة والضلالة، ومن أراد لبسا لبس الله عليه ووكله إلى نفسه ولا ترى أنت وأصحابك إنني أجبك بذلك وإن شئت صمت فذاك إلي لا ما تقوله أنت وأصحابك لا تدرن كذا وكذا، بل لا بد من ذلك إذا نحن منه على يقين وأنتم منه في شك (١).

٩ - العدد (٢): من كتاب الذخيرة قال الرضا: من حاسب نفسه ربح، ومن غفل عنها خسر، ومن خاف أمن، ومن اعتبر أبصر، ومن أبصر فهم، ومن فهم علم، وصديق الجاهل في تعب، وأفضل المال ما وقى به العرض، وأفضل العقل معرفة الانسان نفسه، والمؤمن إذا غضب لم يخرج غضبه عن حق، وإذا رضي لم يدخله رضاه في باطل، وإذا قدر لم يأخذ أكثر من حقه.

وقال عليه السلام: الغوغاء قتلة الأنبياء (٣) والعامية اسم مشتق من العمى، ما رضي الله لهم أن شبههم بالانعام حتى قال: " بل هم أضل سبيلا " (٤).

وقال عليه السلام: قال لي المأمون: هل رويت شيئا من الشعر؟ قلت: ورويت منه الكثير، فقال: أنشدني أحسن ما رويته في الحلم فأنشدته (٥):

إذا كان دوني من بليت بجهله * أبيت لنفسي أن أقابل بالجهل
وإن كان مثلي في محلي من النهي * هربت لحلمي كي أجل عن المثل

(١) اعلم أن النسخ في هذا المكتوب مشوة لا يسعنا تصحيحها.

(٢) العدد القوية: مخطوط.

(٣) كذا.

(٤) الفرقان: ٤٧.

(٥) رواه الصدوق في كتاب عيون أخبار الرضا عليه السلام ص ٣٠٤.

وإن كنت أدنى منه في الفضل والحجى * عرفت له حق التقدم والفضل
قال المأمون: من قائله؟ قلت: بعض فتياننا قال: فأنشدني أحسن ما رويته
في السكوت عن الجاهل، فقلت:

إنني ليهجرني الصديق تجنباً * فأريه أن الهجرة أسبابا
وأراه إن عاتبته أغريته * فأرى له ترك العتاب عتابا
وإذا ابتليت بجاهل متحلم * يجد المحال من الأمور صوابا
أوليته عني السكوت وربما * كان السكوت عن الجواب جوابا
فقال: من قائله؟ قلت بعض فتياننا.

ومن كتاب النزهة قال: مولينا الرضا عليه السلام من رضي من الله عز وجل
بالقليل من الرزق رضي الله منه بالقليل من العمل، من كثرت محاسنه مدح بها
واستغنى التمدح بذكرها (١) من شبه الله بخلقه فهو مشرك، ومن نسب إليه ما نهى
عنه فهو كافر به، من لم تتابع رأيك في صلاحه فلا تصغ إلى رأيه وانتظر به أن يصلحه
شر، ومن طلب الامر من وجهه لم يزل، وإن زل لم تخذله الحيلة، لا يعدم
المراء دائرة الشر مع نكت الصفقة، ولا يعدم تعجيل العقوبة مع ادراع البغي. الناس
ضربان بالغ لا يكتفي وطالب لا يجد، طوبى لمن شغل قلبه بشكر النعمة، لا يختلط
بالسلطان في أول اضطراب الأمور يعني أول المخالطة (٢) القناعة تجمع إلى صيانة
النفس وعز القدرة وطرح مؤونة الاستكثار، والتعبد لأهل الدنيا، ولا يسلك
طريق القناعة إلا رجلان إما متعبد يريد أجر الآخرة أو كريم يتنزّه عن لئام الناس.
كفاك من يريد نصحك بالنميمة ما يجد من سوء الحساب في العاقبة، الاسترسال
بالانس يذهب المهابة.

وقال عليه السلام للحسن بن سهل في تغريته: التهنية بآجل الثواب أولى من التعزية
على عاجل المصيبة.

وقال عليه السلام: من صدق الناس كرهوه، المسكنة مفتاح البؤس، إن للقلوب

(١) كذا.

(٢) كذا.

إقبالاً وإدباراً ونشاطاً وفتوراً فإذا أقبلت بصرت وفهمت وإذا أدبرت كلت وملت، فخذوها عند إقبالها ونشاطها واطركوها عند إدبارها وفتورها، لا خير في المعروف إذا رخص. وقال عليه السلام للصوفية لما قالوا له: إن المأمون قد رد هذا الأمر إليك وإنك لاحق الناس به إلا أنه يحتاج من يتقدم منك بقدمك إلى لبس الصوف (١) وما يخشن لبسه: ويحكم إنما يراد من الامام قسطه وعدله، إذا قال صدق، وإذا حكم عدل، وإذا وعد أنجز، والخير معروف " قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده والطيبات من الرزق " وإن يوسف الصديق لبس الديباج المنسوج بالذهب وجلس على متكآت فرعون.

قال عليه السلام في صفة الزاهد: متبلغ بدون قوته، مستعد ليوم موته، متبرم بحياته. وقال في تفسير " فاصفح الصفح الجميل " (٢): عفو بغير عتاب. وقال للمأمون لما أراد قتل رجل: إن الله لا يزيدك بحسن العفو إلا عزاً، فعفا عنه.

وقال بعض أصحابه: روي لنا عن الصادق عليه السلام أنه قال: " لا جبر ولا تفويض بل أمر بين أمرين " فما معناه؟ قال: من زعم أن الله فوض أمر الخلق والرزق إلى عباده فقد قال بالتفويض، قلت: يا ابن رسول الله والقائل به مشرك؟ فقال: نعم، ومن قال بالجبر فقد ظلم الله تعالى، فقلت: يا ابن رسول الله فما أمر بين أمرين؟ فقال: وجود السبيل إلى إتيان ما أمروا به، وترك ما نهوا عنه. وقال وقد قال له رجل: إن الله تعالى فوض إلى العباد أفعالهم؟ فقال: هم أضعف من ذلك وأقل، قال: فجبرهم؟ قال: هو أعدل من ذلك وأجل، قال: فكيف تقول؟ قال: نقول: إن الله أمرهم ونهاهم وأقدرهم على ما أمرهم به و نهاهم عنه.

سأله عليه السلام الفضل بن الحسن بن سهل الخلق مجبورون؟ قال: الله أعدل من أن يجبر ويعذب، قال: فمطلقون؟ قال: الله أحكم أن يهمل عبده ويكله إلى نفسه.

(١) كذا.

(٢). الحجر: ٨٥.

اصحب السلطان بالحدزر، والصديق بالتواضع، والعدو بالتحرز،
والعامة بالبشر.

الايمان فوق الاسلام بدرجة، والتقوى فوق الايمان بدرجة، واليقين فوق
التقوى بدرجة. ولم يقسم بين العباد شئ أقل من اليقين.
وسئل عن المشية والإرادة فقال: المشية الاهتمام بالشئ، والإرادة إتمام
ذلك الشئ، الأجل آفة الامل، والعرف ذخيرة الأبد (١)، والبر غنيمة الحازم،
والترفيط مصيبة ذي القدرة، والبخل يمزق العرض، والحب داعي المكاره.
وأجل الخلائق (٢) وأكرمها اصطناع المعروف، وإغاثة الملهوف، وتحقيق
أمل الآمل، وتصديق مخيلة الراجي، والاستكثار من الأصدقاء في الحياة والباكين
بعد الوفاة.

من كتاب الدر (٣) قال عليه السلام: اتقوا الله أيها الناس في نعم الله عليكم فلا
تنفروها عنكم بمعاصيه بل استديموها بطاعته وشكره على نعمه وأياديه، واعلموا
أنكم لا تشكرون الله بشئ بعد الايمان بالله ورسوله، وبعد الاعتراف بحقوق
أولياء الله من آل محمد عليهم السلام أحب إليكم من معاونتكم لآخوانكم المؤمنين
على

دنياهم التي هي معبر لهم إلى جنات ربهم فإن من فعل ذلك كان من خاصة الله. من
حاسب

نفسه ربح ومن غفل عنها خسرو من خاف أمن ومن اعتبر أبصر ومن أبصر فهم ومن
فهم عقل. وصديق الجاهل في تعب وأفضل المال ما وقى به العرض وأفضل العقل
معرفة الانسان نفسه، والمؤمن إذا غضب لم يخرج غضبه عن حق، وإذا رضي لم
يدخله رضاه في باطل، وإذا قدر لم يأخذ أكثر من حقه، الغوغاء قتلة الأنبياء، والعامه
اسم مشتق من العمى، ما رضي الله لهم أن شبههم بالانعام حتى قال " بلهم أضل
سبيلا ". صديق كل امرئ عقله وعدوه جهله، العقل حباء من الله عز وجل،
والأدب كلفة، فمن تكلف الأدب قدر عليه، ومن تكلف العقل لم يزد إلا جهلا،
التواضع درجات منها أن يعرف المرء قدر نفسه فينزلها منزلتها بقلب سليم، لا يحب

(١) في بعض النسخ " والعزم ذخيرة الأبد ".

(٢) جمع الخليفة.

(٣) كذا.

أن يأتي إلى أحد إلا مثل ما يؤتى إليه، إن أتى إليه سيئة واراها بالحسنة،
كاظم الغيظ، عاف عن الناس، والله يحب المحسنين.
١٠ - الدرّة الباهرة (١): قال الرضا عليه السلام: من شبه الله بخلقه فهو مشرك،
ومن نسب إليه ما نهى عنه فهو كافر.

وقال عليه السلام: من طلب الامر من وجهه لم يزل فإن زل لم تخذله الحيلة.
وقال عليه السلام: لا يعدم المرء دائرة السوء مع نكث الصفقة، ولا يعدم تعجيل
العقوبة مع ادراع البغي.

وقال عليه السلام: الانس يذهب المهابة، والمسألة مفتاح في البؤس.
وأراد المأمون قتل رجل فقال له عليه السلام: ما تقول يا أبا الحسن؟ فقال:
إن الله لا يزيد بحسن العفو إلا عزا، فغفا عنه.
وقال عليه السلام: اصحب السلطان بالحذر، والصديق بالتواضع، والعدو بالتحرز،
والعامة بالبشر.

وقال عليه السلام: المشية الاهتمام بالشئ، والإرادة إتمام ذلك الشئ.
١١ - كنز الكراجكي (٢): عن محمد بن أحمد بن شاذان القمي، عن أبيه،
عن أحمد بن محمد بن صالح، عن سعد بن عبد الله، عن أيوب بن نوح قال: قال
الرضا عليه السلام: سبعة أشياء بغير سبعة أشياء من الاستهزاء: من استغفر بلسانه ولم
يندم

بقلبه فقد استهزء بنفسه، ومن سأل الله التوفيق ولم يجتهد فقد استهزء بنفسه. ومن
استحزم ولم يحذر فقد استهزء بنفسه، ومن سأل الله الجنة ولم يصبر على الشدائد
فقد استهزء بنفسه، ومن تعوذ بالله من النار ولم يترك شهوات الدنيا فقد استهزء
بنفسه، ومن ذكر الله ولم يستبق إلى لقاءه فقد استهزء بنفسه.

١٢ - اعلام الدين (٣): قال الرضا عليه السلام: من رضي عن الله تعالى بالقليل من

(١) مخطوط.

(٢) المصدر: ص ١٥٠.

(٣) مخطوط.

الرزق رضي الله منه بالقليل من العمل.
وقال عليه السلام: من شبه الله بخلقه فهو مشرك، ومن نسب إليه ما نهى عنه فهو كافر.
وقال عليه السلام: لا يسلك طريق القناعة إلا رجلان إما متعبد يريد أجر الآخرة أو كريم يتنزه من لئام الناس.
وقال عليه السلام: الاسترسال بالانس يذهب المهابة.
وقال عليه السلام: من صدق الناس كرهوه.
وقال عليه السلام للحسن بن سهل: وقد عزاه بموت ولده: التهنية بأجل الثواب أولى من التعزية على عاجل المصيبة.
وقال عليه السلام: إن للقلوب إقبالا وإدبارا ونشاطا وفتورا، فإذا أقبلت بصرت وفهمت، وإذا أدبرت كلت وملت، فخذوها عند إقبالها ونشاطها، واتركوها عند إدبارها وفتورها.
وقال عليه السلام للحسن بن سهل وقد سأله عن صفة الزاهد فقال عليه السلام: متبلغ بدون قوته، مستعد ليوم موته، متبرم بحياته.
وقال عليه السلام في تفسير قوله تعالى: " فاصفح الصفح الجميل " فقال: عفوا من غير عقوبة ولا تعنيف ولا عتب.
واتي المأمون برجل يريد أن يقتله والرضا عليه السلام جالس فقال: ما تقول يا أبا الحسن؟ فقال: إن الله تعالى لا يزيدك بحسن العفو إلا عزاء، فعفا عنه.
وسئل عليه السلام عن المشية والإرادة فقال: المشية الاهتمام بالشئ والإرادة إتمام ذلك الشئ.
وقال عليه السلام: الأجل آفة الامل، والعرف ذخيرة الأبد، والبر غنيمة الحازم، والتفريط مصيبة ذوي القدرة، والبخل يمزق، العرض، والحب داعي المكاره، وأجل الخلائق وأكرمها اصطناع المعروف، وإغاثة الملهوف، وتحقيق

أمل الآمل، وتصديق مخيلة الراجي، والاستكثار من الأصدقاء في الحياة يكثر
الباكين بعد الوفاء.

.٢٧

* (باب) *

" (مواظب أبى جعفر محمد بن علي الجواد صلوات الله عليه) "

١ - تحف العقول (١): قال الجواد عليه السلام رجل، أوصني. قال: وتقبل؟ قال: نعم،
قال: توسد الصبر، واعتنق الفقر، وارضض الشهوات، وخالف الهوى، واعلم
أنك لن تخلو من عين الله، فانظر كيف تكون.
وقال عليه السلام: أوحى الله إلى بعض الأنبياء: أما زهدك في الدنيا فتعجلك
الراحة، وأما انقطاعك إلي فيعززك بي ولكن هل عاديت لي عدوا أو واليت
لي وليا.

وكتب إلى بعض أوليائه أما هذه الدنيا فإنها مغترفون ولكن من كان
هواه هوى صاحبه ودان بدينه فهو معه حيث كان، والآخرة هي دار القرار.
وقال عليه السلام: المؤمن يحتاج إلى ثلاث خصال: توفيق من الله، وواعظ من
نفسه، وقبول ممن ينصحه.

٢ - الكافي: من الروضة (٢) عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد
بن

إسماعيل بن يزيق، عن عمه حمزة بن يزيق، والحسين بن محمد الأشعري، عن
أحمد بن محمد بن عبد الله، عن يزيد بن عبد الله، عن حدثه قال: كتب أبو جعفر
عليه السلام إلى سعد الخير:
بسم الرحمن الرحيم أما بعد فإنني أوصيك بتقوى الله فإن فيها السلامة من

(١) التحف ص ٤٥٥.

(٢) الكافي ج ٨ ص ٥٢ تحت رقم ١٦.

التلف، والغنيمة في المنقلب، إن الله عز وجل يقي بالتقوى عن العبد ما عزب عنه عقله (١) ويجلي بالتقوى عنه عماه وجهله، وبالتقوى نجى نوح ومن معه في السفينة وصالح ومن معه من الصاعقة، وبالتقوى فاز الصابرون ونجت تلك العصب (٢) من المهالك ولهم إخوان على تلك الطريقة، يلتمسون تلك الفضيلة، نبذوا طغيانهم من الايراد بالشهوات لما بلغهم في الكتاب من المثالات، حمدوا ربهم على ما رزقهم وهو أهل الحمد، وذموا أنفسهم على ما فرطوا وهم أهل الذم، واعلموا أن الله تبارك وتعالى الحليم العليم إنما غضبه على من لم يقبل منه رضاه، وإنما يمنع من لم يقبل منه عطاه، وإنما يضل من لم يقبل منه هداه، ثم أمكن أهل السيئات من التوبة بتبديل الحسنات، دعا عباده في الكتاب إلى ذلك بصوت رفيع لم ينقطع ولم يمنع دعاء عباده، فلعن الله الذين يكتمون ما أنزل الله وكتب على نفسه الرحمة، فسبقت قبل الغضب فتمت صدقا وعدلا، فليس يبتدء العباد بالغضب قبل أن يغضبه، وذلك من علم اليقين وعلم التقوى، وكل أمة قد رفع الله عنهم علم الكتاب حين نبذوه وولاهم عدوهم حين تولوه.

وكان من نبذهم الكتاب أن أقاموا حروفه وحرفوا حدوده، فهم يروونه ولا يرعونه، والجهال يعجبهم حفظهم للرواية، والعلماء يحزنهم تركهم للرعاية، وكان من نبذهم الكتاب أن ولوه الذين لا يعلمون (٣) فأوردوهم الهوى، وأصدروهم إلى الردى وغيروا عرى الدين، ثم ورثوه في السفه والصبا (٤) فالأمة يصدرون عن أمر

(١) عزب أي بعد، وفي بعض النسخ " نفى بالتقوى عن العبد ما عزب عنه عقله " .

(٢) العصب: جمع العصبه أو هي من الرجال والخيل والطير ما بين العشرة إلى الأربعين.

(٣) أي جعلوا ولي الكتاب والقيم عليه والحاكم به الذين لا يعلمونه وجعلوهم رؤساء على أنفسهم يتبعونهم في الفتاوى وغيرها.

(٤) أي جعلوه ميراثا يرثه كل سفیه جاهل أو صبي غير عاقل. وقوله: " بعد أمر الله " أي صدوره أو الاطلاع عليه أو تركه، والورود والصدور كناية عن الاتيان للسؤال والاخذ والرجوع بالقبول. كما قال المؤلف.

الناس بعد أمر الله تبارك وتعالى وعليه يردون، بئس للظالمين بدلا ولاية الناس بعد ولاية الله (١) وثواب الناس بعد ثواب الله، ورضا الناس بعد رضا الله، فأصبحت الأمة كذلك وفيهم المجتهدون في العبادة على تلك الضلالة، معجبون مفتونون فعبادتهم

فتنة لهم ولمن اقتدى بهم، وقد كان في الرسل ذكرى للعابدين، إن نبيا من الأنبياء كان يستكمل الطاعة (٢) ثم يعصي الله تبارك وتعالى في الباب الواحد فيخرج به من الجنة (٣) وينبذ به في بطن الحوت، ثم لا ينجيه إلا الاعتراف والتوبة. فاعرف أشباه الأخبار والرهبان الذين ساروا بكتمان الكتاب وتحريفه فما ربحت تجارتهم وما كانوا مهتدين، ثم اعرف أشباههم من هذه الأمة الذين أقاموا حروف الكتاب وحرفوا حدوده (٤) فهم مع السادة والكبرة فإذا تفرقت قادة الأهواء كانوا مع أكثرهم دنيا وذلك مبلغهم من العلم (٥)، لا يزالون كذلك في

(١) " ولاية الناس " هو المخصوص بالذم.

(٢) أشار به إلي يونس عليه السلام. والمراد بعصيانه غضبه علي قومه وهربه منهم بغير اذن ربه، روى أنه لما وعد قومه بالعذاب خرج من بينهم قبل أن يأمره الله تعالى. واعلم أن العصيان هنا ترك الأفضل والأولى وذلك لأنه لم يكن هناك أمر من الله تعالى حتى عصاه بترك الاتيان به أو نهى منه حتى خالفه بارتكابه فاطلاق لفظ العصيان مجاز عن ترك الأولى والأفضل وذلك بالنسبة إلى درجات كمالهم بمنزلة العصيان.

(٣) اطلاق الجنة على الدنيا لعل بالإضافة إلى بطن الحوت. كما في الوفي.

(٤) شبه هؤلاء العباد وعلماء العوام المفتونين بالحطام بالأخبار والرهبان لشرائعهم الدنيا بالآخرة بكتمانهم العلم وتحريفهم الكلم عن مواضعها وأكل أموال الناس بالباطل وصددهم عن سبيل الله كما أنهم كانوا كذلك على ما وصفهم الله في القرآن في عدة مواضع، والمراد بالسادة والكبرة السلاطين والحكام وأعوانهم الظلمة. والكلام يدل على أن التحريف الواقع في القرآن كان في معناه لا في ألفاظه كما توهمه بعض من لا خبرة له بمعاريف الكلام. (٥) إشارة إلى الآية ٣١ من سورة النجم " فأعرض عمن تولى عن ذكرنا ". والطبع - بالتحريك - : الرين و - بالسكون - الختم.

طمع وطبع، ولا يزال يسمع صوت إبليس على ألسنتهم بباطل كثير، يصبر منهم العلماء على الأذى والتعنيف، ويعييون على العلماء بالتكليف (١) والعلماء في أنفسهم خانة اکتّموا النصيحة، إن رأوا تائها ضالا لا يهدونه، أو ميتا لا يحيونه، فبئس ما يصنعون لان الله تبارك وتعالى أخذ عليهم الميثاق في الكتاب أن يأمرُوا بالمعروف وبما أمرُوا به وأن ينهوا عما نهوا عنه، وأن يتعاونوا على البر والتقوى ولا يتعاونوا على الاثم والعدوان، فالعلماء من الجهال في جهد وجهاد إن وعظت قالوا: طغت وإن علموا الحق (٢) الذي تركوا قالوا: خالفت، وإن اعتزلوهم قالوا: فارقت وإن قالوا: هاتوا برهانكم على ما تحدثون، قالوا: نافقت وإن أطاعوهم [قالوا]: عصت الله عز وجل (٣) فهلك جهال فيما لا يعلمون، أميون فيما يتلون، يصدقون بالكتاب عند التعريف ويكذبون به عند التحريف، فلا ينكرون.

أولئك أشباه الأخبار والرهبان، قادة في الهوى، سادة في الردى، وآخرون منهم جلوس بين الضلالة والهدى لا يعرفون إحدى الطائفتين من الأخرى، يقولون ما كان الناس يعرفون هذا، ولا يدرون ما هو وصدقوا، تركهم رسول الله صلى الله عليه وآله على

البيضاء (٤) ليلها من نهارها لم يظهر فيهم بدعة ولم يبدل فيهم سنة لا خلاف عندهم ولا

اختلاف، فلما غشى الناس ظلمة خطاياهم، صاروا إمامين داع إلى الله تبارك وتعالى، وداع إلى النار، فعند ذلك نطق الشيطان فعلى صوته على لسان أوليائه وكثر خيله ورجله (٥) وشارك في المال والولد من أشركه، فعمل بالبدعة، وترك الكتاب والسنة، ونطق أولياء الله بالحجة وأخذوا بالكتاب والحكمة فتفرق من ذلك

(١) "منهم" أي من أشباه الأخبار والرهبان "العلماء" يعنى العلماء بالله الربانيين "بالتكليف" يعنى تكليفهم بالحق.

(٢) في بعض النسخ "عملوا الحق".

(٣) ليس في بعض النسخ "قالوا".

(٤) يعنى الشريعة، الواضح مجهولها عن معلومها وعالمها عن جاهلها.

(٥) الخيل: جماعة الفرسان والرجل: جماعة المشاة أي أعوانه القوية والضعيفة.

اليوم أهل الحق وأهل الباطل وتخاذل (١) وتهادن أهل الهدى وتعاون أهل الضلالة حتى كانت الجماعة مع فلان وأشباهه، فأعرف هذا الصنف وصنف آخر فأبصرهم رأي العين تحيا (٢) وألزمهم حتى ترد أهلك، فان الخاسرين الذين خسروا أنفسهم وأهليهم يوم القيامة ألا ذلك هو الخسران المبين. إلى ههنا رواية الحسين، وفي رواية محمد بن يحيى زيادة: "لهم علم بالطريق فإن كان دونهم بلاء فلا تنظر إليهم فإن كان دونهم (٣) عسف من أهل العسف وخسف (٤) ودونهم بلايا تنقضي ثم تصير إلى رخاء. ثم اعلم أن إخوان الثقة ذخائر بعضهم لبعض ولولا أن تذهب بك الظنون عني (٥) لجلت لك عن أشياء من الحق غطيتها ولنشرت لك أشياء من الحق كتمتها، ولكني أتقيك وأستبقيك، وليس الحلیم الذي لا يتقى أحدا في مكان التقوى، والحلم لباس العالم فلا تعرين ومنه والسلام".

٣ - الكافي (٦): رسالة أيضا منه إليه، عن محمد بن يحيى، عن محمد بن الحسين، عن محمد بن إسماعيل بن بزيع، عن عمه حمزة بن بزيع قال: كتب أبو جعفر عليه السلام إلى سعد الخير:

- (١) أي تركوا نصره الحق. وفي بعض النسخ "تخادن" من الخدن وهو الصديق. وتهادن من المهادنة بمعنى المصالحة، وفي بعض النسخ "تعاون" أي عن نصره الحق وهذا أنسب بالتخاذل كما أن التهادن أنسب بالتخادن.
- (٢) في بعض نسخ المصدر "نجباء" وفي بعضها "نجيا".
- (٣) في بعض النسخ "إليه فان دونهم" وهو الصواب أي فلا ينظرون إلى البلاء لأنها تنقضي ولا تبقى.
- (٤) العسف: الجور والظلم وهو في الأصل أن يأخذ المسافر على غير طريق ولا جادة ولا علم. قيل: هو ركوب الأمر من غير روية. والخسف: النقصان والهوان. وقوله: "تنقضي" جزء الشرط.
- (٥) أي يصير ظنك السيئ بي سببا لانحرافك عني وعدم اصغائك إلى بعد ذلك.
- (٦) الكافي ج ٨ ص ٥٦ تحت رقم ١٧.

بسم الله الرحمن الرحيم أما بعد فقد جائني كتابك تذكر فيه معرفة مالا ينبغي تركه. وطاعة من رضا الله رضاه، فقبلت من ذلك لنفسك ما كانت نفسك مرتهنة لو تركته تعجب (١) إن رضا الله وطاعته ونصيحته لا تقبل ولا توجد ولا تعرف إلا في عباد غرباء، أخلاء من الناس، قد اتخذهم الناس سخريا لما يرمونهم به من المنكرات،

وكان يقال: لا يكون المؤمن مؤمنا حتى يكون أبغض إلى الناس من جيفة الحمار (٢) ولولا أن يصيبك من البلاء مثل الذي أصابنا فتجعل فتنة الناس كعذاب الله، وأعيدك بالله وإيانا من ذلك لقربت على بعد منزلتك.

واعلم رحمك الله أنا لا ننال محبة الله إلا ببغض كثير من الناس ولا ولايته إلا بمعاداتهم، وفوت ذلك قليل يسير لدرك ذلك من الله لقوم يعلمون. يا أخي إن الله عز وجل جعل في كل من الرسل بقايا من أهل العلم يدعون من ضل إلى الهدى ويصبرون معهم على الأذى، يحييون داعي الله، ويدعون إلى الله فأبصرهم رحمك الله فإنهم في منزلة رفيعة وإن أصابتهم في الدنيا وضیعة، إنهم يحيون بكتاب الله الموتى ويصرون بنور الله من العمى، كم من قتيل لا بليس قد أحيوه، وكم من تائه ضال قد هدوه، يبذلون دماءهم دون هلكة العباد، وما أحسن أثرهم على العباد وأقبح آثار العباد عليهم.

٤ - الدررة الباهرة (٣) قال أبو جعفر الجواد عليه السلام: كيف يضيع من اله كافلة؟

(١) في بعض النسخ " فعجب " .

(٢) المستفاد من قوله عليه السلام: " تذكر فيه - إلى آخره - " ان سعدا ذكر في كتابه أنه عرف كذا وأنه قبل منه لنفسه كذا وانه تعجب من كذا بأن يكون إلى قوله: " ومن جيفة الحمار " من كلام سعد ويحتمل أن يكون فعجب أو تعجب إلى اختلاف النسختين

من كلام الإمام عليه السلام. وقوله: " أخلاء " . جمع خلو - بالكسر - وهو الخالي عن الشيء ويكون بمعنى المنفرد ويقال: اخلاء إذا انفرد أي هم أخلاء عن أخلاق عامة الناس وأطوارهم الباطلة أو منفردون عن الناس معتزلون عن شرارهم. (المرأة)

(٣) مخطوط.

وكيف ينجو من الله طالبه؟ ومن انقطع إلى غير الله وكله الله إليه، ومن عمل على غير علم ما يفسد أكثر مما يصلح، القصد إلى الله تعالى بالقلوب أبلغ من إتعاب الجوارح

بالاعمال، من أطاع هواه أعلى عدوه مناه، من هجر المدارأة قاربه المكروه، و من لم يعرف الموارد أعيته المصادر، ومن انقاد إلى الطمأنينة قبل الخبرة فقد عرض نفسه للهلكة وللعاقبة المتعبة، من عتب من غير ارتياب أعتب من غير استعتاب، ركب الشهوات لا تستقال له عثرة، اتد تصب أو تكذ (١) الثقة [بالله] ثمن لكل غال وسلم إلى كل عال، إياك ومصاحبة الشرير فإنه كالسيف المسلول يحسن منظره ويقبح أثره (٢) إذا نزل القضاء ضاق الفضاء، كفى بالمرء خيانة أن يكون أميناً للخونة، غنى المؤمن غناه عن الناس، نعمة لا تشكر كسيئة لا تغفر، لا يضرك سخط من رضاه الجور، من لم يرض من أخيه بحسن النية لم يرض بالعطية.

٥ - اعلام الدين (٣): قال أبو جعفر محمد بن علي الجواد عليهما السلام: كيف يضيع من الله كافله؟ وكيف ينجو من الله طالبه؟ ومن انقطع إلى غير الله وكله الله إليه، ومن عمل على غير علم ما أفسد أكثر مما يصلح.

وقال عليه السلام: من أطاع هواه أعطى عدوه مناه.

وقال عليه السلام: من هجر المدارأة قارنه المكروه، ومن لم يعرف الموارد أعيته المصادر، ومن انقاد إلى الطمأنينة قبل الخبرة فقد عرض نفسه للهلكة والمعاقبة المتعبة.

وقال عليه السلام: قد عاداك من ستر عنك الرشد اتباعا لما تهواه.

وقال عليه السلام: ركب الشهوات لا تقال عثرته.

وقال عليه السلام: الثقة بالله تعالى ثمن لكل غال، وسلم إلى كل عال.

وقال عليه السلام: إياك ومصاحبة الشرير فإنه كالسيف يحسن منظره ويقبح أثره.

(١) اتقد في أمرك - من باب الافتعال - أي تثبت. والتؤدة: الرزانة. وكاد يفعل وكيد أي قارب.

(٢) السيف المسلول هو الذي اخرج من غمده وبالفارسية شمشير كشيده شده.

(٣) مخطوط.

وقال عليه السلام: الحوائج تطلب بالرجاء وهي تنزل بالقضاء، والعافية أحسن عطاء.
وقال عليه السلام: إذا نزل القضاء ضاق القضاء.
وقال عليه السلام: لا تعادي أحدا حتى تعرف الذي بينه وبين الله تعالى، فإن
كان محسنا فإنه لا يسلمه إليك وإن كان مسيئا فإن علمك به يكفيك فلا تعاده.
وقال عليه السلام: لا تكن وليا لله في العلانية، عدوا له في السر.
وقال عليه السلام: التحفظ على قدر الخوف.
وقال عليه السلام: عز المؤمن في غناه عن الناس.
وقال عليه السلام: نعمة لا تشكر كسيئة لا تغفر.
وقال عليه السلام: لا يضرك سخط من رضاه الجور.
وقال عليه السلام: من لم يرض من أخيه بحسن النية لم يرض منه بالعطية.
وقال عليه السلام: الأيام تهتك لك الأمر عن الأسرار الكامنة.
وقال عليه السلام: تعرف عن الشيء إذا صنعت له لقلة صحبتته إذا أعطيته (١).
٢٨.

* (باب) *

* (مواظب أبي الحسن الثالث عليه السلام وحكمه) *

١ - تحف العقول (٢): قال أبو الحسن الثالث عليه السلام: ١ - الشاكر أسعد
بالشكر منه بالنعمة

التي أو جبت الشكر، لان النعم متاع، والشكر نعم وعقبي.

٢ - وقال عليه السلام: إن الله جعل الدنيا دار بلوى، والآخرة دار عقبي، وجعل
بلوى الدنيا لثواب الآخرة سببا وثواب الآخرة من بلوى الدنيا عوضا.

٣ - وقال عليه السلام: إن الظالم الحالم يكاد أن يعفى على ظلمه بحمله، وإن المحق
السفيه، يكاد أن يطفئ نور حقه بسفهه.

٤ - وقال عليه السلام: من جمع لك وده ورأيه فاجمع له طاعتك.

٥ - وقال عليه السلام: من هانت عليه نفسه فلا تأمن شره.

(١) كذا. وفي بعض النسخ " لا تعرف " .

(٢) التحف ص ٤٨٣ .

٦ - وقال عليه السلام: الدنيا سوق ربح فيها قوم وخسر آخرون.
٢ - كشف الغمة (١): من دلائل الحميري عن فتح بن يزيد الجرجاني قال: ضمنني وأبا الحسن طريق منصرفي من مكة إلى خراسان وهو سائر إلى العراق فسمعتة وهو يقول: من اتقى الله يتقى، ومن أطاع الله يطاع، قال: فتلطفت إلى الوصول إليه، فسلمت عليه فرد علي السلام وأمرني بالجلوس وأول ما ابتدأني به أن قال: يا فتح من أطاع الخالق لم يبال بسخط المخلوق، ومن أسخط الخالق فأيقن أن يحل به الخالق سخط المخلوق، وإن الخالق لا يوصف إلا بما وصف به نفسه، وأنى يوصف الخالق الذي تعجز الحواس أن تدركه، والأوهام أن تناله، والخطرات أن تحده، والابصار عن الإحاطة به، جل عما يصفه الواصفون، وتعالى عما ينعتة الناعتون، نأى في قربه، وقرب في نأيه، فهو في نأيه قريب، وفي قربه بعيد، كيف الكيف فلا يقال كيف، وأين الأين فلا يقال أين، إذ هو منقطع الكيفية والأينية، هو الواحد الأحد الصمد، لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، فجل جلاله، أم كيف يوصف بكنهه.

محمد، وقد قرنه الجليل باسمه، وشرکه في عطائه، وأوجب لمن أطاعه جزاء طاعته إذ يقول: " وما نقموا إلا أن أغنيهم الله ورسوله من فضله " (٢) وقال يحكي قول من ترك طاعته وهو يعذبه بين أطباق نيرانها وسراويل قطرانها: " يا ليتنا أطعنا الله وأطعنا الرسول " (٣) أم كيف يوصف بكنهه من قرن الجليل طاعتهم بطاعة رسوله حيث قال: " أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم " (٤) وقال: " ولو ردوه إلى [الله وإلى] الرسول وإلى أولي الأمر منهم " (٥) وقال: " إن الله يأمركم أن تودوا الأمانات إلى أهلها " (٦) وقال: " فسئلوا أهل الذكر

(١) كشف الغمة ج ٣ ص ١٧٦.

(٢) التوبة: ٧٥.

(٣) الأحزاب: ٦٦.

(٤) النساء: ٥٩.

(٥) النساء: ٨٣. بدون ما بين القوسين

(٦) النساء: ٥٨.

إن كنتم لا تعلمون " (١).

يا فتح كما لا يوصف الجليل جل جلاله والرسول والخليل وولد البتول فكذلك لا يوصف المؤمن المسلم لامرنا، فنبينا أفضل الأنبياء، وخليتنا أفضل الأخلاء، و [وصيه] أكرم الأوصياء، اسمهما أفضل الأسماء، وكنيتهما (٢) أفضل الكنى وأحلاها، لو لم يجالسنا إلا كفو لم يجالسنا أحد، ولو لم يزوجنا إلا كفو لم يزوجنا أحد، أشد الناس تواضعا، أعظمهم حلما، وأنداهم كفا، وأمنعهم كنفًا، ورث عنهما أوصياؤهما علمهما، فاردد إليهما الأمر وسلم إليهم، أماتك الله مماتهم، وأحيك حياتهم، إذا شئت رحمك الله.

قال فتح: فخرجت فلما كان الغد تلتفت في الوصول إليه فسلمت عليه فرد علي السلام فقلت: يا ابن رسول الله أتأذن لي في مسألة اختلج في صدري أمرها ليلتي، قال: سل وإن شرحتها فلي، وإن أمسكتها فلي، فصحح نظرك وثبت في مسألتك، واصغ إلى جوابها سمعك، ولا تسأل مسألة تعنت واعتن بما تعنتي به، فإن العالم والمتعلم شريكان في الرشد، مأموران بالنصيحة، منهيان عن الغش، وأما الذي اختلج في صدرك ليلتك فإن شاء العالم أنبأك بإذن الله، إن الله لم يظهر على غيبه أحدا إلا

من ارتضى من رسول، فكل ما كان عند الرسول كان عند العالم، وكل ما اطلع عليه الرسول فقد اطلع أوصياؤه عليه، كيلا تخلو أرضه من حجة يكون معه علم يدل على صدق مقالته، وجواز عدالته.

يا فتح عسى الشيطان أراد اللبس عليك فأوهمك في بعض ما أودعتك وشككك في بعض ما أنبأتك حتى أراد إزالتك عن طريق الله وصراطه المستقيم، فقلت: من أيقنت أنهم كذا فهم أرباب؟ معاذ الله إنهم مخلوقون مربوبون مطيعون لله، داخرون راغبون، فإذا جاءك الشيطان من قبل ما جاءك فاقمعه بما أنبأتك به، فقلت: جعلت فداك فرجت عني وكشفت ما لبس الملعون علي بشرحك فقد كان أوقع

(١) الأنبياء: ٧.

(٢) أي النبي والوصي.

بخلدي (١) أنكم أرباب، قال: فسجد أبو الحسن عليه السلام وهو يقول في سجوده: " راغما لك يا خالقي داخرا خاضعا " قال: فلم يزل كذلك حتى ذهب ليلي، ثم قال: يا فتح كدت أن تهلك وتهلك، وما ضر عيسى إذا هلك من هلك، فاذهب إذا شئت رحمك الله.

قال: فخرجت وأنا فرح بما كشف الله عني من اللبس بأنهم هم، وحمدت الله على ما قدرت عليه، فلما كان في المنزل الآخر دخلت عليه وهو متك، وبين يديه حنطة مقلوة (٢) يعبت بها وقد كان أوقع الشيطان في خلدي أنه لا ينبغي أن يأكلوا ويشربوا إذ كان ذلك آفة والامام غير مأوف؟ فقال: اجلس يا فتح فإن لنا بالرسول أسوة كانوا يأكلون ويشربون ويمشون في الأسواق، وكل جسم مغذو بهذا إلا الخالق الرازق لأنه جسم الأجسام وهو لم يجسم، ولم يجزأ بتناه، ولم يتزايد، ولم يتناقص، مبرء من ذاته ما ركب في ذات من جسمه، الواحد الأحد الصمد الذي لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا أحد، منشئ الأشياء مجسم الأجسام، وهو السميع العليم، اللطيف الخبير، الرؤف الرحيم، تبارك وتعالى عما يقول الظالمون علوا كبيرا، لو كان كما يوصف لم يعرف الرب من المربوب، ولا الخالق من المخلوق، ولا المنشئ من المنشأ ولكنه فرق بينه وبين من جسمه، وشئ الأشياء إذ كان لا يشبهه شئ يرى، ولا يشبه شيئا.

٣ - الدرة الباهرة (٣): قال أبو الحسن الثالث عليه السلام: من رضي عن نفسه كثر الساخطون عليه، الغنى قلة تمنيك والرضا بما يكفيك، والفقر شرة النفس وشدة القنوط، والراكب الحرون أسير نفسه (٤) والجاهل أسير لسانه، الناس في الدنيا بالأموال وفي الآخرة بالاعمال.

(١) الخلد - بالتحريك - : الضمير والباطن.

(٢) قلى اللحم وغيره: أنضجه في المقلية. شاید مراد گندم بريان بأشد.

(٣) مخطوط.

(٤) الحرون الشموس معرب جموش.

وقال عليه السلام لشخص وقد أكثر من إفراط الثناء عليه: اقبل على ما شأنك فإن كثرة الملق يهجم على الظنة، وإذا حلت من أخيك في محل الثقة فاعدل عن الملق إلى حسن النية. المصيبة للصابر واحدة، وللجازع اثنتان، العقوق ثكل من لم يثكل، الحسد ما حي الحسنات والدهر جالب المقت، والعجب صارف عن طلب العلم داع إلى الغمط (١) والجهل، والبخل أذم الأخلاق، والطمع سجية سيئة، والهزاء فكاهة السفهاء وصناعة الجهال، والعقوق يعقب القلة وتؤدي إلى الذلة.

٤ - اعلام الدين (٢): قال أبو الحسن الثالث عليه السلام: من رضي عن نفسه كثر الساخطون عليه.

وقال عليه السلام: المقادير تريك ما لم يخطر ببالك.
وقال عليه السلام: من أقبل مع... ولي مع انقضائه (٣).
وقال عليه السلام: راكب الحرون أسير نفسه، والجاهل أسير لسانه.
وقال عليه السلام: الناس في الدنيا بالأموال وفي الآخرة بالاعمال.
وقال عليه السلام: المرء يفسد الصداقة القديمة، ويحلل العقدة والوثيقة، وأقل ما فيه أن يكون فيه المغالبة، والمغالبة أس أسباب القطيعة.
وقال عليه السلام: العتاب مفتاح الثقال، والعتاب خير من الحقد.
وقال عليه السلام: المصيبة للصابر واحدة، وللجازع اثنتان.
وقال يحيى بن عبد الحميد: سمعت أبا الحسن عليه السلام يقول لرجل ذم إليه ولدا له فقال: العقوق ثكل من لم يثكل.
وقال عليه السلام: الهزل فكاهة السفهاء، وصناعة الجهال.
وقال عليه السلام في بعض مواعظه: السهر أذ للنام، والجوع يزيد في طيب الطعام.
(يريد به الحث على قيام الليل وصيام النهار).

(١) الغمط: احتقار الناس.

(٢) مخطوط.

(٣) فيه سقط.

وقال عليه السلام: أذكر مصرعك بين يدي أهلك، ولا طيب يمنعك، ولا حبيب ينفعك.

وقال عليه السلام: أذكر حسرات التفريط بأخذ تقديم الحزم.

وقال عليه السلام: الغضب على من تملك لؤم.

وقال عليه السلام: الحكمة لا تنجع في الطباع الفاسدة.

وقال عليه السلام: خير من الخير فاعله، وأجمل من الجميل قائله، وأرجح

من العلم حامله، وشر من الشر جالبه، وأهول من الهول راكبه.

وقال عليه السلام: إياك والحسد فإنه يبين فيك ولا يعمل في عدوك.

وقال عليه السلام: إذا كان زمان العدل فيه أغلب من الجور فحرام أن يظن بأحد

سوءاً حتى يعلم ذلك منه، وإذا كان زمان الجور أغلب فيه من العدل فليس لأحد

أن يظن بأحد خيراً ما لم يعلم ذلك منه.

وقال عليه السلام للمتوكل في جواب كلام دار بينهما: لا تطلب الصفا ممن كدرت

عليه، ولا الوفاء لمن غدرت به، ولا النصح ممن صرفت سوء ظنك إليه، فإنما

قلب غيرك كقلبك له.

وقال له وقد سأله عن العباس (١): ما تقول بنو أبيك فيه؟ فقال: ما يقولون

في رجل فرض الله طاعته على الخلق وفرض طاعة العباس عليه.

وقال عليه السلام: ألقوا النعم بحسن مجاورتها والتمسوا الزيادة فيها بالشكر

عليها، واعلموا أن النفس أقبل شئاً لما أعطيت وأمنع شئاً لما منعت.

. ٢٩

* (باب) *

* " (مواظب أبي محمد العسكري عليهما السلام وكتبه إلى أصحابه) " *

١ - تحف العقول (٢): قال عليه السلام: لا تمار فيذهب بهاؤك. ولا تمازح فيجتراً

عليك.

(١) يعنى عباس بن عبد المطلب.

(٢) التحف ص ٤٨٦.

٢ - وقال عليه السلام: من رضي بدون الشرف من المجلس لم يزل الله وملائكته يصلون عليه حتى يقوم.

٣ - وكتب عليه السلام إلى رجل سأله دليلاً: من سأل آية أو برهانا فاعطني ما سأل، ثم رجع عن طلب منه الآية عذب ضعف العذاب. ومن صبر أعطي التأييد من الله. والناس مجبولون على حيلة إيثار الكتب المنشرة، نسأل الله السداد (١) فإنما هو التسليم أو العطب ولله عاقبة الأمور.

٤ - وكتب إليه بعض شيعته يعرفه باختلاف الشيعة، فكتب عليه السلام: إنما خاطب الله العاقل. والناس في علي طبقات: المستبصر على سبيل نجاة، متمسك بالحق، متعلق بفرع الأصل، غير شاك ولا مرتاب، لا يجد عني ملجأ. وطبقة لم تأخذ الحق من أهله، فهم كراكب البحر يموج عند موجهه ويسكن عند سكونه. وطبقة استحوذ عليهم الشيطان، شأنهم الرد على أهل الحق ودفع الحق بالباطل حسداً من عند أنفسهم. فدع من ذهب يمينا وشمالاً، فإن الراعي إذا أراد أن يجمع غنمه جمعها بأهون سعي. وإياك والإذاعة وطلب الرئاسة، فإنهما يدعوان إلى الهلكة.

[٥ - وقال عليه السلام: من الذنوب التي لا تغفر: ليتني لا أوأخذ إلا بهذا (٢). ثم قال عليه السلام: الاشرار في الناس أخفى من ديب النمل على المسح الأسود في الليلة المظلمة (٣).

٦ - وقال عليه السلام: بسم الله الرحمن الرحيم أقرب إلى اسم الله الأعظم من سواد العين إلى بياضها.]

(١) أي من عادة الناس أن يكتبوا كتباً مزورة وينتشرونها. والعطب: الهلاك.
(٢) أي قول الرجل المذنب ذلك إذا قيل له: لا تعص.
(٣) المسح - بالكسر - : البلاس والتقيد بالأسود تأكيد في إخفائه وعدم رؤيته بخلاف ما إذا كان غير الأسود لأنه ربما يمكن أن يراه إذا كان أبيضاً.

- ٧ - وخرج في بعض توقيعاته عليه السلام عند اختلاف قوم من شيعته في أمره: ما مني أحد من آبائي بمثل ما منيت به من شك هذه العصابة في، فإن كان هذا الامر أمرا اعتقدتموه ودرتم به إلى وقت ثم ينقطع فللشك موضع. وإن كان متصلا ما اتصلت أمور الله فما معنى هذا الشك؟؟.
- ٨ - وقال عليه السلام: حب الأبرار للأبرار ثواب للأبرار. وحب الفجار للأبرار فضيلة للأبرار. وبغض الفجار للأبرار زين للأبرار، وبغض الأبرار للفجار خزي على الفجار.
- ٩ - وقال عليه السلام: من التواضع السلام على كل من تمر به، والجلوس دون شرف المجلس.
- ١٠ - وقال عليه السلام: من الجهل الضحك من غير عجب.
- ١١ - وقال عليه السلام: من الفواقر التي تقصم الظهر (١) جار إن رأى حسنة أخفاها وإن رأى سيئة أفشاها.
- ١٢ - وقال عليه السلام لشيعته: أوصيكم بتقوى الله، والورع في دينكم، والاجتهاد لله، وصدق الحديث، وأداء الأمانة إلى من ائتمنكم من بر أو فاجر، وطول السجود، وحسن الجوار، فبهذا جاء محمد صلى الله عليه وآله، صلوا في عشائهم واشهدوا جنائزهم
- وعودوا مرضاهم (٢) وأدوا حقوقهم، فإن الرجل منكم إذا ورع في دينه وصدق في حديثه، وأدى الأمانة وحسن خلقه مع الناس قيل: هذا شيعي فيسرني ذلك. اتقوا الله وكونوا زينا ولا تكونوا شينا، جروا إلينا كل مودة، وادفعوا عنا كل قبيح، فإنه ما قيل فينا من حسن فنحن أهلنا، وما قيل فينا من سوء فما نحن كذلك. لنا حق في كتاب الله، وقرابة من رسول الله، وتطهير من الله لا يدعيه أحد غيرنا إلا كذاب. أكثروا ذكر الله وذكر الموت وتلاوة القرآن والصلاة على النبي صلى الله عليه وآله، فإن الصلاة على رسول الله عشر حسنات. احفظوا ما

(١) الفواقر: جمع فاقرة أي الداعية العظيمة فكأنها تكسر فقر الظهر.
(٢) الضمير يرجع إلى المخالفين أو مطلق الناس. وفي المصدر كلها بضمير الخطاب.

- وصيتكم به، واستودعكم الله، وأقرأ عليكم السلام.
- ١٣ - وقال عليه السلام: ليست العبادة كثرة الصيام والصلاة، وإنما العبادة كثرة التفكر في أمر الله.
- ١٤ - وقال عليه السلام: بئس العبد عبد يكون ذا وجهين وذا لسانين، يطري أخاه شاهداً (١) ويأكله غائباً، إن أعطي حسده، وإن ابتلي خانه (٢)
- ١٥ - وقال عليه السلام: الغضب مفتاح كل شر.
- ١٦ - [وقال عليه السلام: لشيئته في سنة ستين ومائتين: أمرناكم بالتختم في اليمين ونحن بين ظهرانيكم (٣). والآن نأمركم بالتختم في الشمال لغيتنا عنكم إلى أن يظهر الله أمرنا وأمركم، فإنه من أدل دليل عليكم في ولايتنا - أهل البيت - فخلعوا خواتيمهم من أيماهم بين يديه ولبسوها في شمائلهم. وقال عليه السلام لهم: حدثوا بهذا شيئاً.]
- ١٧ - وقال عليه السلام: أقل الناس راحة الحقوق (٤).
- ١٨ - وقال عليه السلام: أروع الناس من وقف عند الشبهة، أعبد الناس من أقام على الفرائض، أزهد الناس من ترك الحرام، أشد الناس اجتهاداً من ترك الذنوب.
- ١٩ - وقال عليه السلام: إنكم في آجال منقوصة، وأيام معدودة، والموت يأتي بغتة، من يزرع خيراً يحصد غبطة، ومن يزرع شراً يحصد ندامة، لكل زارع ما زرع، لا يسبق بطيء بحظه، ولا يدرك حريص ما لم يقدر له، من أعطي خيراً فالله أعطاه، ومن وقى شراً فالله وقاه.

(١) أطرا فلانا: أحسن الثناء عليه وبالغ في مدحه.
(٢) في بعض النسخ "خذله".
(٣) أي بينكم وفي جماعتكم.
(٤) الحقوق: الكثير الحقد.

- ٢٠ - وقال عليه السلام: المؤمن بركة على المؤمن وحجة على الكافر.
- ٢١ - وقال عليه السلام: قلب الأحمق في فمه وفم الحكيم في قلبه.
- ٢٢ - وقال عليه السلام: لا يشغلك رزق مضمون من عمل مفروض.
- ٢٣ - وقال عليه السلام: من تعدى في طهوره كان كناقضه.
- ٢٤ - وقال عليه السلام: ما ترك الحق عزيز إلا ذل، ولا أخذ به ذليل إلا عز.
- ٢٥ - وقال عليه السلام: صديق الجاهل تعب.
- ٢٦ - وقال عليه السلام: خصلتان ليس فوقهما تفسير العياشي: الايمان بالله ونفع الاخوان.
- ٢٧ - وقال عليه السلام: جرأة الولد على والده في صغره تدعو إلى العقوق في كبره.
- ٢٨ - وقال عليه السلام: ليس من الأدب إظهار الفرح عند المحزون.
- ٢٩ - وقال عليه السلام: خير من الحياة ما إذا فقدته بغضت الحياة، وشر من الموت ما إذا نزل بك أحببت الموت.
- ٣٠ - وقال عليه السلام: رياضة الجاهل ورد المعتاد عن عادته كالمعجز.
- ٣١ - وقال عليه السلام: التواضع نعمة لا يحسد عليها.
- ٣٢ - وقال عليه السلام: لا تكرم الرجل بما يشق عليه.
- ٣٣ - وقال عليه السلام: من وعظ أخاه سرا فقد زانه. ومن وعظه علانية فقد شانه.
- ٣٤ - وقال عليه السلام: ما من بلية إلا ولله فيها نعمة تحيط بها.
- ٣٥ - وقال عليه السلام: ما أقبح بالمؤمن أن تكون له رغبة تذله.
- ٢ - تحف العقول (١): كتابه عليه السلام إلى إسحاق بن إسماعيل النيسابوري: سترنا الله (٢)
- وإياك بستره وتولاك في جميع أمورك بصنعه، فهتم كتابك يرحمك الله ونحن بحمد الله
- ونعمته أهل بيت نرق على أوليائنا ونسر بتتابع إحسان الله إليهم وفضله لديهم و نعتد بكل نعمة ينعمها الله تبارك وتعالى عليهم، فأتم الله عليك يا إسحاق وعلى

(١) التحف ص ٤٨٤.

(٢) هو ثقة من أصحاب أبي محمد العسكري عليه السلام وممن كانت ترد عليهم التوقيعات أيضا.

من كان مثلك - ممن قد رحمه الله وبصره بصيرتك - نعمته. وقدر تمام نعمته دخول الجنة وليس من نعمة وإن جل أمرها وعظم خطرها إلا والحمد لله تقدست أسماؤه عليها مؤد شكرها، وأنا أقول (١) الحمد لله أفضل ما حمده حامده إلى أبد الأبد بما من الله عليك من رحمته ونجاك من الهلكة وسهل سبيلك على العقبة. وأيم الله إنها (٢) لعقبة كؤود، شديد أمرها، صعب مسلكها، عظيم بلاؤها، قديم في الزبر الأولى ذكرها. ولقد كانت منكم في أيام الماضي عليه السلام إلى أن مضى لسبيله وفي أيامي هذه أمور كنتم فيها عندي غير محمودي الرأي ولا مسددي التوفيق. فاعلم يقينا إسحاق أنه من خرج من هذه الدنيا أعمى فهو في الآخرة أعمى وأضل سبيلا.

يا إسحاق (٣) ليس تعمى الابصار ولكن تعمى القلوب التي في الصدور، وذلك قول الله في محكم كتابه حكاية عن الظالم إذا يقول: " رب لم حشرتني أعمى وقد كنت بصيرا * قال كذلك أتتك آياتنا فنسيتها وكذلك اليوم تنسى (٤) ". وأي آية أعظم من حجة الله على خلقه وأمينه في بلاده وشهيدته على عباده من بعد من سلف من آباءه الأولين النبيين وآبائه الآخرين الوصيين عليهم أجمعين السلام ورحمة الله وبركاته. فأين يتاه بكم (٥) وأين تذهبون كالانعام على وجوهكم، عن الحق تصدفون، وبالباطل تؤمنون، وبنعمة الله تكفرون، أو تكونون ممن يؤمن ببعض الكتاب، ويكفر ببعض فما جزاء من يفعل ذلك منكم ومن غيركم إلا خزي في الحياة الدنيا وطول عذاب في الآخرة الباقية، وذلك والله الخزي العظيم. إن الله بمنه ورحمته لما فرض عليكم الفرائض لم يفرض ذلك عليكم لحاجة منه إليكم

(١) في بعض النسخ " فأنا أقول " .

(٢) في بعض النسخ " وانها أيم الله " .

(٣) في بعض النسخ " يا ابن إسماعيل " .

(٤) طه: ١٢٦ .

(٥) تاه يتيه: ضل وذهب متحيرا .

بل رحمة منه - لا إله إلا هو - عليكم ليميز الخبيث من الطيب وليبتلي ما في صدوركم

وليمحص ما في قلوبكم، لتسابقوا إلى رحمة الله ولتتفاضل منازلكم في جنته، ففرض عليكم الحج والعمرة وإقام الصلاة وإيتاء الزكاة والصوم والولاية وجعل لكم بابا تستفتحون به أبواب الفرائض ومفتاحا إلى سبيله، لولا محمد صلى الله عليه وآله والأوصياء من ولده

لكنتم حيارى (١) كالبهائم لا تعرفون فرضا من الفرائض وهل تدخل مدينة (٢) إلا من بابها، فلما من عليكم بإقامة الأولياء بعد نبيكم، قال الله في كتابه: " اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا (٣) " ففرض عليكم لأوليائه حقوقا أمركم بأدائها ليحل لكم ما وراء ظهوركم من أزواجكم وأموالكم وما كلكم ومشاربكم، قال الله: " قل لا أسئلكم عليه أجرا إلا المودة في القربى (٤) " واعلموا أن من ييخل فإنما ييخل عن نفسه والله الغني وأنتم الفقراء، لا إله إلا هو. ولقد طالت المخاطبة فيما هو لكم وعليكم.

ولولا ما هو يحب الله من تمام النعمة من الله عليكم لما رأيتم لي خطأ ولا سمعتم مني حرفا من بعد مضي الماضي عليه السلام وأنتم في غفلة مما إليه معاذكم (٥). ومن بعد إقامتي لكم إبراهيم بن عبده (٦) وكتابي الذي حملة إليكم محمد بن موسى النيسابوري والله المستعان على كل حال. وإياكم أن تفرطوا في جنب الله فتكونوا من الخاسرين. فبعدا وسحقا لمن رغب عن طاعة الله ولم يقبل مواعظ أوليائه. فقد أمركم الله بطاعته وطاعة رسوله وطاعة أولي الامر، رحم الله ضعفكم وغفلتكم و

(١) الحيارى - بالفتح والضم -: جمع حيران.

(٢) في بعض النسخ " قرية " .

(٣) المائدة: ٥ .

(٤) الشورى، ٢٣ .

(٥) في بعض النسخ " معاذكم " .

(٦) إبراهيم بن عبده ومحمد بن موسى النيسابوري كانا من أصحاب الهادي والعسكري عليهما السلام وروى الكشي - ره - بعض توقيعات في حقهما.

صبركم على أمركم، فما أغر الانسان بربه الكريم، ولو فهمت الصم الصلاب بعض ما هو في هذا الكتاب لتصدعت (١) قلقا وخوفا من خشية الله، ورجوعا إلى طاعة الله،

اعملوا ما شئتم " فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون ثم تردون إلى عالم الغيب والشهادة فينبئكم بما كنتم تعملون (٢) " والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله أجمعين.

رجال الكشي (٣): حكى بعض الثقات بنيسابور أنه خرج لإسحاق بن إسماعيل من أبي محمد عليه السلام توقيع فوقع عليه السلام: يا إسحاق بن إسماعيل سترنا الله وإياك بستره

إلى آخر الخبر مع تغيير وزيادات أوردتها في أبواب تاريخه عليه السلام. ٣ - الدرّة الباهرة (٤): قال أبو محمد العسكري عليه السلام: إن للسّخاء مقدارا فإن زاد عليه فهو سرف، وللحزم مقدارا فإن زاد عليه فهو جبن، وللاقتصاد مقدارا فإن زاد عليه فهو بخل، وللشجاعة مقدارا، فإن زاد عليه فهو تهور. كفاك أدبا تحببك ما تكره من غيرك، احذر كل ذكي ساكن الطرف، ولو عقل أهل الدنيا حزبت، خير إخوانك من نسي ذنبك إليه، أضعف الأعداء كيدا من أظهر عداوته، حسن الصورة جمال ظاهر، وحسن العقل جمال باطن، من أنس بالله استوحش من الناس، من لم يتق وجوه الناس لم يتق الله، جعلت الخبائث في بيت وجعل مفتاحه الكذب، إذا نشطت القلوب فأودعوها وإذا نفرت فودعوها. اللحاق بمن ترجو خير من المقام مع من لا تأمن شره، من أكثر المنام رأى الأحلام (الظاهر أنه عليه السلام يعني أن طلب الدنيا كالنوم وما يصير منها كالحلم). وقال عليه السلام: الجهل خصم والحلم حكم، ولم يعرف راحة القلب من لم يجرحه

(١) في بعض النسخ " لصدعت " .

(٢) اقتباس من الآية الواردة في سورة التوبة: ١٠٦ .

(٣) مختار رجال الكشي ص ٤٨١ .

(٤) مخطوط .

الحلم غصص الغيظ. إذا كان المقضي كائنا فالضراعة لماذا؟ نائل الكريم يحبك إليه ونائل اللئيم يضعك لديه، من كان الورع سجيته، والافضال حليته انتصر من أعدائه بحسن الثناء عليه، وتحصن بالذكر الجميل من وصول نقص إليه. وقال بعض الثقات: وجدت بخطه عليه السلام مكتوبا على ظهر كتاب: قد سعدنا ذرى

الحقائق بأقدام النبوة والولاية، ونورنا السبع الطرائق بأعلام الفتوة، فنحن ليوث الوغى، وغيوث الندى، وفينا السيف والقلم في العاجل، ولواء الحمد والعلم في الأجل، وأسباطنا خلفاء الدين وحلفاء اليقين، ومصاييح الأمم، ومفاتيح الكرم، فالكليم البس حلة الاصطفاء لما عهدنا منه الوفاء، وروح القدس في جنان الصاقورة ذاق من حدائقنا الباكورة (١) وشيعتنا الفئة الناجية، والفرقة الزاكية، صاروا لنا رداء وصونا وعلى الظلمة إلبا وعونا، وسينفجر لهم ينابيع الحيوان بعد لظى النيران لتمام الطواوية والطواسين من السنين.

أقول: هذه حكمة بالغة ونعمة سابغة تسمعها الاذان الصم وتقصير عليها الجبال الشم صلوات الله عليهم وسلامه.

٤ - أعلام الدين (٢): قال أبو محمد الحسن العسكري عليه السلام: من مدح غير المستحق فقد قام مقام المتهم.

وقال عليه السلام: لا يعرف النعمة إلا الشاكر، ولا يشكر النعمة إلا العارف.

وقال عليه السلام: ادفع المسألة ما وجدت التحمل يمكنك فإن لكل يوم رزقا جديدا. واعلم أن اللاحاح في المطالب يسلب البهاء ويورث التعب والعناء، فاصبر حتى يفتح الله لك بابا يسهل الدخول فيه فما أقرب الصنيع من الملهوف، والامن من الهارب المخوف، فربما كانت الغير نوع من أدب الله، والحظوظ مراتب،

(١) كذا. والواقورة: السماء الثالثة. وباطن القحف المشرف على الدماغ والمراد الأول. والباكورة: أول ما يدرك من الفاكهة، وأول كل شيء.

(٢) مخطوط.

فلا تعجل على ثمرة لم تدرك، وإنما تنالها في أوانها، واعلم أن المدبر لك أعلم بالوقت الذي يصلح حالك فيه، فثق بخيرته في جميع أمورك يصلح حالك، ولا تعجل بحوائجك قبل وقتها، فيضيق قلبك وصدرك ويخشاك القنوط، واعلم أن للسخاء مقداراً، فإن زاد عليه فهو سرف، وأن للحزم مقداراً فإن زاد عليه فهو تهور، واحذر كل ذكي ساكن الطرف، ولو عقل أهل الدنيا خربت. وقال عليه السلام: خير إخوانك من نسي ذنبك وذكر إحسانك إليه. وقال عليه السلام: أضعف الأعداء كيدا من أظهر عداوته. وقال عليه السلام: حسن الصورة جمال ظاهر، وحسن العقل جمال باطن. وقال عليه السلام: أولى الناس بالمحبة منهم من أملوه. وقال عليه السلام: من آنس بالله استوحش الناس، وعلامة الانس بالله الوحشة من الناس.

وقال عليه السلام: جعلت الخبائث في بيت والكذب مفاتيحها. وقال عليه السلام: إذا نشطت القلوب فأودعوها، وإذا نفرت فودعوها. وقال عليه السلام: اللحاق بمن ترجو خيراً من المقام مع من لا تأمن شره. وقال عليه السلام: الجهل خصم، والحلم حكم، ولم يعرف راحة القلوب من لم يجرعه الحلم غصص الصبر والغیظ. وقال عليه السلام: من ركب ظهر الباطل نزل به دار الندامة. وقال عليه السلام: المقادير الغالبة لا تدفع بالمغالبة، والأرزاق المكتوبة لا تنال بالشره، ولا تدفع بالامساک عنها. وقال عليه السلام: نائل الكريم يحببك إليه ويقربك منه، ونائل اللئيم يباعدك منه ويبغضك إليه. وقال عليه السلام: من كان الورع سجيته، والكرم طبيعته، والحلم خلته كثر صديقه، والثناء عليه، وانتصر من أعدائه بحسن الثناء عليه. وقال عليه السلام: السهر ألد للمنام والجوع أزيد في طيب الطعام. (رغب به عليه السلام على صوم النهار وقيام الليل).

وقال عليه السلام: إن الوصول إلى الله عز وجل سفر لا يدرك إلا بامتطاء الليل.
من لم يحسن ان يمنع لم يحسن ان يعطي.
وقال عليه السلام للمتوكل: لا تطلب الصفا ممن كدرت عليه ولا النصح ممن
صرفت سوء ظنك إليه فإنما قلب غيرك لك كقلبك له.
٣٠.

* (باب) *

* (مواعظ القائم عليه السلام وحكمه) " *

١ - الدرّة الباهرة من الأصداف الطاهرة: مما كتبه عليه السلام جوابا لإسحاق بن يعقوب إلى العمري - رحمه الله - أما ظهور الفرج فإنه إلى الله وكذب الوقيتون، وأما الحوادث الواقعة فارجعوا فيها إلى رواة حديثنا فإنهم حجتي عليكم وأنا حجة الله، وأما المتلبسون بأموالنا فمن استحل منها شيئا فأكل فإنما يأكل النيران، وأما الخمس فقد أبيع لشيعتنا وجعلوا منه في حل إلى وقت ظهور أمرنا لتطيب ولادتهم ولا تخبث، وأما علة ما وقع من الغيبة فإن الله عز وجل قال: " يا أيها الذين آمنوا لا تسئلوا عن أشياء إن تبد لكم تسؤكم (١) " إنه لم يكن أحد من آبائي إلا وقد وقعت في عنقه بيعة لطاغية زمانه وإني أخرج حين أخرج ولا بيعة لاحد من الطواغيت في عنقي، وأما وجه الانتفاع بي في غيبتني فكالاتفاع بالشمس إذا غيبها عن الابصار السحاب، وإني أمان لأهل الأرض كما أن النجوم أمان لأهل السماء.

٣١.

* (باب) *

(وصية المفضل بن عمر لجماعة الشيعة)

١ - تحف العقول (٢): أوصيكم بتقوى الله وحده لا شريك له وشهادة أن لا إله إلا الله

(١) مائدة: ١٠١.

(٢) التحف ص ٥١٣.

وأن محمدا عبده ورسوله. اتقوا الله وقولوا قولا معروفا. وابتغوا رضوان الله
واخشوا سخطه. وحافظوا على سنة الله ولا تتعدوا حدود الله. وراقبوا الله في جميع
أمركم. وارضوا بقضائه فيما لكم وعليكم.
ألا وعليكم بالامر بالمعروف والنهي عن المنكر.
ألا ومن أحسن إليكم فزيده إحسانا واعفوا عمن أساء إليكم. وافعلوا
بالناس ما تحبون أن يفعلوه بكم.

ألا وخالطوهم بأحسن ما تقدرون عليه وإنكم أحرى أن لا تجعلوا عليكم
سبيلا. عليكم بالفقه في دين الله والورع عن محارمه وحسن الصحابة لمن صحبكم
برا كان أو فاجرا.

ألا وعليكم بالورع الشديد، فإن ملاك الدين الورع. صلوا الصلوات
لمواقبتها وأدوا الفرائض على حدودها.

ألا ولا تقصروا فيما فرض الله عليكم وبما يرضى عنكم، فإنني سمعت
أبا عبد الله عليه السلام يقول: " تفقهوا في دين الله ولا تكونوا أعرابا، فإنه من لم يتفقه
في دين الله لم ينظر الله إليه يوم القيامة ". وعليكم بالقصد في الغنى والفقر. واستعينوا
ببعض الدنيا على الآخرة، فإنني سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: " استعينوا ببعض
هذه على هذه ولا تكونوا كلا على الناس ". عليكم بالبر بجميع من خالطتموه
وحسن الصنيع إليه.

ألا وإياكم والبغي، فإن أبا عبد الله عليه السلام كان يقول: " إن أسرع الشر
عقوبة البغي ". أدوا ما افترض الله عليكم من الصلاة والصوم وسائر فرائض الله
وأدوا الزكاة المفروضة إلى أهلها فإن أبا عبد الله عليه السلام قال: " يا مفضل قل
لأصحابك: يضعون الزكاة في أهلها وإني ضامن لما ذهب لهم ". عليكم بولاية آل
محمد صلى الله عليه وآله. أصلحوا ذات بينكم ولا يغتب بعضكم بعضا. تزاورا
وتحابوا وليحسن

بعضكم إلى بعض. وتلاقوا وتحدثوا ولا يبطن بعضكم عن بعض (١) وإياكم والتصارم

(١) في بعض النسخ " ولا يبطن " ولعل المراد ولا ينسأ بعضكم بعضا، يقال: بطا
عليه وأبطأ أي أخره. والتصارم التقاطع.

وإياكم والهجران فإني سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: " والله لا يفترق رجلا من شيعتنا على الهجران إلا برئت من أحدهما ولعنته وأكثر ما أفعل ذلك بكليهما، فقال له معتب (١): جعلت فداك هذا الظالم فما بال المظلوم؟ قال: لأنه لا يدعو أخاه إلى صلته، سمعت أبي وهو يقول: " إذا تنازع اثنان من شيعتنا ففارق أحدهما الآخر فليرجع المظلوم إلي صاحبه حتى يقول له: يا أخي أنا الظالم حتى ينقطع الهجران فيما بينهما، إن الله تبارك وتعالى حكم عدل يأخذ للمظلوم من الظالم ". لا تحقروا ولا تجفوا فقراء شيعة آل محمد عليهم السلام وأطفوهم وأعطوهم

من الحق الذي جعله الله لهم في أموالكم وأحسنوا إليهم. لا تأكلوا الناس بآل محمد، فإني سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: " افترق الناس فينا على ثلاث فرق: فرقة أحبونا انتظار قائمنا ليصيبوا من دنيانا، فقالوا وحفظوا كلامنا وقصروا عن فعلنا، فسيحشرهم الله إلى النار. وفرقة أحبونا وسمعوا كلامنا ولم يقصروا عن فعلنا، ليستأكلوا الناس بنا فيملاً الله بطونهم نارا يسلط عليهم الجوع والعطش. وفرقة أحبونا وحفظوا قولنا وأطاعوا أمرنا ولم يخالفوا فعلنا فأولئك منا ونحن منهم " ولا تدعوا صلة آل محمد عليهم السلام من أموالكم: من كان غنيا فبقدر غناه ومن كان فقيرا

فبقدر فقره، فمن أراد أن يقضي الله له أهم الحوائج إليه فليصل آل محمد وشيعتهم بأحوج ما يكون إليه من ماله. لا تغضبوا من الحق إذا قيل لكم. ولا تبغضوا أهل الحق إذا صدعوكم به، فإن المؤمن لا يغضب من الحق إذا صدع به. وقال أبو عبد الله عليه السلام مرة وأنا معه: يا مفضل كم أصحابك؟ فقلت: وقليل، فلما انصرفت إلى الكوفة أقبلت علي الشيعة فمزقوني كل ممزق: يأكلون لحمي ويشتمون عرضي حتى أن بعضهم استقبلني فوثب في وجهي وبعضهم قعد لي في

(١) معتب - بضم الميم وفتح العين وتشديد التاء المكسورة - هو مولى أبي عبد الله عليه السلام بل من خواص أصحابه وأيضا من أصحاب الإمام السابع عليه السلام، ثقة وقد روى عن أبي عبد الله عليه السلام أنه قال: موالي عشرة خيرهم معتب.

سكك الكوفة يريد ضربني، ورموني بكل بهتان حتى بلغ ذلك أبا عبد الله عليه السلام، فلما رجعت إليه في السنة الثانية كان أول ما استقبلني به بعد تسليمه علي أن قال، يا مفضل ما هذا الذي بلغني أن هؤلاء يقولون لك وفيك؟ قلت: وما علي من قولهم، قال: " أجل بل ذلك عليهم، أيغضبون بؤس لهم، إنك قلت: إن أصحابك قليل. لا والله ما هم لنا شيعة ولو كانوا لنا شيعة ما غضبوا من قولك وما اشمأزوا منه، لقد وصف الله شيعتنا بغير ما هم عليه، وما شيعة جعفر إلا من كف لسانه وعمل لخالقه ورجا سيده وخاف الله حق خيفته، ويحهم أفيهم من قد صار كالحنايا من كثرة الصلاة؟ أو قد صار كالتائه من شدة الخوف، أو كالضيرير من الخشوع، أو كالضني من الصيام، أو كالأخرس من طول الصمت والسكوت، أو هل فيهم من قد أدأب ليله من طول القيام وأدأب نهاره من الصيام، أو منع نفسه لذات الدنيا ونعيمها خوفا من الله وشوقا إلينا - أهل البيت - أنى يكونون لنا شيعة وإنهم ليخاصمون عدونا فينا حتى يزيدوهم عداوة وانهم ليهرون هريير الكلب ويطمعون طمع الغراب، أما إنني لولا أنني أتخوف عليهم أن أغريهم بك لا مرتك أن تدخل بيتك وتغلق بابك ثم لا تنظر إليهم ما بقيت ولكن إن جاؤوك فاقبل منهم، فإن الله قد جعلهم حجة على أنفسهم واحتج بهم على غيرهم ".
لا تغرنكم الدنيا وما ترون فيها من نعيمها وزهرتها وبهجتها وملكها فإنها لا تصلح لكم، فوالله ما صلحت لأهلها.
.٣٢

* (باب) *

* (قصة بلوهر ويوذاسف) " *

١ - إكمال الدين (١) عن أبي علي أحمد بن الحسن القطان عن الحسن بن علي العسكري (٢)

قال: حدثنا محمد بن زكريا أن ملكا من ملوك الهند كان كثير الجند، واسع المملكة،

(١) كمال الدين ص ٣١٧ مع اختلاف فيه.

(٢) هو أحد مشايخ أبي علي القطان.

مهيبا في أنفس الناس، مظفرا علي الأعداء، وكان مع ذلك عظيم النهمة (١) في شهوات الدنيا ولذاتها وملاهيها، مؤثرا لهواه، مطيعا له، وكان أحب الناس إليه وأنصحهم له في نفسه من زين له حاله وحسن رأيه، وأبغض الناس إليه و أغشهم له في نفسه من أمره بغيرها وترك أمره فيها، وكان قد أصاب الملك فيها في حدائة سنه وعنفوان شبابه وكان له رأي أصيل ولسان بليغ ومعرفة بتدبير الناس و ضبطهم، فعرف الناس ذلك منه فانقادوا له، وخضع له كل صعب وذلول، واجتمع له سكر الشباب وسكر السلطان، والشهوة والعجب، ثم قوي ذلك ما أصاب من الظفر على من ناصبه والقهر لأهل مملكته، وانقياد الناس له، فاستطال على الناس واحتقرهم، ثم ازداد عجبا برأيه ونفسه لما مدحه الناس وزينوا أمره عنده، فكان لا همة له إلا الدنيا وكانت الدنيا له مؤاتية لا يريد منها شيئا إلا ناله، غير أنه كان مئناثا (٢) لا يولد له ذكر، وقد كان الدين فشا في أرضه قبل ملكه وكثر أهله، فزين له الشيطان عداوة الدين وأهله وأضر بأهل الدين فأقصاهم مخافة على ملكه وقرب أهل الأوثان، ووصنع لهم أصناما من ذهب وفضة، وفضلهم و شرفهم، وسجد لأصنامهم.

فلما رأى الناس ذلك منه سارعوا إلى عبادة الأوثان والاستخفاف بأهل الدين ثم إن الملك سأل يوما عن رجل من أهل بلاده كانت له منه منزلة حسنة ومكانة رفيعة وكان أراد أن يستعين به على بعض أموره ويحبوه ويكرمه، فقبل له أيها الملك إنه قد خلع الدنيا وخلي منها ولحق بالنسك فثقل ذلك على الملك، و شق عليه، ثم إنه أرسل إليه فأوتي به، فلما نظر إليه في زي النسك وتخشعهم

(١) النهمة - بفتح النون - بلوغ الهمة والشهوة في الشئ ويقال: لله في هذا الامر نهمة " أي شهوة.

(٢) المئناث: التي اعتادت أن تلد الإناث وكذلك الرجل لأنهما يستويان في مفعال. ويقابله المذكر وهي التي تلد الذكور كثيرا.

زبره وشتمه (١) وقال له: بينا أنت من عبيدي وعيون أهل مملكتي ووجههم وأشرافهم إذ فضحت نفسك وضيعت أهلك ومالك واتبعت أهل البطالة والخسارة حتى صرت ضحكة ومثلاً، وقد كنت أعددتك لمهم أموري، والاستعانة بك على ما ينوبني، فقال له: أيها الملك إن لم يكن لي عليك حق فلعلك عليك حق، فاستمع قولتي بغير غضب، ثم ائمر بما بدا لك بعد الفهم والتشبيث، فإن الغضب عدو العقل، ولذلك يحول ما بين صاحبه وبين الفهم، قال له الملك: قل ما بدا لك.

قال الناسك: فإني أسألك أيها الملك أفي ذنبي على نفسي عتبت علي أم في ذنب مني إليك سالف؟.

قال الملك: إن ذنبك إلى نفسك أعظم الذنوب عندي، وليس كلما أراد رجل من رعيتي أن يهلك نفسه أخلي بينه وبين ذلك، ولكنني أعد إهلاكه لنفسه كإهلاكه لغيره ممن أنا وليه والحاكم عليه وله، فأنا أحكم عليك لنفسك وأخذ لها منك إذ ضيعت أنت ذلك، فقال له الناسك: أراك أيها الملك لا تأخذني إلا بحجة ولا نفاذ لحجة إلا عند قاض، وليس عليك من الناس قاض، لكن عندك قضاة وأنت لأحكامهم منفذ، وأنا ببعضهم راض، ومن بعضهم مشفق.

قال الملك: وما أولئك القضاة، قال: أما الذي أَرْضَى قضاءه فعقلك، وأما الذي أنا مشفق منه فهوأك، قال الملك: قل ما بدا لك وأصدقني خبرك ومتى كان هذا رأيك؟ ومن أغواك؟ قال: أما خبري فإني كنت سمعت كلمة في حادثة سني وقعت في قلبي فصارت كالحبة المزروعة ثم لم تنزل تنمي حتى صارت شجرة إلى ما ترى،

وذلك؟ أني كنت قد سمعت قائلاً يقول: يحسب الجاهل الامر الذي هو لا شئ شيئاً والامر الذي هو الشئ لا شئ، ومن لم يرفض الامر الذي هو لا شئ لم ينل الامر الذي هو شئ، ومن لم يبصر الامر الذي هو الشئ لم تطب نفسه برفض الامر الذي هو لا شئ، والشئ هو الآخرة، ولا شئ هو الدنيا، فكان لهذه الكلمة عندي قرار لأنني وجدت الدنيا حياتها موتاً وغناها فقراً، وفرحها ترحاً، وصحتها سقماً، و

(١) الناسك: العباد. وزبره أي زجره.

قوتها ضعفا، وعزها ذلا، وكيف لا تكون حياتها موتا، وإنما يحيى فيها صاحبها ليموت، وهو من الموت على يقين، ومن الحياة على قلعة، وكيف لا يكون غناؤها فقرا وليس أصيب أحد منها شيئا إلا احتاج لذلك الشيء إلى شيء آخر يصلحه و إلى أشياء لا بدله منها.

ومثل ذلك أن الرجل ربما يحتاج إلى دابة فإذا أصابها احتاج إلى علفها وقيمها ومربطها (١) وأدواتها، ثم احتاج لكل شيء من ذلك إلى شيء آخر يصلحه، وإلى أشياء لا بدله منها، فمتى تنقضي حاجة من هو كذلك وفاقته؟ وكيف لا يكون فرحها ترحا وهي مرصدة لكل من أصاب منها قرة أعين أن يرى من ذلك الأمر بعينه أضعافه من الحزن، إن رأى سرورا في ولده فما ينتظر من الأحزان في موته وسقمه وجايحة إن أصابته أعظم من سروره به، وإن رأى السرور في مال فما يتخوف من التلف أن يدخل عليه أعظم من سروره بالمال، فإذا كان الأمر كذلك فأحق الناس بأن لا يتلبس بشيء منها من عرف هذا منها، وكيف لا يكون صحتها سقما وإنما صحتها من أخلاطها وأصح أخلاطها وأقربها من الحياة الدم، وأظهر ما يكون الانسان دما أخلق ما يكون صاحبه بموت الفجأة، والذبحة والطاعون (٢) والاكلة والبرسام، وكيف لا تكون قوتها ضعفا وإنما تجمع القوى فيها ما يضره ويوبقه، وكيف لا يكون عزها ذلا ولم ير فيها عز قط إلا أورث أهلها ذلا طويلا، غير أن أيام الغر قصيرة، وأيام الذل طويلة، فأحق الناس بدم الدنيا من بسطت له الدنيا فأصاب حاجته منها، فهو يتوقع كل يوم وليلة وساعة وطرفة عين أن يعدى على ماله فيحتاج، وعلى حميمه فيختطف، وعلى جمعه فينهب، وأن يؤتى بنيانه من القواعد فيهدم، وأن يدب الموت إلى جسده فيستأصل ويفجع بكل ما هو به ضنين.

(١) المربط - بفتح الباء وكسرهما - موضع ربط الدواب.

(٢) الذبحة - بضم الذال وفتح الباء والعامية تسكن الباء - ورم حار في العضلات من جانب الحلقوم التي بها يكون البلع. وقال العلامة: وقد يطلق الذبحة على الاختناق. والشيخ لا يفرق بينهما، وقيل هي ورم اللوزتين (بحر الجواهر).

فأذم إليك أيها الملك الدنيا الآخذة ما تعطي، والمورثة بعد ذلك التبعة،
السالبة لمن تكسو، والمورثة بعد ذلك العرى، المواضعة لمن ترفع، والمورثة
بعد ذلك الجزع، التاركة لمن يعشقها، والمورثة بعد ذلك الشقوة، المغوية لمن
أطاعها واغتر بها، الغدارة بمن ائتمنها وركن إليها، هي المركب القموص (١)
والصاحب الخؤون، والطريق الزلق، والمهبط المهوي، هي المكreme التي لا تكرم
أحدا إلا أهانتها، المحبوبة التي لا تحب أحدا، الملزومة التي لا تلزم أحدا، يوفى
لها وتغدر، ويصدق لها وتكذب، وينجز لها وتخلف، هي المعوجة لمن استقام
بها، المتلاعبة بمن استمكنت (٢) منه، بينا هي تطعمه إذ حولته مأكولا، وبيننا هي
تخدمه إذ جعلته خادما، وبيننا هي تضحكه إذ ضحكت منه، وبيننا هي تشتمه إذ شتمت
منه (٣) وبيننا هي تبكيه إذا بكى عليه، وبيننا هي قد بسطت يده بالعطية إذ بسطتها
بالمسألة، وبيننا هو فيها عزيز إذ أذلته، وبيننا هو فيها مكرم إذ أهانتها، وبيننا هو فيها
معظم إذ صار محقورا، وبيننا هو فيها رفيع إذ وضعته، وبيننا هي له مطيعة إذ عصته،
وبيننا هو فيها مسرور إذ أخزنته، وبيننا هو فيها شبعان إذ أجاعته، وبيننا هو فيها
حي إذ أماتته.

فأف لها من دار إذ كان هذا فعالها، وهذه صفتها، تضع التاج على رأسه غدوة
وتعفر خده بالتراب عشية، وتجعلها في الأغلال غدوة [تحلى الأيدي بأسورة
الذهب عشية، وتجعلها في الأغلال غدوة - خ ل] وتقعده الرجل على السرير
غدوة، وترمي به في السجن عشية، تفرش له الديباج عشية، وتفرش له التراب
غدوة، وتجمع له الملاهي والمعازف غدوة، وتجمع عليه النوائح والنوادر عشية
تحبب إلى أهله قربه عشية وتحبب إليهم بعده غدوة، تطيب ريحه غدوة وتنتن
ريحه عشية، فهو متوقع لسطواتها، غير ناج من فتنها وبلائها، تمتع نفسه من

(١) القموص - على وزن چموش - وبمعناه.

(٢) في بعض النسخ " استمسكت "

(٣) في بعض النسخ " وبيننا هي تشتمه إذا تشتمت منه "

أحاديثها وعينه من أعاجيبها، ويده مملوءة من جمعها، ثم تصبح الكف صفرا،
والعين هامدة، ذهب ما ذهب، وهوى ما هوى، وبادماباد، وهلك ما هلك، تجد
في كل من كل خلفا، وترضى بكل من كل بدلا، تسكن دار كل قرن قرنا،
وتطعم سؤر كل قوم قوما، تقعد الأراذل مكان الأفاضل، والعجزة مكان الحزمة (١)
تنقل أقواما من الجذب إلى الخصب (٢)، ومن الرحلة إلى المركب ومن البؤس
إلى النعمة، ومن الشدة إلى الرخاء، ومن الشقاء إلى الخفض والدعة، حتى
إذا غمستهم في ذلك انقلبت بهم فسلبتهم الخصب، ونزعت منهم القوة، فعادوا إلى
أبأس البؤس، وأفقر الفقر، وأجذب الجذب.

فأما قولك أيها الملك في إضاعة الأهل وتركهم فإنني لم أضيعهم، ولم
أتركهم، بل وصلتهم وانقطعت إليهم، ولكنني كنت وأنا أنظر بعين مسحورة لا أعرف
بها الأهل من الغرباء، ولا الأعداء من الأولياء، فلما انجلى عني السحر استبدلت
بالعين المسحورة عينا صحيحة، واستنبت الأعداء من الأولياء، والأقرباء من الغرباء،
فإذا الذين كنت أعدهم أهلين وأصدقاء وإخوانا وخلطاء إنما هم سباع ضارية (٣)
لا همة لهم إلا أن تأكلني وتأكل بي، غير أن اختلاف منازلهم في ذلك على قدر
القوة، فمنهم كالأسد في شدة السورة (٤) ومنهم كالذئب في الغارة والنهبة، ومنهم
كالكلب في الهرير والبصبة، ومنهم كالثعلب في الحيلة والسرقة، فالطرق واحدة
والقلوب مختلفة.

فلو أنك أيها الملك في عظيم ما أنت فيه من ملكك، وكثرة من تبعك من
أهلك وجنودك وحاشيتك وأهل طاعتك، نظرت في أمرك عرفت أنك وحيد فريد،
ليس معك أحد من جميع أهل الأرض، وذلك أنك قد عرفت أن عامة الأمم

(١) في بعض النسخ " الفجرة مكان البررة " .

(٢) الجذب: القحط، مقابل الخصب.

(٣) الضاري من الكلاب ما لهج بالصيد وتعود أكله.

(٤) السورة: الحدة.

عدو لك، وأن هذه الأمة التي أوتيت الملك عليها كثيرة الحسد (١) من أهل العداوة والغش لك الذين هم أشد عداوة لك من السباع الضارية، وأشد حنقا عليك من كل الأمم الغربية، وإذا صرت إلى أهل طاعتك ومعرفتك وقرابتك وجدت لهم قوما يعملون عملا بأجر معلوم، يحرصون مع ذلك أن ينقصوك من العمل فيزدادوك من الاجر، وإذا صرت إلى أهل خاصتك وقرابتك صرت إلى قوم جعلت كدك وكدحك (٢) ومهنأك وكسبك لهم، فأنت تؤدي إليهم كل يوم الضريبة، وليس كلهم وإن وزعت بينهم جميع كدك عنك براض فإن أنت حبست عنهم ذلك فليس منهم البتة براض، أفلا ترى أنك أيها الملك وحيد لا أهل لك ولا مال. فأما أنا فإن لي أهلا ومالا وإخوانا وأخواتا وأولياء، لا يأكلوني، ولا يأكلون بي، يحبوني وأحبهم، فلا يفقد الحب بيننا، ينصحوني وأنصحهم فلا غش بيننا، ويصدقوني وأصدقهم فلا تكاذب بيننا، ويوالوني وأواليهم فلا عداوة بيننا، ينصروني وأنصرهم فلا تخاذل بيننا، يطلبون الخير الذي إن طلبته معهم لم يخافوا أن أغلبهم عليه أو أستأثر به دونهم، فلا فساد بيننا ولا تحاسد، يعملون لي وأعمل لهم بأجور لا تنفذ ولا يزال العمل قائما بيننا، هم هداتي إن ضللت، ونور بصري إن عميت، وحصني إن اتيت، ومجني أن رميت (٣) وأعواني إذا فزعت، وقد تنزهنا عن البيوت والمخاني (٤) فلا يزيدنا وتركنا الذخاير والمكاسب لأهل الدنيا فلا تكاثر بيننا، ولا تباغي، ولا تباغض، ولا تفساد، ولا تحاسد، ولا تقاطع، فهؤلاء أهلي أيها الملك وإخواني وأقربائي وأحبائي، أحببتهم وانقطعت إليهم، وتركت الذين كنت أنظر إليهم بالعين المسحورة لما عرفتهم، والتمست السلامة منهم.

(١) في بعض النسخ " الحشد " وهو الجماعة.

(٢) الكد: السعي والجد، والكدح في العمل: المجاهدة فيه.

(٣) المجن: الترس وكل ما وقى من السلاح.

(٤) لعله جمع خان وهو الحانوت والفندق. وفي بعض النسخ " المخابي ".

فهذه الدنيا أيها الملك التي أخبرتك أنها لا شئ فهذا نسبها وحسبها ومسيرها إلى ما قد سمعت، قد رفضتها لما عرفتها، وأبصرت الامر الذي هو الشئ فإن كنت تحب أيها الملك أن أصف لك ما أعرف عن أمر الآخرة التي هي الشئ فاستعد إلى السماع، تسمع غير ما كنت تسمع به من الأشياء.

فلم يزد الملك عليه إلا أن قال له: كذبت لم تصب شيئا، ولم تظفر إلا بالشقاء والعناء، فاخرج ولا تقيمن في شئ من مملكتي، فإنك فاسد مفسد.

وولد للملك في تلك الأيام بعد إياسه من الذكور غلام لم ير الناس مولودا مثله قط حسنا وجمالا وضياء، فبلغ السرور من الملك مبلغا عظيما كاد يشرف منه على هلاك نفسه من الفرح، وزعم أن الأوثان التي كان يعبدها هي التي وهبت له الغلام، فقسم عامة ما كان في بيوت أمواله على بيوت أوثانه، وأمر الناس بالاكل والشرب سنة وسمى الغلام يوذاسف، وجمع العلماء والمنجمين لتقويم ميلاده، فرجع المنجمون إليه أنهم يجدون الغلام يبلغ من الشرف والمنزلة ما لا يبلغه أحد قط في أرض الهند، واتفقوا على ذلك جميعا، غير أن رجلا قال: ما أظن الشرف والمنزلة والفضل الذي وجدناه يبلغه هذا الغلام إلا شرف الآخرة ولا أحسبه إلا أن يكون إماما في الدين والنسك وذا فضيلة في درجات الآخرة لأنني أرى الشرف الذي تبلغه ليس يشبه شيئا من شرف الدنيا وهو شبيه بشرف الآخرة. فوقع ذلك القول من الملك موقعا كاد أن ينغصه سروره بالغلام، وكان المنجم الذي أخبره بذلك من أوثق المنجمين في نفسه وأعلمهم وأصدقهم عنده، وأمر الملك للغلام بمدينة فأحلاها وتخير له من الظؤرة (١) والخدم كل ثقة وتقدم إليهم أن لا يذكر فيما بينهم موت ولا آخرة ولا حزن ولا مرض ولا فناء حتى تعتاد ذلك ألسنتهم وتنسأه قلوبهم، وأمرهم إذا بلغ الغلام أن لا ينطقوا عنده بذكر شئ مما يتخوفونه عليه خشية أن يقع في قلبه منه شئ فيكون ذلك داعية إلى اهتمامه

(١) جمع الظؤر: المرضعة.

بالدين والنسك، وأن يتحفظوا ويتحرزوا من ذلك، ويتفقد بعضهم من بعض،
وازداد الملك عند ذلك حنقا على النساك مخافة على ابنه.
وكان لذلك الملك وزير قد كفل أمره وحمل عنه مؤونة سلطانه، وكان لا
يخونه ولا يكذبه ولا يكتمه، ولا يؤثر عليه، ولا يتوانى في شئ من علمه، ولا
يضيعه، وكان الوزير مع ذلك رجلا لطيفا طلقا معروفا بالخير يحبه الناس ويرضون
به إلا أن أحياء الملك وأقربائه كانوا يحسدونه، ويغنون عليه، ويستثقلون
بمكانه.

ثم إن الملك خرج ذات يوم إلى الصيد ومعه ذلك الوزير فأتى به في شعب
من الشعاب على رجل قد أصابته زمانة شديدة في رجليه، ملقى في أصل شجرة لا
يستطيع براحا (١) فسأله الوزير عن شأنه فأخبره أن السباع أصابته، فرق له
الوزير فقال له الرجل: ضمنى إليك واحملني إلى منزلك فإنك تجد عندي منفعة
فقال الوزير: إني لفاعل وإن لم أجد عندك منفعة، ولكن يا هذا ما المنفعة التي
تعدينها، هل تعمل عملا أو تحسن شيئا؟ فقال الرجل: نعم أنا أرتق الكلام (٢)
فقال، وكيف ترتق الكلام؟ قال: إذا كان فيه فتق أرتقه حتى لا يجيئ من قبله
فساد، فلم ير الوزير قوله شيئا، وأمر بحمله إلى منزله وأمر له بما يصلحه حتى
إذ كان بعد ذلك احتال أحياء الملك للوزير وضربوا له الأمور ظهرا وبطنا فاجمع
رأيهم على أن دسوا رجلا منهم إلى الملك، فقال له: أيها الملك إن هذا الوزير
يطمع في ملكك أن يغلب عليه عقبك من بعدك فهو يصانع الناس على ذلك، ويعمل
عليه دائبا، فإن أردت أن تعلم صدق ذلك فأخبره أنه قد بدا لك أن ترفض الملك
وتلحق بالنساك، فإنك سترى من فرحه بذلك ما تعرف به أمره، وكان القوم
قد عرفوا من الوزير رقة عند ذكر فناء الدنيا والموت ولينا للنساك وحباً لهم
فعملوا فيه من الوجه الذي ظنوا أنهم يظفرون بحاجتهم منه، فقال الملك: لئن

(١) أي لا يستطيع تحولا.

(٢) رتق الفتق: أصلحه. يقال هو راتق أي مصلح الامر.

هجمت منه على هذا لم أسأل عما سواه، فلما أن دخل عليه الوزير قال له الملك: إنك قد عرفت حرصي على الدنيا وطلب الملك وإني ذكرت ما مضى من ذلك فلم أجد معي منه طائلا، وقد عرفت أن الذي بقي منه كالذي مضى فإنه يوشك أن ينقضي ذلك كله بأجمعه فلا يصير في يدي منه شيء، وأنا أريد أن أعمل في حال الآخرة عملا قويا على قدر ما كان من عملي في الدنيا وقد بدا لي أن الحق بالنسك واخلي هذا العمل لأهله فما رأيك؟ قال: فرق الوزير لذلك رقة شديدة حتى عرف الملك ذلك منه، ثم قال: أيها الملك إن الباقي وإن كان عزيزا لأهل أن يطلب وإن الفاني وإن استمكنت منه لأهل أن يرفض ونعم الرأي رأيت، وإني لأرجو أن يجمع الله لك مع الدنيا شرف الآخرة، قال: فكبر ذلك على الملك ووقع منه كل موقع ولم يبدله شيئا غير أن الوزير عرف الثقل في وجهه فانصرف إلى أهله كئيبا حزينا لا يدري من أين أتى ولا من دهاه (١) ولا يدري ما دواء الملك فيما استنكر عليه فسهر لذلك عامة الليل، ثم ذكر الرجل الذي زعم أنه يرتق الكلام فأرسل إليه فاتي به فقال له: إنك كنت ذكرت لي ذكرا من رتق الكلام فقال الرجل أجل فهل احتجت إلى شيء من ذلك؟ فقال الوزير: نعم أخبرك أنني صحبت هذا الملك قبل ملكه ومنذ صار ملكا فلم أستنكره فيما بيني وبينه قط لما يعرفه من نصيحتي وشفقتي وإيثاري إياه على نفسي وعلى جميع الناس، حتى إذا كان هذا اليوم استنكرته استنكارا شديدا لا أظن خيرا عنده بعده، فقال له الراق: هل لذلك سبب أو علة، قال الوزير: نعم دعاني أمس وقال لي كذا وكذا فقلت له كذا وكذا، فقال: من ههنا جاء الفتق وأنا أرتقه إن شاء الله. أعلم أن الملك قد ظن أنك تحب أن ينجلي هو عن ملكه وتحلفه أنت فيه فإذا كان عند الصبح فاطرح عنك ثيابك وحليتك وألبس أوضع ما تجده من ذي النسك واشهره ثم احلق رأسك وامض على وجهك إلى باب الملك فإن الملك سيدعو بك ويسألك عن الذي صنعت فقل له: هذا الذي دعوتني إليه ولا

(١) في بعض النسخ " ما دهاه " .

ينبغي لاحد أن يشير على صاحبه بشئ إلا واساه فيه وصبر عليه، وما أظن الذي دعوتني إليه إلا خيرا مما نحن فيه، فقم إذا بدا لك، ففعل الوزير ذلك فتخلى عن نفس الملك ما كان فيها عليه.

ثم أمر الملك بنفي النساك من جميع بلاده وتوعدهم بالقتل، فجدوا في الهرب والاستخفاء، ثم إن الملك خرج ذات يوم متصيذا فوق بصره على شخصين من بعيد فأرسل إليهما فاتي بهما فإذا هما ناسكان فقال لهما: ما بالكما لن تخرجا من بلادي قالا: قد أتتنا رسلك ونحن على سبيل الخروج، قال: ولم خرجتما راجلين، قالا: لأننا قوم ضعفاء ليس لنا دواب ولا زاد ولا نستطيع الخروج إلا بالتقصير، قال الملك: إن من خاف الموت أسرع بغير دابة، ولا زاد فقالا له: إنا لا نخاف الموت بل لا ننظر قرّة عين في شئ من الأشياء إلا فيه.

قال الملك: وكيف لا تخافان الموت وقد زعمتما أن رسلنا لما أتتكم وأنتم على سبيل الخروج أفليس هذا هو الهرب من الموت؟ قالا: إن الهرب من الموت ليس من الفرق (١) فلا تظن أنا فرقناك ولكننا هربنا من أن يعينك على أنفسنا، فأسف الملك وأمر بهما أن يحرقا بالنار، وأذن في أهل مملكته بأخذ النساك وتحريقهم بالنار فتجرد رؤساء عبدة الأوثان في طلبهم وأخذوا منهم بشرا كثيرا وأحرقوهم بالنار، فمن ثم صار التحريق سنة باقية في أرض الهند، وبقي في جميع تلك الأرض قوم قليل من النساك كرهوا الخروج من البلاد، واختاروا الغيبة والاستخفاء ليكونوا دعاة وهداة لمن وصلوا إلى كلامه.

فنبت ابن الملك أحسن نبات في جسمه وعقله وعلمه ورأيه، ولكنه لم يؤخذ بشئ من الآداب إلا بما يحتاج إليه الملوك مما ليس فيه ذكر موت ولا زوال ولا فناء واوتى الغلام من العلم والحفظ شيئا كان عند الناس من العجائب، وكان أبوه لا يدري أيفرح

بما أوتي ابنه من ذلك أو يحزن له لما يتخوف عليه أن يدعو ذلك إلى ما قيل فيه. فلما فطن الغلام بحصرهم إياه في المدينة ومنعهم إياه من الخروج والنظر والاستماع وتحفظهم عليه ارتاب لذلك وسكت عنه وقال في نفسه هؤلاء أعلم بما

(١) الفرق - محرقة - : الخوف.

يصلحني مني حتى إذا ازداد بالسن والتجربة علما قال: ما أرى لهؤلاء علي فضلا وما أنا بحقيق أن أقلدهم أمري، فأراد أن يكلم أباه إذا دخل عليه ويسأله عن سبب حصره إياه، ثم قال: ما هذا الأمر إلا من قبله وما كان ليطلعني عليه ولكنني حقيق أن ألتمس علم ذلك من حيث أرجو إدراكه، وكان في خدمه رجل كان أطفهم به وأرفهم به، وكان الغلام إليه مستأنسا فطمع الغلام في إصابة الخبر من قبل ذلك الرجل فازداد له ملاطفة وبه استيناسا، ثم إن الغلام واضعه الكلام في بعض الليل بالليلين وأخبره أنه بمنزلة والده وأولى الناس به، ثم أخذه بالترغيب والترهيب وقال له: إني لأظن هذا الملك سائر لي بعد والدي وأنت فيه سائر أحد رجلين إما أعظم الناس فيه منزلة وإما أسوء الناس حالا، قال له الحاضن (١) وبأي شيء أتخوف في ملكك سوء الحال قال: بأن تكتمني اليوم أمرا أفهمه غدا من غيرك، فأنتقم منك بأشد ما أقدر عليك، فعرف الحاضن منه الصدق وطمع منه في الوفاء فأفشى إليه خبره، والذي قال المنجمون لأبيه، والذي حذر أبوه من ذلك، فشكر له الغلام ذلك وأطبق عليه حتى إذا دخل عليه أبوه.

قال: يا أبه إني وإن كنت صبيا فقد رأيت في نفسي واختلاف حالي أذكر من ذلك ما أذكر وأعرف بما لا أذكر منه ما أعرف وأنا أعرف أنني لم أكن على هذا المثال

وأنت لم تكن على هذه الحال، ولا أنت كائن عليها إلى الأبد وسيغيرك الدهر عن حالك هذه، فلئن كنت أردت أن تخفي عني أمر الزوال فما خفي علي ذلك، ولئن كنت حبستني عن الخروج وحلت بيني وبين الناس لكيلا تتوق نفسي إلى غير ما أنا فيه لقد تركتني بحصرك إياي، وإن نفسي لقلقة مما تحول بيني وبينه حتى مالي هم غيره، ولا أردت سواه، حتى لا يطمئن قلبي إلى شيء مما أنا فيه ولا أنتفع به ولا آلفه، فخل عني وأعلمني بما تكره من ذلك وتحذره حتى أجتنبه وأوثر موافقتك ورضاك على ما سواهما.

(١) الحاضن فاعل من حضنه أي جعله في حضنه والحضن ما دون الإبط إلى الكشح أو الصدر والعضدان وما بينهما أي الحافظ والمؤدب.

فلما سمع الملك ذلك من ابنه على أنه قد علم ما الذي يكرهه وأنه من حبسه وحصره لا يزيد به إلا إغراء وحرصا على ما يحال بينه وبينه، فقال: يا بني ما أردت بحصري إياك إلا أن انحي عنك الأذى، فلا ترى إلا ما يوافقك ولا تسمع إلا ما يسرك، فأما إذا كان هواك في غير ذلك فإن أثر الأشياء عندي ما رضيت وهويت.

ثم أمر الملك أصحابه أن يركبوه في أحسن زينة وأن ينحوا عن طريقه كل منظر قبيح، وأن يعدوا له المعازف والملاهي ففعلوا ذلك، فجعل بعد ركبته تلك يكثر الركوب، فمر ذات يوم على طريق قد غفلوا عنه فأتى على رجلين من السؤال (١) أحدهما قد تورم وذهب لحمه، واصفر جلده، وذهب ماء وجهه، وسمح منظره، والآخر أعمى يقوده قائد، فلما رأى ذلك اقشعر منهما وسأل عنهما فقيل له: إن هذا المورم من سقم باطن، وهذا الأعمى من زمانة، فقال ابن الملك: وإن هذا البلاء ليصيب غير واحد؟ قالوا: نعم فقال: هل يأمن أحد من نفسه أن يصيبه مثل هذا؟ قالوا: لا، وانصرف يومئذ مهموما ثقيلًا محزونًا باكية مستخفا بما هو فيه من ملكه وملك أبيه فلبث بذلك أياما.

ثم ركب ركبة فأتى في مسيره على شيخ كبير قد انحنى من الكبر، وتبدل خلقه، وابيض شعره، واسود لونه، وتقلص جلده (٢)، وقصر خطوه فعجب منه وسأل عنه، فقالوا: هذا الهرم، فقال: وفي كم يبلغ الرجل ما أرى؟ قالوا: في مائة سنة أو نحو ذلك، وقال: فما وراء ذلك؟ قالوا: الموت، قال: فما يخلى بين الرجل وبين ما يريد من المدة؟ قالوا: لا وليصيرن إلى هذا في قليل من الأيام، فقال: الشهر ثلاثون يوما والسنة اثنا عشر شهرا وانقضاء العمر مائة سنة فما أسرع اليوم في الشهر، وما أسرع الشهر في السنة، وما أسرع السنة في العمر فانصرف الغلام، وهذا كلامه بيديه ويعيده مكررا له.

(١) في بعض النسخ " فأتى عليه رجلان من السؤال "

(٢) تقلص أي انضم وانزوى.

ثم سهر ليلته كلها وكان له قلب حي ذكي وعقل لا يستطيع معه نسيانا ولا غفلة، فعلاه الحزن والاهتمام فانصرف نفسه عن الدنيا وشهواتها وكان في ذلك يداري أباه ويتلطف عنده وهو مع ذلك قد أصغى بسمعه إلى كل متكلم بكلمة طمع أن يسمع شيئا يدلّه على غير ما هو فيه، وخلا بحاضنه الذي كان أفضى إليه بسرّه، فقال له: هل تعرف من الناس أحدا شأنه غير شأننا، قال: نعم قد كان قوم يقال لهم: النساك، رفضوا الدنيا وطلبوا الآخرة، ولهم كلام، وعلم لا يدرى ما هو، غير أن الناس عادوهم وأبغضوهم وحرقوهم ونفاهم الملك عن هذه الأرض، فلا يعلم اليوم ببلادنا منهم أحد فإنهم قد غيبوا أشخاصهم ينتظرون الفرج، وهذه سنة في أولياء الله قديمة يتعاطونها في دول الباطل، فاغتصم لذلك الخبر فؤاده، وطال به اهتمامه، وصار كالرجل الملتمس ضالته التي لا بدله منها، وذاع خبره في آفاق الأرض وشهر بتفكره وجماله وكماله وفهمه وعقله وزهاده في الدنيا وهوانها عليه. فبلغ ذلك رجلا من النساك يقال له: بلوهر، بأرض يقال لها: سرانديب، وكان رجلا ناسكا حكيما فركب البحر حتى أتى أرض سولابط، ثم عمد إلى باب ابن الملك فلزمه وطرح عنه زي النساك ولبس زي التجار وتردد إلى باب ابن الملك حتى عرف الأهل والأحباء والداخلين إليه، فلما استبان له لطف الحاضن بابن الملك، وحسن منزلته منه أطاف به بلوهر حتى أصاب منه خلوة، فقال له: إني رجل من تجار سرانديب، قدمت منذ أيام، ومعى سلعة عظيمة نفيسة الثمن، عظيمة القدر، فأردت الثقة لنفسى فعليك وقع اختياري، وسلعتي خير من الكبريت الأحمر، وهي تبصر العميان، وتسمع الصم، وتداوي من الأسقام، وتقوي من الضعف، وتعصم من الجنون، وتنصر على العدو، ولم أر بهذا أحدا هو أحق بها من هذا الفتى فإن رأيت أن تذكر له ذلك ذكرته فإن كان له فيها حاجة أدخلتني عليه، فإنه لم يخف عنه فضل سلعتي لو قد نظر إليها، قال الحاضن: للحكيم إنك لتقول شيئا ما سمعنا به من أحد قبلك ولا أرى بك بأسا وما مثلي يذكر مالا يدرى به ما هو، فأعرض علي سلعتك أنظر إليها فإن رأيت شيئا ينبغي لي أن أذكره ذكرته، قال له

بلوهر: إني رجل طيب وإني لأرى في بصرك ضعفا فأخاف إن نظرت إلى سلعتي أن يلتصق بصرك، ولكن ابن الملك صحيح البصر حدث السن ولست أخاف عليه أن ينظر إلى سلعتي فإن رأى ما يعجبه كانت له مبدولة على ما يحب، وإن كان غير ذلك

لم تدخل عليه مؤونة ولا منقصة، وهذا أمر عظيم لا يسعك أن تحرمه إياه أو تطويه دونه، فانطلق الحاضن إلى ابن الملك فأخبره خبر الرجل فحس قلب ابن الملك بأنه قد وجد حاجته، فقال: عجل إدخال الرجل علي ليلا وليكن ذلك في سر وكتمان، فإنه مثل هذا لا يتهاون به.

فأمر الحاضن بلوهر بالتهيء للدخول عليه، فحمل معه سफطا فيه كتب له، فقال الحاضن: ما هذا السفط؟ قال بلوهر: في هذا السفط سلعتي فإذا شئت فأدخلني عليه فانطلق به حتى أدخله عليه فلما دخل عليه بلوهر سلم عليه وحياه وأحسن ابن الملك إجابته، وانصرف الحاضن، وقعد الحكيم عند الملك فأول ما قال له بلوهر: رأيتك يا ابن الملك زدتنني في التحية على ما تصنع بغلمانك وأشراف أهل بلادك؟ قال ابن الملك: ذلك لعظيم ما رجوت عندك، قال بلوهر: لئن فعلت ذلك بي فقد كان رجلا من الملوك في بعض الآفاق يعرف بالخير ويرجى فبينما هو يسير يوما في موكبه إذ عرض له في مسيره رجلان ماشيان، لباسهما الخلقان، وعليهما أثر البؤس والضر، فلما نظر إليهما الملك لم يتمالك أن وقع على الأرض فحياهما وصافحهما، فلما رأى ذلك وزراؤه اشتد جزعهم مما صنع الملك فأتوا أخاه وكان جريا عليه فقالوا: إن الملك أزرى بنفسه، وفضح أهل مملكته، وخر عن دابته لانسانين دنيين، فعاتبه على ذلك كيلا يعود، ولمه على ما صنع، ففعل ذلك أخ الملك فأجابه الملك بجواب لا يدري ما حاله فيه أساخط عليه الملك أم راض عنه، فانصرف إلى منزله حتى إذا كان بعد أيام أمر الملك مناديا وكان يسمى منادي الموت فنادى في فناء داره، وكانت تلك سنتهم فيمن أرادوا قتله، فقامت النوائح والنوادر في دار أخ الملك ولبس ثياب الموتى وانتهى إلى باب الملك وهو يبكي بكاء شديدا وبتف شعره، فلما بلغ ذلك الملك دعا به، فلما أذن له الملك دخل

عليه ووقع على الأرض ونادى بالويل والثبور ورفع يده بالتضرع فقال له الملك:
اقترب أيها السفيفه أنت تجزع من مناد نادى من بابك بأمر مخلوق وليس بأمر
خالق، وأنا أخوك وقد تعلم أنه ليس لك إلي ذنب أقتلك عليه، ثم أنتم تلوموني
على وقوعي إلى الأرض حين نظرت إلى منادي ربي إلي وأنا أعرف منكم بذنوبي،
فاذهب فإنني قد علمت أنه إنما استغرك وزرائي وسيعلمون خطأهم.
ثم أمر الملك بأربعة توابيت فصنعت له من خشب فطلا تابوتين منها بالذهب
وتابوتين بالقار، فلما فرغ منها ملا تابوتي القار ذهباً وياقوتاً وزبرجداً وملا
تابوتي الذهب جيفاً ودماً وعدرةً وشعراً، ثم جمع الوزراء والاشراف الذين
ظن أنهم أنكروا صنيعه بالرجلين الضعيفين الناسكين فعرض عليهم التوابيت
الأربعة وأمرهم بتقويمها، فقالوا: أما في ظاهر الامر وما رأينا ومبلغ علمنا فإن
تابوتي الذهب لأثمن لهما لفضلهما وتابوتي القار لا ثمن لهما لردالتهما، فقال الملك:
أجل هذا لعلمكم بالأشياء ومبلغ رأيكم فيها، ثم أمر بتابوتي القار فنزعت عنهما
صفايحهما فأضاء البيت بما فيها من الجواهر فقال: هذا مثل الرجلين الذين ازدريتم
لباسهما وظاهرهما وهما مملو ان علما وحكمة وصدقا وبرا وسائر مناقب الخير
الذي هو أفضل من الياقوت واللؤلؤ والجوهر والذهب.
ثم أمر بتابوتي الذهب فنزع عنهما أبوابهما فاقشعر القوم من سوء منظرهما
وتأذوا بريحهما وتنتهما، فقال الملك وهذان مثل القوم المتزينين بظاهر الكسوة
واللباس وأجوافهما مملوءة جهالة وعمى وكذبا وجورا وسائر أنواع الشر التي
هي أفضع وأشنع وأقذر من الجيف.
قال القوم: قد فقهننا واتعظنا أيها الملك.
ثم قال بلوهر: هذا مثلك يا ابن الملك فيما تلقيتني به من التحية والبشر
فانتصب يوذاسف ابن الملك وكان متكئا، ثم قال: زدني مثلاً قال الحكيم:
إن الزارع خرج ببذره الطيب لبذره، فلما ملا كفه ونثره وقع بعضه على
حافة الطريق فلم يلبث ان التقطه الطير ووقع بعضه على صفاة قد أصابها ندى وطين،

فمكث حتى اهتز. فلما صارت عروقه إلى بيس الصفاة مات ويبس، ووقع بعضه بأرض ذات شوك فنبت حتى سنبل، وكاد أن يثمر فمنعه الشوك فأبطله، وأما ما كان منه وقع في الأرض الطيبة وإن كان قليلا فإنه سلم وطاب وزكى، فالزراع حامل الحكمة، وأما البذر ففنون الكلام، وأما ما وقع منه على حافة الطريق فالتقطه الطير فما لا يجاوز السمع منه حتى يمر صفحا، وأما ما وقع على الصخرة في الندى فيبس حين بلغت عروقه الصفاة فما استحلاه صاحبه حتى سمعه بفراغ قلبه وعرفه بفهمه ولم يفقه بحصافة ولايته، وأما ما نبت منه وكاد أن يثمر فمنعه الشوك فأهلكه فما وعاه صاحبه حتى إذا كان عند العمل به حفته الشهوات فأهلكته، وأما ما زكي وطاب وسلم منه وانتفع به رآه البصر ووعاه الحفظ، وأنفذه العزم بقمع الشهوات وتطهير القلوب من دنسها.

قال ابن الملك: إني أرجو أن يكون ما تذرته أيها الحكيم ما يزكو ويسلم ويطيب فاضرب لي مثل الدنيا وغرور أهلها بها.

قال بلوهر: بلغنا أن رجلا حمل عليه فيل مغتلم (١) فانطلق موليا هاربا وأتبعه الفيل حتى غشيه فاضطره إلى بئر فتدلى فيها وتعلق بغصنين نابتين على شفير البئر ووقعت قدماه على رؤوس حياة، فلما تبين له الغصنين فإذا في أصلهما جردان يقرضان الغصنين أحدهما أبيض والآخر أسود، فلما نظر إلى تحت قدميه، فإذا رؤس أربع قد طلعت من جحرهن، فلما نظر إلى قعر البئر إذا بتنين فاغرفاه (٢) نحوه يريد التقامه، فلما رفع رأسه إلى أعلا الغصنين إذا عليهما شيء من عسل النحل فتطعم من ذلك العسل فألهاه ما طعم منه، وما نال من لذة العسل وحلاوته عن الفكر في أمر الأفاعي اللواتي لا يدري متى يبادرنه وألهاه عن التنين الذي لا يدري كيف مصيره بعد وقوعه في لهواته. أما البئر فالدنيا مملوءة آفات وبلايا وشرور، وأما الغصنان فالعمر، وأما

(١) أي شديد الشهوة يعني فيل مست، اغتلم الشراب: اشتدت سورتة.

(٢) الفاغر الفاتح فاه.

الجرذان فالليل والنهار يسرعان في الأجل، وأما الأفاعي الأربعة فالأخلاق الأربعة التي هي السموم القاتلة من المرة والبلغم والريح والدم التي لا يدري صاحبها متى تهيج به، وأما التنين الفاغرافه ليلتقمه فالموت الراصد الطالب، وأما العسل الذي اغتر به المغرور فما ينال الناس من لذة الدنيا وشهواتها ونعيمها ودعتها من لذة المطعم والمشرب والشم واللمس والسمع والبصر.

قال ابن الملك: إن هذا المثل عجيب وأن هذا التشبيه حق، فزدني مثلاً للدنيا وصاحبها المغرور بها المتهاون بما ينفعه فيها؟

قال بلوهر، زعموا أن رجلاً كان له ثلاثة قرناء، وكان قد آثر أحدهم على الناس جميعاً، ويركب الأهوال والاختار بسببه ويغرر بنفسه له، ويشغل ليله ونهاره في حاجته، وكان القرين الثاني دون الأول منزلة وهو على ذلك حبيب إليه مشفق عنده، ويكرمه ويلاطفه ويخدمه ويطيعه ويبدل له ولا يغفل عنه، وكان القرين الثالث محقوراً مستثقلاً، ليس له من وده وماله إلا أقله حتى إذا نزل بالرجل الأمر الذي يحتاج فيه إلى قرنائيه الثلاثة، فأتاه جلاوزة الملك ليذهبوا به ففزع إلى قرينه الأول فقال له: قد عرفت إيثاري إياك وبذل نفسي لك، وهذا اليوم يوم حاجتي إليك فماذا عندك؟ قال: ما أنا لك بصاحب وإن لي أصحاباً يشغلوني عنك، هم اليوم أولى بي منك ولكن لعلني أزودك ثوبين لتنتفع بهما.

ثم فزع إلى قرينه الثاني ذي المحبة واللفظ، فقال له: قد عرفت كرامتي إياك ولطفي بك وحرصني على مسرتك، وهذا يوم حاجتي إليك فماذا عندك؟ فقال: إن أمر نفسي يشغلني عنك وعن أمرك، فاعمد لشأنك، واعلم أنه قد انقطع الذي بيني وبينك وأن طريقي غير طريقتك إلا أنني لعلني أخطو معك خطوات يسيرة لا تنتفع بها، ثم أنصرف إلى ما هو أهم إلي منك.

ثم فزع إلى قرينه الثالث الذي كان يحقره ويعصيه ولا يلتفت إليه أيام رخائه فقال له: إني منك لمستح ولكن الحاجة اضطررتني إليك فماذا لي عندك؟ قال:

لك عندي المواساة، والمحافضة عليك، وقلة الغفلة عنك، فأبشر وقر عينا فإني صاحبك الذي لا يخذلك ولا يسلمك، فلا يهملك قلة ما أسلفتني واصطنعت إلي، فإني قد كنت أحفظ لك ذلك وأوفره عليك كله، ثم لم أرض لك بعد ذلك به حتى اتجرت لك به فربحت أرباحا كثيرة، فلك اليوم عندي من ذلك أضعاف ما وضعت عندي منه فأبشر، وإني أرجو أن يكون في ذلك رضي الملك عنك اليوم وفرجا مما أنت فيه. فقال الرجل عند ذلك: ما أدري على أي الامرين أنا أشد حسرة عليه على ما فرطت في القرين الصالح أم على ما اجتهدت فيه من المحبة لقرين السوء؟ قال بلوهر: فالقرين الأول هو المال والقرين الثاني هو الأهل والولد، والقرين الثالث هو العمل الصالح.

قال ابن الملك: إن هذا هو الحق المبين فزدني مثلا للدنيا وغرورها و صاحبها المغرور بها، المطمئن إليها.

قال بلوهر: كان أهل مدينة يأتون الرجل الغريب الجاهل بأمرهم فيملكونه عليهم سنة فلا يشك أن ملكه دائم عليهم لجهالته بهم فإذا انقضت السنة أخرجوه من مدينتهم عريانا مجردا سلبيا، فيقع في بلاء وشقاء لم يحدث به نفسه، فصار ما مضى عليه من ملكه وبالا وحزنا ومصيبة وأذى، ثم إن أهل المدينة أخذوا رجلا آخر فملكوه عليهم فلما رأى الرجل غربته فيهم لم يستأنس بهم وطلب رجلا من أهل أرضه خبيرا بأمرهم حتى وجده فأفضى إليه بسر القوم وأشار إليه أن ينظر إلى الأموال التي في يديه فيخرج منها ما استطاع الأول فالأول حتى يحزره في المكان الذي يخرجونه إليه فإذا أخرج القوم صار إلى الكفاية والسعة بما قدم وأحرز، ففعل ما قال له الرجل ولم يضيع وصيته.

قال بلوهر: وإني لأرجو أن تكون ذلك الرجل يا ابن الملك الذي لم يستأنس بالغرباء ولم يغتر بالسلطان، وأنا الرجل الذي طلبت ولك عندي الدلالة والمعرفة والمعونة.

قال ابن الملك: صدقت أيها الحكيم أنا ذلك الرجل وأنت ذلك الرجل

وأنت طلبتي التي كنت طلبتها فصف لي أمر الآخرة تماما، فأما الدنيا فلعمري لقد صدقت

ولقد رأيت منها ما يدلني على فنائها ويزهدني فيها، ولم يزل أمرها حقيرا عندي. قال بلوهر: إن الزهادة في الدنيا يا ابن الملك مفتاح الرغبة إلى الآخرة، ومن طلب الآخرة فأصاب بابها دخل ملكوتها وكيف لا تزهد في الدنيا وقد آتاك الله من العقل ما آتاك، وقد ترى أن الدنيا كلها وإن كثرت إنما يجمعها أهلها لهذه الأجساد الفانية، والجسد لأقوام له، ولا امتناع به، فالحر يذيبه، والبرد يجمده، والسموم يتخلله، والماء يغرقه، والشمس تحرقه، والهواء يسقمه، والسباع يفترسه، والطير تنقره، والحديد يقطعه، والصدم يحطمه، ثم هو معجون بطينة من ألوان الأسقام والأوجاع والأمراض، فهو مرتهن بها، مترقب لها، وجل منها، غير طامع في السلامة منها، ثم هو مقارن الآفات السبع التي لا يتخلص منها ذو جسد وهي الجوع والظمأ والحر والبرد والوجع والخوف والموت.

فأما ما سألت منه من الامر الآخرة، فإني أرجو أن تجد ما تحسبه بعيدا قريبا، وما كنت تحسبه عسيرا يسيرا، وما كنت تحسبه قليلا كثيرا. قال ابن الملك: أيها الحكيم رأيت القوم الذين كان والدي حرقهم بالنار ونفاهم أهم أصحابك؟ فقال: نعم، قال: فإنه بلغني أن الناس اجتمعوا على عداوتهم وسوء الثناء عليهم، قال بلوهر: نعم قد كان ذلك، قال: فما سبب ذلك أيها الحكيم؟ قال بلوهر: أما قولك يا ابن الملك في سوء الثناء عليهم فما عسى أن يقولون فيمن يصدق ولا يكذب، ويعلم ولا يجهل، ويكف ولا يؤذي، ويصلي ولا ينام، ويصوم ولا يفطر، ويتلى فيصبر، ويتفكر فيعتبر، ويطيب نفسه عن الأموال والأهلين، ولا يخافهم الناس على أموالهم وأهلهم.

قال ابن الملك: فكيف اتفق الناس على عداوتهم وهم فيما بينهم مختلفون؟ قال بلوهر: مثلهم في ذلك مثل كلاب اجتمعوا على جيفة تنهشها ويهار بعضها بعضا، مختلفة الألوان والأجناس فبينا هي تقبل على الجيفة ازدني رجل منهم فترك بعضهن بعضا

وأقبلن على الرجل فيهرن عليه جميعا معاويات عليه وليس للرجل في جيفتهن حاجة

ولا أراد أن ينازعهن فيها، ولكن هن عرفن غربته منهن فاستوحشن منه واستأنس بعضهن ببعض وإن كن مختلفات متعادات فيما بينهن من قبل أن يرد الرجل عليهن.

قال بلوهر: فمثل الجيفة متاع الدنيا ومثل صنوف الكلاب ضروب الرجال الذين يقتتلون على الدنيا ويهرقون دماءهم وينفقون لها أموالهم، ومثل الرجل الذي اجتمعت عليه الكلاب ولا حاجة له في جيفهن كمثل صاحب الدين الذي رفض الدنيا وخرج منها، فليس ينازع فيها أهلها ولا يمنع ذلك الناس من أن يعادونه لغربته عندهم، فإن عجبت فأعجبت من الناس أنهم لا همة لهم إلا الدنيا وجمعها والتكاثر والتفاخر والتغالب عليها حتى إذا رأوا من قد تركها في أيديهم وتخلي عنها كانوا له أشد قتالا عليه وأشد حنقا منهم للذي يشاحهم عليها فأى حجة لله يا ابن الملك أدحض من تعاون المختلفين على من لا حجة لهم عليه؟ قال ابن الملك أعمد لحاجتي، قال بلوهر: إن الطبيب الرفيق إذ رأى الجسد قد أهلكته الاخلاط الفاسدة فأراد أن يقويه ويسمنه لم يغذّه بالطعام الذي يكون منه اللحم والدم والقوة لأنه يعلم أنه متى أدخل الطعام على الاخلاط الفاسدة أضر بالجسد ولم ينفعه ولم يقوه، ولكن يبدأ بالأدوية والحمية من الطعام، فإذا أذهب من جسده الاخلاط الفاسدة أقبل عليه بما يصلحه من الطعام فحينئذ يجد طعم الطعام ويسمن ويقوي ويحمل الثقل بمشية الله عز وجل.

وقال ابن الملك أيها الحكيم: أخبرني ماذا تصيب من الطعام والشراب؟ قال الحكيم: زعموا أن ملكا من الملوك كان عظيم الملك كثير الجند والأموال وأنه بداله أن يغزو ملكا آخر ليزداد ملكا إلى ملكه ومالا إلى ماله، فسار إليه بالجنود والعدد والعدة، والنساء والأولاد والأثقال، فأقبلوا نحوه فظهروا عليه واستباحوا عسكره فهرب وساق امرأته وأولاده صغارا فألجأه الطلب عند المساء إلى أجمة على شاطئ النهر فدخلها مع أهله وولده وسيب دوابه مخافة أن تدل عليه

بصهيلها فباتوا في الأجمة وهم يسمعون وقع حوافر الخيل من كل جانب فأصبح الرجل لا يطيق براحا، وأما النهر فلا يستطيع عبوره، وأما الفضاء فلا يستطيع الخروج إليه لمكان العدو، فهم في مكان ضيق قد أذاهم البرد وأهجرهم الخوف وطواهم الجوع، وليس لهم طعام ولا معهم زاد ولا إدام، وأولاده صغار جياح سيكون من الضر الذي قد أصابهم فمكث بذلك يومين، ثم إن أحد بنيه مات فألقوه في النهر فمكث بعد ذلك يوما آخر فقال الرجل لامرأته إنا مشرفون على الهلاك جميعا وإن بقي بعضنا وهلك بعضنا كان خيرا من أن نهلك جميعا وقد رأيت أن أعجل ذبح صبي من هؤلاء الصبيان فنجعله قوتا لنا ولأولادنا إلى أن يأتي الله عز وجل بالفرج فإن أخرنا ذلك هزل الصبيان حتى لا يشبع لحومهم وتضعف حتى لا نستطيع الحركة ان وجدنا إلى ذلك سبيلا، وطاوعته امرأته فذبح بعض أولاده ووضعوه بينهم ينهشونه، فما ظنك يا ابن الملك بذلك المضطر أأكل الكلب المستكثر يأكل؟ أم أكل المضطر المستقل؟ قال ابن الملك: بل أكل المستقل، قال الحكيم: كذلك أكلي وشربي يا ابن الملك في الدنيا. فقال له ابن الملك: أرأيت هذا الذي تدعوني إليه أيها الحكيم أهو شيء نظر الناس فيه بعقولهم وألبابهم حتى اختاروه على ما سواه لأنفسهم أم دعاهم الله إليه فأجابوا، قال الحكيم: علا هذا الامر ولطف عن أن يكون من أهل الأرض أو برأيهم دبروه، ولو كان من أهل الأرض لدعوا إلى عملها وزينتها وحفظها ودعتها ونعيمها ولذتها ولهوها ولعبها وشهواتها، ولكنه أمر غريب ودعوة من الله عز وجل ساطعة، وهدى مستقيم ناقض على أهل الدنيا أعمالهم، مخالف لهم، عائب عليهم، وطاعن ناقل لهم عن أهوائهم، داع لهم إلى طاعة ربهم، وإن ذلك لبين لمن تنبه، مكتوم عنده عن غير أهله حتى يظهر الله الحق بعد خفائه ويجعل كلمته العليا وكلمة الذين جهلوا السفلى.

قال ابن الملك صدقت أيها الحكيم. ثم قال الحكيم: إن من الناس من تفكر قبل مجيء الرسل عليهم السلام فأصاب، ومنهم من دعت الرسل بعد مجيئها فأجاب وأنت يا ابن الملك ممن تفكر بعقله فأصاب.

قال ابن الملك: فهل تعلم أحدا من الناس يدعو إلي التزهيد في الدنيا غيركم؟ قال الحكيم: أما في بلادكم هذه فلا وأما في سائر الأمم ففيهم قوم ينتحلون الدين بألسنتهم ولم يستحقوه بأعمالهم، فاختلف سبيلنا وسبيلهم، قال ابن الملك: كيف صرتم أولى بالحق منهم وإنما أتاكم هذا الأمر الغريب من حيث أتاهم؟ قال الحكيم: الحق كله جاء من عند الله عز وجل وإنه تبارك وتعالى دعا العباد إليه فقبله قوم بحقه وشروطه حتى أدوه إلى أهله كما أمروا، لم يظلموا ولم يخطئوا ولم يضيعوا، وقبله آخرون فلم يقوموا بحقه وشروطه، ولم يؤدوه إلى أهله، ولم يكن لهم فيه عزيمة، ولا على العمل به نية ضمير، فضيعوه واستثقلوه فالمضيع لا يكون مثل الحافظ، والمفسد لا يكون كالمصلح، والصابر لا يكون كالجازع، فمن ههنا كنا نحن أحق به منهم وأولى.

ثم قال الحكيم: إنه ليس يجري على لسان أحد منهم من الدين والتزهيد والدعاء إلى الآخرة إلا وقد أخذ ذلك عن أصل الحق (١) الذي عنه أخذنا، ولكنه فرق بيننا وبينهم أحداثهم التي أحدثوا وابتغاؤهم الدنيا وإخلادهم إليها، وذلك أن هذه الدعوة لم تزل تأتي وتظهر في الأرض مع أنبياء الله ورسله صلوات الله عليهم في القرون الماضية على ألسنة مختلفة متفرقة، وكان أهل دعوة الحق أمرهم مستقيم، وطريقهم واضح، ودعوتهم بينة، لا فرقة فيهم ولا اختلاف، فكانت الرسل عليهم السلام إذا بلغوا رسالات ربهم، واحتجوا لله تبارك وتعالى على عباده

بحجة وإقامة معالم الدين وأحكامه، قبضهم الله عز وجل إليه عند انقضاء آجالهم ومنتهى مدتهم، ومكثت الأمة من الأمم بعد نبينا برهة من دهرها لا تغير ولا تبدل ثم صار الناس بعد ذلك يحدثون الأحداث ويتغون الشهوات، ويضيعون العلم، فكان العالم البالغ المستبصر منهم يخفى شخصه ولا يظهر علمه، فيعرفونه باسمه ولا يهتدون إلى مكانه ولا يبقى منهم إلا الخسيس من أهل العلم، يستخف به أهل الجهل والباطل، فيحمل العلم ويظهر الجهل، وتتناس القرون فلا يعرفون إلا الجهل،

(١) في المصدر "أهل الحق".

ويزداد الجهال استعلاء وكثرة، والعلماء خمولا وقلة، فحولوا معالم الله تبارك وتعالى عن وجوهها، وتركوا قصد سبيلها، وهم مع ذلك مقرون بتنزيله، متبعون شبهه ابتغاء تأويله، متعلقون بصفته، تاركون لحقيقته، نابذون لأحكامه، فكل صفة جاءت الرسل تدعوا إليها فنحن لهم موافقون في تلك الصفة، مخالفون لهم في أحكامهم وسيرتهم، ولسنا نخالفهم في شيء إلا ولنا عليهم الحجة الواضحة والبينة العادلة من نعت ما في أيديهم من الكتب المنزلة من الله عز وجل فكل متكلم منهم يتكلم بشيء من الحكمة فهي لنا وهي بيننا وبينهم تشهد لنا عليهم بأنها توافق صفتنا وسيرتنا وحكمنا وتشهد عليهم بأنها مخالفة لسننتهم وأعمالهم، فليسوا يعرفون من الكتاب إلا وصفه، ولا من الذكر إلا اسمه، فليسوا بأهل الكتاب حقيقة حتى يقيموه. قال ابن الملك: فما بال الأنبياء والرسل عليهم السلام يأتون في زمان دون زمان؟ قال الحكيم: إنما مثل ذلك كمثل ملك كانت له أرض موات لا عمران فيها، فلما أراد أن يقبل عليها بعمارته أرسل إليها رجلا جلدا أميناً ناصحاً، ثم أمره أن يعمر تلك الأرض وأن يغرس فيها صنوف الشجر وأنواع الزرع، ثم سمى له الملك ألوانا من الغرس معلومة، وأنواعا من الزرع معروفة، ثم أمره أن لا يعدو ما سمى له وأن لا يحدث فيها من قبله شيئاً لم يكن أمره به سيده، وأمره أن يخرج لها نهراً ويسد عليها حائطا، ويمنعها من أن يفسدها مفسد، فجاء الرسول الذي أرسله الملك إلى تلك الأرض فأحياها بعد موتها وعمرها بعد خرابها، وغرس فيها وزرع من الصنوف التي أمره بها، ثم ساق نهر الماء إليها حتى نبت الغرس واتصل الزرع، ثم لم يلبث قليلا حتى مات قيماها، وأقام بعده من يقوم مقامه وخلف من بعده خلف خالفوا من أقامه القيم بعده وغلبوه على أمره، فأخربوا العمران، وطموا الأنهار، فبيس الغرس، وهلك الزرع، فلما بلغ الملك خلافتهم على القيم بعد رسوله وخراب أرضه أرسل إليها رسولا آخر يحييها ويعيدها ويصلحها كما كانت في منزلتها الأولى، وكذلك الأنبياء والرسل عليهم السلام يبعث الله عز وجل الواحد بعد الواحد فيصلح أمر الناس بعد فساده.

قال ابن الملك أيخص الأنبياء والرسل عليهم إذا جاءت بما يبعث به أم تعم؟. قال بلوهر: إن الأنبياء والرسل إذا جاءت تدعوا عامة الناس فمن أطاعهم كان منهم، ومن عصاهم لم يكن منهم، وما تخلو الأرض قط من أن يكون لله عز وجل فيها مطاع من أنبيائه ورسله ومن أوصيائه، وإنما مثل ذلك مثل طائر كان في ساحل البحر يقال له قدم (١) بيض بيضا كثيرا وكان شديد الحب للفراخ وكثرتها، وكان يأتي عليه زمان يتعذر عليه فيه ما يريده من ذلك، فلا يجد بدا من اتخاذ أرض أخرى حتى يذهب ذلك الزمان فيأخذ بيضه مخافة عليه من أن يهلك من شفقتة فيفرقه في أعشاش الطير فتحضن الطير بيضته مع بيضتها وتخرج فراخه مع فراخها، فإذا طال مكث فراخ قدم مع فراخ الطير ألفها بعض فراخ الطير واستأنس بها فإذا كان الزمان الذي ينصرف فيه قدم إلى مكانه مر بأعشاش الطير وأو كارها بالليل فأسمع فراخه وغيرها صوته فإذا سمعت فراخه صوته تبعته وتبع فراخه ما كان ألفها من فراخ سائر الطير ولم يجبه ما لم يكن من فراخ ولا ما لم يكن ألف فراخه وكان قد يضم إليه من أجابه من فراخه حبا للفراخ، وكذلك الأنبياء إنما يستعرضون الناس جميعا بدعائهم فيجيبهم أهل الحكمة والعقل لمعرفتهم لفضل الحكمة، فمثل الطير الذي دعا بصوته مثل الأنبياء والرسل التي تعم الناس بدعائهم، ومثل البيض المتفرق في أعشاش الطير مثل الحكمة، ومثل سائر فراخ الطير التي ألفت فراخ قدم مثل من أجاب الحكماء قبل مجيئ الرسل، لأن الله عز وجل جعل لأنبيائه ورسله من الفضل والرأي ما لم يجعل لغيرهم من الناس، وأعطاهم من الحجج والنور والضياء ما لم يعط غيرهم، وذلك لما يريد من بلوغ رسالته ومواقع حججه، وكانت الرسل إذا جاءت وأظهرت دعوتها أجابهم من الناس أيضا من لم يكن أجاب الحكماء وذلك لما جعل الله عز وجل على دعوتهم من الضياء والبرهان.

قال ابن الملك: أفرأيت ما يأتي به الرسل والأنبياء إذ زعمت أنه ليس

(١) في بعض النسخ " قرم " ولعل الصواب " قرلى " .

بكلام الناس وكلام الله عز وجل وهو كلام وكلام ملائكته كلام، قال الحكيم:
أما رأيت الناس لما أرادوا أن يفهموا بعض الدواب والطيور ما يريدون من تقدمها
وتأخرها وإقبالها وإدبارها لم يجدوا الدواب والطيور يحتمل كلامهم الذي هو
كلامهم، فوضعوا من النقر والصفير والرجز ما يبلغوا به حاجتهم وما عرفوا أنها
تطبيق حمله، وكذلك العباد يعجزوا أن يعلموا كلام الله عز وجل وكلام ملائكته
على كنهه وكماله ولطفه وصفته قصار ما تراجع الناس بينهم من الأصوات التي سمعوا
بها الحكمة شبيها بما وضع الناس للدواب، والطيور ولم يمنع ذلك الصوت مكان
الحكمة المخبرة في تلك الأصوات من أن تكون الحكمة واضحة بينهم، قوية منيرة
شريفة عظيمة، ولم يمنعها من وقوع معانيها على مواقعها وبلوغ ما احتج به الله
عز وجل على العباد فيها فكان الصوت للحكمة جسدا ومسكنا، وكانت الحكمة
للصوت نفسا وروحا، ولا طاقة للناس أن ينفذوا غور كلام الحكمة، ولا يحيطوا
به بعقولهم، فمن قبل ذلك تفاضلت العلماء في علمهم، فلا يزال عالم يأخذ علمه
من عالم حتى يرجع العلم إلى الله عز وجل الذي جاء من عنده، وكذلك العلماء
قد يصيبون من الحكمة والعلم ما ينجيهم من الجهل، ولكن لكل ذي فضل فضله، كما
أن الناس ينالون من ضوء الشمس ما ينتفعون به في معائشهم وأبدانهم ولا يقدر
أن ينفذوها بأبصارهم فهي كالعين الغزيرة الظاهر مجراها المكنون عنصرها، فالناس
قد يجيبون بما ظهر لهم من مائها، ولا يدركون غورها وهي كالنجوم الزاهرة التي
يهتدى بها الناس، ولا يعلمون مساقطها، فالحكمة أشرف وأرفع وأعظم مما
وصفناها به كله، هي مفتاح باب كل خير يرتجى، والنجاة من كل شر يتقى، وهي
شراب الحياة التي من شرب منه لم يمت أبدا، والشفاء للسقم الذي من استشفى به
لم يسقم أبدا، والطريق المستقيم الذي من سلكه لم يضل أبدا، هي حبل الله المتين
الذي لا يخلقه طول التكرار، من تمسك به انجلى عنه العمى، ومن اعتصم به
فاز واهتدى، وأخذ بالعروة الوثقى.

قال، فما بال هذه الحكمة التي وصفت بما وصفت من الفضل والشرف

والارتفاع والقوة والمنفعة والكمال والبرهان لا ينتفع بها الناس كلهم جميعاً؟. قال الحكيم: إنما مثل الحكمة كمثل الشمس الطالعة على جميع الناس الأبيض والأسود منهم، والصغير والكبير، فمن أراد الانتفاع بها لم تمنعه ولم يحل بينه وبينها من أقربهم وأبعدهم، ومن لم يرد الانتفاع بها فلا حجة له عليها، ولا تمنع الشمس على الناس جميعاً، ولا يحول بين الناس وبين الانتفاع بها، وكذلك الحكمة وحالتها بين الناس إلى يوم القيامة، والحكمة قد عمت الناس جميعاً إلا أن الناس يتفاضلون في ذلك، والشمس ظاهرة إذ طلعت على الابصار الناضرة فرقت بين الناس على ثلاثة منازل فمنهم الصحيح البصر الذي ينفعه الضوء ويقوي على النظر، ومنهم الأعمى القريب من الضوء الذي لو طلعت عليه شمس أو شمس لم تغن عنه شيئاً، ومنهم المريض البصر الذي لا يعد في العميان ولا في أصحاب البصر، كذلك الحكمة هي شمس القلوب إذا طلعت تفرق على ثلاث منازل: منزل لأهل البصر الذين يعقلون الحكمة فيكونون من أهلها، ويعملون بها، ومنزل لأهل العمى الذين تنبوا الحكمة عن قلوبهم لانكارهم الحكمة وتركهم قبولها كما ينبو ضوء الشمس عن العميان، ومنزلة لأهل مرض القلوب الذين يقصر علمهم ويضعف عملهم ويستوي فيهم السيئ والحسن، والحق والباطل، وإن أكثر من تطلع عليه الشمس وهي الحكمة ممن يعمى عنها.

قال ابن الملك: فهل يسع الرجل الحكمة فلا يجيب إليها حتى يلبث زماناً ناكباً عنها، ثم يجيب ويراجعها؟ قال بلوهر: نعم هذا أكثر حالات الناس في الحكمة. قال ابن الملك: ترى والذي سمع شيئاً من هذا الكلام قط؟ قال بلوهر: لا أراه سمع سماعاً صحيحاً رسخ في قلبه ولا كلمه فيه ناصح شفيق. قال ابن الملك: وكيف ترك ذلك الحكماء منه طول دهرهم؟ قال بلوهر: تركوه لعلمهم بمواضع كلامهم، فربما تركوا ذلك ممن هو أحسن إنصافاً وألين عريكة، وأحسن استماعاً من أبيك حتى أن الرجل ليعاش الرجل طول عمره بينهما الاستيناس والمودة والمفاوضة، ولا يفرق بينهما شئ إلا الدين والحكمة،

وهو متفجع عليه، متوجع له، ثم لا يفضي إليه أسرار الحكمة إذ لم يره لها موضعا. وقد بلغنا أن ملكا من الملوك كان عاقلا قريبا من الناس، مصلحا لأموارهم، حسن النظر والنصاف لهم، وكان له وزير صدق صالح يعينه على الإصلاح ويكفيه مؤونته ويشاوره في أموره، وكان الوزير أدبيا عاقلا، له دين وورع ونزاهة على الدنيا (١)، وكان قد لقي أهل الدين، وسمع كلامهم، وعرف فضلهم، فأجابهم وانقطع إليهم بإخائه وودده، وكانت له من الملك منزلة حسنة وخاصة، وكان الملك لا يكتمه شيئا من أمره، وكان الوزير له أيضا بتلك المنزلة، إلا أنه لم يكن ليطلع على أمر الدين، ولا يفاوضه أسرار الحكمة، فعاشا بذلك زمانا طويلا، وكان الوزير كلما دخل على الملك سجد الأصنام وعظمها وأخذ شيئا في طريق الجهالة والضلالة تقية له فأشفق الوزير على الملك من ذلك واهتم به واستشار في ذلك أصحابه وإخوانه، فقالوا له: انظر لنفسك وأصحابك فإن رأيت موضعا للكلام فكلمه وفاوضه وإلا فإنك إنما تعينه على نفسك، وتهيجه على أهل دينك، فإن السلطان لا يغتر به، ولا تؤمن سطوته، فلم يزل الوزير على اهتمامه به مصافيا له، رفيقا به رجاء أن يجد فرصة فينصحه أو يجد للكلام موضعا فيفاوضه، وكان الملك مع ضلالتة متواضعا سهلا قريبا، حسن السيرة في رعيته، حريصا على إصلاحهم، متفقدا لأموارهم، فاصطحب الوزير الملك على هذا برهة من زمانه.

ثم إن الملك قال للوزير ذات ليلة من الليالي بعدما هدأت العيون: هل لك أن تترك فني في المدينة فننظر إلى حال الناس وآثار الأمطار التي أصابتهم في هذه الأيام؟ فقال الوزير: نعم فركبا جميعا يجولان في نواحي المدينة فمرا في بعض الطريق على مزبلة تشبه الجبل، فنظر الملك إلى ضوء النار تبدو في ناحية المزبلة، فقال للوزير: إن لهذه النار لقصة فأنزل بنا نمشي حتى ندنو منها فنعلم خبرها، ففعلا ذلك فلما انتهيا إلى مخرج الضوء وجدنا نقبا شبيها بالغار، وفيه مسكين من المساكين ثم نظرا في الغار من حيث لا يراهما الرجل فإذا الرجل مشوه الخلق، عليه ثياب

(١) في المصدر " وزهاده عن الدنيا.

خلقان من خلقان المزبلة، متكئ على متكاء قد هياه من الزبل، وبين يديه إبريق فخار، فيه شراب وفي يده طنبور، يضرب بيده وامرأته في مثل خلقه ولباسه قائمة بين يديه تسقيه إذا استسقى منها، وترقص له إذا ضرب، وتحييه بتحية الملوك، كلما شرب وهو يسميها سيدة النساء، وهما يصفان أنفسهما بالحسن والجمال وبينهما من السرور والضحك والطرب مالا يوصف، فقام الملك على رجله مليا والوزير ينظر كذلك ويتعجبان من لذتهما وإعجابهما بما هما فيه، ثم انصرف الملك والوزير فقال الملك: ما أعلمني وإياك أصابنا الدهر من اللذة والسرور والفرح مثل ما أصاب هذين الليلة مع أنني أظنهما يصنعان كل ليلة مثل هذا، فاغتنم الوزير ذلك منه، ووجد فرصة فقال له: أخاف أيها الملك أن يكون دنيانا هذه من الغرور، ويكون ملكك وما نحن فيه من البهجة والسرور في أعين من يعرف الملكوت الدائم مثل هذه المزبلة، ومثل هذين الشخصين اللذين رأيناهما، وتكون مساكننا وما شيدنا منها عند من يرجو مساكن السعادة وثواب الآخرة مثل هذا الغار في أعيننا، وتكون أجسادنا عند من يعرف الطهارة والنضارة والحسن والصحة مثل جسد هذه المشوه الخلق في أعيننا، ويكون تعجبهم عن إعجابنا بما نحن فيه كتعجبنا من إعجاب هذين الشخصين بما هما فيه.

قال الملك وهل تعرف لهذه الصفة أهلا؟ قال الوزير: نعم، قال الملك: من هم؟ قال الوزير: أهل الدين الذين عرفوا ملك الآخرة ونعيمها فطلبوه، قال الملك: وما ملك الآخرة؟ قال الوزير هو النعيم الذي لا بؤس بعده، والغنى الذي لا فقر بعده، والفرح الذي لا ترح بعده، والصحة التي لا سقم بعدها، والرضى الذي لا سخط بعده، والامن الذي لا خوف بعده، والحياة التي لا موت بعدها، والملك الذي لا زوال له، التي هي دار البقاء ودار الحيوان، التي لا انقطاع لها، ولا تغير فيها، رفع الله عز وجل عن ساكنيها فيها السقم والهزم والشقاء والنصب والمرض والجوع والظمأ والموت، فهذه صفة ملك الآخرة وخبرها أيها الملك.

قال الملك: وهل تدركون إلى هذه الدار مطلباً وإلى دخولها سبيلاً؟
قال الوزير: نعم هي مهياة لمن طلبها من وجه مطلبها، ومن أتاها من بابها ظفر
بها، قال الملك: ما منعك أن تخبرني بهذا قبل اليوم؟ قال الوزير: منعتني من ذلك
إجلالك والهيبة لسلطانك، قال الملك: لئن كان هذا الأمر الذي وصفت يقينا فلا
ينبغي لنا أن نضيعه ولا نترك العمل به في إصابته، ولكننا نجتهد حتى يصح لنا خبره،
قال الوزير: أفتأمرني أيها الملك أن أواظب عليك في ذكره والتكرير له؟ قال الملك:
بل أمرك أن لا تقطع عني ليلاً ولا نهاراً، ولا تريحني ولا تمسك عني ذكره فإن
هذا أمر عجيب لا يتهاون به، ولا يغفل عن مثله، وكان سبيل ذلك الملك والوزير إلى
النجاة.

قال ابن الملك: ما أنا بشاغل نفسي بشيء من هذه الأمور عن هذا السبيل
ولقد حدثت نفسي بالهرب معك في جوف الليل حيث بدا لك أن تذهب.
قال بلوهر: وكيف تستطيع الذهاب معي والصبر على صحبتي وليس لي
جحر يأويني، ولا دابة تحملني، ولا أملك ذهباً ولا فضة، ولا أذخر غذاء
العشاء، ولا يكون عندي فضل ثوب، ولا أستقر ببلدة إلا قليلاً حتى أتحوّل عنها
ولا أتزود من أرض إلى أرض أخرى رغيفاً أبداً.
قال ابن الملك: إني أرجو أن يقويني الذي قواك، قال بلوهر: أما إنك
إن أبيت إلا صحبتي كنت خليقاً أن تكون كالفتي الذي صاهر الفقير.
قال يوذاسف: وكيف كان ذلك؟ قال بلوهر: زعموا أن فتى كان من أولاد
الأغنياء فأراد أبوه أن يزوجه ابنة عم له ذات جمال ومال، فلم يوافق ذلك الفتى
ولم يطلع أباه على كراهته حتى خرج من عنده متوجهاً إلى أرض أخرى، فمر
في طريقه على جارية عليها ثياب خلقان لها، قائمة على باب بيت من بيوت المساكين
فأعجبته الجارية، فقال لها: من أنت أيتها الجارية؟ قالت: ابنة شيخ كبير في هذا
البيت، فنأدى الفتى الشيخ فخرج إليه فقال له: هل تزوجني ابنتك هذه؟ قال:
ما أنت بمتزوج لبنات الفقراء وأنت فتى من الأغنياء، قال: أعجبتني هذه الجارية
ولقد خرجت هاربا من امرأة ذات حسب ومال أرادوا مني تزويجها، فكرهتها

فزوجني ابنتك فإنك واجد عندي خيرا إن شاء الله.
قال الشيخ: كيف أزوجك ابنتي ونحن لا تطيب أنفسنا أن تنقلها عنا، ولا
أحتسب مع ذلك أن أهلك يرضون أن تنقلها إليهم، قال الفتى: فنحن معكم في
منزلكم هذا، قال الشيخ: إن صدقت فيما تقول فاطرح عنك زيك وحليتك هذه،
قال: ففعل الفتى ذلك وأخذ أطمارا رثة من أطمارهم فلبسها وقعد معهم، فسأله الشيخ
عن شأنه وعرض له بالحديث حتى فتش عقله فعرف أنه صحيح العقل وأنه لم
يحملة على ما صنع السفه، فقال له الشيخ: أما إذا اخترتنا ورضيت بنا فقم معي
إلى هذا السرب فأدخله فإذا خلف منزله بيوت ومساكن لم ير مثله قط سعة
وحسنا، وله خزائن من كل ما يحتاج إليه، ثم دفع إليه مفاتيحه وقال: إن كل
ما ههنا لك فاصنع به ما أحببت، فنعم الفتى أنت وأصاب الفتى ما كان يريد.
قال يوذاسف: إني لأرجو أن أكون أنا صاحب هذا المثل إن الشيخ فتش
عقل هذا الغلام حتى وثق به، فلعلك تطول بي على تفتيش عقلي فأعلمني ما عندك
في ذلك، قال الحكيم: لو كان هذا الامر إلي لا كتفيت منك بأدنى المشافهة ولكن
فوق رأسي سنة قد سنها أئمة الهدى في بلوغ الغاية في التوفيق، وعلم ما في الصدور
فإني أخاف إن خالفت السنة أن أكون قد أحدثت بدعة، وأنا منصرف عنك الليلة
وحاضر بابك في كل ليلة، ففكر في نفسك بهذا واتعظ به، وليحضرك فهمك
وتثبت ولا تعجل بالتصديق لما يورده عليك همك حتى تعلمه بعد التؤدة والأناة
وعليك بالاحتراس في ذلك أن يغلبك الهوى والميل إلى الشبهة والعمى، واجتهد في
المسائل التي تظن أن فيها شبهة، ثم كلمني فيها وأعلمني رأيك في الخروج إذا
أردت، وافترقا على هذا تلك الليلة.
ثم عاد الحكيم إليه فسلم عليه ودعا له، ثم جلس فكان من دعائه أن قال:
أسأل الله الأول الذي لم يكن قبله شيء، والآخر الذي لا يبقى معه شيء،
والباقي الذي لا فناء له، والعظيم الذي لا منتهى له، والواحد الفرد الصمد
الذي ليس معه غيره، والقاهر الذي لا شريك له، البديع الذي لا خالق معه،

القادر الذي ليس له ضد، الصمد الذي ليس له ند، الملك الذي ليس معه أحد أن يجعلك

ملكا عدلا، إماما في الهدى، قائدا إلى التقوى، ومبصرا من العمى، وزاهدا في الدنيا، ومحبا لذوي النهى، ومبغضا لأهل الردى، حتى يفضي بنا وبك إلى ما وعد الله أوليائه على السنة أنبيائه من جنته ورضوانه، فإن رغبتنا إلى الله في ذلك ساطعة، ورهبتنا منه باطنة، وأبصارنا إليه شاخصة (١) وأعناقنا له خاضعة، وأمورنا إليه صائرة.

فرق ابن الملك لذلك الدعاء رقة شديدة، وازداد في الخير رغبة، وقال متعجبا من قوله: أيها الحكيم أعلمني كم أتى لك من العمر؟ فقال: اثنتا عشر سنة، فارتاع لذلك ابن الملك، وقال: ابن اثنتي عشرة سنة طفل وأنت مع ما أرى من التكهل كابن ستين سنة. قال الحكيم: أما المولد فقد راهق الستين سنة، ولكنك سألتني عن العمر وإنما العمر الحياة، ولا حياة إلا في الدين والعمل به، والتخلي من الدنيا ولم يكن ذلك لي إلا من اثنتي عشرة سنة، فأما قبل ذلك فإنني كنت ميتا ولست أعتد في عمري بأيام الموت، قال ابن الملك: كيف تجعل الأكل والشارب والمتقلب ميتا؟ قال الحكيم: لأنه شارك الموتى في العمى والصم والبكم وضعف الحياة وقلة الغنى، فلما شاركهم في الصفة وافقهم في الاسم. قال ابن الملك: لئن كنت لا تعد حياتك تلك حياة ولا غبطة ما ينبغي لك أن تعد ما تتوقع من الموت موتا، ولا تراه مكروها، قال الحكيم: تغريري في الدخول عليك بنفسي يا ابن الملك مع علمي لسطوة أبيك على أهل ديني يدلك على أنني لا أرى الموت موتا، ولا أرى هذه الحياة حياة، ولا ما أتوقع من الموت مكروها، فكيف يرغب في الحياة من قد ترك حظه منها؟ أو يهرب من الموت من قد أمات نفسه بيده، أو لا ترى يا ابن الملك أن صاحب الدين قد رفض الدنيا من أهله وماله وما لا يرغب فيها إلا له (٢) واحتمل من نصب العبادة مالا يريجه منه إلا

(١) في بعض النسخ "وأبصارنا إليه خاشعة".

(٢) كذا.

الموت، فما حاجة من لا يتمتع بلذة الحياة إلى الحياة؟ أو يهرب من لا راحة له إلا في الموت من الموت.

قال ابن الملك: صدقت أيها الحكيم فهل يسرك أن ينزل بك الموت من غد؟ قال الحكيم: بل يسرني أن ينزل بي الليلة دون غد فإنه من عرف السيئ والحسن وعرف ثوابهما من الله عز وجل ترك السيئ مخافة عقابه، وعمل الحسن رجاء ثوابه، ومن كان موقنا بالله وحده مصدقا بوعده فإنه يحب الموت لما يرجو بعد الموت من الرخاء ويزهد في الحياة لما يخاف على نفسه من الشهوات الدنيا والمعصية لله فيها فهو يحب الموت مبادرة من ذلك، فقال ابن الملك: إن هذا لخلق أن يبادر الهلكة لما يرجو في ذلك من النجاة، فاضرب لي مثل أمتنا هذه وعكوفها على أصنامها.

قال الحكيم: إن رجلا كان له بستان يعمره ويحسن القيام عليه إذ رأى في بستانه ذات يوم عصفورا واقعا على شجرة من شجرة البستان يصيب من ثمرها فغاضه ذلك فنصب فخا فصاده، فلما هم بذبحه أنطقه الله عز وجل بقدرته، فقال لصاحب البستان: إنك تهتم بذبحي وليس في ما يشبعك من جوع ولا يقويك من ضعف فهل لك في خير عما هممت به؟ قال الرجل: ما هو؟ قال العصفور: تخلى سبيلي وأعلمك ثلاث كلمات إن أنت حفظتهن كن خيرا لك من أهل ومال هو لك، قال: قد فعلت فأخبرني بهن، قال العصفور: احفظ عني ما أقول لك: لا تأس على ما فاتك ولا تصدقن بما لا يكون، ولا تطلبن ما لا تطيق، فلما قضى الكلمات خلى سبيله، فطار فوق على بعض الأشجار، ثم قال للرجل: لو تعلم ما فاتك مني لعلمت أنك قد فاتك مني عظيم جسيم من الامر، فقال الرجل وما ذاك؟ قال العصفور: لو كنت قضيت على ما هممت به من ذبحي لاستخرجت من حوصلتي درة كبيضة الإوزة فكان لك في ذلك غنى الدهر، فلما سمع الرجل منه ذلك أسر في نفسه ندما على ما فاته، وقال: دع منك ما مضى، وهلم أنطلق بك إلى منزلي فأحسن صحبتك وأكرم مثواك، فقال له العصفور: أيها الجاهل ما أراك حفظتني إذا ظفرت

بي، ولا انتفعت بالكلمات التي افتديت بها منك نفسي، ألم أعهد إليك ألا تأس على ما فاتك ولا تصدق مالا يكون، ولا تطلب مالا يدرك؟ أما أنت متفجع على ما فاتك وتلتمس مني رجعتي إليك وتطلب مالا تدرك وتصدق أن في حوصلتي درة كبيضة الإوزة، وجميعي أصغر من بيضها، وقد كنت عهدت إليك أن لا تصدق بما لا يكون.

وأن أمتكم صنعوا أصنامهم بأيديهم ثم زعموا أنها هي التي خلقتهم وحفظوها من أن تسرق مخافة عليها وزعموا أنها هي التي تحفظهم، وأنفقوا عليها من مكاسبهم وأموالهم، وزعموا أنها هي التي ترزقهم فطلبوا من ذلك مالا يدرك وصدقوا بما لا يكون فلزمهم منه ما لزم صاحب البستان، قال ابن الملك: صدقت أما الأصنام فإنني لم أزل عارفا بأمرها، زاهدا فيها، آيسا من خيرها، فأخبرني بالذي تدعوني إليه والذي ارتضيته لنفسك ما هو؟ قال بلوهر: جماع الدين أمران أحدهما معرفة الله عز وجل والآخر العمل برضوانه، قال ابن الملك: وكيف معرفة الله عز وجل؟ قال الحكيم: أدعوك إلى أن تعلم أن الله واحد ليس له شريك، لم يزل فردا ربا، وما سواه مربوب، وأنه خالق وما سواه مخلوق، وأنه قديم وما سواه محدث، وأنه صانع وما سواه مصنوع، وأنه مدبر وما سواه مدبر، وأنه باق وما سواه فان، وأنه عزيز وما سواه ذليل، وأنه لا ينام ولا يغفل ولا يأكل ولا يشرب ولا يضعف ولا يغلب ولا يعجز، ولا يعجزه شيء، لم تمتنع منه السماوات والأرض والهواء والبر والبحر، وأنه كون الأشياء لا من شيء، وأنه لم يزل ولا يزال، ولا تحدث فيه الحوادث، ولا تغيره الأحوال، ولا تبدله الأزمان ولا يتغير من حال إلى حال، ولا يخلو منه مكان، ولا يشتغل به مكان، ولا يكون من مكان أقرب منه إلى مكان، ولا يغيب عنه شيء، عالم لا يخفى عليه شيء، قدير لا يفوته شيء، وأن تعرفه بالرفقة والرحمة والعدل، وأن له ثوابا أعده لمن أطاعه، وعذابا أعده لمن عصاه، وأن تعمل لله برضاه، وتجتنب سخطه.

قال ابن الملك: فما يرضي الواحد الخالق من الأعمال؟ قال الحكيم: يا ابن الملك أن تطيعه ولا تعصيه، وأن تأتي إلى غيرك ما تحب أن يؤتى إليك، وتكف عن غيرك ما تحب أن يكف عنك في مثله، فإن ذلك عدل وفي العدل رضاه، وفي اتباع آثار أنبياء الله ورسله بأن لا تعدو سنتهم.

قال ابن الملك: زدني أيها الحكيم تزهيدا في الدنيا وأخبرني بحالها. قال الحكيم: إنني لما رأيت الدنيا دار تصرف وزوال وتقلب من حال إلى حال، ورأيت أهلها فيها أغراضا للمصائب، ورهائن للمتالف، ورأيت صحة بعدها سقما، وشبابا بعده هرما، وغنى بعده فقرا، وفرحا بعده حزنا، وعزا بعده ذلا، ورخاء بعده شدة، وأمنا بعده خوفا، وحياة بعدها ممات، ورأيت أعمارا قصيرة، وحتوفا راصدة (١) وسهاما قاصدة، وأبدانا ضعيفة مستسلمة، غير ممتنعة ولا حصينة، عرفت أن الدنيا منقطعة بالية فانية، وعرفت بما ظهر لي منها ما غاب

عني منها، وعرفت بظاهرها باطنها، وغامضها بواضحها، وسرها بعلانياتها، وصدورها بورودها، فحذرتها لما عرفتتها، وفررت منها لما أبصرتها، بينا ترى المرء فيها مغتبطا محبورا (٢) وملكا مسرورا (٣) في خفض ودعة ونعمة وسعة في بهجة من شبابة، وحدائث من سنه، وغبطة من ملكه، وبهاء من سلطانه، وصحة من بدنه إذا انقلبت الدنيا به أسر ما كان فيها نفسا، وأقر ما كان فيها عينا، فأخرجته من ملكها وغبطتها وخفضها ودعتها وبهجتها، فأبدلته بالعز ذلا وبالفرح ترحا، وبالسرور حزنا، وبالنعمة بؤسا، وبالغني فقرا، وبالسعة ضيقا، وبالشباب هرما، وبالشرف ضعة، وبالحيات موتا، فدلته في حفرة ضيقة شديدة الوحشة، وحيدا فريدا غريبا، قد فارق الأحبة وفارقوه، خذله إخوانه فلم يجد عندهم دفعا، وصار عزه وملكه وأهله وماله نهبة من بعده، كأن لم يكن في الدنيا ولم يذكر فيها ساعة قط ولم

(١) الحتف الموت من غير قتل والجمع حتوف. والراصد: المراقب.

(٢) أي مسرورا والحبر - بفتح الحاء وكسرهما - السرور والجمع حبور وأحبار.

(٣) في بعض النسخ "مشعوبا".

يكن له فيها خطر، ولم يملك من الأرض حذا قط فلا تتخذ فيها يا ابن الملك دارا، ولا تتخذن فيها عقد ولا عقارا، فأف لها وتف.

قال ابن الملك: أف لها ولمن يغتر بها إذ كان هذا حالها ورق ابن الملك وقال: زدني أيها الحكيم من حديثك فإنه شفاء لما في صدري.

قال الحكيم: إن العمر قصير، والليل والنهار يسرعان فيه، والارتحال من الدنيا حثيث قريب، وإنه وإن طال العمر فيها فإن الموت نازل، والظاعن لا محالة راحل فيصير ما جمع فيها مفرقا، وما عمل فيها متبرا، وما شيد فيها خرابا، ويصير اسمه مجهولا، وذكره منسيا، وحسبه حاملا وجسده باليا، وشرفه وضيعا، ونعمته وبالا، وكسبه خسارا، ويورث سلطانه، ويستذل عقبه، ويستباح حريمه، وتنقض عهوده، وتخفر ذمته، وتدرس آثاره، ويوزع ماله، ويطوى رحله، ويفرح عدوه ويبيد ملكه، ويورث تاجه، ويخلف على سريره، ويخرج من مساكنه مسلوبا مخذولا فيذهب به إلى قبره فيدلى في حفرة في وحدة وغربة وظلمة ووحشة ومسكنة وذلة، قد فارق الأحبة، وأسلمته العصابة فلا تؤنس وحشته أبدا، ولا ترد غربته أبدا، واعلم أنها يحق على المرء اللبيب من سياسة نفسه خاصة كسياسة الإمام العادل الحازم الذي يؤدب العامة، ويستصلح الرعية، ويأمرهم بما يصلحهم، وينهاهم عما يفسدهم، ثم يعاقب من عصاه منهم، ويكرم من أطاعه منهم، فكذلك للرجل اللبيب أن يؤدب نفسه في جميع أخلاقها وأهوائها وشهواتها وأن تحملها وإن كرهت على لزوم منافعها فيما أحبت وكرهت، وعلى اجتناب مضارها، وأن يجعل لنفسه عن نفسه ثوبا وعقبا من مكانها من السرور إذا أحسنت، ومن مكانها من الغم إذا أساءت، ومما يحق على ذي العقل فيما ورد عليه من أموره، والاخذ بصوابها، وينهى نفسه عن خطائها، وأن يحتقر عمله ونفسه في رأيه لكيلا يدخله عجب، فإن الله عز وجل قد مدح أهل العقل وذم أهل العجب، ومن لا عقل له، وبالعقل يدرك كل خير بإذن الله تبارك وتعالى، وبالجهل تهلك النفوس، وإن من أوثق

الثقات عند ذوي الألباب ما أدركته عقولهم، وبلغته تجاربهم، ونالته أبصارهم في الترك للأهواء والشهوات، وليس ذو العقل بجدير أن يرفض ما قوي على حفظه من العمل احتقارا له إذا لم يقدر على ما هو أكثر منه، وإنما هذا من أسلحة الشيطان الغامضة التي لا يبصرها إلا من تدبرها، ولا يسلم منها إلا من عصمه الله منها، ومن أسلحته سلاحان أحدهما إنكار العقل أن يوقع في قلب الانسان العاقل أنه لا عقل له ولا بصر ولا منفعة له في عقله وبصره، ويريد أن يصدّه عن محبة العلم وطلبه، ويزين له الاشتغال بغيره من ملاهي الدنيا، فإن أتبعه الانسان من هذا الوجه فهو ظفره، وإن عصاه وغلبه فرغ إلى السلاح الاخر وهو أن يجعل الانسان إذا عمل شيئا وأبصره عرض له بأشياء لا يبصرها ليغمزه ويضجره بما لا يعلم حتى يبغض إليه ما هو فيه بتضعيف عقله عنده، وبما يأتيه من الشبهة، ويقول: أأنت ترى أنك لا تستكمل هذا الامر ولا تطيقه أبدا فبم تعني نفسك وتشقيها فيما لا طاقة لك به، فهذا السلاح صرع كثيرا من الناس، فاحترس من أن تدع اكتساب علم ما تعلمه وأن تخدع عما اكتسبت منه، فإنك في دار قد استحوذ على أكثر أهلها الشيطان بألوان حيله ووجوه ضلالته، ومنهم من قد ضرب على سمعه وعقله وقلبه فتركه لا يعلم شيئا، ولا يسأل عن علم ما جهل منه كالبهيمة، وإن لعامتهم أديانا مختلفة فمنهم المجتهدون في الضلالة حتى أن بعضهم ليستحل دم بعض وأموالهم، ويموه ضلالتهم بأشياء من الحق ليلبس عليهم دينهم، ويزينه لضعيفهم، ويصدّهم عن الدين القيم، فالشيطان وجنوده دائبون في إهلاك الناس، وتضليلهم لا يسأمون ولا يفترون ولا يحصى عددهم إلا الله، ولا يستطيع دفع مكائدهم إلا بعون من الله عز وجل والاعتصام بدينه، فنسأل الله توفيقا لطاعته ونصرا على عدونا، فإنه لا حول ولا قوة إلا بالله.

قال ابن الملك: صف لي الله سبحانه وتعالى حتى كأني أراه قال: إن الله تقدس ذكره لا يوصف بالرؤية، ولا يبلغ بالعقول كنه صفته، ولا تبلغ الألسن كنه مدحته، ولا يحيط العباد من علمه إلا بما علمهم منه على السنة أنبيائه عليهم السلام

بما وصف به نفسه، ولا تدرك الأوهام عظم ربوبيته، هو أعلى من ذلك وأجل وأعز وأعظم وأمنع وألطف، فتاح للعباد من علمه بما أحب، وأظهرهم من صفته على ما أراد، وأدلهم على معرفته ومعرفة ربوبيته بإحداث ما لم يكن، وإعدام ما أحدث. قال ابن الملك: وما الحجة؟ قال: إذا رأيت شيئاً مصنوعاً غاب منك صانعه علمت بعقلك أن له صانعاً، فكذلك السماء والأرض وما بينهما، فأى حجة أقوى من ذلك.

قال ابن الملك: فأخبرني أيها الحكيم أبقدر من الله عز وجل يصيب الناس ما يصيبهم من الأسقام والأوجاع والفقر والمكاره أو بغير قدر. قال بلوهر: لا بل بقدر، قال: فأخبرني عن أعمالهم السيئة، قال: إن الله عز وجل من سيئ أعمالهم برئ ولكنه عز وجل أوجب الثواب العظيم لمن أطاعه والعقاب الشديد لمن عصاه.

قال: فأخبرني من أعدل الناس ومن أجورهم، ومن أكيسهم ومن أحمقهم، ومن أشقاهم ومن أسعدهم؟ قال: أعدلهم أنصفهم من نفسه وأجورهم من كان جوره عنده عدلاً وعدل أهل العدل عنده جوراً، وأما أكيسهم فمن أخذ لآخرته أهبتها (١)، وأحمقهم من كانت الدنيا همه، والخطايا عمله، وأسعدهم من ختم عاقبة عمله بخير، وأشقاهم من ختم له بما يسخط الله عز وجل.

ثم قال: من دان الناس بما إن دين بمثله هلك فذلك المسخط لله، المخالف لما يحب، ومن دانهم بما إن دين بمثله صلح فذلك المطيع لله الموافق لما يحب المحتجب لسخطه، ثم قال: لا تستبجن الحسن وإن كان في الفجار، ولا تستحسنن القبيح وإن كان في الأبرار.

ثم قال له: أخبرني أي الناس أولى بالسعادة؟ وأيهم أولى بالشقاوة؟ قال بلوهر: أولاهم بالسعادة المطيع لله عز وجل في أمره، والمجتنب لنواهيه، وأولاهم بالشقاوة العامل بمعصية الله، التارك لطاعته، المؤثر لشهوته على رضى الله

(١) الأهبة: العدة، يقال أخذ للسفر أهبته أي أسبابه.

عز وجل، قال: فأبي الناس أطوعهم لله عز وجل؟ قال: أتبعهم لامره، وأقواهم في دينه، وأبعدهم من العمل بالسيئات، قال: فما الحسنات والسيئات؟ قال: الحسنات صدق النية والعمل، والقول الطيب، والعمل الصالح، والسيئات سوء النية، و سوء العمل، والقول السيئ، قال: فما صدق النية؟ قال: الاقتصاد في الهمة، قال: فما سوء القول؟ قال: الكذب، قال: فما سوء العمل؟ قال: معصية الله عز وجل قال: أخبرني كيف الاقتصاد في الهمة؟ قال: التذكر لزوال الدنيا وانقطاع أمرها، والكف عن الأمور التي فيها النعمة والتبعة في الآخرة.

قال: فما السخاء؟ قال: إعطاء المال في سبيل الله عز وجل، قال: فما الكرم؟ قال: التقوى، قال: فما البخل؟ قال: منع الحقوق عن أهلها وأخذها من غير وجهها، قال: فما الحرص؟ قال: الاخلاص إلى الدنيا، والطماح إلى الأمور التي فيها الفساد، وثمرتها عقوبة الآخرة، قال: فما الصدق؟ قال: طريقة في الدين بأن لا يخادع المرء نفسه ولا يكذبها، قال: فما الحمق؟ قال: الطمأنينة إلى الدنيا و ترك ما يدوم ويبقى، قال: فما الكذب؟ قال: أن يكذب المرء نفسه فلا يزال بهواه شعفا ولدينه مسوفا، قال: أي الرجال أكملهم في الصلاح؟ قال: أكملهم في العقل وأبصرهم بعواقب الأمور، وأعملهم بخصومة، وأشدهم منهم احتراسا، قال: أخبرني ما تلك العقوبة وما أولئك الخصماء الذين يعرفهم العاقل فيحترس منهم؟ قال: العقوبة الآخرة، والعناء الدنيا، قال: فما الخصماء؟ قال: الحرص والغضب والحسد و الحمية والشهوة والرياء واللجاجة.

قال: أي هؤلاء الذين عددت أقوى وأجدر أن لا يسلم منه؟ قال: الحرص أقل رضا وأفحش غضبا، والغضب أجور سلطانا وأقل شكرا وأكسب للبغضاء، والحسد أسوأ الخيبة للنية، وأخلف للظن، والحمية أشد لجاجة وأفضع معصية، والحق أقول توقدا وأقل رحمة وأشد سطوة، والرياء أشد خديعة، وأخفى اكتنانا وأكذب، واللجاجة أعى حصومة، وأقطع معذرة.

قال: أي مكائد الشيطان للناس في هلاكهم أبلغ؟ قال: تعميته عليهم البر والاثم والثواب والعقاب وعواقب الأمور في ارتكاب الشهوات، قال: أخبرني بالقوة التي قوى الله عز وجل بها العباد في تغلب تلك الأمور السيئة والأهواء المردية؟ قال: العلم والعقل والعمل بهما، وصبر النفس عن شهواتها، والرجاء للثواب في الدين، وكثرة الذكر لفناء الدنيا، وقرب الأجل، والاحتفاظ من أن ينقض ما يبقى بما يفنى، واعتبار ماضي الأمور بعاقبتها، والاحتفاظ بما لا يعرف إلا عند ذوي العقول، وكف النفس عن العادة السيئة وحملها على العادة الحسنة، والخلق المحمود، وأن يكون أمل المرء بقدر عيشه حتى يبلغ غايته، فإن ذلك هو القنوع وعمل الصبر والرضا بالكفاف والزموم للقضاء والمعرفة بما فيه في الشدة من التعب وما في الإفراط من الاغتراف، وحسن العزاء عما فات، وطيب النفس عنه وترك معالجة ما لا يتم، والصبر بالأمور التي إليها يرد، واختيار سبيل الرشيد على سبيل الغي، وتوطين النفس على أنه إن عمل خيرا جزى به وإن عمل شرا جزى به، والمعرفة بالحقوق والحدود في التقوى، وعمل النصيحة، وكف النفس عن اتباع الهوى وركوب الشهوات، وحمل الأمور على الرأي والاحذ بالحزم والقوة، فإن أتاه البلاء أتاه وهو معذور غير ملوم.

قال ابن الملك: أي الأخلاق أكرم وأعز؟ قال: التواضع ولين الكلمة للاخوان في الله عز وجل، قال: أي العبادة أحسن؟ قال: الوقار والمودة قال: فأخبرني أي الشيم أفضل؟ قال: حب الصالحين، قال: أي الذكر أفضل؟ قال: ما كان في الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، قال: فأي الخصوم ألد؟ قال: ترك الذنوب، قال ابن الملك: أخبرني أي الفضل أفضل؟ قال: الرضا بالكفاف، قال: أخبرني أي الأدب أحسن؟ قال: أدب الدين، قال: أي الشئ أجفا؟ قال السلطان العاتي، والقلب القاسي، قال: أي شئ أبعد غاية؟ قال: عين الحريص التي لا يشبع من الدنيا، قال: أي الأمور أحبث عاقبة؟ قال: التماس رضى الناس في سخط الله عز وجل، قال: أي شئ أسرع تقلبا، قال: قلوب الملوك الذين يعملون للدنيا،

قال: فأخبرني أي الفجور أفحش؟ قال: إعطاء عهد الله والغدر فيه، قال: فأبي شيء أسرع انقطاعا، قال: مودة الفاسق، قال: فأبي شيء أخون؟ قال: لسان الكاذب، قال: فأبي شيء أشد اكتناما؟ قال: شر المرآئي المخادع، قال: فأبي شيء أشبه بأحوال الدنيا؟ قال: أحلام النائم، قال: أي الرجال أفضل رضى؟ قال: أحسنهم ظنا بالله عز وجل وأتقاهم وأقلهم غفلة عن ذكر الله وذكر الموت وانقطاع المدة، قال: أي شيء من الدنيا أقر للعين؟ قال: الولد الأديب والزوجة الموافقة المؤاتية المعينة على أمر الآخرة، قال: أي الداء ألزم في الدنيا؟ قال: الولد السوء والزوجة السوء اللذين لا يجد منهما بدا، قال: أي الخفض أخفض؟ قال: رضى المرء بحظه واستيناسه بالصالحين.

ثم قال ابن الملك للحكيم: فرغ لي ذهنك فقد أردت مساءلتك عن أهم الأشياء إلي بعد إذ بصرني الله عز وجل من أمري ما كنت به جاهلا، وورزقني من الدين ما كنت منه آيسا.

قال الحكيم: سل عما بدا لك، قال ابن الملك: رأيت من أوتي الملك طفلا ودينه عبادة الأوثان وقد غذي بلذات الدنيا واعتادها ونشأ فيها إلى أن كان رجلا وكهلا لا ينتقل من حالته تلك في جهالته بالله تعالى ذكره وإعطائه نفسه شهواتها متجردا لبلوغ الغاية فيما زين له من تلك الشهوات مشتغلا بها، مؤثرا لها، جريا عليها، لا يرى الرشد إلا فيها، ولا تزيده الأيام إلا حبا لها واغترارا بها وعجبا وحبا لأهل ملته ورأيه وقد دعت بصيرته في ذلك إلى أن جهل أمر آخرته وأغفلها فاستخفها وسها عنها قساوة قلب وخبث نية وسوء رأي، واشتدت عداوته لمن خالفه من أهل الدين والاستخفاء بالحق والمغيبين لأشخاصهم انتظارا للفرج من ظلمه وعداوته هل يطمع له إن طال عمره في النزوع عما هو عليه؟ والخروج منه إلى ما الفضل فيه بين والحجة فيه واضحة؟ والحظ جزيل من لزوم ما أبصرت من الدين فيأتي ما يرجى له [بعد] مغفرة ما قد سلف من ذنوبه وحسن الثواب في مآبه. قال الحكيم: قد عرفت هذه الصفة، وما دعاك إلى هذه المسألة؟.

قال ابن الملك: ما ذاك منك بمستنكر لفضل ما أوتيت من الفهم وخصصت به من العلم.

قال الحكيم: أما صاحب هذه الصفة فالملك والذي دعاك إليه العناية بما سألت عنه، والاهتمام به من أمره، والشفقة عليه من عذاب ما أوعده الله عز وجل من كان على مثل رأيه وطبعه وهواه، مع ما نويت من ثواب الله تعالى ذكره في أداء حق ما أوجب الله عليك له، وأحسبك تريد بلوغ غاية العذر في التلطف لانفاذه وإخراجه عن عظيم الهول ودائم البلاء الذي لا انقطاع له من عذاب الله إلى السلامة وراحة الأبد في ملكوت السماء.

قال ابن الملك: لم تحرم حرفا عما أردت فأعلمني رأيك فيما عنوت من أمر الملك وحاله التي أتخوف أن يدركه الموت عليها فتصيبه الحسرة والندامة حين لا أغني عنه شيئا فاجعلني منه على يقين وفرج عني فأنا به مغموم شديد الاهتمام به فإنني قليل الحيلة فيه.

قال الحكيم: أما رأينا فإننا لا نبعد مخلوقا من رحمة الله خالقه عز وجل ولا نأيس له منها ما دام فيه الروح، وإن كان عاتيا طاغيا ضالا لما قد وصف ربنا تبارك وتعالى به نفسه من التحنن والرأفة والرحمة ودل عليه من الايمان وما أمر به من الاستغفار والتوبة وفي هذا فضل الطمع لك في حاجتك إن شاء الله، وزعموا أنه كان في زمن من الأزمان ملك عظيم الصوت في العلم، رفيق سايس يحب العدل في أمته والاصلاح لرعيته، عاش بذلك زمانا بخير حال، ثم هلك فجزعت عليه أمته وكان بامرأة له حمل فذكر المنجمون والكهنة أنه غلام وكان يدبر ملكهم من كان يلي ذلك في زمان ملكهم فاتفق الامر كما ذكره المنجمون والكهنة وولد من ذلك الحمل غلام فأقاموا عند ميلاده سنة بالمعازف والملاهي والأشربة والأطعمة، ثم إن أهل العلم منهم والفقهاء والربانيين قالوا لعامتهم: إن هذا المولود إنما هو هبة من الله تعالى وقد جعلتم الشكر لغيره وإن كان هبة من غير الله عز وجل فقد

أديتم الحق إلى من أعطاكموه واجتهدتم في الشكر لمن رزقكموه، فقال لهم العامة: ما وهبه لنا إلا الله تبارك وتعالى، ولا أمتن به علينا غيره، قال العلماء: فإن كان الله عز وجل هو الذي وهبه لكم فقد أرضيتم غير الذي أعطاكم وأسخطتم الله الذي وهبه لكم فقالت لهم الرعية: فأشيروا لنا أيها الحكماء وأخبرونا أيها العلماء فنتبع قولكم ونتقبل نصيحتكم، ومرونا بأمركم. قالت العلماء: فإننا نرى لكم أن تعدلوا عن اتباع مرضات الشيطان بالمعازف والملاهي والمسكر إلى ابتغاء مرضات الله عز وجل وشكره على ما أنعم به عليكم أضعاف شكركم للشيطان حتى يغفر لكم ما كان منكم قالت الرعية: لا تحمل أجسادنا كل الذي قلم وأمرتم به، قالت العلماء: يا أولى الجهل كيف أطعتم من لا حق له عليكم وتعصون من له الحق الواجب عليكم وكيف قويتم على ما لا ينبغي وتضعفون عما ينبغي؟! قالوا لهم: يا أئمة الحكماء عظمت فينا الشهوات وكثرت فينا اللذات فقوينا بما عظم فينا منها على العظيم من مشكلها و ضعفت منا النيات فعجزنا عن حمل المثقلات فارضوا منا في الرجوع عن ذلك يوما فيوما، ولا تكلفونا كل هذا الثقل. قالوا لهم: يا معشر السفهاء أستم أبناء الجهل وإخوان الضلال حين خفت عليكم الشقوة وثقلت عليكم السعادة، قالوا لهم: أيها السادة الحكماء والقادة العلماء إنا نستجير من تعنيفكم إيانا بمغفرة الله عز وجل ونستتر من تعييركم لنا بعفوه فلا تؤنبونا (١) ولا تعيرونا بضعفنا ولا تعيبوا الجهالة علينا فإننا إن أطعنا الله مع عفوه وحلمه وتضعيفه الحسنات أو اجتهدنا في عبادته مثل الذي بذلنا لهوانا من الباطل بلغنا حاجتنا وبلغ الله عز وجل بنا غايتنا ورحمنا كما خلقنا، فلما قالوا ذلك أقرهم علماءهم ورضوا قولهم فصلوا وصاموا وتعبدوا وأعظموا الصدقات سنة كاملة، فلما انقضى ذلك منهم قالت الكهنة إن الذي صنعت هذه الأمة على هذا المولود يخبر أن هذا الملك يكون فاجرا ويكون باراً، ويكون متجبراً ويكون متواضعا ويكون مسيئاً ويكون محسناً.

وقال المنجمون مثل ذلك، فقيل لهم: كيف قلمت ذلك؟ قال الكهنة: قلنا هذا من قبل الله والمعازف والباطل الذي صنع عليه، وما صنع عليه من ضده

(١) أنه - بشد النون - : عنفه ولامه.

بعد ذلك، وقال المنجمون: قلنا ذلك من قبل استقامة الزهرة والمشتري، فنشأ الغلام بكبر لا يوصف عظمته، ومرح لا ينعى، وعدوان لا يطاق فعسف وجار وظلم في الحكم وغشم وكان أحب الناس إليه من وافقه على ذلك وأبغض الناس إليه من خالفه في شئ من ذلك، واغتر بالشباب والصحة والقدرة والظفر والنظر فامتلاً سرورا وإعجابا بما هو فيه ورأي كلما يحبه وسمع كلما اشتهى حتى بلغ اثنين و ثلاثين سنة، ثم جمع نساء من بنات الملوك وصبيانا والجواري والمخدرات وخيله المطهومات العناق (١) وألوان مراكبه الفاخرة ووصائفه وخدامه الذين يكونون في خدمته فأمرهم أن يلبسوا أجد ثيابهم ويتزينوا بأحسن زينتهم وأمر ببناء مجلس مقابل مطلع الشمس، صفائح أرضه الذهب مفضضا بأنواع الجواهر، طوله مائة وعشرون ذراعا وعرضه ستون ذراعا مزخرفا سقفه وحيطانه، قد زين بكرائم الحلي وصنوف الجواهر واللؤلؤ التنظيم وفاخره، وأمر بضروب الأموال فأخرجت من الخزائن ونضدت سماطين (٢) أمام مجلسه، وأمر جنوده وأصحابه وقواده وكتابه وحجابه وعظماء أهل بلاده وعلمائهم فحضروا في أحسن هيئتهم وأجمل جمالهم وتسليح فرسانه

وركبت خيوله في عدتهم، ثم وقفوا على مراكزهم ومراتبهم صفوفا وكراديس، وإنما أراد بزعمه أن ينظر إلى منظر رفيع حسن تسر به نفسه وتقر به عينه، ثم خرج فصعد إلى مجلسه فأشرف على مملكته فخرروا له سجدا، فقال لبعض غلماناه: قد نظرت في أهل مملكتي إلى منظر حسن وبقي أن أنظر إلى صورة وجهي فدعا بمرأة فنظر إلى وجهه فبينما هو يقلب طرفه فيها إذ لاحت له شعرة بيضاء من لحيته كغراب أبيض بين غربان سود، واشتد منها ذعره وفرعه (٣) وتغير في عينه حاله وظهرت الكآبة والحزن في وجهه وتولى السرور منه. ثم قال في نفسه: هذا حين نعي إلى شبابي وبين لي أن ملكي في ذهاب وأوذنت

(١) أي تام الحسن.

(٢) نضد المتاع - بشد الضاد وتخفيفها - رتبه وضم بعضه إلى بعض متسقا أو مركوما. والسماط: الشئ المصطف. وسماط الطريق جانباه.

(٣) الذعر: الخوف والفرع.

بالنزول عن سرير ملكي، ثم قال: هذه مقدمة الموت ورسول البلاء (١) لم يحجبه عني حاجب، ولم يمنعه عني حارس، فنعى إلى نفسي وأذن لي بزوال ملكي فما أسرع هذا في تبديل بهجتي وذهاب سروري، وهدم قوتي، لم يمنعه مني الحصون ولم تدفعه عني الجنود، هذا سالب الشباب والقوة، وما حق العز والثروة، ومفرق الشمل وقاسم التراث بين الأولياء والأعداء، مفسد المعاش، ومنغص اللذات ومخرب العمارات ومشتت الجمع، وواضع الرفيع، ومذل المنيع، قد أناخت بي أثقاله (٢) ونصب لي حباله.

ثم نزل عن مجلسه حافيا ماشيا، وقد صعد إليه محمولا، ثم جمع إليه جنوده ودعا إليه ثقاته فقال: أيها الملا ماذا صنعت فيكم وما أتيت إليكم منذ ملكتكم ووليت أموركم؟ قالوا له: أيها الملك المحمود عظم بلاؤك عندنا وهذه أنفسنا مبدولة في طاعتك، فمرنا بأمرك، قال: طرقتي عدو نحيف (٣) لم تمنعوني منه حتى نزل بي وكنتم عدتي وثقاتي، قالوا: أيها الملك أين هذا العدو؟ أيرى أم لا يرى؟ قال: يرى بأثر ولا يرى عينه، قالوا: أيها الملك هذه عدتنا كما ترى وعندنا سكن وفينا ذووا الحجى والنهى، فأرناه نكفك ما مثله يكفي، قال: قد عظم الاغترار مني بكم ووضعت الثقة في غير موضعها حين اتخذتكم وجعلتكم لنفسي جنة، وإنما بذلت لكم الأموال ورفعت شرفكم وجعلتكم البطانة دون غيركم لتحفظوني من الأعداء وتحرسوني منهم، ثم أيدتكم على ذلك بتشديد البلدان وتحصين المدائن والثقة من الصلاح ونحيت عنكم الهموم (٤) وفرغتكم للنجدة

(١) في بعض النسخ "رسول البلى".

(٢) أناخ البلاء على فلان: أقام عليه، وأناخ به الحاجة: أنزلها به. أناخ الجمل: أبركه.

(٣) طرقت القوم: أتاهم ليلا.

(٤) نحاه عنه أي أبعده عنه وأزاله - والنجدة: الشجاعة والشدة والبأس.

والاحتفاظ، ولم أكن أحشى أن اراع معكم ولا أتخوف المنون على بنياني وأنتم
عكوف مطيفون به فطرقت وأنتم حولي واتيت وأنتم معي، فلئن كان هذا ضعف منكم
فما أخذت أمري بثقة وإن كانت غفلة منكم فما أنتم بأهل النصيحة ولا علي بأهل
الشفقة، قالوا: أيها الملك أما شئ نطيق دفعه بالخيال والقوة فليس بواصل إليك
إن شاء الله ونحن أحياء، وأما ما لا يرى فقد غيب عنا علمه وعجزت قوتنا عنه.
قال: أليس اتخذتكم لتمنعوني من عدوي، قالوا: بلي، قال: فمن أي عدو
تحفظوني من الذي يضرني أو من الذي لا يضرني؟ قالوا: من الذي يضرك؟ قال: أفمن

كل

ضار لي أو من بعضهم؟ قالوا: من كل ضار، قال: فإن رسول البلى قد أتاني ينعي إلى
نفسي وملكي ويزعم أنه يريد خراب ما عمرت وهدم ما بنيت وتفريق ما جمعت.
وفساد ما أصلحت وتبذير ما أحرزت وتبديل ما عملت وتوهين ما وثقت، وزعم أن
معه الشماتة من الأعداء وقد قرت بي أعينهم فإنه يريد أن يعطيهم مني شفاء صدورهم
وذكر أنه سيهزم جيشي ويوحش انسي ويذهب عزي ويؤتم ولدي ويفرق جموعي
ويفجع بي إخواني وأهلي وقرابتي ويقطع أوصالي ويسكن مساكن أعدائي، قالوا:
أيها الملك إنما نمنعك من الناس والسباع والهوام ودواب الأرض، فأما البلاء
فلا طاقة لنا به ولا قوة لنا عليه ولا امتناع لنا منه، فقال: فهل من حيلة في دفع ذلك
مني؟ قالوا: لا، قال: فشئ دون ذلك تطيقونه؟ قالوا: وما هو؟ قال: الأوجاع
والأحزان والهموم، قالوا: أيها الملك إنما قدر هذه الأشياء قوي لطيف
وذلك يثور من الجسم والنفس وهو يصل إليك إذا لم يوصل ولا يحجب عنك وإن
حجب (١) قال: فأمر دون ذلك، قالوا: وما هو؟ قال: ما قد سبق من القضاء.
قالوا: أيها الملك ومن ذا غالب القضاء فلم يغلب؟ ومن ذا كابره فلم يقهر؟
قال: فماذا عندكم؟ قالوا: ما نقدر على دفع القضاء، وقد أصبت التوفيق والتسديد
فماذا الذي تريد، قال: أريد أصحابا يدوم عهدهم ويفوا لي وتبقى لي إخوتهم ولا

(١) في بعض النسخ " وان حجب لم يحجب "

يحجبهم عني الموت ولا يمنعهم البلى عن صحبتي ولا يشتمل بهم الامتناع عن صحبتي (١) ولا يفردونني إن مت، ولا يسلموني إن عشت، ويدفعون عني ما عجزتم عنه من أمر الموت.

قالوا: أيها الملك ومن هؤلاء الذين وصفت؟ قال: هم الذين أفسدتهم باستصلاحكم، قالوا: أيها الملك أفلا تصطنع عندنا وعندهم معروفا فإن أخلاقك تامة ورأفتك عظيمة؟ قال: إن في صحبتكم إياي السم القاتل، والصمم والعمى في طاعتكم، والبكم في موافقتكم، قالوا: كيف ذاك أيها الملك؟ قال: صارت صحبتكم إياي في الاستكثار وموافقتكم على الجمع، وطاعتكم إياي في الاغتفال فبطأتموني عن المعاد، وزينتم لي الدنيا، ولو نصحتموني ذكرتموني الموت، ولو أشفقتم علي ذكرتموني البلاء، وجمعتم لي ما يبقى، ولم تستكثروا لي ما يفنى، فإن تلك المنفعة التي ادعيتموها ضرر، وتلك المودة عداوة، وقد رددتها عليكم لا حاجة لي فيها منكم.

قالوا: أيها الملك الحكيم المحمود قد فهمنا مقاتلك وفي أنفسنا إجابتك وليس لنا أن نحتج عليك فقد رأينا مكان الحجة، فسكوتنا عن حجتنا فساد لملكنا، وهلاك لدنيانا وشماتة لعدونا، وقد نزل بنا أمر عظيم بالذي تبدل من رأيك وأجمع عليه أمرك قال: قولوا: آمين واذكروا ما بدا لكم غير مرعوبين فإني كنت إلى اليوم مغلوبا بالحمية والأنفة وأنا اليوم غالب لهما، وكنت إلى اليوم مقهورا لهما وأنا اليوم قاهر لهما، وكنت إلى اليوم ملكا عليكم فقد صرت عليكم مملوكا، وأنا اليوم عتيق وأنتم من مملكتي طلقاء، قالوا: أيها الملك ما الذي كنت مملوكا إذ كنت علينا ملكا، قال: كنت مملوكا لهواي مقهورا بالجهل مستعبدا لشهواتي فقد قطعت تلك الطاعة عني ونبذتها خلف ظهري، قالوا: فقل ما أجمعت أيها الملك؟ قال: القنوع والتخلي لآخرتي وترك هذا الغرور ونبذ هذا الثقل عن ظهري والاستعداد للموت، والتأهب للبلاء، فإن رسوله عندي قد ذكر أنه قد أمر بملازمتي والإقامة معي

(١) في بعض النسخ " ولا يستحيل بهم الأطماع عن نصيحتي " وفي بعضها " لا يستميل " .

حتى يأتيني الموت، فقالوا: أيها الملك ومن هذا الرسول الذي قد أتك ولم نره، وهو مقدمة الموت الذي لا نعرفه، قال: أما الرسول فهذا البياض يلوح بين السواد، وقد صاح في جميعه بالزوال فأجابوا وأذعنوا، وأما مقدمة الموت فالبلاء الذي هذا البياض طرقة.

قالوا: أيها الملك أفتدع مملكتك وتهمل رعيتك وكيف لا تخاف الاثم في تعطيل أمتك ألسنت تعلم أن أعظم الامر في استصلاح الناس وأن رأس الصلاح الطاعة للأمة والجماعة، فكيف لا تخاف من الاثم، وفي هلاك العامة من الاثم فوق الذي ترجو من الاجر في صلاح الخاصة، ألسنت تعلم أن أفضل العبادة العمل وأن أشد العمل السياسة، فإنك أيها الملك ما في يديك عدل على رعيتك، مستصلح لها بتدبيرك، فإن لك من الاجر بقدر ما استصلحت، ألسنت أيها الملك إذا خلعت ما في يديك من صلاح أمتك فقد أردت فسادهم، وإذا أردت فسادهم فقد حملت من الاثم فيهم أعظم مما أنت تصيب من الاجر في خاصة يديك.

ألسنت أيها الملك قد علمت أن العلماء قالوا: من أتلف نفسا فقد استوجب لنفسه الفساد، ومن أصلحها فقد استوجب الصلاح لبدنه، وأي فساد أعظم من رفض هذه الرعية التي أنت إمامها والإقامة في هذه الأمة التي أنت نظامها حاشا لك أيها - الملك أن تخلع عنك لباس الملك الذي هو الوسيلة إلي شرف الدنيا والآخرة، قال: قد فهمت الذي ذكرتم وعقلت الذي وصفتم فإن كنت إنما أطلب الملك عليكم للعدل فيكم والاجر من الله تعالى ذكره في استصلاحكم بغير أعوان يرفدونني ووزراء يكفونني فما عسيت أن أبلغ بالوحدة فيكم ألسنت جميعا نزعا إلى الدنيا وشهواتها ولذاتها ولا آمن أن أخلد إلى الدنيا التي أرجو أن أدعها وأرفضها، فإن فعلت ذلك أتاني الموت على غرة، فأنزلي عن سرير ملكي إلى بطن الأرض وكساني التراب بعد الديباج والمنسوج بالذهب ونفيس الجوهر، وضممني إلى الضيق بعد السعة، وألبسني الهوان بعد الكرامة، فأصبر فريدا بنفسي ليس معي أحد منكم في الوحدة، قد أخرجتموني من العمران، وأسلمتموني إلى الخراب،

وخلّيتم بين لحمي وسباع الطير وحشرات الأرض فأكلت مني النملة فما فوقها من الهوام وصار جسدي دودا وجيفة قذرة، الذل لي حليف، والعز مني غريب أشدكم حبا إلي أسرعكم إلى دفني، والتخلية بيني وبين ما قدمت من عملي، أسلفت من ذنوبي، فيورثني ذلك الحسرة، ويعقبني الندامة، وقد كنتم وعدتموني أن تمنعوني من عدوي الضار فإذا أنتم لا تمنع عنكم ولا قوة على ذلك لكم ولا سبيل لكم، أيها الملا إني محتال لنفسي إذ جئتم بالخداع، ونصبتم لي شرك الغرور (١).

فقالوا: أيها الملك المحمود لسنا الذي كنا كما أنك لست الذي كنت، وقد أبد لنا الذي أبد لك، وغيرنا الذي غيرك، فلا ترد علينا توبتنا وبذل نصيحتنا، قال: أنا مقيم فيكم ما فعلتم ذلك ومفارقكم إذا خالفتموه، فأقام ذلك الملك في ملكه وأخذ جنوده بسيرته واجتهدوا في العبادة فخصبت بلادهم وغلبوا عدوهم وازداد ملكهم حتى هلك ذلك الملك، وقد صار فيهم بهذه السيرة اثنين وثلاثين سنة فكان جميع ما عاش أربعا وستين سنة.

قال يوذاسف: قد سررت بهذا الحديث جدا، فزدني من نحوه أزدد سرورا ولربي شكرا.

قال الحكيم: زعموا أنه كان ملك من الملوك الصالحين وكان له جنود يخشون الله عز وجل ويعبدونه، وكان في ملك أبيه شدة من زمانهم والتفرق فيما بينهم وتنقص العدو من بلادهم، وكان يحثهم على تقوى الله عز وجل وخشيته والاستعانة به ومراقبته والفرع إليه، فلما ملك ذلك الملك قهر عدوه واستجمعت رعيته وصلحت بلاده وانتظم له الملك، فلما رأى ما فضل الله عز وجل به أترفه ذلك وأبطره وأطغاه حتى ترك عبادة الله عز وجل وكفر نعمه، وأسرع في قتل من عبد الله ودام ملكه وطالت مدته حتى ذهل الناس عما كانوا عليه من الحق قبل

(١) الشرك: آلة الصيد.

ملكه ونسوه وأطاعوه فيما أمرهم به وأسرعوا إلى الضلالة، فلم يزل على ذلك فنشاء فيه الأولاد وصار لا يعبد الله عز وجل فيهم ولا يذكر بينهم اسمه ولا يحسبون أن لهم إلها غير الملك، وكان ابن الملك قد عاهد الله عز وجل في حياة أبيه إن هو ملك يوما أن يعمل بطاعة الله عز وجل بأمر لم يكن من قبله من الملوك يعملون به ولا يستطيعونه، فلما ملك أنساه الملك رأيه الأول ونيته التي كان عليها، وسكر سكر صاحب الخمر، فلم يكن يصحو ويفيق (١). وكان من أهل لطف الملك رجل صالح أفضل أصحابه منزلة عنده، فتوجع له مما رأى من ضلالتهم في دينه ونسيانهم ما عاهد الله عليه، وكان كلما أراد أن يعظه ذكر عتوه وجبروته ولم يكن بقي من تلك الأمة غيره وغير رجل آخر في ناحية أرض الملك لا يعرف مكانه ولا يدعى باسمه.

فدخل ذات يوم على الملك بجمجمة قد لفها في ثيابه، فلما جلس عن يمين الملك انتزعها عن ثيابه ثم وطئها برجله فلم يزل يفركها (٢) بين يدي الملك وعلى بساطه حتى دنس مجلس الملك بما تحات من تلك الجمجمة، فلما رأى الملك ما صنع

غضب من ذلك غضبا شديدا، وشخصت إليه أبصار جلسائه واستعدت الحرس بأسيا فيهم

انتظارا لامره إياهم، بقتله والملك في ذلك مالك لغضبه، وقد كانت الملوك في ذلك الزمان مع جبروتهم وكفرهم ذوي أناة وتؤدة، استصلاحا للرعية على عمارة أرضهم ليكون ذلك أعون للجلب وأدى للخراج، فلم يزل الملك ساكتا على ذلك حتى قام من عنده، فلف تلك الجمجمة في ثوبه، ثم فعل ذلك في اليوم الثاني والثالث فلما رأى أن الملك لا يسأله عن تلك الجمجمة، ولا يستنطقه في شئ من شأنها أدخل مع تلك الجمجمة ميزانا وقليلًا من تراب فلما صنع بالجمجمة ما كان يصنع أخذ الميزان وجعل في إحدى كفتيه درهما وفي الأخرى بوزنه ترابا ثم جعل ذلك

(١) صحا السكران: ذهب سكره وأفاق.

(٢) فرك الثوب: دلكه، الشئ عن الثوب أزاله وحكه حتى تفتت.

التراب في عين تلك الجمجمة ثم أخذ قبضة من التراب فوضعها في موضع الفم من تلك الجمجمة.

فلما رأى الملك ما صنع قل صبره وبلغ مجهوده، فقال لذلك الرجل: قد علمت أنك إنما اجترأت على ما صنعت لمكانك مني وإدلالك علي، وفضل منزلتك عندي، ولعلك تريد بما صنعت أمرا، فخر الرجل للملك ساجدا وقبل قدميه، وقال: أيها الملك أقبل علي بعقلك كله فإن مثل الكلمة كمثل السهم إذا رمى به في أرض لينة يثبت فيها وإذا رمى في الصفا لم يثبت ومثل الكلمة كمثل المطر إذا أصاب أرضا طيبة مزروعة ينبت فيها، وإذا أصاب السباخ لم ينبت، وإن أهواء الناس متفرقة، والعقل والهوى يصطرعان في القلب، فإن غلب هوى العقل عمل الرجل بالطيش والسفه، وإن كان الهوى هو المغلوب لم يوجد في أمر الرجل سقطة، فإني لم أزل منذ كنت غلاما أحب العلم وأرغب فيه وأوتره على الأمور كلها، فلم أَدع علما إلا بلغت منه أفضل مبلغ، فبينما أنا ذات يوم أطوف بين القبور إذ قد بصرت بهذه الجمجمة بارزة من قبور الملوك، فغاظني موقعها وفراقها جسدها غضبا للملوك فضممتها إلي وحملتها إلى منزلي فألبستها الديباج ونضحتها بالماء الورد والطيب ووضعتها على الفرش وقلت إن كان من جماجم الملوك فسيؤثر فيها إكرامي إياها، وترجع إلى جمالها وبهائها، وإن كانت من جماجم المساكين فإن الكرامة لا تزيدها شيئا ففعلت ذلك بها أياما فلم أستنكر من هيئتها شيئا فلما رأيت ذلك دعوت عبدا هو أهون عندي عندي فأهانها فإذا هي في حالة واحدة عند الإهانة والاكرام، فلما رأيت ذلك أتيت الحكماء فسألتهم عنها فلم أجد عندهم علما بها، ثم علمت أن الملك منتهى العلم ومأوى الحلم فأتيتك خائفا على نفسي فلم يكن لي أن أسألك عن شيء حتى تبدأني به وأحب أن تخبرني أيها الملك أجمجمة ملك أم جمجمة مسكين فإنها لما أعياني أمرها تفكرت في أمرها وفي عينها التي كانت لا يملأها شيء حتى لو قدرت على ما دون السماء من شيء تطلعت إلى أن تتناول ما فوق السماء، فذهبت أنظر ما الذي يسدها ويملاؤها فإذا وزن درهم من تراب قد سدها وملأها، و

نظرت إلى فيها (١) الذي لم يكن يملأه شئ فملأته قبضة من تراب، فإن أخبرتني أيها الملك أنها جمجمة مسكين احتججت عليك بأني قد وجدتها وسط قبور الملوك، ثم أجمع جماجم ملوك وجماجم مساكين فإن كان لجماجمكم عليها فضل، فهو كما قلت، وإن أخبرتني بأنها من جماجم الملوك أنبأتك أن ذلك الملك الذي كانت هذه جمجمته قد كان من بهاء الملك وجماله وعزته في مثل ما أنت فيه اليوم فحاشاك أيها الملك أن تصير إلى حال هذه الجمجمة فتوطأ بالاقدام وتخلط بالتراب ويأكلك الدود وتصبح بعد الكثرة قليلا وبعد العزة ذليلا، وتسعك حفرة طولها أدنى من أربعة أذرع، ويورث ملكك وينقطع خبرك ويفسد صنايعك ويهان من أكرمك ويكرم من أهنت ويستبشر أعداءك ويضل أعوانك ويحول التراب دونك، فإن دعوناك لم تسمع، وإن أكرمناك لم تقبل، وإن أهناك لم تغضب، فيصير بنوك يتامى ونساؤك أيامي (٢) وأهلك يوشك أن يستبدلن أزواجا غيرك. فلما سمع الملك ذلك فرغ قلبه وانسكبت عيناه يبكي ويقول ويدعو بالويل، فلما رأى الرجل ذلك علم أن قوله قد استمكن من الملك، وقوله قد أنجع فيه زاده ذلك جرة عليه وتكريرا لما قال، فقال له الملك: جزاك الله عني خيرا وجزا من حولي من العظماء شرا، لعمرى لقد علمت ما أردت بمقاتلك هذه وقد أبصرت أمرى فسمع الناس خبره فتوجهوا أهل الفضل إليه وختم له بالخير وبقي عليه إلى أن فارق الدنيا.

قال ابن الملك: زدني من هذا المثل قال الحكيم: زعموا أن ملكا كان في أول الزمان وكان حريصا على أن يولد له وكان لا يدع شيئا مما يعالج به الناس أنفسهم إلا أتاه وصنعه، فلما طال ذلك عليه من أمره حملت امرأة له من نسائه فولدت له غلاما فلما نشأ وترعرع (٣) خطا ذات يوم خطوة فقال: معادكم تجفون، ثم خطا أخرى فقال: تهرمون، ثم خطا الثالثة فقال: ثم تموتون، ثم عاد كهينته

(١) يعنى فمها.
(٢) أي لا زوج لهن.
(٣) ترعرع الصبي نشأ وشب.

يفعل كما يفعل الصبي.

فدعا الملك العلماء والمنجمين فقال: أخبروني خير ابني هذا فنظروا في شأنه وأمره فأعياهم أمره، فلم يكن عندهم فيه علم، فلما رأى الملك أنه ليس عندهم فيه علم دفعه إلى المرضعات فأخذن في إرضاعه إلا أن منجما منهم قال: إنه سيكون إماما، وجعل عليه حراسا لا يفارقونه حتى إذا شب انسل يوما من عند مرضعيه والحرس فأتى السوق فإذا هو بجنازة فقال: ما هذا قالوا: إنسانا مات قال: ما أماته؟ قالوا: كبر وفنيت أيامه ودنى أجله فمات، قال: وكان صحيحا حيا يمشي ويأكل ويشرب؟ قالوا: نعم، ثم مضى فإذا هو برجل شيخ كبير فقام ينظر إليه متعجبا منه، فقال: ما هذا؟ قالوا: رجل شيخ كبير قد فنى شبابه وكبر، قال: وكان صغيرا ثم شاب؟ قالوا: نعم، ثم مضى فإذا هو برجل مريض مستلقى على ظهره، فقام ينظر إليه ويتعجب منه، فسألهم ما هذا؟ قالوا: رجل مريض، فقال: أو كان هذا صحيحا ثم مرض؟ قالوا: نعم قال: والله لئن كنتم صادقين فإن الناس لمجنونون.

فافتقد الغلام عند ذلك فطلب فإذا هو بالسوق فأتوه فأخذوه وذهبوا به فأدخلوه البيت، فلما دخل البيت استلقى على قفاه ينظر إلى خشب سقف البيت و يقول: كيف كان هذا؟ قالوا: كانت شجرة ثم صارت خشبا، ثم قطع، ثم بني هذا البيت، ثم جعل هذا الخشب عليه، فبينما هو في كلامه إذا رسل الملك إلى الموكلين به: انظروا هل يتكلم أو يقول شيئا؟ قالوا: نعم وقد وقع في كلام ما نظنه إلا وسواسا، فلما رأى الملك ذلك وسمع جميع ما لفظ به الغلام، دعا العلماء فسألهم فلم يجد فيه عندهم علما إلا الرجل الأول فأنكر قوله فقال بعضهم: أيها الملك لو زوجته ذهب عنه الذي ترى، وأقبل وعقل وأبصر فبعث الملك في الأرض يطلب ويلتمس له امرأة فوجدت له امرأة من أحسن الناس وأجملهم فزوجها منه، فلما أخذوا في وليمة عرسه أخذ اللاعبون يلعبون والزمارون يزمرون، فلما سمع الغلام جلبتهم (١)

(١) جلب القوم: ضجوا واختلطت أصواتهم. والجلاب والمجلب - بشد اللام - : المصوت.

وأصواتهم قال: ما هذا؟ قالوا: هؤلاء لعابون وزمارون جمعوا لعرسك، فسكت الغلام، فلما فرغوا من العرس وأمسوا، دعا الملك امرأة ابنه فقال لها: إنه لم يكن لي ولد غير هذا الغلام، فلما دخلت عليه فألطفني به وأقربني منه وتحببي إليه، فلما دخلت المرأة عليه أخذت تدنو منه وتتقرب إليه، فقال الغلام على رسلك (١) فإن الليل طويل، بارك الله فيك، واصبري حتى نأكل ونشرب، فدعا بالطعام فجعل يأكل فلما فرغ جعلت المرأة تشرب فلما أخذ الشراب منها نامت.

فقام الغلام فخرج من البيت، وانسل من الحرس والبوابين حتى خرج وتردد في المدينة، فلقى غلام مثله من أهل المدينة فأتبعه وألقى ابن الملك عنه تلك الثياب التي كانت عليه ولبس ثياب الغلام، وتنكر جهده وخرجا جميعا من المدينة فسارا ليلتهما حتى إذا قرب الصبح خشيا الطلب فكمنا، فاتيت الجارية عند الصبح فوجدوها نائمة فسألوها أين زوجك؟ قالت: كان عندي الساعة، فطلب الغلام فلم يقدر عليه، فلما أمسى الغلام وصاحبه سارا ثم جعلا يسيران الليل ويكمنان النهار حتى خرجا من سلطان أبيه، ووقعا في ملك سلطان آخر.

وقد كان لذلك الملك الذي صاروا إلى سلطانه ابنة قد جعل لها أن لا يزوجها أحدا إلا من هوته ورضيته، وبني لها غرفة عالية مشرفة على الطريق فهي فيها جالسة تنظر إلى كل من أقبل وأدبر فبينما هي كذلك إذ نظرت إلى الغلام يطوف في السوق وصاحبه معه في خلقانه، فأرسلت إلى أبيها إني قد هويت رجلا فإن كنت مزوجي أحدا من الناس فزوجني منه واتي أم الجارية فقيل لها: إن ابنتك قد هويت رجلا وهي تقول كذا وكذا، فأقبلت إليها فرحة حتى تنظر إلى الغلام فأروها إياه فنزلت أمها مسرعة حتى دخلت على الملك، فقالت: إن ابنتك قد هويت غلاما فأقبل الملك ينظر إليه، ثم قال أرونيه فأروه من بعد فأمر أن يلبس ثيابا أخرى ونزل فسأله واستنطقه وقال: من أنت ومن أين أنت؟ قال الغلام: وما سؤالك عني أنا رجل من مساكين الناس، فقال: إنك لغريب، وما يشبه لونك ألوان

(١) أي على مهلك يعني امهله وتأن.

أهل هذه المدينة، فقال الغلام: ما أنا بغريب، فعالجه الملك أن يصدقه قصته فأبى، فأمر الملك أناسا أن يحرسوه وينظروا أين يأخذ، ولا يعلم بهم، ثم رجع الملك إلى أهله فقال: رأيت رجلا كأنه ابن الملك وماله حاجة فيما تراودونه عليه، فبعث

إليه فقيل له: إن الملك يدعوك، فقال الغلام: وما أنا والملك يدعوني ومالي إليه حاجة وما يدري من أنا، فانطلق به على كره منه حتى دخل على الملك فأمر بكرسي فوضع له فجلس عليه ودعى الملك امرأته وابنته فأجلسهما من وراء الحجاب خلفه فقال له الملك: دعوتك لخير، إن لي ابنه قد رغبت فيك أريد أن أزوجه منك فإن كنت مسكينا أغنيناك ورفعناك وشرفناك، قال الغلام: مالي فيما تدعوني إليه حاجة، فإن شئت ضربت لك مثلا أيها الملك؟ قال: فافعل.

قال الغلام: زعموا أن ملكا من الملوك كان له ابن وكان لابنه أصدقاء صنعوا له طعاما ودعوه إليه فخرج معهم فأكلوا وشربوا حتى سكروا فناموا فاستيقظ ابن الملك في وسط الليل فذكر أهله فخرج عائدا إلى منزله، ولم يوقظ أحدا منه فبينما هو في مسيره إذ بلغ منه الشراب فبصر بقبر على الطريق فظن أنه مدخل بيته فدخله فإذا هو بريح الموتى فحسب ذلك لما كان به السكر أنه رياح طيبة فإذا هو بعظام لا يحسبها إلا فرش الممهدة، فإذا هو بجسد قد مات حديثا وقد أروح فحسبه أهله فقام إلى جانبه فاعتنقه وقبله وجعل يعبث به عامة ليله فأفاق حين أفاق ونظر حين نظر فإذا هو على جسد ميت وريح منتنة، قد دنس ثيابه وجلده، ونظر إلى القبر وما فيه من الموتى، فخرج وبه من السوء ما يختفي به من الناس أن ينظروا إليه متوجها إلى باب المدينة، فوجده مفتوحا فدخله حتى أتى أهله فرأى أنه قد أنعم عليه حيث لم يلقه أحد، فألقى عنه ثيابه تلك واغتسل ولبس لباسا أخرى وتطيب.

عمر ك الله أيها الملك أتراه راجعا إلى ما كان فيه وهو يستطيع؟ قال: لا، قال: فإنني أنا هو، فالتفت الملك إلى امرأته وابنته، وقال: قد أخبرتكم أنه ليس له فيما تدعونه رغبة، قالت أمها: لقد قصرت في النعت لابنتي والوصف لها أيها الملك

ولكنني خارجة إليه ومتكلمة، فقال الملك للغلام: إن امرأتي تريد أن تكلمك وتخرج إليك ولم تخرج إلي أحد قبلك، فقال الغلام: لتخرج إن أحببت، فخرجت وجلست فقالت للغلام: تعال إلي ما قد ساق الله إليك من الخير والرزق فأزوجك ابنتي فإنك لو قد رأيتها وما قسم الله عز وجل لها من الجمال والهيئة لا غتبطت، فنظر الغلام إلى الملك فقال: أفلا أضرب لك مثلاً؟ قال: بلى.

قال: إن سراقاً تواعدوا أن يدخلوا خزانة الملك ليسرقوا، فنقبوا حائط الخزانة فدخلوها فنظروا إلى متاع لم يروا مثله قط، وإذا هم بقلة من ذهب مختومة بالذهب فقالوا لا نجد شيئاً أعلى من هذه القلة هي ذهب مختومة بالذهب والذي فيها أفضل من الذي رأينا فاحتملوها ومضوا بها حتى دخلوا غيضة لا يأمن بعضهم بعضاً عليها ففتحوها فإذا في وسطها أفاع، فوثبن في وجوههم فقتلنهم أجمعين.

عمر ك الله أيها الملك أفترى أحدا علم بما أصابهم وما لقوه يدخل يده في تلك القلة وفيها من الأفاعي؟ قال: لا، قال: فإني أنا هو، فقالت الجارية لأبيها: ائذن لي فأخرج إليه بنفسي وأكلمه فإنه لو قد نظر إلي وإلي جمالي وحسني وهيئتي وما قسم الله عز وجل لي من الجمال لم يتمالك أن يجيب، فقال الملك للغلام: إن ابنتي تريد أن تخرج إليك ولم تخرج إلي رجل قط، قال: لتخرج أن أحببت، فخرجت عليه وهي أحسن الناس وجهها وقدا وطرفا وهيكلها، فسلمت على الغلام وقالت للغلام: هل رأيت مثلي قط أو أتم أو أجمل أو أكمل أو أحسن؟ وقد هويتك وأحببتك، فنظر الغلام إلى الملك، فقال: أفلا أضرب لها مثلاً؟ قال: بلى.

قال الغلام: زعموا أيها الملك إن ملكاً له ابنان فأسر أحدهما ملك آخر فحبسه في بيت وأمر أن لا يمر عليه أحد إلا رماه بحجر، فمكث بذلك حيناً، ثم إن أخاه قال لأبيه: ائذن لي فأنتقل إلى أخي فأفديه، وأحتال له، قال: فانطلق وخذ معك ما شئت من مال ومتاع ودواب، فاحتمل معه الزاد والراحلة وانطلق

معه المغنيات والنوائح فلما دنا من مدينة ذلك الملك أخبر الملك بقدمه فأمر الناس بالخروج إليه وأمر له بمنزل خارج من المدينة فنزل الغلام في ذلك المنزل فلما جلس فيه ونشر متاعه وأمر غلمانه أن يبيعوا الناس ويساهلوه في بيعهم ويسامحهم ففعلوا ذلك فلما رأى الناس قد شغلوا بالبيع انسل ودخل المدينة وقد علم أين سجن أخيه، ثم أتى السجن فأخذ حصاة فرمى بها لينظر ما بقي من نفس أخيه، فصاح حين أصابته الحصاة. وقال: قتلتني ففرع الحرس عند ذلك وخرجوا إليه وسألوه لم صحت وما شأنك وما بدا لك وما رأيناك تكلمت ونحن نعذبك منذ حين ويضربك ويرميك كل من يمر بك بحجر، ورماك هذا الرجل بحصاة فصحت منها؟ فقال: إن الناس كانوا من أمري على جهالة ورماني هذا علي علم فانصرف أخوه راجعا إلى منزله ومتاعه، وقال للناس: إذا كان غدا فأتوني أنشر عليكم بزا ومتاعا لم تروا مثله قط فانصرفوا يومئذ حتى إذا كان من الغد غدوا عليه بأجمعهم فأمر بالبز فنشروا وأمر بالمغنيات والنايحات وكل صنف معه مما يلهي به الناس فأخذوا في شأنهم فاشتغل الناس فأتى أخاه فقطع عنه أغلاله، وقال: أنا أداويك فاخترسه وأخرجه من المدينة فجعل على جراحاته دواء كان معه حتى إذا وجد راحة أقامه على الطريق، ثم قال له: انطلق فإنك ستجد سفينة قد سيرت لك في البحر،

فانطلق سائرا فوق في جب فيه تينين وعلى الجب شجرة نابذة فنظر إلى الشجرة فإذا على رأسها اثنا عشر غولا وفي أسفلها اثنا عشر سيفا، وتلك السيوف مسلوقة معلقة فلم يزل يتحمل ويحتال حتى أخذ بغصن من الشجرة فتعلق به وتخلص وسار حتى أتى البحر فوجد سفينة قد أعدت له إلى جانب الساحل فركب فيها حتى أتوا به أهله.

عمر ك الله أيها الملك أترأه عائد إلى ما قد عاين ولقي، قال: لا، قال: فإني أنا هو فيئسوا منه، فجاء الغلام الذي صحبه من المدينة وقال: اذكرني لها وأنكحنيها فقال الغلام للملك إن هذا يقول إنني أحب أن ينكحنيها الملك، فقال: لا أفعل قال: أفلا أضرب لك مثلاً؟ قال: بلى.

قال: إن رجلا كان في قوم فركبوا سفينة فساروا في البحر ليالي وأياما ثم انكسرت سفينتهم بقرب جزيرة في البحر فيها الغيلان فغرقوا كلهم سواه وألقاه البحر إلى الجزيرة، وكانت الغيلان يشرفن من الجزيرة إلى البحر فأتى غولا فهوئها ونكحها حتى إذا كان من الصبح قتلتها وقسمت أعضائه بين صواحباتها واتفق مثل ذلك لرجل آخر فأخذته ابنة ملك الغيلان فانطلقت به فبات معها ينكحها وقد علم الرجل ما لقي من كان قبله فليس ينام حذرا حتى إذا كان مع الصبح قامت الغولة فانسل الرجل حتى أتى الساحل فإذا هو بسفينة فنادى أهلها واستغاث بهم فحملوه حتى أتوا به أهله فأصبحت الغيلان فأتوا الغولة التي باتت معه فقالوا لها أين الرجل الذي بات معك؟ قالت: إنه قد فرمني فكذبوها وقالوا: أكلته واستأثرت به علينا فنقتلناك إن لم تأتنا به فمرت في الماء حتى أته في منزله ورحله فدخلت عليه وجلست عنده وقالت له: ما لقيت في سفرك هذا، قال: لقيت بلاء خلصني الله منه وقص عليها ذلك فقالت وقد تخلصت؟ قال: نعم فقالت أنا الغولة وجئت لآخذك فقال لها: أنشدك الله أن تهلكيني فإني أدلك على مكان رجل، قالت إني أرحمك فانطلقا حتى دخلا على الملك، قالت اسمع منا أصلح الله الملك إني تزوجت بهذا الرجل وهو من أحب الناس إلي، ثم إنه كرهني وكره صحبتي فانظر في أمرنا فلما رآها الملك أعجبه جمالها فخلا بالرجل فساره وقال: إني قد أحببت أن تتركها فأتزوجها قال: نعم أصلح الله الملك ما تصلح إلا لك فتزوج بها الملك وبات معها حتى إذا كانت مع السحر ذبحته وقطعت أعضائه وحملته إلى صواحباتها أفترى أيها الملك أحدا يعلم بهذا، ثم ينطلق إليه؟ قال: لا، قال الخاطب للغلام فإني لا أفارقك ولا حاجة لي فيما أردت.

فخرجوا من عند الملك يعبدان الله جل جلاله ويسبحان في الأرض، فهدى الله عز وجل بهما أناسا كثيرا وبلغ شأن الغلام وارتفع ذكره في الآفاق فذكر والده، وقال: لو بعثت إليه لاستنقذته مما هو فيه، فبعث إليه رسولا فأتاه فقال له: إن ابنك يقرئك السلام وقص عليه خبره وأمره فأتاه والده وأهله فاستنقذهم مما كانوا فيه.

ثم إن بلوهر رجع إلى منزله واختلف إلى يوذاسف أياما حتى عرف أنه فتح له الباب ودله على السبيل، ثم تحول من تلك البلاد إلى غيرها وبقي يوذاسف حزينا مغتما فمكث بذلك حتى بلغ وقت خروجه إلى النساك لينادي بالحق ويدعو إليه أرسل الله عز وجل ملكا من الملائكة فلما رأى منه خلوة ظهر له وقام بين يديه، ثم قال له: لك الخير والسلامة أنت إنسان بين البهائم الظالمين الفاسقين من الجهال أتيتك بالتحية من الحق وإله الخلق بعثني إليك لأبشرك وأذكر لك ما غاب عنك من أمور دنياك وآخرتك، فاقبل بشارتي ومشورتي ولا تغفل عن قولي، اخلع عنك الدنيا وانبد عنك شهواتها وازهد في الملك الزائل، والسلطان الفاني الذي لا يدوم وعاقبته الندم والحسرة، واطلب الملك الذي لا يزول والفرح الذي لا ينقضي والراحة التي لا يتغير وكن صديقا مقسطا، فإنك تكون إمام الناس تدعوهم إلى الجنة.

فلما سمع يوذاسف كلامه خر بين يدي الله عز وجل ساجدا، وقال: إني لأمر الله تعالى مطيع وإلى وصيته منته، فمرني بأمرك فإنني لك حامد ولمن بعثك إلي شاكر فإنه رحماني ورؤوف بي ولم يرفضني بين الأعداء فإنني كنت بالذي أتيت له مهتما، قال الملك: إني أرجع إليك بعد أيام ثم أخرجك فتهيا للخروج ولا تغفل عنه، فوطن يوذاسف نفسه على الخروج وجعل همهته كله فيه ولم يطلع على ذلك أحدا حتى إذا جاء وقت خروجه أتى الملك في جوف الليل والناس نيام، فقال له: قم فاخرج ولا تؤخر ذلك، فقام ولم يفش سره إلى أحد من الناس غير وزيره فبينما هو يريد الركوب إذ أتاه رجل شاب جميل كان قد ملكهم بلاده فسجد له.

وقال أين تذهب: يا ابن الملك وقد أصابنا العسر أيها المصلح الحكيم الكامل: وتتركنا وتترك ملكك وبلادك، أقم عندنا فإننا كنا منذ ولدت في رخاء وكرامة ولم تنزل بنا عاهة ولا مكروه، فسكته يوذاسف وقال له: امكث أنت في بلادك ودار أهل مملكتك فأما أنا فذاهب حيث بعثت وعامل ما أمرت به فإن أنت أعنتني

كان لك في عملي نصيبا، ثم ركب فسار ما قضى الله له أن يسير، ثم إنه نزل عن فرسه ووزيره يقود فرسه ويكي أشد البكاء، ويقول ليوذاسف بأي وجه أستقبل أبويك؟ وبما أجبيهما عنك وبأي عذاب أو موت يقتلاني، وأنت كيف تطيق العسر والأذى الذي لم تتعوده وكيف لا تستوحش وأنت لم تكن وحدك يوما قط؟ وجسدك كيف تحمل الجوع والظمأ والتقلب على الأرض والتراب، فسكته وعزاه ووهب له فرسه والمنطقة فجعل يقبل قدميه ويقول: لا تدعني وراءك يا سيدي اذهب بي معك حيث خرجت فإنه لا كرامة لي بعدك وإنك إن تركتني ولم تذهب بي معك خرجت في الصحراء ولم أدخل مسكنا فيه إنسان أبدا، فسكته أيضا وعزاه، وقال: لا تجعل في نفسك إلا خيرا فإنني باعث إلى الملك وموصيه فيك أن يكرمك و يحسن إليك.

ثم نزع عنه لباس الملك ودفعه إلى وزيره وقال له: البس ثيابي وأعطاه الياقوتة التي كان يجعلها في رأسه، وقال: انطلق بها معك وفرسي وإذا أتيت فاسجد له وأعطه هذه الياقوتة وأقرئه السلام ثم الاشراف وقل لهم: إني لما نظرت فيما بين الباقي والزائل رغبت في الباقي وزهدت في الزائل ولما استبان لي أصلي و حسبي وفضلت بينهما وبين الأعداء والقرباء رفضت الأعداء والقرباء وانقطعت إلي أصلي وحسبي، فأما والدي فإنه إذا أبصر الياقوتة طابت نفسه، فإذا أبصر كسوتي عليك ذكرني وذكر حبي لك ومودتي إياك، فمنعه ذلك أن يأتي إليك مكروها.

ثم رجع وزيره وتقدم يوذاسف أمامه يمشي حتى بلغ فضاء واسعا فرفع رأسه فرأى شجرة عظيمة على عين من ماء أحسن ما يكون من الشجر وأكثرها فرعا وغصنا وأحلاها ثمرا، وقد اجتمع إليها من الطير ما لا يعد كثرة، فسر بذلك المنظر وفرح به، وتقدم إليه حتى دنا منه، وجعل يعبره في نفسه ويفسره فشبه الشجر بالبشرى التي دعا إليها وعين الماء بالحكمة والعلم، والطير بالناس الذين يجتمعون إليه ويقبلون منه الدين، فبينما هو قائم إذ أتاه أربعة من الملائكة

عليهم السلام يمشون بين يديه فأتبع آثارهم حتى رفعوه في جو السماء وأوتي من العلم والحكمة ما عرف به الأولى والوسطى والأخرى، والذي هو كائن، ثم أنزلوه إلى الأرض وقرنوا معه قرينا من الملائكة الأربعة فمكث في تلك البلاد حيناً ثم إنه أتى أرض سولابط فلما بلغ والده قدومه خرج يسير هو والاشراف فأكرموه و قربوه، واجتمع إليه أهل بلده مع ذوي قرابته وحشمه وقعدوا بين يديه وسلموا عليه وكلمهم الكلام الكثير وفرش لهم الايناس وقال لهم: اسمعوا إلي بأسماعكم وفرغوا إلي قلوبكم لاستماع حكمة الله عز وجل التي هي نور الأنفس وتقرؤا بالعلم الذي هو الدليل على سبيل الرشاد، وأيقظوا عقولكم وافهموا الفصل الذي بين الحق والباطل، والضلال والهدى.

واعلموا أن هذا هو دين الحق الذي أنزله الله عز وجل على الأنبياء والرسل عليهم السلام، والقرون الأولى، فحصنا الله عز وجل به في هذا القرن برحمته بنا ورأفته ورحمته وتحننه علينا وفيه خلاص من نار جهنم إلا أنه لا ينال الانسان ملكوت السماوات ولا يدخلها أحد إلا بالايامن وعمل الخير، فاجتهدوا فيه لتدركوا به الراحة الدائمة والحياة التي لا تنقطع أبداً ومن آمن منكم بالدين فلا يكونن إيمانه طمعا في الحياة ورجاء ملك الأرض وطلب مواهب الدنيا، وليكن إيمانكم طمعا في ملكوت السماوات ورجاء الخلاص وطلب النجاة من الضلالة وبلوغ الراحة والفرج في الآخرة، فإن ملك الأرض وسلطانها زائل، ولذاتها منقطعة، فمن اغتر بها هلك وافتضح، لو قد وقف على ديان الدين الذي لا يدين إلا بالحق، فإن الموت مقرون مع أجسادكم وهو يترصد أرواحكم أن يكبكبها مع الأجساد. واعلموا أنه كما أن الطير لين يقدر على الحياة والنجاة من الأعداء من اليوم إلى غد هذه إلا بقوة من البصر والجناحين والرجلين، فكذلك الانسان لا يقدر على الحياة والنجاة إلا بالعمل والايامن وأعمال الخير الكاملة، فتفكر أيها الملك أنت والاشراف فيما تستمعون وافهموا واعتبروا، واعبروا البحر ما دامت السفينة، واقطعوا المسافة ما دام الدليل والظهر والزاد، واسلكوا سبيلكم ما دام المصباح،

وأكثرها من كنوز البر مع النساك، وشاركوهم في الخير والعمل الصالح، وأصلحوا
التبع وكونوا لهم أعوانا وأمروهم بأعمالكم لينزلوا معكم ملكوت النور، واقبلوا
النور، واحتفظوا بفرائضكم، وإياكم أن تتوثقوا إلى أماني الدنيا وشرب الخمر
وشهوة النساء من كل ذميمة وقيحة مهلكة للروح والجسد واتقوا الحمية والغضب
والعداوة والنميمة، وما لم ترضوه أن يؤتى إليكم فلا تأتوه إلى أحد، وكونوا
طاهري القلوب، صادقي النيات لتكونوا على المنهاج إذا أتاكم الأجل.
ثم انتقل من أرض سولابط وسار في بلاد ومدائن كثيرة حتى أتى أرضا
تسمى قشمير فسار فيها وأحيا ميتها ومكث حتى أتاه الأجل الذي خلع الجسد،
وارتفع إلى النور، ودعا قبل موته تلميذا له اسمه يابد الذي كان يخدمه ويقوم عليه،
وكان رجلا كاملا في الأمور كلها، وأوصى إليه وقال: إنه قد دنا ارتفاعي عن الدنيا،
واحتفظوا بفرائضكم، ولا تزيغوا عن الحق، وخذوا بالنسك، ثم أمر يابد أن ييني
له مكانا فبسطه هو رجله وهياً رأسه إلى المغرب ووجهه إلى المشرق ثم قضى نحبه.

٣٣ - * (باب) *

* (نوادير المواعظ والحكم) " *

١ - الخصال، عيون أخبار الرضا (ع) (١): عن تميم القرشي، عن أبيه، عن أحمد بن
علي الأنصاري، عن الهروي وقال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: أوحى الله عز
وجل إلى نبي من

أنبيائه إذا أصبحت فأول شيء يستقبلك فكله والثاني فاكتمه والثالث فاقلبه والرابع
فلا تؤيسه والخامس فاهرب منه، قال: فلما أصبح مضى فاستقبله جبل أسود عظيم
فوقف وقال: أمرني ربي عز وجل أن آكل هذا، وبقي متحيرا ثم رجع إلى
نفسه، فقال إن ربي جل جلاله لا يأمرني إلا بما أطيق فمشى إليه ليأكله فلما

(١) الخصال ج ١ ص ١٢٨، والعيون ص ١٥٢. وقد مر بنصه في المجلد الأول ص ١٨.

دنا منه صغر حتى انتهى إليه فوجده لقمه فأكلها فوجدتها أطيب شيء أكله، ثم مضى فوجد طستا من ذهب قال: أمرني ربي أن أكتم هذا فحفر له وجعله فيه وألقى عليه التراب، ثم مضى فالتفت فإذا الطست قد ظهر، فقال: قد فعلت ما أمرني ربي عز وجل، فمضى فإذا هو بطير وخلفه بازي وطاف الطير حوله فقال: أمرني ربي عز وجل أن أقبل هذا ففتح كفه فدخل الطير فيه، فقال له البازي: أخذت صيدي وأنا خلفه منذ أيام، فقال: إن ربي عز وجل أمرني أن لا أؤيس هذا، فقطع من فخذة قطعة فألقاها إليه، ثم مضى، فلما مضى فإذا هو بلحم ميتة منتن مدود، فقال: أمرني ربي أن أهرب من هذا فهرب منه، ورجع ورأي في المنام كأنه قد قيل له: إنك قد فعلت ما أمرت به فهل تدري ماذا كان؟ قال: لا، قيل له: أما الجبل فهو الغضب إن العبد إذا غضب لم ير نفسه وجهل قدره من عظم الغضب، فإذا حفظ نفسه وعرف قدره وسكن غضبه كانت عاقبته كاللقمة الطيبة التي أكلتها وأما الطست فهو العمل الصالح إذا كتّمه العبد وأخفاه أبى الله عز وجل إلا أن يظهره ليزينه به مع ما يدخر له من ثواب الآخرة.

وأما الطير فهو الرجل الذي يأتيك بنصيحة فاقبله واقبل نصيحته.

وأما البازي فهو الرجل الذي يأتيك في حاجة فلا تؤيسه.

وأما اللحم المنتن فهو الغيبة فاهرب منها.

٢ - أمالي الصدوق (١): عن ابن مسرور، عن ابن عامر، عن عمه، عن التفليسي، عن السمندي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: كان في بني إسرائيل مجاعة حتى

نبشوا الموتى فأكلوهم، فنبشوا قبرا فوجدوا فيه لوحا مكتوبا: أنا فلان النبي نبش قبري حبشي: ما قدمناه وجدناه، وما أكلناه ربحناه، وما خلفناه خسرناه.

٣ - الخصال (٢): عن ماجيلويه، عن محمد العطار، عن الأشعري، عن صالح يرفعه

(١) المجلس الثامن والثمانون ص ٣٦١.

(٢) الخصال ج ١ ص ١١٣.

بإسناده قال: أربعة القليل منها كثير، النار القليل منها كثير، والنوم القليل منه كثير، والمرض القليل منه كثير، والعداوة القليل منها كثير.

٤ - أمالي الطوسي (١): عن المفيد، عن الكاتب، عن عبد الصمد بن علي، عن محمد

بن هارون، عن أبي طلحة الخزاعي، عن عمر بن عباد، عن أبي فرات (٢) قال: قرأت في كتاب لوهب بن منبه، وإذا مكتوب في صدر الكتاب: هذا ما وضعت الحكماء في كتبها: الاجتهاد في عبادة الله أربح تجارة، ولا مال أعود من العقل، ولا فقر أشد من الجهل، وأدب تستفيده خير من ميراث، وحسن الخلق خير رفيق، والتوفيق خير قائد، ولا ظهر أوثق من المشاورة، ولا وحشة أوحش من العجب، ولا تطمعن صاحب الكبر في حسن الثناء عليه.

٥ - أمالي الطوسي (٣): بالاسناد، عن أبي قتادة، عن أبي عبد الله عليه السلام: قال: وصية

ورقة بن نوفل لخديجة بنت خويلد عليها السلام إذا دخل عليها يقول لها: يا بنت أخي لا تمار جاهلا ولا عالما فإنك متى ماريت جاهلا أذلك، ومتى ماريت عالما منعك علمه، وإنما يسعد بالعلماء من أطاعهم، أي بنية إياك وصحبة الأحمق الكذاب، فإنه يريد نفعك فيضرك، ويقرب منك البعيد، ويبعد عنك القريب، إن ائتمنته خانك، وإن ائتمنتك أهانك، وإن حدثك كذبتك، وإن حدثته كذبك وأنت منه بمنزلة السراب الذي يحسبه الظمآن ماء حتى إذا جاءه لم يجده شيئا، واعلمي أن الشاب الحسن الخلق مفتاح للخير مغلاق للشر وأن الشاب الشحيح الخلق مغلاق للخير مفتاح للشر، واعلمي أن الاجر إذا انكسر لم يشعب ولم يعد طينا.

٦ - أمالي الطوسي (٤): عن ابن مخلد، عن جعفر بن محمد بن نصير، عن أحمد بن محمد بن

(١) الأمالي ج ١ ص ١٨٥.

(٢) في المصدر "أبي تراب".

(٣) الأمالي ج ١ ص ٣٠٨.

(٤) المصدر ج ٢ ص ٨.

مسروق قال: أنشدني بعض أصحابنا.
اجعل تلادك في المهم من الأمور إذا اقترب حسن التصبر ما استطعت فإنه نعم السبب
لا تسه عن أدب الصغير وإن شكى ألم التعب ودع الكبير لشأنه كبر الكبير عن الأدب
لا تصحب النطف المريب فقربه إحدى الريب واعلم بأن ذنوبه تعدى كما يعدى
الجرب

٧ - النخصال، معاني الأخبار (١): عن العطار، عن أبيه، عن الأشعري، عن أبي عبد
الله

الرازي، عن ابن عثمان، عن محمد بن أبي حمزة، عن محمد بن وهب، عن أبي عبد
الله

عليه السلام: قال: تبع حكيم حكيمًا سبعمائة فرسخ في سبع كلمات فلما لحق به قال
له:

يا هذا ما أرفع من السماء؟ وأوسع من الأرض؟ وأغنى من البحر؟ وأقسى
من الحجر؟ وأشد حرارة من النار؟ وأشد بردًا من الزمهرير؟ وأثقل من الجبال
الراسيات؟ فقال له: يا هذا إن الحق أرفع من السماء، والعدل أوسع من الأرض،
وغنى النفس أغنى من البحر، وقلب الكافر أقسى من الحجر، والحريص الجشع
أشد حرارة من النار، واليأس من روح الله عز وجل أشد بردًا من الزمهرير،
والبهتان على البرئ أثقل من الجبال الراسيات.

٨ - أمالي الصدوق (٢): عن ابن البرقي، عن أبيه، عن جده، عن الحسن بن علي بن
فضال، عن ابن حميد، عن الثمالي قال: دعا حذيفة بن اليمان ابنه عنده موته
فأوصى إليه وقال: يا بني أظهر اليأس مما في أيدي الناس فإن فيه الغنى، وإياك
وطلب الحاجات إلى الناس فإنه فقر حاضر، وكن اليوم خيرًا منك أمس،
وإذا أنت صليت فصل صلاة مودع للدنيا، كأنك لا ترجع، وإياك وما
يعتذر منه.

٩ - النخصال (٣): عن أبيه، عن علي، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني،

(١) النخصال ج ٢ ص ٥. والمعاني ص ١٧٧.

(٢) المجلس الثاني والخمسون ص ١٩٤.

(٣) النخصال ج ١ ص ٢١.

عن جعفر بن محمد، عن أبيه عليهما السلام قال: قام أبو ذر - رحمه الله - عند الكعبة فقال:

أنا جندب بن سكن، فاكتنفه الناس فقال: لو أن أحدكم أراد سفرا لاتخذ فيه من الزاد ما يصلحه، فسفر يوم القيامة أما تريدون فيه ما يصلحكم، فقام إليه رجل فقال: أرشدنا، فقال: صم يوما شديد الحر للنشور، وحج حجة لعظام الأمور وصل ركعتين في سواد الليل لوحشة القبور، كلمة خير تقولها، وكلمة شر تسكت عنها، أو صدقة منك على مسكين لعلك تنجو بها، يا مسكين من يوم عسير، اجعل الدنيا

درهمين درهما أنفقته على عيالك، ودرهما قدمته لآخرتك، والثالث يضر ولا ينفع فلا ترده، اجعل الدنيا كلمتين: كلمة في طلب الحلال، وكلمة للآخرة، والثالثة تضر ولا تنفع لا تردها، ثم قال: قتلني هم يوم لا أدركه. مجالس المفيد (١): عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفار، عن أحمد بن محمد بن

الوليد (٢) عن أبيه، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام مثله.

١٠ - مجالس المفيد، أمالي الطوسي (٣): عن المفيد، عن الكاتب، عن الزعفراني، عن الثقفي
عن حبيب بن بصير (٤) عن أحمد بن بشير، عن هشام بن محمد، عن أبيه محمد بن السائب،

عن إبراهيم بن محمد اليماني، عن عكرمة قال: سمعت عبد الله بن العباس يقول لابنه علي بن عبد الله: ليكن كنزك الذي تدخره العلم، كن به أشد اغتباطا منك بكثرة الذهب الأحمر، فإني مودعك كلاما إن أنت وعيته اجتمع لك به خير أمر الدنيا والآخرة لا تكن ممن يرجو الآخرة بغير عمل، ويؤخر التوبة الطول الأمل، ويقول في الدنيا قول الزاهدين، ويعمل فيها عمل الراغبين إن أعطي منها لم يشبع وإن منع منها لم يقنع، يعجز عن شكر ما أوتي ويبغي الزيادة فيما بقي ويأمر بما لا يأتي، يحب الصالحين ولا يعمل عملهم، ويبغض الفجار وهو أحدهم، ويقول: لم أعمل فأتعني ألا أجلس فأتمني، فهو يتمني المغفرة وقد دأب في المعصية قد عمر

(١) مجالس المفيد ص ١٢٥ و ١٢٦.

(٢) في المصدر محمد بن محمد بن الوليد.

(٣) مجالس المفيد ١٩٥، والأمالي ج ١ ص ١١٠.

(٤) في المجالس "حبيب بن نصر".



(٤٤٨)

ما يتذكر فيه من تذكر يقول فيما ذهب: لو كنت عملت ونصبت كان ذخرا لي
ويعصي ربه
تعالى فيما بقي غير مكترث، إن سقم ندم على العمل (١) وإن صح أمن واغتر وأخر
العمل،

معجبا بنفسه ما عوفي، وقانظا إذا ابتلي، إن رغب أشد، وإن بسط له هلك، تغلبه
نفسه على ما يظن ولا يغلبها على ما يستيقن، لا يثق من الرزق بما قد ضمن له،
ولا يقنع بما قسم له، لم يرغب قبل أن ينصب، ولا ينصب فيما يرغب، إن استغنى
بطر، وإن افتقر قنط، فهو يبتغي الزيادة وإن لم يشكر، ويضيع من نفسه ما هو أكبر،
يكره الموت لا ساءته ولا يدع الإساءة في حياته، إن عرضت شهوته واقع الخطيئة ثم
تمنى التوبة، وإن عرض له عمل الآخرة دافع، يبلغ في الرغبة حين يسأل، ويقصر
في العمل حين يعمل، فهو بالطول مدل وفي العمل مقل، يبادر في الدنيا، يعأ بمرض
فإذا أفاق واقع الخطايا ولم يعرض، يخشى الموت ولا يخاف الفوت، يخاف على غيره
بأقل من ذنبه، ويرجو لنفسه بدون عمله، وهو على الناس طاعن، ولنفسه مداهن،
يرجو الأمانة ما رضي ويرى الخيانة إن سخط، إن عوفي ظن أنه قد تاب وإن ابتلي
طمع في العافية وعاد، لا يبیت قائما، ولا يصبح صائما، يصبح وهمه الغذاء،
ويمسي ونيته العشاء وهو مفطر، يتعوذ بالله من فوقه ولا ينجو بالعوذ منه من هو
دونه، يهلك في بغضه إذا أبغض ولا يقصر في حبه إذا أحب، يغضب في اليسير،
ويعصي

على الكثير، فهو يطاع ويعصي الله، والله المستعان.

١١ - قصص الأنبياء (٢): عن الصدوق، عن محمد العطار، عن الحسن بن إسحاق،
عن

علي بن مهزيار، وعن الحسين بن سعيد، عن عثمان بن عيسى، عن ابن مسكان،
عن منذر، عن أبي جعفر عليه السلام قال: لما فارق موسى الخضر قال موسى أوصني،
فقال

الخضر: ألزم ما لا يضرك معه شيء كما لا ينفعك من غيره شيء، إياك واللحاجة
والمشي إلى غير حاجة، والضحك في غير تعجب، يا ابن عمران لا تعيرن أحدا
بخطيئته، وابتك على خطيئتك.

١٢ - إكمال الدين (٣): عن الحسن بن عبد الله، عن علي بن الحسين بن إسماعيل،

(١) كذا والظاهر "على ترك العمل".

(٢) مخطوط.

(٣) كمال الدين ص ١٠١.

عن محمد بن زكريا، عن مهدي بن ساق، عن عبد الله بن عباس، عن أبيه قال: جمع قس بن ساعدة ولده فقال: إن المعاة تكفيه البقلة وترويه المذقة، ومن عيرك شيئا ففيه مثله، ومن ظلمك وجد من يظلمه، متى عدلت على نفسك عدل عليك من فوقك، فإذا نهيت عن شيء فابدأ بنفسك، ولا تجمع ما لا تأكل، ولا تأكل ما لا تحتاج إليه، وإذا ادخرت فلا تكونن كنزك إلا فعلك، وكن عفا العيلة مشترك الغنى تسد قومك، ولا تشاورن مشغولا وإن كان حازما ولا جائعا وإن كان فهما، ولا مذعورا وإن كان ناصحا، ولا تضعن في عنقك طوقا لا يمكنك نزعها إلا بشق نفسك، وإذا خاصمت فاعدل، وإذا قلت فاقصد، ولا تستودعن أحدا دينك وإن قربت قرابته فإنك إذا فعلت ذلك لم تزل وجلا، وكان المستودع بالخيار في الوفاء بالعهد، وكن له عبدا ما بقيت، فإن جنى عليك كنت أولى بذلك، وإن وفي كان الممدوح دونك، عليك بالصدقة فإنها تكفر الخطيئة وكان قس لا يستودع

دينه أحدا وكان يتكلم بما يخفى معناه على العوام ولا يستدركه إلا الخواص.
١٣ - صحيفة الرضا (ع) (١): عن الرضا عن آبائه، عن الحسين بن علي عليهم السلام قال: وجد

لوح تحت حائط مدينة من المدائن مكتوب فيه أنا الله لا إله إلا أنا، ومحمد نبي، عجبت لمن أيقن بالموت كيف يفرح، وعجبت لمن أيقن بالقدر كيف يحزن، وعجبت

لمن اختبر الدنيا [كيف] يطمئن إليها، وعجبت لمن أيقن بالحساب كيف يذنب.
١٤ - مجالس المفيد (٢): عن علي بن محمد القرشي، عن علي بن الحسن بن فضال، عن

الحسن بن نصير، عن أبيه، عن عبد الغفار بن القاسم، عن المنهال بن عمرو، عن محمد ابن علي بن الحنفية قال: سمعته يقول: ما لك من عيشك إلا لذة تردلف بك إلى حمامك، ويقر بك إلى نومك، فأى اكلة ليس معها غصص؟ أو شربة ليس معها شرق، فتأمل أمرك فكأنك قد صرت الحبيب المفقود والخيال المخترم، أهل الدنيا أهل سفر لا يحلون عقد رحالهم إلا في غيرها.

(١) مجالس المفيد ص ١٠.

(٢) صحيفة الرضا: ص ٣٥.

١٥ - مجالس المفيد (١): عن أحمد بن الوليد، عن أبيه، عن الصفار، عن ابن معروف،

عن ابن مهزيار، عن الأهوازي، عن النضر، وابن أبي نجران معاً، عن عاصم، عن أبي بصير، عن أبي جعفر عليه السلام إنه قال: إن أبا ذر - رحمة الله عليه - كان يقول:

يا مبتغي العلم كأن شيئاً من الدنيا لم يكن شيئاً إلا عملاً ينفع خيره ويضر شره إلا من رحمه الله، يا مبتغي العلم لا يشغلك أهل ولا مال عن نفسك أنت يوم تفارقهم كضيف بت فيهم ثم غدوت من عندهم إلى غيرهم والدنيا والآخرة كمنزل نزلته ثم عدلت عنه إلى غيره، وما بين الموت والبعث إلا كنومة نمتها ثم استيقظت منها، يا مبتغي العلم قدم لمقامك بين يدي الله فإنك مرتهن بعملك وكما تدين تدان، يا مبتغي العلم صل قبل أن لا تقدر على ليل ولا نهار تصلي فيه، إنما مثل الصلاة لصاحبها بإذن الله كمثل رجل دخل على سلطان فأنصت له حتى فرغ من حاجته كذلك المرء المسلم ما دام في صلاته لم يزل الله ينظر إليه حتى يفرغ من صلاته، يا مبتغي العلم تصدق قبل أن لا تقدر أن تعطي شيئاً ولا تمنع منه، إنما مثل الصدقة لصاحبها كمثل رجل طلبه القوم بدم، فقال: لا تقتلونني واضربوا لي أجلاً لا سعى في مرضاتكم، كذلك المرء المسلم بإذن الله كلما تصدق بصدقة حل بها عقدة في رقبته،

حتى يتوفى الله أقواماً وقد رضي عنهم ومن رضي الله عنه فقد عتق من النار، يا مبتغي العلم إن قلباً ليس منه من الحق شيء كالبيت الخراب الذي لا عامر له، يا مبتغي العلم إن هذا اللسان مفتاح خير ومفتاح شر فاختم على قلبك كما تختم على ذهبك وورقك، يا مبتغي العلم إن هذه الأمثال نضربها للناس وما يعقلها إلا العالمون. ما - (٢): عن جماعة من أبي المفضل، عن محمد بن القاسم بن زكريا، عن عباد بن يعقوب، عن عاصم بن حميد، عن يحيى بن القاسم يعني أبا بصير عنه عليه السلام

مثله وفيه: يا باغي العلم في المواضع وفي بعض الفقرات تقديم وتأخير. ١٦ - أمالي الطوسي (٣) بإسناده عن موسى بن بكر، عن العبد الصالح عليه السلام قال: بكى

(١) المصدر: ص ١٠٦.
(٢) الأمالي ج ٢ ص ١٥٧.
(٣) الأمالي ج ٢ ص ٣١٣.

أبو ذر من خشية الله تعالى حتى اشتكى بصره فقيل له: لو دعوت الله يشفي بصرك فقال: إني عن ذلك مشغول وما هو بأكبر همي قالوا: وما يشغلك عنه، قال: العظيمنتان الجنة والنار.

١٧ - أمالي الطوسي (١): بإسناده، عن موسى بن بكر، عن العبد الصالح عليه السلام قال: سئل

أبو ذر ما مالك؟ قال: عملي، قيل له: إنما نسألك عن الذهب والفضة، فقال: ما أصبح فلا أمسي وما أمسي فلا أصبح، لنا كندوج نرفع فيه خير متاعنا، سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: " كندوج المؤمن قبره ".
١٨ - أمالي الطوسي (٢): بإسناده، عن موسى بن بكر، عن العبد الصالح عليه السلام قال:

قال أبو ذر - ره - : جزي الله عني الدنيا مذمة بعد رغيين من الشعير أتغذى بأحدهما وأتعشى بالآخر، وبعد شملتني الصوف أئتزر بإحديهما وأرتدي بالأخرى.
١٩ - الدرّة الباهرة (٣): أوصى آدم ابنه شيث عليه السلام بخمسة أشياء وقال له: اعمل بها وأوص بها بنيك من بعدك، أولها: لا تركزوا إلى الدنيا الفانية فإنني ركنت إلى الجنة الباقية فما صحب لي وأخرجت منها، الثانية لا تعملوا برأي نساءكم فإنني عملت بهوى امرأتي وأصابتنى الندامة، الثالثة إذا عزمتم على أمر فانظروا إلى عواقبه فإنني لو نظرت في عاقبة أمري لم يصبني ما أصابني، الرابعة إذا نفرت قلوبكم من شيء فاجتنبوه فإنني حين دنوت من الشجرة لا تناول منها نفر قلبي فلو كنت امتنعت من الاكل ما أصابني ما أصابني.
نقل من خط الشهيد - قدس الله روحه - ينسب إلى محمد بن الحنفية: من كرمت عليه نفسه هانت عليه الدنيا.

٢٠ - دعوات الراوندي (٤): أوحى الله إلى عزيز عليه السلام يا عزيز إذا وقعت في معصية، فلا تنظر إلى صغرها ولكن انظر من عصيت، وإذا أوتيت رزقا مني فلا تنظر إلى قلته ولكن انظر إلى من أهدها، وإذا نزلت بك بلية فلا تشك إلى

(١) الأمالي ح ٢ ص ٣١٣.

(٢) الأمالي ح ٢ ص ٣١٣.

(٣) مخطوط.

(٤) مخطوط.

خلقي كما لا أشكوك إلى ملائكتي عند صعود مساويك وفضائك.
٢١ - عدة الداعي (١): أوحى الله تعالى إلى داود عليه السلام يا داود إني وضعت
خمسة في خمسة، والناس يطلبونها في خمسة غيرها فلا يجدونها: وضعت العلم في
الجوع

والجهد وهم يطلبونه في الشيع والراحة فلا يجدونه، وضعت العز في طاعتي وهم
يطلبونه في خدمة السلطان فلا يجدونه، ووضعت الغنى في القناعة وهم يطلبونه في
كثرة المال فلا يجدونه، ووضعت رضاي في سخط النفس وهم يطلبونه في رضا النفس
فلا يجدونه، ووضعت الراحة في الجنة وهم يطلبونها في الدنيا فلا يجدونها.

٢٢ - كتاب المسلسلات: حدثني أبو القاسم علي بن محمد بن علي العلوي
قال: سمعت محمد بن أحمد السناني، سمعت محمد العلوي العريضي يقول: سمعت
عبد العظيم بن عبد الله الحسني، يقول: سمعت أحمد بن عيسى العلوي يقول: سمعت
أبا صادق يقول: سمعت الصادق جعفر بن محمد عليهما السلام يقول: تمثيل لأبي ذر
الغفاري - ره -

أنت في غفلة وقلبك ساه * نفذ العمر والذنوب كما هي
جمة حصلت عليك جميعا * في كتاب وأنت عن ذلك ساهي
لم تبادر بتوبة منك حتى * صرت شيخا وحبلك اليوم واهي
عجبا منك كيف تضحك جهلا * وخطاياك قد بدت لإلهي
فتفكر في نفسك اليوم جهدا * واسل عن نفسك الكرى ياتاهي (٢)

٢٣ - كتاب الغايات (٣): عن علي بن الحسين عليه السلام قال: كان أحد ما أوصى
به الخضر موسى بن عمران أنه قال: لا تعيرن أحدا بذنب فإن أحب الأمور
إلى الله ثلاثة القصد في الجدة والعفو في المقدرة، والرفق لعباد الله، وما رفق أحد
بأحد في الدنيا إلا رفق الله له يوم القيامة، ورأس الحكمة مخافة الله.

٢٤ - الاختصاص (٤): عن أبي عبد الله الصادق عليه السلام قال: قال سلمان
الفراسي:

(١) المصدر: ص ١٢٦.

(٢) الكرى: النعاس.

(٣) مخطوط.

(٤) الاختصاص ص ٢٣٠. ورواه الصدوق في الخصال ج ١ ص ١٥٨.

عجبت بست، ثلاثة أضحككتني وثلاثة أبكتني، فأما التي أبكتني ففراق الأعبة
محمد صلى الله عليه وآله وهول المطلع والوقوف بين يدي الله عز وجل، وأما التي
أضحكتني

فطالب الدنيا والموت يطلبه، وغافل وليس بمغفول عنه، وضاحك ملء فيه ولا يدري
أرضي له أم سخط.

٢٥ - الاختصاص (١): عن سعد بن عبد الله رفعه قال: تبع حكيم حكيمًا تسع
مائة فرسخ فلما لحقه قال: يا هذا ما أرفع من السماء؟ وما أوسع من الأرض؟
وما أغنى من البحر؟ وما أقسى من الحجر وما أشد حرارة من النار وما أشد بردا
من الزمهرير، وما أثقل من الجبال الراسيات؟ فقال: الحق أرفع من السماء،
والعدل أوسع من الأرض، وغنى النفس أغنى من البحر، وقلب الكافر أقسى من
الحجر، والحريص الجشع أشد حرارة من النار، واليأس من قريب أشد بردا
الزمهرير، والبهتان عن البرئ أثقل من الجبال الراسيات.

٢٦ - كنز الكراچكي (٢): قيل لبعضهم: كيف حالك؟ فقال: كيف حال
من يفنى ببقائه، ويسقم بسلامته، ويؤتى من مأمته.

وقيل لبعض حكماء العرب: من أنعم الناس عيشًا؟ قال: من تحلى بالعفاف
ورضى بالكفاف، وتجاوز ما يخاف إلى ما لا يخاف، وقيل: فمن أعلمهم؟ قال:
من صمت فادكر، ونظر فاعتبر، ووعظ فازدجر.

وروي أن الله تعالى يقول: يا ابن آدم في كل يوم يؤتى رزقك وأنت
تحزن، وينقص عمرك وأنت لا تحزن، تطلب ما يطغيك وعندك ما يكفيك.
وقيل: أغبط الناس؟ من اقتصد فقنع، ومن قنع فك رقبتة من عبودية
الدنيا وذل المطامع.

وقيل: الفقير من طمع، والغني من قنع.

وقيل: من كان له من نفسه واعظ كان عليه من الله حافظ.

(١) المصدر: ص ٢٤٧.

(٢) المصدر: ص ١٣٩.

وقيل: لا يزال العبد بخير ما دام له واعظ من نفسه، وكانت محاسبته من همه،
ووعظ رجل فقال: عباد الله الحذر الحذر فوالله لقد ستر حتى كأنه قد
غفر، ولقد أمهل حتى كأنه قد أهمل.
وقيل: العجب لمن يغفل وهو يعلم أنه لا يغفل عنه، ولمن يهنئه عيشه وهو
لا يعلم إلى ماذا يصير أمره.
وقيل: إن للباقي بالفاني معتبرا، وللآخر بالأول مزدجرا، فالسعيد لا
يركن إلى الخدع، ولا يغتر بالطمع.
وقال آخر: كيف أؤخر عملي ولست أدري متى يحل أجلي، أم كيف
تشتد حاجتي إلى الدنيا وليست بداري، أم كيف أجمع وفي غيرها قراري، أم كيف
لا أمهد لرجعتي قبل انصراف مدتي.
وقال عمر بن الخطاب لأبي ذر - ره - : عطني: قال له: ارض بالقوت، وخف
القوت، واجعل صومك الدنيا وفطرك الموت.
وقال آخر: عجا لمن يكتحل عينه برقاد والموت ضجيعها على وساد.
وقال آخر: نظرنا فوجدنا الصبر على طاعة الله أهون من الصبر على
عذاب الله.
وقال آخر: عجا لمن يحتمي من الطيبات مخافة الداء، ولا يحتمي من
الذنوب مخافة النار.
وقيل: كيف يصفو عيش من هو مسؤول عما عليه، مأخوذ بما لديه، محاسب
على ما وصل إليه.
وقال آخر: عجا لمن يحسر عن الواضحة (١) وقد يعمل بالفاضحة.
وقيل: إذا فللت (٢) فارجع، وإذا أذنت فاقلع، وإذا أسأت فاندم، وإذا
ائتمنت فاكتم.
وقال المسيح عليه السلام: تعملون للدنيا وأنتم ترزقون فيها بغير عمل، ولا تعملون

(١) الواضحة مقدم الأضراس.
(٢) في المصدر: "إذا زللت".

للآخرة وأنتم لا ترزقون فيها إلا بعمل.
وقال عليه السلام: إذا عملت الحسنة فأله عنها فإنها عند من لا يضيعها، وإذا
عملت السيئة فاجعلها نصب عينك.
وقيل لحكيم: لم تدمن (١) إمساك العصا ولست بكبير ولا مريض قال:
لأعلم أني مسافر.
وقيل: من أحسن عبادة الله في شيبته لقاء الله الحكمة في بلوغه أشده وذلك
قوله سبحانه: " ولما بلغ أشده آتيناها حكما وعلما وكذلك نجزي المحسنين (٢) "
ولا بأس أن يعذل المقصر المقصر (٣).
وقال بعضهم: لا يمنعكم معاشر السامعين سوء ما تعلمون منا أن تقبلوا أحسن
ما تسمعون منا.
قال الخليل بن أحمد: اعمل بعلمي ولا تنظر إلى عملي ينفعك علمي ولا
يضرك تقصيري، نعوذ بالله أن يكون ما علمنا حجة علينا لا لنا، انظر يا أخي إلى
نفسك ولا تكن ممن جمع علم العلماء وطرائف الحكماء وجرى في العمل مجرى
السفهاء.
وروي أن (٤) امرأة العزيز وقفت على الطريق فمرت بها الموابك حتى
مر يوسف عليه السلام، فقالت: الحمد لله الذي جعل العبيد ملوكا بطاعته، والحمد لله
الذي جعل الملوك عبيدا بمعصيته.
وذكروا أن المتمناة ابنة النعمان بن المنذر دخلت على بعض ملوك الوقت
فقالت: إنا كنا ملوك هذه البلدة يجبي إلينا خراجها ويطيعنا أهلها فصاح بنا صائح
الدهر فشق عصانا وفرق ملأنا، وقد أتيتك في هذا اليوم أسألك ما أستعين به على
صعوبة الوقت، فبكى الملك وأمر لها بجائزة حسنة فلما أخذتها أقبلت بوجهها

(١) ادمن الشيء: أدامه.

(٢) يوسف: ٢٣.

(٣) العذل: اللوم.

(٤) الكنز: ص ١٤٥.

عليه فقالت: إني محييك بتحيةة كنا نحیی بها فأصغی إليها، فقالت: شكوتك یدا افتقرت بعد غنی، ولأطلتلك (١) یدا استغنت بعد فقر، وأصاب الله بمعروفك مواضعه، وقلدك المنن فی أعناق الرجال، ولا أزال الله عن عبد نعمة إلا جعلك السبب لردھا علیه والسلام. فقال اكتبوھا فی دیوان الحكمة.

وعن محمد بن علي الأزدي البصري (٢) رفعه إلى أبي شهاب قال: قد بلغني أن عیسی بن مریم علیه السلام قال للدنیا: یا امرأة كم لك من زوج؟ قالت: كثير، قال: فكلهم طلقك، قالت: لا، بل كلهم قتلت، قال: هؤلاء الباقون لا یعتبرون بإخوانهم الماضین كيف توردينهم المهالك واحدا واحدا فيكونوا منك على حذر؟ قالت: لا.

وبلغنا (٣) أن كلام الله تعالى الذي أنزله على بني إسرائيل إني أنا الله لا إله إلا أنا ذوبكة مفقر الزناة، وتارك تاركی الصلاة عرأة.

وقال ابن عباس - ره - (٤) خمس خصال تورث خمسة أشياء: ما فشت الفاحشة في قوم قط إلا أخذهم الله بالموت، وما طففت قوم الميزان إلا أخذهم الله بالسنين، وما نقض قوم العهد إلا سلط الله عليهم عدوهم، وما جار قوم في الحكم إلا كان القتل بينهم، وما منع قوم الزكاة إلا سلط الله عليهم عدوهم.

وقال لقمان الحكيم لابنه في وصيته: يا بني أحثك على ست خصال، ليس منها خصلة إلا وهي تقربك إلى رضوان الله عز وجل، وتباعدك من سخطه: الأولى أن تعبد الله لا تشرك به شيئا، والثانية الرضا بقدر الله فيما أحببت أو كرهت، والثالثة أن تحب في الله وتبغض في الله، والرابعة أن تحب للناس ما تحب لنفسك وتكره لهم ما تكره لنفسك، والخامسة تكظم الغيظ وتحسن إلى من أساء إليك، والسادسة ترك الهوى ومخالفة الردى.

(١) في المصدر " ولا ملكتك " .

(٢) الكنز: ص ١٥٩ .

(٣) المصدر: ص ٢٧١ .

(٤) المصدر: ص ٢٧٢ .

٢٧ - أعلام الدين (١): وصية لقمان لولده قال: يا بني أقم الصلاة فإنما مثلها في دين الله كمثل عمود الفسطاط فإن العمود إن استقام استقام الاطناب والأوتاد والظلال، وإن لم يستقم لم ينفع وتد ولا طناب ولا ظلال، أي نبي صاحب العلماء وجالسهم وزرهم في بيوتهم لعلك أن تشبههم فتكون منهم.

اعلم يا نبي إني قد ذقت الصبر وأنواع المر فلم أجد أمر من الفقر، فإذا افتقرت يوماً فاجعل فقرك بينك وبين الله، ولا تحدث الناس بفقرك فتهون عليهم، ثم سل في الناس هل من أحد وثق بالله فلم ينجح، يا بني توكل على الله ثم سل في الناس من ذا الذي أحسن الظن بالله فلم يكن عند حسن ظنه به، يا بني من يرد رضوان الله يسخط نفسه كثيراً، ومن لا يسخط نفسه لا يرضى ربه، ومن لا يكظم غيظه يشمت عدوه، يا نبي تعلم الحكمة تشرف بها فإن الحكمة تدل على الدين، وتشرف العبد على الحر، وترفع المسكين على الغني، وتقدم الصغير على الكبير، وتجلس المسكين مجالس الملوك، وتزيد الشريف شرفاً، والسيد سؤدداً، والغني مجدداً، وكيف يظن ابن آدم أن يتهياً له أمر دينه ومعيشته بغير حكمة ولن يهيب الله عز وجل أمر الدنيا والآخرة إلا بالحكمة، ومثل الحكمة بغير طاعة مثل الجسد بغير نفس ومثل الصعيد بغير ماء، ولا صلاح للجسد بغير نفس ولا للصعيد بغير ماء ولا للحكمة بغير طاعة.

قد تم كتاب الروضة من كتاب بحار الأنوار ويتلوه كتاب الطهارة والصلاة إن شاء الله تعالى والحمد لله وحده.

(١) مخطوط.

إلى هنا تم المجلد السابع عشر وتم ما علقته عليه. وأرجو من المولى سبحانه القبول. وأشكر الأستاذ المعظم السيد جلال الدين المحدث الأرموي أبقاه الله تعالى علماً للحق حيث تفضل بارسال نسختين مخطوطتين من الكتاب حين وقوفه على طبعه وذلك بعد ما خرج من الطبع ما جاوز الثلث من الكتاب فالواجب علينا أن نسدي جمل الثناء إليه والشكر له. وأنا الأقل على أكبر الغفاري ١٣٨٦ هـ.

كلمة المصحح:

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم على التوفيق، ونصلي على رسولك وآله هداة الطريق.

أما بعد: فاني لمغتبط بهذه الفرصة التي أتاحت لي لتصحيح هذا الجزء الذي هو في أجزاء الكتاب كالكواكب الدري، وفي نظام هذا السلك المنضد كالدر - الوضئ. لما فيه من عقائل الأدب، وكرائم الخطب، وينايع الحكم، والمواعظ والزواجر والعبر، ومحاسن الكتب والأثر ما يشفي الغليل من غلته، ويبرئ عليل من علته، ويظهر النفوس عن درن الرذائل، ويرحض القلوب عن ظلمة الآثام، فمن امتثل أوامره وائتمر، وانتهى عن نواهيه وازدجر، واتعظ بمواعظه واعتبر، فهو أفضل من تقمص وائتزر.

والكتاب بما في غضونه من الدروس الراقية يغنيننا عن سرد جمل الثناء عليه أو تسطير الكلم في إطرائه، غير أنه لم يخرج في زمان مؤلفه الفحل والبطل، وسارع إلى رحمة ربه الكريم ولم يمهل الأجل. فبقي مسودة دون تصحيح ألفاظه، وتفسير غرائبه ولغاته. فهو مع كونه جؤنة مشحونة بنفائس الأعلاق، ذو حظ وافر من الاسقاط والأغلاط، فقاسيت ما قاسيت في تصحيحه، ولم آل جهدا في تحقيقه، وتحملت المشاق

في توضيحه، ولم أرم الاطناب في تعليقه. مع أن الباع قصير، والامر خطير. ولست بمستعظم عملي، ولا مستكثر جهدي، وما أبرء نفسي، وأنا معترف بأن الذي خلق من عجل قلما يسمل من الخطأ والزلل، فالمرجو من أساتذتي العظام أن يمروا على هفواتي مر الكرام، فان العصمة لله الملك العلام، وما توفيقى إلا بالله عليه توكلت وإليه أنيب.

علي أكبر الغفاري